المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء :-

أهدى هذا الكتاب الى احرار الامه فى تونس الحبيبه الذين يعانون الاضطهاد وكافه الاحرار الذين يتعرضون لهجمه شرسه بذرائع واهيه لاجل الزج بهم فى السجون لا لشئ سوء أنهم حملوا رايه الحريه فى ٢٠١١م مما اذهل المستبدين فى كثير من عواصم العالم العربي أن تنتقل عدوى الحريه إلى بلدانهم فكان التآمر على الثورات التى انطلقت من تونس وتم الزج برموزها فى السجون فنقول لهم لاتتاثر وا بهذه المتغيرات التى طرأت فى واقعكم فهى سحابه صيف لابد أن تزول فاسلوب تلفيق التهم للدعاه والزج بهم فى السجون لانهم شرفاء وصناعه المؤامرت من قبل الطبقه الأرستقراطية أمر ليس بجديد فى حياه الدعاه فهذه الأساليب قديمه فقد زج بيوسف عليه السلام فى السجن لأنه نزيه وشريف فأهل الباطل فى كل زمان يلجأون إلى هذا الأسلوب لاجل الضغط على الدعاه لتقديم التنازلات ولأجل أن يتخلوا عن المبادى والقيم التى تغضب أعداء الحق فعليكم بالثبات ولكم فى قول يوسف (رب السجن احب الي مما يدعوننى إليه)

فلابد أن تشرق شمس الحريه والعداله واعاده الحق إلى نصابه الشرعى

المحامي احمد عبد الرزاق مربوش العامرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مفاهيم سوره يوسف

المقدمه

أن كتاب المفاهيم القرآنية من سورة يوسف من جملة سلسلة كتب معدة منا تهدف إلى إيصال مافى السورة من توجيهات ورسائل ربانيه من خلال تحليل كل ايه تحليلا دقيقا وعميقا واستنباط المفاهيم من كل ايه وربطها بـ الواقع لاجل تنميه الخير والصلاح ومحاصره الشر والفساد ولاجل أن يستوعب المؤمن الدروس والتوجيهات و الرسائل الربانية التى تحملها كل ايه ومما لاشك فيه أن كل سورة لها مواضيع وأهداف ومقاصد واغراض يريد الحق من خلالها أن يخاطبك بها وأن تفهم ما يجب عليك القيام به يريد منك أن تتخذ منها دليلا وهاديا يدلك على طريق الاستقامه فلا تقع فى الهاويه ولهذا فإن معرفه زمن النزول والمواضيع والقضايا التي تعالجها السورة والا غراض والمقاصد والأهداف لكل سورة أمر فى غايه الاهميه ولهذا فاننا سوف نقف على هذه الأمور قبل الخوض فى تأويل الآيات واستنباط المفاهيم كما يتضح من الاتى :-

التعريف بالسورة

/١

هذه السورة من المئين التى تزيد اياتها على مائه ايه حيث أن اياتها (١١١) ايه وكلماتها ١٧٧٩ وحروفها ٧١٦٦وهى السورة الثانيه من سورة المئين

٢

ترتيبها فى المصحف فهى رقم (١٢) بعد سورة هود وقبل سورة الرعد

/٣

وأما ترتيبها من حيث النزول فهى رقم(٥٣) وهذا هو رأى الجمهور حسبما ذكر ابن عاشور وقيل إنها رقم (٥٢) وهذا القول للزهرى وقد نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر

/٤

إن وضعها فى المصحف وفق هذا الترتيب حيث ورد قبلها سورتى يونس وهود وجاء بعدها الرعد وابراهيم و الحجر هو أمر توقيفى لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر الصحابه بذلك ويمكن أن هذا لا شتراكها مع تلك السور بعده امور

ا/ اشتمالها على القصص

ب/الافتتاح بالف لام راء

ج/ ذكر الكتاب

د/ انهن مكيات

ه/

تناسب السور فى ما بينها ماعدا سوره الحجر فى المقدار و/التسميه باسم نبى عدا سوره الحجر فقد سميت باسم أهل الحجر وكذلك الرعد سميت باسم ملك

/٦

مكان نزول آيات سورة يوسف

جميع ايات هذه السورة مكيه بالإجماع الا رأى قال إن الآيات الثلاث الأولى من السورة (الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص ...الخ والايه السابعه (لقد كان فى يوسف وأخواته ايات للسائلين)

بان هذه الآيات مدنية وهذا القول غير سديد لان الايات ابتدات بالحروف المقطعه الف لام راء وهي مقدمه لما بعدها فهي البدايه التي انطلقت منها القصه ولا يمكن فصلها عن السياق الذي بعدها (اذقال يوسف لابيه يا ابت اني رايت إحد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين) وتمضي من هذه المقدمه الى نهايه القصه ف المقدمه لهذه القصه بقوله(نحن نقص عليك احسن القصص) هي استهلاله لما يرد في نهايه السوره من قوله تعالى(ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) وكذلك فان الايه السابعه لا يمكن فصلها عن السياق فهي مرتبطه بالايه التي بعدها بقوله (اذ قالوا)فواو الجماعه وتقديره اخوته الذين ذكرت في الايه السابعه قبلها ما يقطع بان الايه مكيه وما يؤكد هذا وما روى عن رافعه بن رافع الذي كان قد شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم بدر انه خرج وابن خالته معاذ قال وهذا قبل خروج السته الانصاريين اي ان زمن نزولها في مكه قبل البيعه العقبه الاولى فضلا عن انها المواضيع التي تتحدث عنها الايات هي مكيه من التوحيد وغيرها من التمكين والصبر والثبات وهي موضوعات ذات طابع مكي

***

ما اختصت به السورة الكريمة

١/ أن لها اسم واحد هو يوسف والسبب يعود إلى أنها تحدثت قصه يوسف عليه السلام من بدايتها الى نهايتها

٢/ تفردت بذكر قصه يوسف بشكل مفصل من غير تكرار كما هو المعتاد في بقيه قصص الانبياء حيث وان يوسف ذكر في ثلاثه مواضع في سوره غافر على لسان مؤمن ال فرعون بقوله (ولقد جاءكم يوسف من قبل) وفي سوره الانعام ولم يذكر فيها قصه يوسف غير فى هذه السورة
٣

ان هذه السورة رغم انها تزيد عن 100 ايه الا انها الوحيده التي لم يذكر فيها الجنه ولا النار
/٤

احتوت على اطول قصه في القران الكريم بشكل مفصل ولم ترد بشكل حلقات كما هو في موضوع قصص الانبياء الاخرين وهذا ما تفردت به
/٥

اجتمع في هذه السوره موضعين يجتمع فيها ثمانيه احرف متحركه من اصل ثلاثه مواضع في القران الكريم الاول في قوله تعالى(اني رايت احد عشر كوكبا)فيها ثمانيه احرف متحركه بين الواو فى(كوكبا)وبين ياء (رايت) والموضع الثاني (حتى ياذن لي ابي) فيها ثمانيه احرف متحركه
/٦

السوره ليس فيها لاناسخ ولا منسوخ وهذا ما تفردت به
/٧

أول سورة نقلت من مكه الى المدينه
**

من أنكر سورة يوسف أنها من القرآن

سوره يوسف من السور التي انكرتها الفرقه الميمونه وهى أحد الفرق الضاله من فرق الخوراج المنسوبه الى ميمون حيث هذه الفرقه قد انكرت هذه السوره أنها من القرآن وهى فرقه منحرفه ضاله حصل منها اباحه زواج بعض المحارم من التزويج بنت الاخ وبنت الاخت

المبحث الثاني

السوره تتضمن عده دروس ومفاهيم قد جاءت منفرده بتفصيل قصه يوسف من بدايه السوره الى نهايتها حيث تضمن المشهد الاول روايه يوسف لابيه ما رآه في المنام ثم مشهد التخطيط والتامر من اخوانه للتخلص منه ثم مشهد تنفيذ المخطط ومشهد الرمى به فى الجب ثم بيعه ثم مشهد العيش في قصر العزيز ثم مشهد فتنه الاغراء والشهوه من امراه ثم فتنه السجن ثم فتنه السلطان والرخاء والتربع على كرسي الحكم والعز والتمكين ثم لقاءه باخوانه ثم لقاءه بابيه ومن ثم تختتم الايات بذكر ان في القصص عبره وايات عظيمه ينبغي الاستفاده منها فقد تضمنت هذه المشاهد معالجه عده قضايا متعدده يمكن استخلاصها من خلال الاتي

الظروف التي دارت فيها السوره:-

بالنظر إلى هذه الأحوال والظروف نجد أنها نزلت فى الفتره الحرجه التي عاشها المسلمين بعد موت ابو طالب وخديجه بنت خويلد حيث ان المسلمين في هذه الفتره كانوا يمرون بمرحله حرجه اذ ان موت ابو طالب وخديجه بنت خويلد شكل ازمه للمسلمين حيث كانوا يعانون القهر والاستبداد والاضطهاد من المشركين فى مكه فقد اشتد عليهم الأذى في مثل هذه الظروف حتى من اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم امثال ابو لهب كانوا يقفون في صف المشركين محرضين على القضاء على الدعوه فقد كان ابو لهب يقول خذوا على يديه قبل ان تجتمع العرب عليه فالدعوه وجد فيها الكفار مصدر خطر شديد على كيانهم وشهواتهم التي استعبدت قلوبهم وعمت بصائرهم عن الحق لما جاهم كان صناديد قريش يخافون من فقدان امتيازاتهم اذا نجحت الدعوه ولهذا كما هو شعر المستكبرين لجاوا الى اعلان الحرب على الجماعه الاسلاميه وقد استعملوا في هذه الحرب كل الوسائل المتاحه ١/ استبداد الضعفاء من المسلمين ٢/ عزلهم عن المجتمع واقامه حواجز اجتماعيه من خلال الوثيقه التي منعوا فيها التزوج منهم او المصاهره او اي علاقات اجتماعيه معهم ٣/ اعلان الحرب الا قتصاديه ضد المسلمين وحصارهم في شعب ابي طالب ٤/ لجاوا الى حرب اعلاميه لتشويه سمعه المسلمين امام القبائل و نشر دعايه اعلاميه ضد الاسلام ومحاوله تشويه المفاهيم الاسلاميه فقد كان النظر بن الحارث كلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يقرا القران ياتى إلى ويقص عليهم قصص الفرس واليونان فكان نزول السوره مناسبا لهذه الظروف من خلال قصه يوسف التي تقدم لنا حياه نبي عاش في محن وابتلاء في طفولته من اخوانه الذين كادوا له ثم ابتلاء الجب في غيابه الجب ثم الابتلاء بالانتقال الى مصر والعيش في بيت بالعزيز و بعد ذلك ابتلاء فتنه الشهوه والاغراء مع امراه العزيز ثم ابتلاء السجن ثم ابتلاء السلطه والعز والتمكين ثم ابتلاء لقاء اخوانه والعوده فهذه كلها مناسبه لاجواء الظروف التي كان يعيشها المسلمون يريد الحق ان يبين لهم الاتي:-

المفهوم الاول

ان الابتلاء لم يوجد ليهلك الدعاه والمصلحين وانما لتربيه المؤمنين والاعداد والتأهيل للقياده وتحمل المسؤولية فهو الكير الذى ينضج به العبد فقد ورد فى الحديث أن أكثر الناس بلاء هم الانبياء ثم الذين يلونهم

المفهوم الثانى

فيه اشاره الى خروج الرسول والمسلمين من مكه الى المدينه كما حصل ليوسف

المفهوم الثالث

التسليه والتثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين كانوا يلاقون الاذى من الاقارب وغيرهم فقد لقي الرسول صلى الله عليه وسلم من عمه ابو لهب الاذى الكثير ومن النظر بن الحارث ولهذا يذكر لهم الله قصه يوسف وما لاقاه من اخوته وما ال اليه حاله من حسن العاقبه ليحصل لهم التثبيت والتسليه بعد كل تلك المعاناه

المفهوم الرابع

لتربيه المسلمين بهذه القصه والتنبيه على اهميه اعداد انفسهم والكوادر المؤهله والقادره او التحقيق التنميه و النهوض بالمجتمع ومواجهات التحديات

المفهوم الخامس

ان الصبر والتحمل هو طريق النصر والتمكين فاراد ان يربي المسلمين على هذا من خلال عرض هذه السورة

اهم ما تعلمه من ارتباط الظروف التي أحاطت بنزول السورة

أن أول درس نتعلمه من هذه السورة هو اهميه قيام القائد بتهنيه الناس وأفراد الجماعه المسلمه لما هو قادم عليك قراءه المستقبل الذى قد يكون موجعا ووضع يدك على مكمن الجرح لئلا يتفتق ويزداد سوء حيث أنه بـ الرجوع إلى السورة نجد أنها توحى بالخروج من مكه هذا الامر بالنسبه للمسلمين كان صعب فقد كانوا متعلقين بمكه اضافه الى ان حال الناس مستقره ومن الصعب ترك الديار والانتقال الى اماكن اخرى فضلا عن ارتباط الدعوه الاسلاميه والاسلام بمكه وبالكعبه خاصه وان هنالك سور قبلها قد تحدثت عن مكه باعتبارها مقام ومكان الرساله مثل (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) حيث ذكر في تلك السورة الاشاره الى مراكز الانبياء مكه والزيتون اشاره الى فلسطين وطور سينين

فكانت مساله الخروج من مكه امر صعب وليس سهلا وقد شق على المسلمين امر الهجره الى الحبشه فكانت المساله صعبه ولو وضع كل واحد منا نفسه في هذا الموقف لوجد صعوبه في الهجره فأنت مستقر في مكانك و مرتاح ولك منزل ولك اسره ولك اصدقاء واوضاعك مستقره ولهذا من الصعب الانتقال الى مكان اخر لان ذلك يعني حياه جديده ناس جدد تحتاج الى مال الى اسره الى اصدقاء ثم ان مكه كانت لها رمزيه وتمثل مركز القوه فمن حصل له السيطره على مكه فقد سيطر على الجزيره العربيه كلها ولهذا لما كانت الايات في السور السابقه يونس ونوح ووهود قد تحدثت عن قصص الانبياء وما لقوا من اقوامهم وذكرت النهايه التي فيها النصر للمؤمنين وفيها الهزيمه للكفار فان هذه السوار لم تتحدث عن ترك الديار والخروج منها وجاءت القصص فيها مقتضبه ولهذا كانت هذه السوره بمثابه مكمله لما قبلها من سوره هود التي اختتمت بقوله تعالى(ولله غيب السماوات والارض فاعبده وتوكل عليه)فاراد بهذه القصه وضع تجربه بين ايدينا لمساله الايمان بالغيب بان الانسان المسلم يقبل باختيار الله وبقضائه وفي ذلك الخير وان التمكين يتطلب ان يسبقه ابتلاء وتمحيص والله سبحانه وتعالى يهيئ الظروف المناسبه لذلك يعطينا الله قصه يوسف عليه السلام الذي اخرج من حضن ابيه لمواجهه الابتلاءات ابتداء من ابتلاء الضيق والجب ثم فتنه الاغراء ثم فتنه السجن ثم الخروج من السجن الى النصر والتمكين كما قال تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الارض وولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)وهذا يعلمنا درس بالقبول باختيار الله وتقديره فـالله فكانه يهيئ المسلمين للخروج من مكه م يقول لهم مهما بدا الخروج منها كانه تحت الاكراه والتهديد فان هذا مقدمه للنصر والتمكين فكما اخرج يوسف عليه السلام من حضن ابيه وهو طفل فهو في هذه المرحله كان بحاجه لرعايه والده لكن الله أراد ان يخرجه من حضن ابيه اعدادا له وتاهيلا لمهمه عظيمه هكذا ينبغي ان ننظر الى قضاء الله وقدره

الدرس الثانى

ان على المسلم ان يثق بـالله عز وجل فكل شيء يتم وفق تقديره وقضائه فالمسلم عليه ان يثق بـالله عز وجل فلايضعف امام الازمات مهما كانت من القريب او البعيد وبالنظر الى السوره نجد انها نزلت في ظروف صعبه حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين كانوا يعانون الاضطهاد والوحشه والغربه حتى من الاقارب فهذا ابو لهب كان يقول يحرض قومه على النبي صلى الله عليه وسلم للقضاء على دعوته وهي وليده فى مهدها

ويقول خذوا على يديه قبل ان تجتمع عليه العرب المساله لم تكن سهله كان المسلمون محاصرون في شعب ابو ط الب ومن الناحيه الاجتماعيه تم عزلهم عن المجتمع كانوا في عزله لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يتزوجون منهم وضربوا عليهم حصار اقتصادي ومارسوا عليهم ضغوطا سياسيه مستغلين ما لقريش من هيمنه وسلطه على القبائل العربيه فالصراع لم يكن سهل قد اخذ الوان عده ومن هنا كان مناسبا مجى هذه السورة بهذه القصه المفصله والتي ابتدات بمشهد يوسف الطفل الصبي الذي يحكي لابيه ما راى في المنام ثم كيد اخوانه وعزله عن ابيه وبيعه في سوق النخاسه الى ان اشتراه العزيز وحبسه ففي ذلك تسليه للنبى والمؤمنين مناسب مع ما اختتمت به السوره السابقه عليها بقوله ذلك من انباء الرسل نوحيه اليك)وهنا يقول(نحن نقص عليك احسن القصص) يحكى قصه يوسف من طفولته فاراد ان يشعروا بعنايه الله فهو تعالى يتولى رعايه اولياء فهذا الطفل الذى عاش أحوال متقلبه وانواع متعدده من الابتلاءات انتهى به الحال إلى التربع على عرش مصر وكان مجى اخوانه إليه وتحققت رؤياه بالسجود له وهذا فيه تسليه للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وتثبيت لهم لانه قد ختم فى نهايه سورة هود (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) حيث ان المسلمون لم يكونوا يتوقعوا الخروج من مكه وانما كانوا ينتظر ون هلاك المكذبين كما حدث المكذبين من الا مم السابقه كانوا يتوقعون اقامه دولتهم في مكه ولهذا كان مناسبا مجيء هذه القصه بعد ما ورد في سوره هود حتى لا يصاب المؤمن بالانهزام النفسي لان السوره نزلت قبل بيعه العقبه الاولى فناسب مجيء هذه القصه الواقعيه التي تحكي كيف ان العبد الواثق بالله و بنصره وبتاييده يجد وعد الله امامه مهما كان امر المتامرين فلا بد ان ينتصر الحق في الاخير فاراد بهذا ان يطمئن المؤمنين ولا يشعر بالقلق لما يمر فيه من ازمات فعليهم ان يستشعروا وعد الله وان يثقوا به وبنصره وتاييده فالانسان عندما يكون بالمهمه ويراها تشكل فارق في حياته يتوقف عليه مستقبله فهو ربما يصاب بجوانب نفسيه تجعله مهزوز ولهذا لما ختم الايات في سوره هود بقوله (وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السماوات والارض فاعبده وتوكل عليه والله بصير بما تعملون) جاء بهذه السوره التي تحكي احوال يوسف عليه السلام وهي متعلقه بالغيب ليكون من ذلك درسا للمؤمنين يتعلمون منه كيف يواجهون المواقف ويعالجون القضايا دون ان يصابوا بالاهتزاز نفسي فالغيب بيد الله عز وجل فعليك الثقه بالله فهذا يوسف عليه السلام فصل عن اهله طفلا ودخل السجن وكان خروجه من السجن ليتربع على عرش مصر ولم يهتز ثقته بالله عز وجل ولا بوعد الله طيله تلك الابتلاءات فهذا النموذج الذي تعرضه الايات هو نموذج تفصيلي للاقتداء به حيث ورد في سوره هود مجمل النص فجاء هذا لتفصيل القصه خاصه وانه في سوره هود قد ذكر قوله (وبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) ويوسف عليه السلام هو من ابناء يعقوب وكذلك قال في سوره هود(رحمه الله وبركاته عليكم اهل البيت) وهنا قال(وليتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب) ولتفهم انه ليس من الضروره ان يكون التمكين في مكان محدد وانما قد يكون في مكان اخر ومن هنانفهم العلاقه ما بين هذه السوره وبين صلح الحديبيه وفتح مكه حيث كان فتح مكه مرتبط بالرؤيا التى رآها الرسول صلى الله عليه وسلم

القسم الاول

المقدمه التى ابتدأ بها الحق سبحانه وتعالى فى هذه السورة بقوله تعالى(الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين)

الأمر الأول

تبين الايه أن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى باللغه العربيه مبينه انه فيه وضوح الحلال والحرام و البراهين والاداله

على صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وان مافيه من قصص هى افضل القصص لان من يقصها هو الله

تعالى ولأن هذه القصص لها أهداف واغراض وليست للتسليه فالله تعالى انزلها فى القرآن للعظه والعبرة

الدرس الاول

تبين السورة اهميه تمحيص المعلومات التى ترد الينا وعرضها على كتاب الله فالاتصال بالامم وما لديها من ثقافه يجب ان يكون وفق ضوابط ان تكون موافقه لمنهج الله حيث ان الاعداء يستعملون القصص وغيرها من ا لامور للترويج لافكارهم الخبيثه وهذه المساله ليست جديده حيث انه بالنظر الى ملابسات نزول الايه نجد انها نزلت فى ضوء احداث طرات على الصراع بين المسلمين والمشركين في مكه تمثلت هذه الظروف الطارئه بتوسع الصراع ومحاربه الاسلام حيث اخذ اشكال متنوعه ذات ابعاد اجتماعيه وسياسيه واقتصاديه وفكريه ومنها استخدام الاعلام للهجوم على الثقافه الاسلاميه التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بنشرها وتربيه المسلمين عليها فقد أراد الاعداء اصابه الحركه بالشلل حيث انه لما كان القران قد نزل فيه قصص الانبياء السابقين والامم والحضارات وهو امر لم يكن يعرفه اهل مكه فقد شق الأمر على المشركين فارادوا مواجهه الدعوه الاسلاميه وما فيها بفكر استخدام القصص التى تعلمها النظر بن الحارث لاجل تسميم عقول الناس بهذه القصص ومنعهم من الجلوس الى الرسول صلى الله عليه وسلم والاستماع اليه حيث كان النظر بن الحارث كلما راى الرسول صلى الله عليه وسلم يحدث الناس بما في القران الكريم وكلام الله يذكرهم بايات الله فاذا قام الرسول من مجلسه جاء النظر بن الحارث الى الناس وحكى لهم قصص الفرس واليونان وغيرها من القصص والاساطير والخرافات ويقول لهم يا معشر قريش اليس حديثي احسن وافضل من حديث محمد فانزل الله هذه الايه والتي ابتدات بالحروف المقطعه التي فيها التحدي واثبات ان القران منزل من عند الله ومن جهه اخرى ان هذا الاسلوب من الكلام كان جديد على العرب وقد اتبعه بذكر وصف القران بالابانه والابانه تعنى الظهور

لان النظر بن الحارث كان يقول هلموا الي احدثكم باحسن مما يحدثكم به محمد فالصراع اخذ نوعا وشكلا خطيرا استعملت القصه لتمرير مجموعه من المفاهيم والمصطلحات الفاسده التي اراد المشركين ضرب الاسلام واحاطه المفاهيم التي تحملها القصص الاسلاميه بغطاء يحجب عن الناس فهم القيم والمبادئ الإسلامية من خ لال القصص والخرافات التي جاء بها النظر بن الحارث للتشويش على الناس واحداث الالتباس لدى الناس فجاء الرد على هذا بقوله تعالى

١/ التحدى (الف لام راء)

٢/ (تلك ايات الكتاب المبين)

الابانه يعني ان فيها ما يوجب الهدى فيها الوضوح وازاله اي غموض فيها ما يوجب الهدى لما بينت من تمام علم منزله من عند الله وشهاده الله عز وجل فيه وشمول قدرته فعلا وقولا فيها اثبات رساله خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم واعجازه فيها وضوح الفكره التي يدعو اليها الاسلام

السوره تبين انه لا يمكن ان يتساوى الضجيج الاعلامي والدعايه التي يحملها الاعداء لنشر الفساد مع القران الكريم ومن هنا كانت هذه الافضليه للقران هي الوسيله التي يعتصم بها المؤمن من الغزو الفكري الذي يحاول ا لاعداء ان يغزوا عقول الناس ويسلبهم قدراتهم الذهنية ولهذا تبين الايه أن الاعتصام بالقران الكريم هو الوسيله الذي يتم وقايه الإنسان من الهجوم الذي يراد به التشويش وتشويه صورة الاسلام فم واجهه تلك السهام الخبيثه يكون بالعوده الى القران الكريم والتمسك به حيث ان فهمه يظهر لك الحقائق واضحه لا غموض ولالبس فيه فقال تعالى (انا انزلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون)

فنزول الايه الكريمه يعود الى الصراع الفكري الذى استخدام القصص من قبل المشركين بالذات النظر بن

الحارث لاجل استيعاب الناس واستيلاب عقولهم ومنعهم من الاستماع للرسول صلى الله عليه وسلم يهدف الى اعاقه تاثير القران الكريم على الناس فقد ذكر محمد بن إسحاق أن سبب النزول يعود إلى أن النظر بن الحارث كان كلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجلس ذكر ياتى بعده و يقص على الناس قصص الفرس ثم يقول يا معشر قريش اليس حديثى افضل من حديث محمد هل هنالك حديثا احسن مني وهذا الراي هو الراجح عن سبب النزول بدليل قوله نحن نقص عليك اي ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يقص ومن احسن من الله حديثا ثم قال بعدها احسن القصص وكلمه احسن صيغه تفضيل توحي ان هنالك من قال ان حديثه افضل من حديث القران فالايه تشير إلى. أن نزول السورة كانت لمواجهه المفاهيم والمصطلحات التى كان يروج لها كفار مكه من خلال استعمال قصص الفرس واليونان وغيرها والتى تحمل أهدافا ملغومه لمنع الناس من الا ستماع للرسول صلى الله عليه وسلم والقران فالايه تدل ان هناك صراع افكار

الدرس الثاني

تهدف الايات الى تزويد المسلمين بما يحتاجون من مهارات ومعلومات واساليب لمواجهه التحديات تكشف لهم الطريق لاجل القيام بدورهم في نقل البشريه من طور الطفوله الى طور الرشد ولهذا تبين لنا النصوص ان الاخت لاف بين الناس قائم فهذه طبيعه خلق الناس التى خلقهم الله عليها ولهذا فلابد ان ينشب الصراع بين الحق و الباطل ويحتاج المسلم في مثل هذه الظروف الى ان يكون ذو معرفه ودرايه تامه لمواجهه التحديات و المستجدات التي تطرا على الساحه والضغوطات فلا يرضخ امامه ولذلك فان القصه من اهم الوسائل التي يحتاجها المسلم للثبات في هذه المواقف يحتاج ان يعرف الطريق الذي يسلكه وكيف يواجه المرحله وما هو الس لاح الذي يستعمله ولهذا نجد ان الايات ترسم لهم خارطه الطريق وتدعوهم الى فهم اطوار الحراك التاريخي لحركه الايمان والوسائل والادوات الموظفه لتمرير مجموعه القيم والمصطلحات التي يكوم بها بناء الامه وتطوير آليتها ويكون تربيه الدعاه والطليعه الذين هم النواه الاولى للدوله الاسلاميه فينبغي ان يكونوا اهل ثبات وصمود فكان مجيء قصه سيدنا يوسف مناسبا للاحوال التي كان يمر بها المسلمين و السياق التاريخي لنزول السوره بالعهد المكي حيث اشتد عليهم الاذى حيث بالوقوف على ظروف تلك المرحله ومعاناتها لو وضع كل واحد منا نفسه فى المواقف والمعاناة التى مر بها المسلمين في ذلك الوقت كاننا كنا موجودين اسال نفسك ما هو شعورك وانت معزول عن المجتمع وقد تم تحرير وثيقه موقعه من جميع القبائل وتعليقها داخل الكعبه وتتضمن هذه الوثيقه ١/ منع اي تعامل مع المسلمين او تزويجهم او الزواج منهم او البيع او الشراء منهم

٢/عدم الالتقاء بهم و محاصرتهم في شعب ابى طالب فهذه عزله اجتماعيه عن العالم وتوحش فاسال نفسك هل تستطيع أن تعيش في هذا الحاله وانت معزول عن العالم من حولك فان الامر مؤلم اي انسان في هذا الحال لابد انه سوف يجد نفسه في حاله معاناه يجوع فلا يجد ما ياكل يرى اصدقائه يرفضون مجرد الحديث معه يفقد احبابه يعيش وهو جائعا في جوع وحصار هذا بالنسبه للذين كانت احوالهم متيسره كان لهم تجاره اما الضعفاء والعبيد من المسلمين فقد تعرضوا للعذاب والاضطهاد والتنكيل اضف الى ذلك ان قريش استغلت نفوذها السياسي على القبائل العربيه وبدات بالترويج والدعايه والاعلام لمنع القبائل من اتباع الرسول حتى يفقد الرسول واصحابه قدراته وقواتهم النفسيه فقالوا إن الرسول ساحر وأنه مجنون ووبعد ان عجزوا عن معارضه القران وبلاغته فقد ارادوا وضع العقبات في طريق نجاح الدعوه حتى يدب الياس في قلبه فيترك الدعوه الى دينه

ولهذا يقول الله عز وجل لنا ان القصص الوارده في القران هو تعالى الذي يقصها فارادنا ان نشعر بهذه الحقيقه نشعر ان من يحدثنا بها ويقصها علينا هو الله وهذا الشعور الذي ينبغي ان نحس به عند بدايه القراءه للقصص امر في غايه الاهميه لما له من دور في احداث التفاعل المؤثر مع القصه بما يحدث الاثر المطلوب من القصه فليست القصه لمجرد التسليه فهنالك فرق بين سماع المؤمن للقصه وبين سماع الكافر فالمؤمن يهدف الى اخذ العبر والعظات والدروس هذا هو المفهوم والمصطلح من القصه اما الاعداء والكفار فان المصطلح والمفهوم من

القصه هو التسليه والترويج للرذيله فهذا هو الفرق

فسماع القصه في الاسلام والوارده في القران ليس لغرض التسليه لا تظن نفسك انك بمنائ عن النهايه التى ترسمها لكل من فريق الخير والشر بل انت طرفا اساسي مشارك فيها بمشاعرك اذ ان مشاعرك ينبغي ان تكون مع اصحاب الحق تحبهم وبالمقابل تبغض اصحاب الباطل ولهذا فان القصه في الاسلام لها دور في بناء التصور والسلوك في الانسان المسلم ولهذا يقول تعالى (انا انزلناه قران عربيا لعلكم تعقلون) فتبين الايات ان من اهم مقاصدها التعقل والتدبر والتبصر اي تعقلون ما انزل الله من الايات والقصص وتتفكرون في المالات الامور لا تكتفوا بظاهر الامور فقط بل بباطنها ونتائجها في الدنيا والاخره ومن هنا نفهم لماذا جاءت قصه يوسف بهذا الا طناب في الحديث

حيث ان الايه تهدف الى احداث الوعي الشامل والتوعيه القريبه والبعيده الكامله حتى يخرج المسلم عن الغفله ومن السطحيه يراد منه ان يكون قادرا على فهم الاشياء والقضايا على حقيقتها فيقول له ان نتيجه الصراع بين الحق والباطل تعني ان الخير لابد ان ينتصر في الاخير فلا تنهزم امام الحمله الاعلاميه الخبيثه ولا تنسحب من المعركه فما كتب في هذه الوثيقه والتي كان فيها حصار المؤمنين ما هو الا نوع من الابتلاء فالحق لابد ان ينتصر في الاخير وهذا الامر يجب على المسلم التسليم به والايمان به باليقين بان الخير لابد ان ينتصر مع التوكل الكامل على الله وتفويض الامر اليه بعد ان ياخذ الانسان بالاسباب بقدر الامكان وهذا ما قاله تعالى في نهايه سوره هود (ولله غيب السماوات والارض فاعبده وتوكل عليه)

فالايمان بالغيب من اهم قواعد بناء التصور الاسلامى الذى يحقق طمانينه القلب وسكينه الروح ويكون التخلص من خرافات المظلين والدعاء الدجالين

فالايمان يعنى الشعور برقابه الله في جميع الظروف والاحوال وهذا فيه تحرير الانسان من الفلسفه الماديه التي لا تعترف بالوجود الغيبي وتحرير العقل من الاشتغال بالقضايا الغيبيه التي لا يستطيع ادراكها ليتفرغ لمهمه الا ستخلاف واعمار الارض ثم ان الايمان بالغيب له اثر على السلوك بالابتعاد عن المعاصي والصبر على مصائب الدنيا والجمع بين العمل للدنيا وسعاده الاخره

فالايمان بالغيب يعنى الثبات على الحق ولهذا فان المسلم لا يضعف امام التحديات مهما كانت فعليه ان يعمل وان يتوكل على الله فالله سبحانه وتعالى لابد ان ينصره وعلى المسلم ان يرضى الرضا التام بقضاء الله وقدره باليقين بان المصائب والأزمات تحمل في طياتها المنح الربانيه ما دام صابرا راضيا مطيعا لله فلا ياس من رحمه الله ولا يقنط لانه لا ييأس رحمه الله الا القوم الكافرين ولهذا تنقل لنا السوره المحن التي مر بها يوسف ابتداء من فتنه اخوانه ورميه في البير ثم السجن ثم العز والتمكين ثم عوده اسرته اضافه الى ما حكت القصه من رضا سيدنا يعقوب بقدر الله وطرد الياس والقنوط وهذا فيه العبره لاصحاب العقول السليمه كما يقول تعالى في نهايه

(لقد كان في قصصهم عبره لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء)

فالقصه في الاسلام لها اهداف ومقاصد وليست مجرد تسليه ذلك ان القصه لها تاثير على النفوس والاعداء يسعون الى استعمالها في الهاء الناس والى استيعاب الشر للناس ولاجل سلب عقولهم من خلال اشغالهم بهذه بـ القصص التافهه وصرفهم عن مفاهيم الاسلام وقيمه التي فيها الخير ولهذا يقول تعالى(لعلكم تعقلون) مبينا بعدها انه يقص علينا احسن القصص فقال تعالى (نحن نقص عليك احسن القصص) فهذه القصص لتربيه المسلمين ولتكون بدائل لمواجهه هدف الاعداء الذين يسعون الى بث الفساد من خلال القصص ولهذا فإن اللازم على المسلم استخدام القصص الواراده في القران لغرض ضبط القيم الدينيه الواضحه وترسيخ اسس الدين القويم بما يقع في طيات القصص من حوار يصغي اليها السامع ويتابعها القارئ سواء كان موافقا او مخالفا لما

في طبيعه القصص القرانيه فالقران الكريم يصطفي لنا من الاحداث التاريخيه الهامه في حياه المخلوقات ما يخدم الدعوه الاسلاميه ويرسخ عقيدتها ويوجه المسلم توجيها صحيحا ويفتح للناس طرقا للعبره والعظه منها كما انها تخبر من هذه الاحداث ما راوا ه لبناء الصوره المحققه للغايه

الدرس الثالث

دعوه المسلم الى التعقل والتدبر والتبصر والتفكير وترك السطحيه التى يتصف بها الجهلاء فى قوله تعالى. (لعلكم تعقلون)

فيها بيان السلاح الذى يجب استعماله فى معركه الصرع الفكرى بين الحق والباطل وهذا يتطلب وهذا يبدا من شعور المؤمن بالتحدي الذي تواجه الحركه في مع اعدائها والاختلاط لابد منه مع الاعداء ولكن لا ينبغي ان تذوب شخصيه المسلم اثناء هذا الاختلاط ومن هنا نفهم اهميه التحلي بالثبات وللشخصيه المسلمه المتميزه اثناء الاتصال بالاخرين فينبغي ان لا تؤثر فينا فلسفتهم وثقافتهم ثم ان المواجهه تتطلب ان يكون لدينا مخزون فكري مستمد من المنهج الرباني للرد على الاعداء ومواجهه افكارهم القبيحه وفلسفاتهم لان غياب هذا المخزون من المعلومات والتصور ات خاصه في معركه المعلومات التي يعيشها العالم في مرحله النضوج البشري فان ذلك يعرضك للانهزام في معركه الفكر ولهذا نجد ان القران الكريم كان حريصا على رسم صوره شامله للقيم الاساسيه واصول المنهاج الذى يصبغ الامه بثقافه القران ليكون مواجهه الأفكار والمفاهيم و المصطلحات الفاسده في تلك معركه مع الاعداء وايضا يمد القران المسلم بوسائل وأدوات واساليب ذلك للحفاظ على الطاقه التى يحاول الاعداء تبديدها حيث انهم يلجاون الى شن الحرب الفكريه والنفسيه ضد الاسلام واتباعه ومعتقداته بوسائل عديده تهدف الى تغيير المعالم الاصليه للعقيده والفكر والثقافه والمزاج النفسي كما حاول فعله النظر بن الحارث ولهذا لابد من الاعتصام بالقران والسنه النبويه مع تجديد الوسائل وتحديثها فى هذه المعركه فالاعداء اليوم يلجأون إلى استعمال المسرح والتلفزيون والسينما واليوتيوب للترويج للباطل و الرذيله ومن هنا فلابد ان تعرف اساليب الاعداء واهدافهم وان توجد البديل لمواجهه ذلك فيكون التحديث و التجديد الوسائل والأساليب مع التاصيل فقد ورد عن ابن عباس قال ان حبرا من احبار اليهود جاء والرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف ...فعاد إلى قومه فقال إن محمد يتلو قصه يوسف كما انزلت على موسى في التوراه فقال فاردا التحقق من أنه النبى الخاتم فنظروا اليه فعرفوه ولكنهم رفضوا ان يقبلوا منه نتيجه العناد

عليك أن تدرك ان الاسلام ليس دينا كسائر الاديان لكنه حركه اجتماعيه واسعه تشمل الاعتقاد والسياسه والاخلاق والاقتصاد نظريه شامله في جميع جوانب الحياه جامعه متكامله ينظر الى الانسان كوحده نفسيه وجسميه لا تنفصل ولهذا اهتم الاسلام والقران بالقصص لنفي الاسطوره والخرافه وابعاد الوهم عنه والتقليد جاء الإسلام مخاطبا العقل ومقررا احترامه ولهذا نجد المطالبه بالبرهان والدليل فهو المصدر الثابت الموثوق الذي لاياته الباطل من يديه ولا من خلفه فمن اعتصم به في كل زمان فقد نجا من كل غزو فكري او تحديا سياسي او استهداف اجتماعي فهذا هو المراد ومن هنا نفهم لماذا سمها احسن القصص لما احتوت من العبر والعظات ولدورها في بناء الفكر والمفاهيم الاسلاميه التي تحول القصص الى ادوات لمواجهه المواقف والتحديات وليس لمجرد التسليه حيث ان في القصه العديد من العبر فمنها بيان مساله ان الصراع بين الحق والباطل ازلي فقد خلق الله في النفس صفات متقابله ونوازع تميل الى الشر وتميل الى الخير ولهذا ذكر لنا قصه اخوه يوسف كيف ان نوازع النفس من الغيره والحسد دفعتهم الى ارتكاب الجريمه والتبرير لها ثم بينت كيف ان يوسف تعامل معهم بعد ان اصبح له السلطان على مصر حيث عفى عنهم فقال لاتثريب عليكم اليوم فهذه القصه هي من احسن القصص التي يجب ان يستفيد منها الداعيه فا لغرض أن المؤمن لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله ولهذا فان هذه المعركه التي ينبغي لكل واحد منا ان يستشعر حقيقه التحدي وانه يحمي الرساله فيتطلب منه ليكون قادرا على القياده ان ينتصر على نفسه في معركه الذات ينتصر على نفسه من نوازع الشر وان يتزود بالخبره و

المهاراه يتطلب ان ينجح في الامتحان والابتلاء الذي يسبق النصر والتمكين يتطلب ان ينتصر على شهواته كما فعل يوسف يتطلب منه الصبر والتحمل فهذه القصه فيها تزويد العبد المؤمن بكل ما يحتاجه من ذلك بالوقوف على مدلولات القصه وما فيها من عبر ودروس ومواعظ

المطلوب استخدام القصص لكي تتزود بالمهاره المطلوبه لمواجهه التحديات وليسهل عليك فهم المواقف وهذا يتطلب منك توظيف الايات لدعم المواقف والاراء ومعالجه المواضيع والقضايا الوارده في شتى المداخل من خ لال المهاره التي تعني القدره على توظيف الايات وحسن تنزيلها في مكانها المناسب

الأمر الثانى :-

تبين الآيات أن القرآن كلام الله تعالى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وليس بكلام محمد ولاغير محمد فقال تعالى (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين)

فأراد بهذا التنبيه لمساله حال اهل مكه بأنه بلد امى والرسول صلى الله عليه وسلم كان اميا لايعرف القراءه و الكتابه ولم يجلس لمعلم ولهذا فإن الاخبار عن أحوال الامم وعن قصه يوسف عليه السلام هو معجزه تدل على أنه مرسل من عند الله كما قال تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت

..الخ

فالقصه لها وظيفه ومهام عديده منها مواجهه الاعداء الذين اتخذوا من القصه وسيله لمعارضه الاسلام وصرف الناس عنه فهذه السياسية التى لجا اليها المشركين لمحاربه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمعوا ما فى القرآن هو أمر جديد عليهم فهم بالحقيقه امه اميه لم تكن تعلم اي شيء من القصص ولا من اخبارها فهذه البيئه التي نشاء فيها النبى صلى الله عليه وسلم دليل على نبوته لانه لم يجلس لمعلم وهذه الامور لا يمكن معرفتها الا بالجلوس لمعلم اما النظر بن الحارث فقد تعلم ذلك في رحلته الى الفرس واليونان

فقوله تعالى (احسن القصص) متعلق بصراع التقابلات وازدواجيه المصطلحات التى سادت مكه وتسود الصراع الفكرى فى كل زمان فاخبرنا الله أن هذه القصه من احسن القصص لان لها اغراض نبيله وهى تتحدث عن قصص هادفه وليس مثل قصص المشركين التى ليس لها أهداف الا محاربه الاسلام والتسليه

فضلا عن مافى القصص فى القرآن من اخبار فإن فيها اعجاز النظم والتاليف للقصه فقد جاءت باسلوب بديع قادر على الغوص فى أعماق النفس حيث ان هذه القصه بالذات بالوقوف عليها نجد انها مليئه بالمواقف و المنعطفات والمتغيرات مليئه بالتشويق تاخذك في رحله تعليميه جديده في كل موقف تعطيك دروسا فيها اثاره تجذب المشاعر ابتداء من حكايه يوسف وهو طفل لم يتجاوز سن العاشره واقربائه يتامرون عليه وهم اقرب المقربين اليه ثم رميه في الجب وبيعه ثم فتنه الاغراء والشهوه ثم فتنه السجن الى اخره وهكذا تنقل القصه لنا باسلوب شيق باعث على متابعه القصه واستحضارها وتذكرها لما بها من دروس لتربي بها الانسان المسلم ف القصه في الاسلام والقران لها اغراض هادفه ومقاصد واهمها ايقاظ الفرد والمجتمع من الغفله اذ ان الانفعالات التي يتاثر بها كل من يسمع القصه تجعل العبد يعرف ذاته من خلال شخوص القصه يعرف من هو وفي اي مكان يقف ينظر الى النهايه التي ينتهي اليها كل طرف من اطراف القصه في احوالهم في الخير والشر فيعرف موقعه ونهايته من خلال شخوص القصه على ضوء االاهداف والدوافع التي انطلق منها كل طرف ولهذا فان القصه تحذر من طريق الهلاك وتدعو الى سلوك طريق السعاده فتدفع العبد الى اصلاح احواله اذا نظر لها بتدبر وتعقل وتفكر قال تعالى (لعلكم تعقلون)

القسم الثانى

بعد تلك المقدمه الذي استهلت بها السوره قصه يوسف عليه السلام ياتي السياق الى مشاهد هذه القصه ويبدا بـ المشهد الاول منها يحكي فيه مشهد حديث يوسف عليه السلام مع ابيه فقال تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت إحد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدوا مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاؤيل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم)

اولا

تبدا احداث القصه بذكر يوسف الرؤيا لوالده يعقوب عليه السلام فقال تعالى (اذ قال يوسف لا بيه:يا ابت اني رأيت إحد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين)

الأمر الأول

(سن يوسف فى هذا الوقت)

فهذا المشهد يتحدث عن حكايه الصبي يوسف عليه السلام

حيث كان عمره ؛٧ سنوات وقيل عشر سنوات وقيل أثنى عشر سنه فهو فى هذا الوقت صبى فى جميع الأحوال

الأمر الثانى

مضمون الرؤيا : أنه رأى إحدى عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون اي ينحون له تعظيما وتكريما

وهذا فيه الاتى :-

المفهوم الاول:-

اهميه تربيه الابناء على الشفافيه باطلاع الابن ابيه بجميع احواله فلا يخفي على والده شيء حتى ما يراه في المنام هذا بالنسبه للصبي وبالنسبه للبنت فلازما أن تطلع والدتها على كل ما يمر بها من احداث اولا باول فاللا زم عليك يا اخي المسلم ان تخصص ساعه من وقتك تناقش فيها اولادك عن كل ما مروا به في يومهم اولا باول حتى تكون على اطلاع باحوالهم حتى لا تتفاجأ بامور تخص ابنائك كانت غائبه عنك فان ذلك يعود الى تقصيرك فلو انك حرصت على مناقشه ابنائك وسؤالهم عن احوالهم وكيف مرت يومهم وعن دروسهم حتى عن احلامهم التي يحلمون بها هكذا يحرص الاسلام على تربيه الابناء حيث ان ذلك يساعد الاب على تلافي القصور والاخطاء وايضا يساعد على فهم الابناء وما لديهم من مواهب تحتاج الى تنميه وصقل واهتمام ولهذا يضع المولى عز وجل بين ايدينا هذه القصه التي يتحدث بها يوسف لابيه وهو صغير لم يتجاوز سن العاشره يخبره عن رؤيه راها في المنام والاب نبي الله العظيم يعقوب عليه السلام ينصت لابنه فيسمع لحديثه باذان صاغيه ما هذه الرؤيه و الابن يتحدث لابيه عن مضمون الرؤيا فهذا أن دل على شيء فانما يدل على اهميه تربيه الابناء على الوضوح وعدم اخفاء اي شيء من امور حياتهم على ابائهم

المفهوم الثانى

اهميه الحوار والتفاهم في بناء الاسره وتربيه الأبناء فيعقوب عليه حريصا على تربيه ابنا ئه التربيه الحسنه كما اخبرنا الله في سوره البقره(ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) فهو في اخر لحظه من حياته كان يقوم بتربيه اولاده حتى يكونوا مؤمنين لله صادقين هذه وصيته وهو يحتضر لاولا ده يسألهم ماذا يعبدون فقالوا نعبد الله فاستعمل اسلوب الحوار ما تعبدون من بعدي لما له من اهميه في تربيه الابناء

وهذا يوسف عليه السلام را ي رؤيا في المنام فما الذي فعل لقد لجا الى سؤال والده ومشاورته قال تعالى(اذ قال يوسف لابيه يا ابت) انظر الى هذا اسلوب النداء الذى تخاطب مع ابيه يا ابت وهذا الاسلوب له دلالات هامه اهمها ان يوسف عليه السلام قد تربى في بيت يسوده مبدا الحوار وثقافه المشاوره بين الاباء والابناء حيث نجد اسلوب الاخبار الذي يتحدث به سيدنا يوسف عليه السلام وهو صبي عمره السنوات يدل على ان و الده يشجعه في الحديث اليه عن كل امر يتعرض له لم يكن متعاليا على اولاده ولم يقول انه نبي ولديه مشاغل فاهمل اولاده بل كان يقوم بتنميه المواهب لابناءه واولاده واعدادهم وتوجيههم الى الطريق السوي الطريق المستقيم وهذا الاسلوب قد انتج ثماره كما يفهم من خلال النظر في الايات والوقوف على اسلوب الطرح البارع من قبل يوسف لابيه عن مضمون ما رآه في منامه كما يتضح من الاتى

المساله الاولى

أسلوب التادب فى الحديث فى مع والده حيث بالوقوف على الايه التى استهل بها يوسف النداء لوالده تضمنت قوله (يا ابت)

والنداء فى المعنى الحقيقي يعني طلب الاقبال كان تقول يا سعيد

وفي المجاز الاستغاثه بالله والتعجب كان تقول يا للماء والتحسر والتوجع

فأراد بهذا النداء المفهوم الحقيقي يطلب اقبال والده ليسمع منه

ما رآه فى منامه من رؤيا والاسلام يربى المسلمين على التادب مع الآباء حتى لو كانوا كافرين والزم المؤمنين باستعمال ألفاظ تلطف معهم عند المناداه حيث وبالرجوع إلى مواضع النداء فى القرآن الكريم (ياابت) نجد أنها وردت فى ثمانيه مواضع منها موضعان في هذه السوره كما يتضح من الاتى

١/(واذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت) سورة

٢وفي قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل) سورة يوسف

٣/واذ قال لابيه يا ابت لما تعبد ما لا يسمع ولا يضر)

٤/ ياابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتيك)

٥/ يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا)

٦/ يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)

٧ وقالت احداهما يا ابت استاجر ه

٨/قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين)

هذا النداء يدل على التادب وما يجب ان نربي عليه ابنائنا على حسن الاداب مع الاب فهذا واجب ولو كان هذا الاب كافرا حيث ان سيدنا ابراهيم يخاطب اباه بهذا النوع من النداء كما نرى في الايات السابقه

كما أن مما يجب ان تعرفه هو ان النداء بقوله(يا ابت) لم يرد الا في السور المكيه وفي القصص القرانيه حصرا لان من اهم اغراض القصه هو تربيه الابناء والمجتمع بها

المساله الثانيه

كما ان قوله رايت وتكرارها فيوسف يريد من خلاله ان يؤكد مشاهدته سجود الشمس والقمر والكواكب له مشاهده حقيقيه لا شك فيها وكانه يوسف يريد ان يقول اذا كان كثير من الناس ينسون رؤياهم ويتحدثون عنها بالشك والتردد فلست كذلك فانا اقطع اني رايت الشمس والقمر والكواكب 11 كوكبا لى ساجدين فهذا الاسلوب الذي يتحدث به طفل صبي لم يتجاوز عمره عشر سنوات يدل على براعه الخطاب وعلى ان اباه رباه على الحوار والمناقشه والمشاوره في كل امر فجاء كلامه باسلوب مؤكد لما شاهده

المساله الثالثه

الضمير هم الذي عبر عنه يوسف بقول رايتهم لى ساجدين للتعبير عن روياه لاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين يوضح فيه يوسف أن سجودهم له ليس من قبيل الصدفه بل كان أمرا مقدرا ومحسوبا كما يسجد الرجال العقلاء لان هذا الضمير ياتي لجمع المذكر السالم العاقل وقد استعمل لسجود الكواكب والشمس والقمر

و قد قال ساجدين ولم يقل ساجده وهذا لأن الياء والنون من كنايات من يعقل كما قال تعالى (يايها النمل ادخلوا مساكنكم)

وكان الشمس والقمر والكواكب رجالا عقلاء يسجدون كما يفعل العقلاء والتكرار رأيت ورايتهم لتاكيد ما رآه وهذا ليس حديث الصبيان

الأمر الثالث

ما المراد بالاحد عشر كوكبا والشمس والقمر

الكواكب هم اخوأنه الاحد عشر وأما الشمس فهو والده والقمر هو خالته لان امه كانت قد توفت

الأمر الرابع

هل اخوه يوسف انبياء ؟

قال البعض أنهم انبياء وأنهم الاسباط بينما ذكر شيخ الإسلام بأنهم ليسوا انبياء فقال (والذى يدل عليه القرآن أن اخوه يوسف ليسوا بانبياء وذكر أن الاسباط ليسوا اولاد يعقوب لصلبه بل ذريته فهم كما قال عن ذريته بنو إسرائيل

الأمر الخامس

ماذا يراد بالسجود هنا ؟

سجود خضوع وتواضع وتكريم لا سجود عباده ..لان سجود العباده لايكون الا لله تعالى

وانما السجود هنا تكريم مثل سجود الملائكه لادم

وقد تحققت رؤياه عندما صار عزيز مصر وجاء أبواه وإخوانه وخالته وسجدوا له كما هو مبين فى نهايه السورة

والسجود كان جائزا فى شريعه يوسف أما فى شريعتنا فلا يجوز لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى الصحابه عن السجود له فقال عليه الصلاة والسلام (أن السجود لايصلح الا لله وحده ولو كنت أمرا أحد أن يسجد لأحد لامرت المراه أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها)

ثانيا :-

المبحث الأول

اخفاء الرويا عن اخوانه فقال تعالى (قال يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للا نسان عدو مبين)

يفهم من الآيات أن استماع يعقوب لابنه كان استماع حقيقي وهو يتعامل مع المساله بجديه فقد أدرك ان وراء الرؤيا شأن عظيم علم أن ابنه سيكون له شأن عظيم ولهذا توجه إلى ابنه الصغير بهذه النصيحة (يابنى) أمره بأن يكتمها ولايقصها على إخوانه فيدفعهم الحسد إلى استخدام حيل خفيه للإيقاع بك وان الشيطان يترصد مثل هذه الفرصه للإيقاع بالإنسان

والايه فيها الاتى

الأمر الأول

تبرز لنا الايه مبدأ هام من مبادى الاسلام هو رعايه الاطفال وحقوقهم فالإسلام اهتم بهذا المبدأ اهتمام بالغا لان الاطفال هم اساس الاسره التى تشكل نواه المجتمع المسلم واى خلل فى التعامل معهم أو إهدار حق من حقوقهم يترتب عليه خلل المجتمع فى المستقبل ولهذا لابد أن يكون الأب قدوه صالحه للأبناء ثم إن الواجب عليك أن تظهر الحنان لابنك فهذا حق اصيل من حقوقه يترتب عليه تنميه وصقل المواهب والقدرات العقلية و النفسية والمهارات وهذا الأمر فن وعلم بحد ذاته لانه يرتبط بمعرفه الطفل والاسلوب الانفع فى التخاطب معه فهذا سيدنا يعقوب ابتداء بقوله (يابنى)لفته رقيقه لطيفه فيها حنيه فيوسف عليه السلام مازال طفلا وليس له ذاتيه منفصله عن أبيه ليقرر لنفسه ماهو المناسب الذى يصلح وماهو الغير مناسب الذى لايصلح ولهذا ف الطفل يلجأ الى أبيه الذى يراه قدوه والقادر على ارشاده إلى الخروج من اى معضله تمر فى حياته وهنا ينبغى ل لاب أن يكون شاعرا بهذه الامانه فلا يتجاهل الموقف عليه ارشاد ابنه إلى كيفيه مواجهه التحديات والأزمات انتبه أن تظهر أمامه بموقف الضعيف حتى لايفقد ثقته بك انتبه أن تظهر عدم اهتمامك بما يطرح عليك عندها سوف يلجأ الى غيرك فى الأمور الصعبه التى تواجهه فى الحياه

فدور الاب كبير ولهذا نجد ان السورة تبرز لنا منهج تعامل سيدنا يعقوب مع أبناءه ونصحه لهم وتودده وحرصه

عليهم فقال تعالى (يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا)

فقد أثبتت الدراسات النفسية أن لتربيه الأبناء تأثيرا فى سلوكهم وشخصيتهم بصفه عامه ومن هنا نجد أن سيدنا يعقوب عليه السلام ابتدأ بأسلوب الرحمه (يابنى) فيها تودد وإظهار رحمته بابنه ثم جاء بعدها بـ النصيحه التى فيها المحاذير

يخبره انه أن قصها على إخوانه فانه سوف يجلب كيدا عليه من اخوانه فذكره بالكيد الأصغر من اخوانه والكيد الأكبر من الشيطان

الأمر الثانى

أن اللازم على كل رب اسره أن يشعر ويحس بالمسؤولية التى على عاتقه بإحسان تربيه الابناء وتلافى الخطر الذى. قد يمزق الاسره قبل وقوعه باتخاذ إجراءات احترازيه فالايه الكريمه تظهر لنا سعى سيدنا يعقوب عليه السلام إلى تجنيب أسرته الاختلاف وأسباب العداوه وكذلك يقدم لابنه النصيحه حتى لا تتعرض بيته وأسرته للوقوع فى المشاكل فقال تعالى(لاتقصص رؤياك على اخوتك)

فهذا النص فيه أن الواجب على رب الاسره المباعده لكل سبب يزيد صاحب الشر شرا

فسيدنا يعقوب عليه السلام كان مدرك لحال اولاده وعالما بحسدهم ليوسف ولهذا حرص على عدم حدوث أى أمر يؤثر على. اجتماع أهل بيته

الأمر الثالث

تبين الايه اهميه غرس الشعور بالمسؤولية فى نفس الابناء فى بناء الاسره والحفاظ عليه ولهذا نجد أن سيدنا يعقوب عليه السلام لم يفسر لابنه الرويا بل اظهر محبته ورحمته به فقال (يابنى) ثم جاء بعدها بالنصيحه التى فيها المحاذير من قصها على إخوانه فأخبره أنه أن قصها عليهم سوف يجلب كيدا عليه من اخوانه (الكيد الأصغر) والكيد الأكبر (من الشيطان) الذى سوف يتخذ من ذلك ثغره يتسلل إلى أنفس اخوانه فيشعل نار الحقد فيهم على أخيهم

فكان سيدنا يعقوب عليه السلام يقول لابنه يوسف أن الواجب عليك كتمان ما رايت لاجل أن تسد الثغور التى ينفذ منها الاعداء لإفساد حاله الاجتماع فلا تفتح لهم المجال عليك تحصين الثغور فلا تخبر اخوانك بالامر فكتمأن النعمه هنا واجب وهو لايتعارض مع قوله تعالى (واما بنعمه ربك فحدث)

اذ أن تلك حاله غير هذه الحاله التى يشكل الحديث عنها مصدر خطر وفساد فكان اخفاءها واجب لوجود خطر متوقع ومؤكد ولهذا جاء إبهام أمر الضرر بقوله (فيكيدوا لك)

والكيد:ـ الحيل الخفيه التى لاقدرة للإنسان على مقاومتها لان الانسان يتفاجا بها فتحدث التشويش لديه والعجز

ولهذا كان هذا الإبهام فى أمر الضرر لأجل أن يزيد ابنه حرصا وعنايه بالنصيحه ولوزامها وأكد ذلك بقوله (كيدا) يريد منه الحذر من الحديث عن الرؤيا فلم يقل اخاف من اخواتك أن يقصدوا اليك بسوء بل أكد ذلك على وجه قطعى واتبعه بهذا التوكد لانه كان يعرف نوزاع أبناءه الشريره ومافيهم من كراهيه ليوسف لانه من امراه اخرى وهم فى سن يفهمون معانى الرؤيا لو حكاها لهم لفهموا ما فيها من منزله عظيمه متعلقه بمستقبل يوسف فأراد بهذا التكرر الاهتمام بالنصيحه واستشعار المسؤوليه الملقاه على عاتقه من خلال هذا التهويل و

التعظيم بتأكيد (كيدا) مبينا أن ذلك يفتح ثغور ينفذ منها الشيطان الذى هو اصل الشر وكيده اكبر وهو عدو واضح عداوته للإنسان

الأمر الرابع

أن مما يجب أن تدركه أن قياده الاسره مسؤوليه تتطلب التعامل بالعدل واشاعه اجواء المحبه والاخوه داخل الا سره وكيانها الذى يكون الأبناء هم لبنه وقواعد هذا البناء ولهذا فالقياده الرشيده تعنى التعامل بالعدل وترتيب اوضاع الابناء فاداره المنزل من قبل رب الاسره تدريب على قياده المجتمع والامه والدوله ولهذا فإن القائد الصالح هو الذى يعمل على قطع أسباب العداوه والاختلاف بين أولاده من خلال العدل فى التعامل بين أبناءه ولهذا علينا أن نفهم حقيقه أن سيدنا يعقوب عليه السلام كان عادلا مع أولاده وليس كما تصور البعض وزعم انه كان يعامل ابنه يوسف معامله تفضيل على بقيه أبناءه فهذا القول غير صحيح ولايستقيم مع العصمه وانما التعامل باللين والشده أسلوب تربيه يختلف من شخص لآخر فهناك من تفلح معه أساليب التربيه الرقيقه اللطيفه فى استقامته واستواءه وهناك من يحتاج إلى الشده فلا تفلح معه الموعظه ففرس القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة فى النشء تتطلب استخدام أسلوب المثوبه الماديه والمعنوية لتحقيق الغرض فاستعمال هذا الأسلوب فى تشجيع المحسن بشد أزره وتشجيعه واعطاءه القياده على زملائه أسلوب مهم لتنميه وصقل المواهب وكذلك فإن السكوت عن الشخص الذى يظهر اخلاق مذمومه وسلوكيات فاسده والتعامل معه بحنيه ولطف أمر يضر ضررا بالغا فالرفق الزائد يودى إلى التميع فالشده معهم هى رحمه وحنيه بهم وهذا واضح حتى فى تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المخلفين فى تبوك عندما نهى المسلمين عن الحديث مع الثلاثه المخلفين لمده خمسين يوما لأنهم كانوا صادقين فلم يختلقوا اعذار كاذبه فكانت العقوبه تربيه وتطهير لهم أما المنافقين فلم يعاقبهم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم ليسوا أهلا لهذه التربيه

فقياده الاسره تعنى العمل على اشاعه اجواء المحبه والابتعاد عن التنافس الغير منضبط فترك الاسره بدون قياده تعنى الفوضى وتقسيم المؤسسه الى شيع متناحره فيما يعرف بالشلليه كما قال اخوه يوسف (ونحن عصبه) فهذه الأجواء تشيع اجواء التحاسد والتباغض ولهذا قال يعقوب عليه السلام ليوسف (لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا)

فقد أراد أن يحافظ على تمسك كيان الاسره ومنع الخلاف بين أولاده وهذا فيه بيان اهميه الاداره الرشيده و التحذير من الاداراه الفوضوية غير الرشيده سواء داخل الاسره او فى المصنع أو المدرسه او الدوله لان الاداره العشوائية الفوضوية تحول الكيان إلى كيان هش ورخو لايصمد امام الازمات فهى تودى إلى عدم التخطيط لأ نها لاتعترف بذلك وتغلب عليها طابع المصلحه الحاليه على ذات الأثر الممتد ولاتحترم الهيكل التنظيمى وتتسبب بظهور الفاسدين وتحارب القدوه الصالحه

ولهذا كان تصرف يعقوب عليه السلام رشيد فى ادراته للأمور فامر يوسف بعدم الحديث عن الرؤيا أمام اخوانه ليقطع أسباب العداوه بين أولاده

الأمر الخامس

يلاحظ أن تعليل سيدنا يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام أمره بكتمان واخفاء الرؤيا هو خوفه من كيد اخوانه وان الشيطان للانسان عدو مبين فقال تعالى

(فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين)

فإذا كان الكيد من اخوانه فلماذا ورد بعدها قوله (أن الشيطان للانسان عدو مبين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه أن الواجب على المسلم أن يكون فى يقظه فلا يغفل لان الغفله تعنى ثغره ينفذ منها الشيطان فأنت عندما تجد خوأطر تدعوك إلى الحقد والكراهية لاخيك المسلم أو الحسد فاعلم أن ذلك من الشيطان فينيغى أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم انتبه أن يخدعك الشيطان بوسوسه أو يخدعك اتباعه من شياطين الانس والجن بما يوغل فى صدرك من مشاعر الشرور فالشيطان عدو مبين واضح أعلن عدواته للإنسان فقال(لاقعدن لهم صراطك المستقيم) وقال (لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم)

فعداوه الشيطان معروفه لنا تماما

المفهوم الثانى

أن أصل مدرسه الشر هو الشيطان فهو مؤسس مدرسه الشر الذى أعلن عداوته لادم وللمؤمنين عندما رفض السجود لادم حسدا منه ولهذا فقد توعد باضلال بنى ادم فعداوته واضحه

ولهذا كان كل من ارتكب الشر تابعا للشيطان فأهل مدرسه الشر وأنصارها تابعين للشيطان ولهذا تبين الايه أن مصدر الشر والكيد هو الشيطان لتفهم أن الصراع بين الحق والباطل بدأ مع بدايه الخليقه ولن ينتهى الا بانتهاء الخليقه صحيح أن الأشخاص يتغيرون والوسائل والادوات لكن حقيقه الصراع واحد وأن الحق لاينتهى بهلاك أصحابه وكذلك الباطل فوراء كل صاحب حق من يحمل لوائه ووراء صاحب الباطل من يحمل لوائه فهذه هى سنه الله

المفهوم الثالث

تبين الايه أن الكيد الأصغر كيد اخوانه وان الكيد الأكبر هو كيد الشيطان والتحذير من كيد الشيطان لانه خبير بهذا المجال فهو يمارس هذا العمل الخبيث منذو أن خلق الله آدم ولاشك أن هذه المده الطويله له فى المجال قد جعلته خبيرا وماهرا فى صناعه المكائد وهو ما ينبغى الإنتباه له والحذر منه فهو يغرس الحسد فى نفوس الناس لتتولد بينهم العداوه والبغضاءفيفرح بذلك لأنه تحقق ما أراده

المفهوم الرابع

عليك أن تدرك أن المستفيد من الشقاق والاختلاف بين الاخوه هو الشيطان لانه يفرح بذلك ولهذا نجد ان الاسلا م حرص على وشيجه الاخوه بين المسلمين وجعلها الرباط المقدس والعنوان المعبر عن حقيقه الايمان فقال تعالى (إنما المؤمنون اخوه فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

فقد جعل أمر الاصلاح بين المسلمين واجبا على كل مسلم فلا يفتح ثغره للشيطان ليفرق بينهم فقوه الامه بالا خوه وضعفها يعود إلى التفرق ف الاستعمار اليوم باعتباره تابعا لمدرسه الشر الشيطانية استخدم التفريق بين المسلمين سلاح القضاء على المسلمين تحت شعار فرق تسد فهو يستحيل عليه أن يعيش وسط امه يعيش بين ظهرانيها القران فما نحن فيه اليوم يعود إلى الابتعاد عن القران الكريم عندما اصبح العالم الاسلامى يعمل فى الخفاء والظاهر ضد بعض اصبحنا لقمه سهله لانصار الشيطان وجنوده فلا يمكن لنا الانتصار الا اذا حصل التخلص من الانانيه وحصل تخطى الخلافات وتكون تكتلا اسلاميا قويا يستعصى فك ترابطاته السياسية والا قتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية والعسكرية عندما يتم توظيف الطاقات لخدمه مصالح الامه فإذا

كان أنصار الشر كلهم قد اجتمعوا وتوحدوا رغم الصراعات والخلافات بينهم حول القاسم المشترك بينهم وهو محاربه الاسلام تحت عنوان مكافحه الإرهاب ولهذا فاللازم علينا أن نتحد حول كتاب الله الذى يجمعنا فالله يقول (واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم)

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين من التباغض والتحاسد والتهاجر فقال (لاتباغضوا ولاتقاطعوا ولاتحاسدوا ولاتدبروا وكونوا عباد الله اخوانا) وهو ما يجب الحذر منه

المبحث الثانى

تحذر الايه من داء فى غايه الخطوه وهذا الداء ليس بجديد بل قديم وكان اساس الصراع بين الحق والباطل أنه داء الحسد فابليس رفض تنفيذ أمر الله بالسجود لادم حسدا لان الله اختا ر ادم للخلافه على الأرض فابليس زعم أنه أولى بذلك التفضيل واجدر به من ادم فقال (انا خير منه)

وبالرجوع الى قصه يوسف عليه السلام مع إخوانه نجد ان سبب خوف يعقوب على يوسف هو من حسد اخوانه لماذا؟

لان يعقوب نبى وأبناءه كلهم يتمنون أن يحظوا بشرف النبوه ولو حكى لهم يوسف الرؤيا فإنهم سوف يفهمون أن الذى سوف يرث النبوه من بعد يعقوب هو يوسف عليه السلام ولهذا خاف يعقوب على ابنه ونصحه بكتمأن شأن الرؤيا على إخوانه ثم أخبره (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاؤيل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم)

الأمر الأول

أن نبى الله يعقوب عندما نصح يوسف بكتمان واخفاء الرؤيا عن اخوانه إنما قال لابنه ذلك لأنه كان قد تبين له من سلوك أولاده الحسد كما ذكر الطبرى فى تفسيره ولهذا قال بعدها (وكذلك يجتبيك ربك ....الخ وهذا لان الحسد إنما يكون مع وجود النعمه لماذا ؟

لان الحسد يعنى :- تمنى زوال النعمه عن صاحبها سواء كانت نعمه دين أو دنيا كما قال تعالى. (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)

ولهذا يقول يعقوب لابنه أن هذه الرؤيا تعنى أن الله سوف يختارك ويصطفيك للنبوه (وكذلك يجتبيك ربك)

فالنبوه اختيار واصطفاء والله يقول (الله يصطفى من الملائكه رسلا ومن الناس) ويقول (الله اعلم حيث يجعل رسالته)

فاختيار الرسل يعود لهذان الامرين فالله أعلم بمن هو اهلا لفضله فاللازم على. المسلم أن لايحسد من فضله الله بنعمه من انعامه فالله عليم بمن يستحق ذلك وهو حكيم يضع كل شى فى موضعه

الأمر الثانى

يفهم من تحذير يعقوب ليوسف خطوره داء الحسد عندما تغيب روح الاخوه أو روح الفريق الواحد وعندما ينتشر داء التحاسد والتباغض فإن ذلك من أسباب الأزمات التى تعصف بأى مؤسسه وهذا ما حذر منه النبى عليه الصلاة والسلام مبينا أنه داء الامم فقال (دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقه لا اقول

تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنه حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا أفلا انبئكم بما يثبت ذاكم لكم افشوا السلام بينكم)

ولهذا أمر الاسلام بالسلام لما فيه من وظيفه اجتماعيه تودى إلى اشاعه المحبه وازاله الايحاش فقد أمر الاسلام المسلمين بالقاء السلام على من تعرف ومن لاتعرف لاجل الحفاظ على المؤسسه الاسلاميه من التحاسد و البغضاء الذى أصاب الامم لمنع التنافس على الدنيا فالإسلام ترك المجال لكل مسلم لاظهار مواهبه وابداعاته فى إطار الاخوه فالتنافس هو على خدمه الاسلام والمسلمين لا التنافس على الدنيا فالتنافس على عمل الخير كما ق ال تعالى (وفى ذلك فليتناقس المتنافسون)

الأمر الثالث

لماذا فسر يعقوب الرؤيا بأنها النبوه والصلاح وتمام النعمه على ال يعقوب ...الخ

لان يعقوب نبى الله ويوسف ابنه من نسله ولهذا كان تفسير الرؤيا من هذا المنطلق فلو ان الذى رأى هذه الرؤيا شخص آخر لكان تفسير ها له معانى أخرى مختلفه بحسب حاله وهذا ما يجب عليك أن تدركه عند تفسير الرؤيا

ولهذا نجد أن يعقوب يخبر ابنه يوسف بالاتى :-

١/ أن هذه الرؤيا تدل على أنه سيكون له شأن عظيم وهو النبوه والصلاح فقال (وكذلك يجتبيك ربك)

٢

ويعلمه تاويل الاحاديث اى تاويل الكلام أو العلم والحكم كما قال تعالى بعد ذلك (ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما)

/٣

توقع بحكم اجواء النبوه الذى يعيشه أن يكون يوسف هو النبى بعده الذى يختاره الله من أبناءه فقال (ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها)

فالله سبحانه وتعالى قد قال فى سورة هود (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت)

على لسان الملائكه عندما بشروا ساره باسحاق ومن وراءه يعقوب ولهذا ذكر يعقوب عليه السلام لابنه يوسف أن ذلك فيه تمام النعمه وهذا فضل يختص الله به من يشاء وهو عليم بمن يستحقه وحكيم فى فعله فقال بعدها (أن ربك عليم حكيم)

فتمام النعمه هذه جعلت يوسف من أكرم الخلق فقد ورد فى الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل من أكرم الناس فقال (أن اكرمكم عند الله اتقاكم فقالوا ليس عن هذا نسالك فقال فاكرم الناس نبى الله يوسف عليه السلام ابن نبى الله يعقوب ابن نبى الله اسحاق ابن خليل الله ابراهيم) فقالوا ما عن هذا نسالك فقال افعن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فخياركم فى الجاهليه خياركم فى الاسلام إذا فقهوا)

ومن هنا ندرك أن الافضليه تكون بالتقوى وان الاخيار اذا فقهوا وفهموا الخير يكون لهم الخيريه وهذا يفهم من قول يعقوب (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث) قبل قوله (ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم)

والايات فيها الاتى

المفهوم الاول

أن الحسد معاداه لله لانه يكره نعمه الله على عبده وقد احبها الله ويحب زوالها عنه والله يكره ذلك فهو مضاد لله فى قضاءه وقدره ومحبته وكراهته ولذلك كان ابليس عدوه الحقيقي لان ذنبه كان عن كبر وحسد (نقلا من كتاب الفوائد لابن القيم)

المفهوم الثانى

عندما تجد فى نفسك هواجس من حب زوال نعمه أنعم الله بها على عبد فعليك أن تتذكر أن هذه الأفكار مضاده لما يحب الله أن هذه الهواجس تعنى أنك تقف معاديا لله فتذكر حقيقه نفسك انك مخلوق ضعيف لاتقدر على معاداه الله تعالى. فعليك أن تستعيذ بالله من هكذا هواجس

المفهوم الثالث

عليك أن تقطع اى خواطر ترد إلى فكرك من حسد الاخرين أو تمنى زوال النعم التى هم فيه بمعرفه حقيقه نفسك انك فى افتقار إلى الله فكيف تعترض على اختيار الله وانت بحاجه الى الله

عليك أن تدرك أن ما يختاره الله هو الخير فعليك الرضاباختياره والانابه اليه انتبه من تسلل مثل تلك الأفكار لأ نها اساءه اداب منك بحق الله تعالى أنها مقدمه هلاكك إن لم تبادر إلى قطعها

المفهوم الرابع

ان مجى الايه بتفسير الرؤيا من يعقوب بعد النصيحه لابنه يوسف عليه السلام بكتمان واخفاء الرؤيا عن اخوانه تدل ان يعقوب عليه السلام قصد من ذلك نجاه ابنه من اضرار تلحقه لا ابطال الرؤيا ولهذا تأتى الايه بعدها لبيان أن النعم لابد أن يتقدمها أسباب و وسائل لان الله حكيم له سنن لاتتغير فيعقوب فهم أن وصول يوسف إلى هذه المنزله لابد أن يسبقها تيسير من الله ليوسف عليه السلام فقال تعالى (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم)

المفهوم الخامس

ان نعمه الله على العبد فيها تمام النعمه بكل من يتعلق به فقال تعالى (ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب)

فكل من اتصل به من أقاربه سوف ينعم بالعز والتمكين كما قال تعالى(لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد)

فوجود الرسول صلى الله عليه وسلم بمكه كان نعمه عظيمه كما أن خروج الرسول الخاتم من امه العرب كان نعمه جليله على امه العرب

المفهوم السادس

عليك أن تدرك أن الرؤيا حق يجب الإيمان بها فهى من الامور التى يجب التصديق بها كما يفهم من هذه السورة

ولحديث (الرؤيا جزء من أربعين جزء من النبوه وهى على رجل طائر فإذا حدثت بها وقعت ...الخ

ولحديث الرؤيا الصالحه من الله تعالى والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث أحد)

فالرؤيا حق حتى علماء النفس أكدوا هذه الحقيقه وعزوا ذلك الى مساله حاسه غير معروفه تقوى على كسر حاجز الزمان والمكان حيث أن هنالك حاجز الزمان أما ماضى أو مستقبل يحجب الرؤية للأشياء ولهذا فإن هذه الحاسه تكسر الحاجز وتجعل الإنسان يشاهد ماوراء ذلك الحاجز الذى يحجزك عنها

وأما الزمن الحاضر فأن الذى يحجب الرؤيه هو حاجز المكان لانك تكون فى مكان وهناك أشياء تحدث فى مكان آخر ولهذا ترى هذه الأمور احيانا فى رؤيا

ومن هنا يجب الإيمان أنها حق استنادا لهذه السورة والتجارب فى الحياه كما يجب عدم الخوض فى تفسير الرؤيا دون علم وفهم وإدراك

المفهوم السابع

يجب تربيه الابناء على منهج السلف الصالح وان نقدم لهم النموذج الذى ينبغى الاقتداء به ولهذا نجد أن يعقوب عليه السلام يذكر ليوسف أنه يسير فى الطريق الذى سار عليه اباءه ابراهيم واسحاق قاصدا بذلك لفت انتباه ابنه يوسف الى منهج السلف الصالح اشاره الى وعد الله لابراهيم (قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدى الظالمين)

المشهد الثاني

لقد كان في يوسف وأخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبه أن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السياره ان كنتم فاعلين

اولا

ايات هذا المشهد تتحدث عن قصه يوسف مع اخواته

وقد ابتدأت بهذه الايه(لقد كان فى يوسف وأخواته ايات للسائلين)

الأمر الأول

هذه الايه ورد بشأنها اشكال واختلاف بالاتى؛

من حيث القراءه :-

فقد قرأ الجمهور (ايات) بالجمع بينما روي عن مجاهد وابن كثير أنهما قرءا ذلك بالمفرد (ايه)

من حيث مكان النزول :-

ذهب البعض للقول أنها نزلت بالمدينة ولعل هذا الالتباس لدى أصحاب هذا الرأى يعود إلى واقعه دخول حبر من احبار اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينه وكان الرسول يقرأ سورة يوسف كما انزلت على موسى فقال الحبر يامحمد من علمكيها

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : الله علمنيها

فتعجب الحبر لما سمع منه ورجع إلى اليهود فقال لهم أتعلمون والله أن محمد ليقرأ القران كما أنزل فى التوراة فانطلقوا حتى دخلوا على الرسول فعرفوه أنه النبى المذكور في التوراة ولكنهم رفضوا الايمان)

حيث وان الثابت أن الايه مكيه لانه لايمكن فصلها عن سياق القصه فهى متصله بالايه بعدها كما أوضحنا فى مقدمه هذه السورة

الأمر الثانى

أن ابتدأ المشهد بهذه الايه يهدف إلى.

المفهوم الاول

لفت الإنتباه السامع الى الاداله والعبر الواضحه على حكمه الله وتدبيره للأمور فهو تعالى حكيم فى أفعاله وأقواله يضع كل شى فى موضعه الصحيح **كما قال قبلها (أن ربك عليم حكيم)**

يقول لك الحق جل جلاله انظر كيف كان كيد اخوه يوسف ليوسف وتامرهم عليه مقدمه تمكين يوسف فى الا رض حيث أن ذلك الفعل منهم كان سببا بوصول يوسف إلى مصر ليعيش طفولته فى القصرثم خروجه من السجن الى التمكين بتولى الوزاره ومن ثم مجى اخوانه وتحقيق الرؤيا التى رآها فلولا كيد اخوانه لما تحقق ذلك فدل هذا على رعايه الله لاولياءه فليس كل ماتكرهه سى فقد يجعل فيه خيرا كثيرا

المفهوم الثانى

تدعوا الايه إلى الثقه بالله وتدبيره للأمور فهو تعالى ارحم الراحمين واعلم العالمين عليك أن تدرك أنه تعالى أرحم بعباده منهم بأنفسهم ومن آباءهم وأمهاتهم إذا نزل بهم ما يكرهون كان خيرا لهم من أن لاينزله بهم نظرا منه لهم وعطفا ورحمه ولطفا واحسانا فالناس عاجزون عن اختيار لأنفسهم مافيه مصالحهم لو مكنوا من ذلك ولهذا عليك القبول باختيار الله والرضا به فهو تعالى برحمته يتولى تدبير أمور العباد بموجب علمه وحكمته ورحمته سؤاء احبو ا ذلك أم كرهوا فهذا ما عرفه يعقوب عليه السلام الموقن بالله الواثق بتدبير الله فقال تعالى (لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاؤيل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم)فهذا نصح يوسف بكتمان واخفاء الرؤيا حتى لايكون ذلك باعثا لكيد اخوانه له وأخبر ابنه أن الله سوف يراعاه وان كيدهم لن يضره فقال (يكيدوا لك) ولم يقل يكيدوك وهناك فرق بينهما لان الكيد لك يعنى أنه مهما فعلوا فإن ذلك الكيد سيكون لحسابك ولهذا نجد أنه تعالى يقول فى هذه السورة (وكذلك كدنا ليوسف)

ثم يخبر يعقوب عليه السلام ابنه يوسف ان اخوانه مهما فعلوا فلن يستطيعوا فعل شى أمام تدبير الله فقال (أن ربك عليم حكيم)

فأراد بهذا أن نتعرف على ربنا ونؤمن باليقين باسماءه وصفاته فلا ننازع الله فى تدبيره ولانقدح فى حكمته لا نعارض حكم الله باراءنا الباطله ولهذا يخبرنا أن فى هذه القصه ايات وادله وعبر كثيره لمن يريد أن يشاهد صفات الله واسماءه فى تدبيره للأمور فمن يسأل عن ذلك فعليه أن يتأمل مافى هذه السورة من ايات ودروس ومواعظ وعبر تشمل جميع جوانب الحياه إذا كنت تريد أن تفهم حقيقه الصراع بين الحق والباطل ونهايه هذا الصراع فإن فى هذه السورة ايات تكفى للرد على تلك التساؤلات

المفهوم الثالث

فالايه تهدف من هذا الى محاكاه النفس السائله وما يختلجها فى سرائرها من اسئله سواء حصلت بلسان الحال أو بلسان المقال مبينه أن المنتفعين بهذه الآيات هم السائلين وهذا فيه دعوه الى التنقيب فيها عن قدرة الله و البحث عن حكمه الله وتدبيره للأمور والتمتع فى التأمل والتفكر بمشاهد القصه التى ترشدك الى عطف الله ف الظروف والاحوال التى قد تكرهها قد تكون فيها خيرا كثيرا لاتدركه انت فلا تعارض حكم الله وقضاءه فأنت لا تعرف ماوراء ذلك من حكمه يخفيها الله عنك فعقلك لايدرك ماغاب عنه فعليك الثقه بالله والرضا باختياره وا لانابه اليه فهذه المعرفه إذا ظفر بها العبد حصل لنفسه الاطمئنان والسلوان باختيار الله وتدبيره والناس يتفاوتون فى هذه المرتبه بحسب الرضى منهم باختيار الله وهذا الرضى يكون بحسب معرفه العبد بعدل الله وعلمه وحكمته ورحمته وحسن اختياره فكلما كان بذلك اعرف كان به ارضى ولهذا قال (ايات للسائلين)

فهؤلاء هم المنتفعون بهذه الآيات أما المعرضون فلا ينتفعون بالايات والمواعظ

ثانيا

أن السورة بما فيها من أسلوب قصصى واحداث مترابطه مثيره قادرة على. غرس القيم و المبادئ التى يجب تربيه المؤمنين عليها ولهذا نجد أن الايه تنتقل بعدها إلى شرح مفصل لقصه يوسف مع إخوانه فقال تعالى (اذقالوا ليوسف وأخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبه أن أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما ص الحين قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السياره ان كنتم فاعلين)

المبحث الأول

مشهد التخطيط والتامر على ازاحه يوسف من طريقهم :-

كان اجتماعهم وقد ابتدو هذا الاجتماع بالقسم أن يوسف وأخوه احب الى أبيهم منهم معترضين على ذلك قائلين كيف يكون تقريب طفلان لامنفعه منهما وإهمال جماعه نافعه رجال أشداء يعتمد عليهم فى دفع اى خطر معتبرين أن ذلك الفعل من أبيهم خطأ واضح لا لبس فيه لانه فيه إهدار طاقات جماعه نافعه فلابد من ازاحه يوسف من طريقهم اما بالقتل أو أبعاده إلى أرض مهجوره يغلب عليها الهلاك لايتمكن أبيهم من رويته مجددا ..الخ

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

تبين الايه أن اللازم على العبد القبول بقضاء الله وقدره فلا تعترض على حكم الله ولهذا تعطينا القصه مثال حى لذلك فبرغم قيام يعقوب عليه السلام بأخذ الحيطة والحذر بتقديم النصيحه ليوسف بكتمان واخفاء الرؤيا عن اخوانه إلا أن قضاء الله وقدره تحقق فيوسف عليه السلام لم يخبر اخوانه بالرؤيا بدليل أن اخوانه لم يذكروا موضوعها أثناء حديثهم وانما نجد أنهم يحقدون على يوسف وأخيه لما ظهر لهم محبه أبيهم لهما

الأمر الثانى

تبين الايه اهميه تربيه الابناء على الشورى وعدم الانفراد بأى قرار يخص الاسره او احد أفراده لكن ينبغى أن يتزامن مع ذلك تنميه قدرات التعقل فى اتخاذ القرارات بعيدا عن الانفعالات فالشورى بين الجهلاء والحمقى تعنى تعاون على الشر والعدوان

ومن هنا نفهم انه رغم ميزه الشورى التى ترسمها الايه فى اجتماع أبناء يعقوب العشره لمناقشة احوالهم كلما حلت بهم ازمه حيث كان اجتماعهم فى هذا الموقف وكذلك فى موقف قصه حجز بنيامين فى نهايه السورة وهو مايدل أنهم اعتادوا على اسلوب الحوار والمناقشة فى القضايا فلم يكونوا يتصرفون بعشوائية لكن افتقدوا إلى التعقل والتدبر للأمور فقد كانوا حمقى كما يفهم من الآيات والمشاهد التى ترسمها وهو مايدل على خطورة منح الشورى الحمقى والجهلاء لان ذلك يعنى انك تؤسس لنظام تجتمع فيها الطاقات الشريره فاللازم غرس القيم والمبادئ وتنميه قواهم العقليه والدينيه حتى يكون الشورى وسيله توجيه الطاقات نحو الخير والبر والتقوى لا تعاون على الإثم والعدوان فالواجب تربيه الناس على أن يكون الشورى فى البر والتقوى يجب تأهيل الناس فالشورى يجب أن يتزامن مع التعقل والتدبر فيجب الخلاص من الجهل والظلم ولهذا ترسم لنا الا يه مشهد يجسد مخاطر استخدام الاجتماع مع الحماقه والجهل ويبدأ هذا المشهد من اجتماعهم الذى ابتدأ بـ القسم (ليوسف وأخوه احب الى أبينا منا)فالاجتماع لم يكن عشوائي بل كان مخطط له وفق ترتيب زمنى محدد بينهم لقد حددوا هذا الموعد فالأمر هام بنظرهم فهم يواجهون مشكله خطيره وكبيره يجب إيجاد حلول مناسبه لها ولهذا ابتدوا الاجتماع بالقسم بلام القسم (ليوسف)وأما موضوع النقاش هو أنهم يواجهون مشكله متعلقه أنهم اكتشفوا ظهور حب أبيهم ليوسف الصبى الذى لم يتجاوز سن العاشره وأخيه الذى كان رضيعا وهما بلا ام لقد اعتبروا ذلك جريمه لم ينظروا ان يوسف صبى وأخيه رضيع يحتاجان إلى الحنان والاهتمام الذى فقداه بموت امهم فكان واجب الاب منحهم هذا الحنان بالاضافه الى حنان الاب اليس هذا دليل على حماقه هؤلاء وعدم تقديرهم للأمور التقدير الصحيح

الأمر الثالث

تبين الايه أن سوء الإدراك هذا يعود إلى الحاله النفسيه التى سيطرت على اخوان يوسف عليه السلام فلم ينظروا لمسألة اهتمام أبيهم بيوسف أنه صغير ويحتاج الى حنان وعطف الاب خاصه وان امه متوفيه فقالوا إن ذلك خطأ من يعقوب لانه يفضل عليهم طفلان لامنفعه منهما ويهمل عشره وجماعه تدفع وتنفع لقد اعمى الحسد بصائرهم فالحسد داء خطير فهو يقدح فى النفس غضب العصبيه ويفسد القوى النفسيه لدى الإنسان ويجعله يفقد توازنه ويسئ تقدير الأمور وتكون أحكامه خاطئه ولهذا السبب نجد ان الاسلام نهى القاضى من الحكم وهو غضبان لان ذلك يجعل الشخص يدرك الواقع على صورة مغايرة لما يدركها الإنسان فى غير حاله الغضب ومن هنا ينبغى تجنب اتخاذ القرارات فى لحظات تشويش الذهن ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يقضى القاضي بين اثنين وهو غضبان)وفى الحديث ايضا (إذ استشاط السلطان تسلط الشيطان)ذلك أن الغضب يمنع دقه التحليل فالنتائج تكون متاثره بالحاله النفسية وليست معتمده على الحقائق الموضوعيه و الغضب يفتح المجال لتسلط الشيطان وتغلبه على الإنسان حيث أنه من منافخ الشيطان الذى يغرى به الإنسان ل

لإيقاع بمن يغضب عليه حتى يوقع به فيهلكه ولهذا حرص الإسلام على تربيه المؤمنين على تجنب كل الأسباب التى تودى إلى اساءه التقدير للأشياء والتى تجعل صاحبها يصدر احكام جائره متأثرا بالحاله النفسية ولهذا حرص الإسلام على تربيه المؤمنين على أن يكون غضب المؤمن لله وليس لنفسه وعند اصدار الحكم يجب مراقبه الله فالسلطان عليه أن يستحضر غضب الله عليه فهو أعظم من غضبه فالزم الحاكم أن يؤخر الحكم وقت الغضب وان يتروي ويزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما ليس بجائز

ف السورة الكريمة تنقل لنا قصه اخوه يوسف لنرى مخاطر الحميه والعصبيه على الإنسان كيف انها تقدح فى القلب نيران الغضب فتضخم اشياء صغيره كما فعل أبناء يعقوب الذين ضخموا مساله حب يعقوب ليوسف واعتبروها خطأ وهى ليست خطأ بل هى واجب اب تجاه أطفاله وفى المقابل فإن الغضب جعلهم ينظرون إلى جريمه بشعه بأنها هينه فاجمعوا امرهم على قتل يوسف الصبى الذى لم يتجاوز سن العاشره أو يطرحوه فى أرض مهجوره يغلب عليها الهلاك فقالوا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) لماذا ؟

لاجل أن يبعدوا يوسف عن وجه أبيهم اى قلبه الذى يشغله يوسف عنهم فقال تعالى (يخل لكم وجه أبيكم)

فاعتبروا وجود يوسف سببا عائقا يمنع صلاحهم

فقالوا (وتكونوا من بعده قوما صالحين)

الأمر الرابع:-

تبين الايه أن الحاقد يلجأ إلى تبرير جريمته وأفعاله حيث نجد أنهم يعتبرون أن عطف أبيهم ليوسف الصبى وأخوه خطأ واضح واعتبروا أن الحل هو بقتل يوسف قائلين إنهم سوف يتوبون بعد ارتكاب الجريمه والتوبه تجب ما قبلها فقدموا العزم على الذنب قبل صدرو الذنب تنشيطا لفعله وتسهيلا للقيام به فقالوا (وتكونوا من بعده قوما صالحين)

فهذا هو سلوك المجرم يلجأ إلى تبرير سوء فعله ليهرب من تأنيب ضميره كما أن عليك أن تدرك أن هنالك من أقاربك من يكرهك ليس لعيب فيك بل لوجود مزايا فيك فانتبه من ذلك كما أن اللازم عليك أن تدرك أن من الحماقه أن يعرف الانسان أن فعله محرم ويضمر التوبه بأنه سوف يتوب بعد ارتكاب الذنب فهذا انحراف وفساد فى التفكير ينبغى الإنتباه والحذر منه

المبحث الثانى

تنقل لنا الايه تدبير الله تعالى بصرف اخوان يوسف عن قتل يوسف أو طرحه فى مكان مهجور يغلب عليه الهلا ك فقد صرفهم الله عن ذلك بأن سخر أحدهم بمنع ذلك من خلال طرحه مقترح اخر يلبى رغباتهم فقال تعالى (ق ال قائل منهم لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السياره ان كنتم فاعلين)

الأمر الأول

من الذى اقترح عليهم هذا المقترح :-

ذهب ابن إسحاق وقتاده إلى أنه روبيل ابن خاله يوسف

وقال السدى أنه : يهوذا

وقال مجاهد أنه: شمعون

والأرجح :-

انه الاخ الأكبر ليوسف وإخوانه الذى تخلف بعد حجز بنيامين إذ لايوجد دليل على ما ذكره المفسرون فيما سبق فلا يوجد دليل لهم ولايصح الاعتماد على الاسرائليات

الأمر الثانى

تبين النصوص اهميه امتصاص غضب الغضبان فقد لجأ الاخ الاكبر إلى صرفهم عن الجريمه فأخبرهم أن قتل يوسف جريمه شنيعه وكذلك رميه فى أرض مهجوره يغلب فيها الهلاك وأنه بإمكانهم تحقيق ما يقصدونه دون ارتكاب هذه الجريمه فإذا كان مقصودهم ابعاد يوسف عن أبيهم فإنه يقترح عليهم أن يلقوه فى قعر الجب حيث يغيب خبره فياخذه بعض الماره من المسافرين بعيدا فلا يراه والدهم فقال تعالى (قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السياره)

فهو استخدام هذا الأسلوب لتثبيط اخوانه من ارتكاب الجريمة فقال لهم إذا كنتم مصرين على ابعاد يوسف فهذه الطريقه اهون من القتل فقال تعالى (ان كنتم فاعلين)

ثالثا

قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لان اكله الذئب ونحن عصبه انا اذا لـ خاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابه الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا ان ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سياره فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعه والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)

المبحث الأول

تنقل لنا الآيات مشهد حضور اولاد يعقوب الى أبيهم بعدما اتفقوا على ابعاد يوسف ورميه فى البئر لياخذه الماره من المسافرين فقال تعالى (قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون)

حيث وبالوقوف على الايه نجد الاتى

ترسم الايات لنا فعل المخادع وأقواله فالمخادع يلجاء الى استعمال اساليب ملتويه لاجل تنفيذ مخططه يجب الحذر منها في كل حال حيث انه بالوقوف على اسلوب اخوت يوسف لخداع أبيهم نجد انهم ابتدوا باسلوب النداء الذي فيه استماله ابيهم وتحريك العاطفه لديه فقالوا (يا ابانا)

الأمر الأول

فعليك أن تحذر المخادعين فليس كل قريب صادق فى احترام صله القرابه فاحذر أن تثق بالمخادع واستغلاله لصله القرابه للتأثير عليك فروبما كانت تلك القرابه سبب عمق الالم التى تحل بك فلا تنخدع بألفاظ المخادع

فهو يلجا الى استخدام الفاظ جميله وقادره على الوصول الى اعماق النفس والدق على الوتر الحساس فيها حتى يحقق ما يريده هؤلاء النوع من البشر يتمتعون بقدرات ومهارات خارقه باظهار التودد والتلطف حتى يحقق غرضه الشرير حيث نجد انهم بعد هذه العباره يلجاون الى اسلوب الاستفهام والتعجب من رفض والدهم خروج يوسف معهم (وقالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف)

عليك أن تدرك حقيقه ان الخائن يلجأ الى ادعاء الامانه وإظهار أنه جدير بالامانه حتى يجعل الاخرين ينخدعون به فالخائن إذا أعطيته مبلغ مالى بسيط يحفظه عنده فإنه يظهر حرصه على الحفاظ عليه امامك حتى يكسب ثقتك حتى تثق به وعندها يغدر بك فالخائن يبالغ باظهار اهتمامه بالامانه والوفاء بها ولهذا يقول اخوه يوسف لابيهم ما الذي يجعلك لا ترسل معنا يوسف هذا الاسلوب الماكر يهدف الي احراج والدهم وكانهم يقولون له بهذا السؤال هل انت تشك في امانتنا وتظن أننا سوف نفرط باخينا فلا تامنا عليه ونحن اخوانه الحريصون عليه فدل ذلك انهم قد بذلوا قبل ذلك محاولات عديده مع ابيهم وكلها بات بالفشل فكان هذا الاسلوب منهم لا جل احراج والدهم لتنفيذ مخططهم فكان مجى نفي التهمه عن انفسهم باسلوب الاستفهام لبيان أن تمنع و الدهم من غير سبب ولا موجب له ولهذا نجد انهم قالوا بعدها (وانا له لناصحون) اي والحال اننا ناصحون له مشفقون عليه نخاف عليه ونود له ما نود لأنفسنا

ترسم لنا الايه كيف أن المخادع يدعى النصح فهو يلبس قناع الناصح الامين حتى يحقق أهدافه الشريره فهم هنا يدعون النصح لاخيهم والنصح يعني القيام بالمصلحه وهم يقولون اننا نرعاه ونحافظ عليه ولا نريد له الا الخير والود الصادق ولهذا فعليك ان تحذر فليس كل من اعلن النصح ناصح امين فقد يكون الغرض من هذا الا علان هو شبكه صيد يصطادك بها لتحقيق رغباته الشريره فالمؤمن ينبغي ان يكون ذو فطنه يميز من هو ص ادق ه في نصحه ومن يدعي ذلك فلا يجيب كل ناعق

الأمر الثانى

عليك ان تدرك ان المخادع يلجأ إلى اظهار حرصه عليك وانه يريد لك الخير ولديه اسلوب قوي التاثير لانه يستعمل كلمات جميله كما قال الشاعر يعطيك من طرف لسانه حلاوه ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ولهذا نجد انهم بعد ان النفى عن انفسهم التهمه المانعه من عدم ارسال يوسف معهم ذكروا ان ارساله معهم فيه مصلحه ليوسف لما يجده في هذه الرحله فقالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فهذه الكلمات فيها تصوير ما ينتظر يوسف من المرح والسرور والنشاط لاجل تنشيط والدهم وارساله معهم كما يريدون حيث كلمه الرتع تعني الا تساع في المرتع ياكل وينعم ويشرب ويتحرك ويلهو وينشط واللعب وبالتسابق والاستجمام والمرح وغيرها من الامور الرياضيه المباحه ويقدمون الضمانات على الحفاظ على يوسف باعتباره امانه فقالوا وانا له لحافظون زياده التاكيد لما قبله الاقناع والدهم بانهم سوف يحفظونه في الايات تضعنا امام حقائق تكشف لنا فيها طريقه تفكير المخادع وما في نفسيته من اصرار لتحقيق رغباته الشريره

وايضا فإن الايه :-

تدعو الاباء الى الاهتمام بالابناء ومنحهم اوقات لممارسه الرياضه والتسابق والخروج للاماكن العامه كالحدائق و غيرها ومنحهم وقتا وحظا للعب فيه والترويح على انفسهم الامر ليس محرما وانما ومن هنا نفهم فرص الاسلام على اتاحه المجال للمباهج في الاسلام لا يحاربها كما يتصور البعض وانما يجعل لها اوقاتا فمثل ما اوجب عليك تربيه ابنك وان يكون له حظا لقراءه القران وفهمه وتدبر اياته قد امر ان تجعل له وقتا يلعب ويتسابق ويمارس الرياضه وغيرها من المباهج وهذا يحقق التوازن النفسي والعقلى والروحي

المبحث الثانى

ياتى رد وجواب يعقوب على طلب اولاده أن يرسل معهم يوسف الى الصحراء يتنفس السعداء حسب تصويرهم فقال تعالى

(قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون)

نجد ان سيدنا يعقوب عليه السلام قد اظهر لاولاده سببين لامتناعه عن خروج يوسف معهم الى الصحراء السبب الاول حزنه على فراق يوسف ان مجرد ذهابكم به يحزنني ويشق علي لانني لا اريد فراقه ولو مده سيره اما السبب الثاني وهو خلقه من شغالكم خوف من انشغالكم عنه باللعب والتسابق فياكله الذئب وانتم منشغلون عنه

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

تبين الايه اهميه بقاء جسر الثقه والموده بين الاباء والابناء والحذر من قطع هذا الخيط ذلك انه ان سيدنا يعقوب عليه السلام كان يعلم ما في نفوس اولاده من حقد على يوسف ونواياهم السيئه تجاه لكنه كان حريصا على بقاء خيط الحياء والاحترام فيما بينه وبين اولاده لم يشا ان يقطع هذا الخيط لانه لو حصل ذلك فان الا بناء سوف يتجراون على ما هو اكبر ولهذا فاللازم على الاباء ابقاء جسر الثقه والحياء والاحترام بينهم وبين اولادهم وعدم قطع هذا الخيط لان الحياء اذا انقطع وشعر الابن بذلك فانه لن يبالي بارتكاب اكبر القبائح ومن هنا يجب التعامل مع الابناء والاسره بشكل عام بغض الطرف عن بعض الاشياء وعدم المباله بالصغائر ومع الجتها باسلوب تربوي بعيدا عن المفضحه التي قد تؤدي الى ما هو اسوا منها طالما انها لم تصل الى المساس بـ القيام والمبادئ التي يجب الغضب فيها لان الغضب في هذه الحاله يكون غضبا لله وهو امر لا يحتمل التاخير ومن ومن هنا نفهم لماذا لجا سيدنا يعقوب الى الاعتذار لابنائه عن دعواتهم لقد يوسف لانه لا يقدر على فراقه ولو لحظات كثيره وانه يخاف عليه ان ياكل الذئب وهو صغير لا يقدر على مقاومه ويحتاج الى رعايه فقد برر خوفه حزنه على فراقه بخوفه ان ياكله الذئب او يقع له مكروه لانه صغير وغير قادر على المقاومه ويحتاج الى رعايه خاصه

فليس الحزن على فراقه مبالغه فى حب يوسف فأراد بهذا أن يبين لهم أن سبب محبته له هو أنه يحتاج إلى عنايه ورعايه

الامر الثانى

ان من ما يجب علينا ان نفهمه ان خوف الآباء على الابناء ومحبتهم امر مطلوب فالانسان انما يكد ويكافح لا جل ابنائه ولاجل تامين مستقبلهم ولاجل ان يعيشوا حياه سعيده ولكن لا يعني ذلك ان يكون هذا الهدف سببا لتدليل الابناء وتجاهل الاباء حقيقه انه لن يدوم لهم في هذه الحياه فلابد ان يموت وان ابنائهم عليهم ان يواجهوا تحديات الحياه بانفسهم فلا يصح تربيه الابناء على طبيعه الاتكال على الاباء فان هذا الاسلوب له اثر سلبي على الابناء ونظام حياتهم ولهذا يجب الحذر من أسلوب التربيه التى تزيد فيها من الرقه والحنون الزائد لانها ليس له قوام فاالنفس في ذلك كالجسد اذا رفقت بها رفقا زائدا فلم تحمله على الجهد خشيه التعب ولا مشقه خشيه الإنهاك فالنتيجه انه لا يقوى ابدا ولا يستقيم له عود واذا رفقت على نفسك رفقا ز ائدا او ابنك فلم تحملهاا ابدا على ماتكرهه فاالنتيجه انها تتميع وتنحرف ولا تستقيم فضلا عن ذلك فانها تشقي صاحبها لانها لا تدع له فرصه يتعود فيها على ضبط مشاعره فيصطدم بالواقع الارضي الذي لا يعطي الناس قطا

كل ما يشتهون فعندما يتكل ابنك عليك انك سوف تزيح الشوك من طريقه فانك اذا غادرت هذه الدنيا يصطدم مع الواقع الذي فيه ايام سعاده وايام شقه وعزمات وتحديات ومن هنا كان لابد من الحزم في تربيه الابناء وتربيه الكبار لصالحهم هم انفسهم قبل صالح الاخرين ازمات والتحديات التي يواجه الانسان تعطي هذا الانسان مناعه وقوه مقاومه مثلما ان التطعيم للطفل يجعل هذا الطفل لديه مناعه لمقاومه الامراض الفيروسيه فلو اخذ الاب هذه التطعيمات بدلا عن ابنه فان ذلك لن يفيد الطفل في شيء بل يجعله عرضه للامراض ومن هنا نفهم اهميه ان نترك الابناء يواجهون التحديات في حياتهم لاجل تنميه قدراتهم ولاجل التدرب على ما في الحياه من مصاعد مصاعب والاب لن يدوم للابناء فلابد له ان يموت وبالتالي فان مهمه الاب هو ارشاد الابن على الطريق وتقديم النصح له لا ان يواجه ما في الحياه بدلا عن ابنه

الأمر الثالث

لماذا خص بالذكر الذئب دون سائر الحيوانات ؟

ذهب البعض للقول ان سيدنا يعقوب راى في المنام ان ذئبا كبيرا ياكل يوسف ...الخ تلك الروايه والتي لا سند لها من القران ولا من السنه والحقيقه ان هذا الامر مرتبط اولا بالبيئه حيث ان بيئه الشام كانت مشتهره بالذئاب المتوحشه والمفترسه والارض التي كانوا سيذهبون اليها كان فيها الذئاب كثيره ولا ن الابناء قد اختاروا هذا المكان لاجل تنفيذ مخططهم والقاء اللوم على الذئب كما ان الامر متعلق بطبيعه الذئب نفسه فهو معروف بعدوانيته على الضعفاء من الناس والحيوانات فلا يهجم على الاقوياء فقد ارادها سيدنا يعقوب ان يبين لهم ان حزنه ان يذهبوا به ناتج عن محبته الناتج عن حزن الذي هو الذي يعبر عن حبه لابنه يوسف يعود الى انه بحاجه الى الرعايه والعنايه تونا طفل ضعيف اماهم فهم اقوياء ويستطيعون الدفاع عن انفسهم ولهذا اخبرهم انه يخاف ان ياكلوا اذا انشغلوا عنه الذئب اذا انشغلوا عنه

اضافه لطبيعه الذئب الذي هو اكبر عضو في عائله الكلاب وهذا الذئب يعيش في بنيه عائليه اجتماعيه تتالف من الذكور والاناث والصغار وهي من الحيوانات المفترسه الاكله اللحوم هل تاكل الماعز والاغنام والغزلان بالاض افه الى البشر وهو حيوان الماكر وهو حيوان الماكر يختبئ في الحجور والشقوق الصخريه حتى اذا راى ف ريسته خرج من المخبا وافترس الفريسه وقد ذكر ثلاث مرات في سوره يوسف وخلق الذئب انه حيوان وحشي لا يانس الانسان وتتميز معدته بشده الحراره التي تذيب العظام وحاسه الشم لديه قويه جدا ومن عجائبه انه اذا قابل انسان وخافه فان جسم الانسان يفرز ماده اثناء الخوف تسمى كورتيزون يشمها فيعرف ان هذا الانسان يخافه وهو اكبر حجما من الكلاب وتشبهها في حدث حواسها وخصوصا ومن هنا فان هذا الذئب يفترس الضعيف وهو مكار ولهذا نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم يتكلم عن ما في اخر الزمان من اعجاز فقال وليتمن الله هذا الامر حتى يسير راكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه من المعجزات التي تتم في اخر الزمان فكان الرد من يعقوب لابنائه انه يخاف على ابنه من الذئب لضعفه ولم يقل لهم انه يخاف عليه منهم مع أنه كان يدرك ما في نفوسهم من طويا سيئه فاشار الى الذئب كعذر يتعذر به امامهم فلم يشاء ان يقول اخاف عليه منكم فاراد يبقى الخيط الثقه بينهم

المبحث الثالث

تنقل الايات رد ابناء يعقوب على ابيهم وازاله مخاوفه لما يظهر اصدارهم اصرارهم على ارتكاب الجريمه فقال تعالى(قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبه ان اذا لخاسرون)

تبين الايه الكريمه

ان الخائنون والماكرون يلجاون الى اساليب مؤثره لنفي كل الهواجس التي لدى الضحيه المراد الايقاع بها وهذا

واضح من خلال رد اخوه يوسف على تخوف وتروي ابيهم بارساله معهم في قولهم توطئه للقسم (لئن اكله الذئب ونحن عصبه انا اذا لخاسرون)اذا اكله الذئب ونحن جماعه حريصون عليه فاننا حينها نكون لا فائده منا و لا منفعه منا وياتى جواب القسم بقولهم(انا اذا لخاسرون) فالايه تبين لنا مخاطر الحسد كيف انه يؤدي الى ق ساوه القلوب فهم مصرون على ارتكاب الجريمه باي شكل يكون لا يتوقفون على ازاله كل الموانع التي تمنعهم من تحقيق جريمتهم التي عزموا عليها ومصممون على تحقيقها ولهذا يجب عليك ان تحذر مثل هؤلاء الناس ف لا تغتر بكلامه الجميل فهؤلاء النوع من البشر يجيدون التلون وتغيير الاقنعه واظهار عكس ما يضمرون بداخل انفسهم

المبحث الرابع

عليك أن تفهم انه لا يمكن حمايه من نحب دائما ولكن نعرف من يحفظ من نحب فندعوه أنه الله سبحانه وتعالى ولهذا نجد ان سيدنا يعقوب عليه السلام رغم اتخاذ الاحتياطات الكامله لحمايه يوسف الا انه في الاخير قبل بتوكيدات اولاده وسمح ليوسف ان يذهب معهم وهذا يدل على قدره الله يتحقق قدر الله وتتم القضيه كما يريد سبحانه وتعالى فقال تعالى(فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابه الجب واوحينا اليه لتنبئنهم ب امرهم هذا وهم لا يشعرون)

وهنا تكشف لنا الايه عن ابتلاء عظيم مر به سيدنا يوسف عليه السلام حيث نفذ اخوانه ما استقر عليه رايهم ان يرموه في ظلمات البئر حيث يغيب عنهم وهو طفل يعاني هذه الشده والضيق بداخل البير

فهذه الصوره التي ترسمها الايات تحمل مشاعر مؤثره جدا من اقرب الناس فقد يكون هنالك اقرب الناس لك هم مصدر الالام فلقد خان اخوان يوسف يوسف والقوه في بئر فينبغي ان يظل هذا الموقف في ذهن كل واحد منا صارخا يجعلنا ندرك اهميه الفطنه فالقرب لا يعني دائما حسن النيه عند غير المؤمنين وحسن النيه في التعامل يكون مع المؤمنين الصادقين في ايمانهم ولك ان تتخيل نفسك وانت او طفلك داخل البئر يرمى به داخل البئر يا له من فزع يا له من هول ويا لها من قلوب قاسيه يجد نفسه في هذا الموقف لا يدري ما الجريمه التي ارتكبها لماذا هذه القساوه من اخوانه وحده داخل هذه البير وهم عشره اشداء عندها في هذا الموقف الصعب يجد الله معه يطمئنه فقال تعالى (واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون)

وهذا فيه

/١

ان على المؤمن ان يثق بالله فلا يخاف من المصائب

٢/عليه ان يلجا الى الله فالله سبحانه وتعالى معه فما الذي يخاف منه الانسان اذا كان الله معه

لماذا يخاف الانسان اذا كان الله معه

والوحي هنا لا يقصد به وحي الشريعه فهو كان ما زال كان طفلا ولم يكن قد ارسل اليه في ذلك الوقت وانما الوحي والالهام الذي تسكن به نفسه ويزيل همه وغمه والوحش عنه كما قال تعالى(واوحينا الى ام موسى)

٣/فعلى المؤمن ان لا يخاف شيئا عليه ان يستشعر حقيقه ان الله معه في كل وقت وبالتالي فما الذي يخيفه اذا كان الله معه فهذا الشعور يجعل الانسان قويا يواجه كل التحديات مهما كانت فهذه المشاعر هي التي اعط ت سيدنا يوسف الصبي قوه الوقوف امام هذه المصيبه انه يلجا الى الله ولهذا يطمئن الله بانه سوف ينجو وانه سوف يعيش حتى يواجه اخوانه بهذا الموقف وهم لا يشعرون بان الذي واجههم هو يوسف

/٤فعلى المسلم الثقه بالله وعدم الياس فالذي انجى يوسف الطفل الصبي من غيابت الجب قادر على ان ينجيك ايها المسلم من المصائب مهما كانت فعليك الثقه بالله عليك الصبر والتحمل وعدم الياس وعدم القنوط فاذا كنت مع الله فان الله معك وبالتالي لا توجد قوه تقف امامك اذا كان الله معك فهذه البشاره بالنجاه (واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) امر ينبغي ان يظل في ذهنك لتعلم انه مهما كانت المصائب فان الله عز وجل ينصر اولياؤه فلا تضعف فهو اشد النصراء حضورا لنصره اوليائه

المبحث الخامس

تتحدث ايات هنا عن مشهد أبناء يعقوب عليه السلام بعد تنفيذ جريمتهم بالقاء يوسف فى غيابه الجب فقال تعالى وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابا نا أنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءو على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

الأمر الأول

تتحدث الايات هنا عن مشهد أبناء يعقوب بعد تنفيذ

جريمتهم بالقاء يوسف في غيابه الجب فتذكر النصوص

المساله الاولى

مشهد يجسد ما فعلوا من حركه عند لحظه وصولهم (وجاءوا اباهم عشاء يبكون)

فيها الاتى

/١

اقبلوا على آباءهم وقت العشاء :-

وهذا فيه :-

اهميه اختيار التوقيت لإنجاز عملك فالتوقيت عنصر مهم للوصول إلى الهدف ذلك أن ازمه تعطيل إنجاز العمل يعود احيانا إلى اساءه اختيار التوقيت حيث يمكن الاستفاده من أسلوب أبناء يعقوب الخبيث فى اختيار هذا الوقت ولكن فى الخير وليس كما فعل أبناء يعقوب حيث نجد أن وصولهم فى هذا الوقت من الليل لان العشاء يمتد من صلاه المغرب إلى العتمه له اهداف متعلقه بمحاوله اخفاء الجريمه وكمال تنفيذها لان المجيء في هذا الوقت و الوصول الى ابيهم في وقت متاخر يهدف إلى

أ/

لاجل ان يستطيعوا التدليس عليه أبيهم بانهم قد بذلوا جهدهم في هذا الوقت الطويل حتى دخل عليهم الليل ولم يجدوا له اثر وان تاخرهم الى هذا الوقت قد كان بسبب الحادثه

ب/

لان الوقت في الليل يكون مناسبا لانه استر للوجوه الكاذبه يقدر صاحبها اخفاء الملامح التي تفضح الكاذب لا ن الظلمه تستر الشخص ولهذا يقال لا تطلب الحاجه بالليل من شخص لان الحياء في العينين فالانسان يستحي

ويقال لا تعتذر في النهار من ذنب فتتلجلج في الاعتذار

ج/

العوده في الليل تعني قطع المجال امام ابيهم من الخروج للبحث عن ابنه منفردا فالليل يقطع المجال امامه

٢/البكاء والنحيب فى هذا الوقت والظرف اخر النهار قد صاحبه بكاء فقال تعالى(عشاء يبكون) ولهذا جاء إدغام التنوين مع الياء بمعنى ادخلوا مع وحشه ظلمه الليل البكاء تشير الايه الى حاله اصوات البكاء والعويل فارادوا احداث الفزع لاجل ان يصدقهم والدهم و احداث الارباك هكذا كان وصولهم ودخولهم إلى منزلهم فى وقت متأخر مع بكاء ترسم لنا هذه الا صوات بالبكاء والنحيب لتبين لنا كيف ان الحقد والحسد يدفع صاحبه الى التخطيط لاجل ان يقتنع الناس بما يريدون ولهذا ينبغي ان نفهم ان الكاذبون لديهم قدره على التلون و الظهور بمظاهر كاذبه ولهذا لاينبغى ان نصدق بكاء البعض لانه تكون في الغالب دموع كاذبه

وهذا فيه توجيه للقضاه والحكام انتبهوا أن تتاثروا بدموع البعض فلا يكفى البكاء وحده لقبول دعوى المدعى فكثير منهم كاذبون يستغلون الدموع للتاثير وكسب التعاطف معهم وهم مجرمون فى حقيقه الامر فالظالم اسهل ما عليه أن يطلق دموعه مدرارا

المساله الثانيه

(قالوا ياابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين

/١

يلاحظ ان قولهم هذا ورد بعد ان سردت لنا القصه زمن دخولهم على ابيهم بعد ان نفذوا مكرهم حيث ان ذكر الزمان هنا مع البكاء يدل على عجزهم عن مواجهه ابيهم في ضوء النهار من جهه خشيه افتضاح امارات الجريمه على وجههم فجعلهم يحرصون على الدخول عليه ليلا في هذا الجزء من الليل العشاء الذي يستر بظلمه الوجوه مع اصوات البكاء حتى يخدع والدهم ويقتنع بالروايه التي سوف يروونها فيما بعد بقولهم(يا ابانا اناذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب)فالتاكيد للزمن الذي دخلوا به على والدهم مع اصوات البكاء بقوله

(عشاء يبكون) ذو دلاله متعلقه بالعذر الذي تعذروا به فكانت تلك الصوره التي ترسمها الايه مقدمه لما بعدها حيث ان المفسرين يذكرون ان سيدنا يعقوب عندما سمع اصوات ابنائه فزع فقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما فعل يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب)

فدل هذا على التخطيط المسبق والمدروس لاجل اقناع والدهم بان الحادثه وقعت بشكل عرضي لم يكن لهم يدا فيها بقرينه البكاء للدلاله على صدقهم

/٢

كما ان الايه تبين لنا قدره المنافقين والكاذبين على التلون واظهار خلاف الحقيقه فالمنافق تجده غالبا ما يتحدث اليك بلطف يريد ان يكسب ودك يريد ان ينفذ الى قلبك من اجل تنفيذ مخططاته القبيحه حتى يعميك عن نظر عيوبه وحتى لا تشك فيه وهذا واضح من خلال الاتى

/أ

قولهم (يا اباءنآ)فالنص فيه:-

تلطف فهذه المقدمه للاعتذار ولاظهار انهم لا علاقه لهم بالجريمه امر نراه في واقعنا يصدر من كل المجرمين ا درجه انك عندما تخوض تحقيق او تجلس في قاعه تحقيق تسمع لاجابه المجرم تجد انه يستعمل الفاظ مرونقه يريد ان ينفذ الى قلبك من اجل استعطافك ولهذا نجد الايه ترسم لنا وتنقل لنا تلطفهم من خلال المد(يا ابانا)فهذه المدود لهذه الكلمه تظهر امتداد الصوت وهو يهدف من ذلك الى استجلاب العاطفه التي في صدر ابيهم فاطاله الصوت هنا تتناسب مع المشهد حيث ان لهذا المد ايقاع ينقل لك التلطف منهم واظهار الموده لا بيهم هكذا هو طبيعه المنافقين

ب/

(انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب)

الكلام نستبق وهو الجري على الاقدام او النضال او غيره وهذا امر طبيعي ان الاخوه الكبار هم الذين يتسابقون وان الصغار هم الذين يمكثون عند المتاع : الثياب والاكل وغيره فقد اختاروا عذرا يمكن ان يدخل في العقل زاعمين أن الذئب اكله

فالاعذار لدى المنافقين والمخادعين كثيره فينبغي عدم الثقه باعذ ارهم

ج/

وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين

ذهب المفسرون الى ثلاثه اراء بشأن تفسير هذه الايه

الاول :- ان يكون خبرا عنهم انهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم لانفسهم

الثاني خبرا عن ابيهم انه لا يصدقهم لو صدقوا فقد علمت انهم لو صدقوا اباهم الخبر صدقهم

الثالث معنى وما انت مصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق الذي لا يتهمون لسوء ظنك بناء وتهمتك لنا

ووالحقيقه أن هذا الخبر منهم حيث يفهم أنهم أعدوا خطه مدروسه وأنهم استفادوا من الظروف والملابسات والحوار الذي دار بينهم وبين ابيهم قبل موافقته على ارسال يوسف معهم فابوهم كان قد تعذر لهم بانه يخاف ان ياكله الذئب بحصول تقصير منهم قد استغلوا ذلك وقالوا يا ابانا لقد وقع ما حذرتنا منه حيث اننا كنا نتسابق ونلهو ونلعب وتركنا يوسف عند المتاع فاكله الذئب ولهذا فهم يقولون يا اباءنآ من حقك ان لا تصدقنا لانك قد حذرتنا ونحن لم نحتاط لذلك ولكن عدم تصديقك ايانا لا يمنعنا ان نعتذر بالعذر الحقيقي وهو ان اخانا اكله الذئب و هذا الاسلوب يدل على خبث المخادعين

المساله الثالثه

عليك ان تدرك ان المجرم مهما احتاط لابد ان يترك اثرا يفضحه ويدل على جريمته ولما كان اخوه يوسف قد اعدوا الخطه للاعتذار سريعا وكان والدهم قد حد ابدا مخاوفه من ان ياكل يوسف الذئب وهم مشغلون عنه ولهذا فقد لجاوا الى استغلال ذلك لتبرير الجريمه فاخذوا قميص يوسف واتوا بسخله ولد الشاه او الماعز وا لضان وذبحوه واخذوا دمه ولطخوه بقميص يوسف لاجل ان يتعذر لاجل تاكيد عذرهم فقال تعالى (وجاؤوا على قميصه بدم كذب)

لقد كان ذلك سببا في اكتشاف يعقوب كذب ابنائه حيث ذهب بعض المفسرين إلى انه عندما شاهد القميص وجده سليم لم يخرق ولم يتمزق فقال يا بني ما كنت اعهد الذئب حليما ورحيما بالقميص ولم يرحم ابني حيث فهم ان المساله كاذبه لان الذئب لابد ان يمزق الثوب

الموضوع الثاني

أن ما تطرحه النصوص القرآنية فى هذه الآيات تدل على اعجاز القران الكريم وأسلوبه الفريد الذى يتطلب الوقوف على أوجه عجائب القران ونذكر منها ما يلى

المساله الاولى

لماذا جاء التعبير بالاكل دون الافتراس فى قوله (فاكله الذئب)

الاكل يختلف عن الافتراس لان الافتراس هو القتل بقصد الاكل ولكنه ليس الاكل التام الذي لا يبقى من الفريسه اي اثر اما الاكل فهو مضغ الطعام وبلعه يقول اكلته النار افنته ومن هنا ينبغي ان نفرق بين دلاله الاكل والا فتراس فاذا حملنا هذا الفرق على الدلاله ونظرنا الى ما ذكر في هذه الايه ندرك عظمه القران واعجازه فاخوات يوسف عندما ارادوا ان التخلص منه قد ذكروا الاكل لان الفرض الا يراه اباهم بعد ذلك حتى يخلو لهم وجه أبيهم وهذه المساله لن تتم الا اذا تخلصوا منه نهائيا فكان اختلاق قصه ان الذئب اكله لكي لا يبقى له اثر يدل على فعلتهم فعندما عادوا لابيهم حاملين قميصه قالوا له اكله الذئب اي لم يبقى منه اي عضو قد اكل عظامه وشحمه و راسه ولم يبقى شيء من جسده ومع ذلك انه لم يبقى شيء وصله غير ثوبه فكان التعبير هنا متناسبا مع المساله مع القصه التي اختلقوها وهذا من اعجاز القران الكريم فى نظمه الدال أنه منزل من عند الله فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

المساله الثانيه

قوله (وجآءوا على قميصه بدم كذب)

الايه فيها بيان لما تامروا عليه من المكيده فاستخدم حرف الجار (على) لبيان أنهم أخذوا قميصه ولطخوه فى دم سخله ابن الشاه او الماعز كانوا قد ذبحوه فحرف الجار (على) ظرف لكلمه جاءوا لان الكلمه (جاءوا) متضمنه معنى الافتراء

وحرف الجار على تفيد انهم لطخوه فوقه فتكونت قشره الدم فوق الثوب اى ظاهره دون باطنه

بينما الدم اول ما يخرج من الجسد يلامس باطن الثوب لا ظاهره

٢/وصف الدم بالكذب وصف المصدر والمصدر هنا بمعنى المفعول اي مكذوب فهو ليس دم يوسف وانما كان دم سخله لطخوه فوق الثوب تلطيخ

ولهذا ذهب البعض الى انكار ما ورد من القول انهم لم يمزقوا الثوب اوان ذلك استدل به يعقوب على عدم صحه القصه مستدلين بحقيقه انه يستحيل على من خطط تلك الخطط الاجراميه (اخوه يوسف)ان يتركوا اي كيفيه من كيفيه التمويه خاصه حاله الثوب فلابد انهم مزقوه فهم اذكى من ان يفوتهم ذلك وهم مجموعه ولهذا جاء وصف الايه لانهم جاؤوا على قميصه بدم كذب فدل انهم قد استعملوا التمويه شديد التعقيد الا انه الدم الذي لطخوه كان على الثوب من الظاهر ولم يلطخوه من جهه الداخل وهذا ما ادركه يعقوب عليه السلام حيث عرف ان الدم مكذوب لانه لو كان من دم يوسف لحصل تلطيخ داخل الثوب باطنه مع ظاهره وعندما يجف الدم

سيكون له طبقه قشره من الداخل اكثر من الخارج

الأمر الثانى

تنقل لنا الآيات رده فعل يعقوب عليه السلام بعدما عرف أن اولاده قد ارتكبوا جريمه المكر السيء بيوسف فقال تعالى(قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبرا جميل والله المستعان على ما تصفون)

الايه تبين الاتى :-

ان سيدنا يعقوب عليه السلام ادرك كذب الاعذار التي تعذر بها ابنائه وكذب القصه التي اختلقوها لان الذئب اكل يوسف فالذئب برئ من هذه التهمه ولذلك يقال براءه الذئب من دم يوسف فسيدنا يعقوب يواجه هؤلاء الكاذبين من خلال الاتى

١/ يقول لهم الواقع ليس ما ذكرتم فلم ياكله ذئب وانما دبرتم امرا ومكيده وارتكبتم جريمه زينت لكم انفسكم ا لاماره بالسوء هذه الجريمه القبيحه وجعلتكم تنظرون اليها انها حسنه ولهذا نجد أن الخطاب يتوجه إلى النفس القبيحه

٢/ يفرع عن ذلك بقوله(فصبر جميل)بمعنى انني ساصبر على هذه المحنه صبرا جميل والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى الا لله للاشاره بان الاسباب التي احاطت بهذه الجريمه وافزعته بهذه المصيبه كبيره وهو لايلجا الا الى الله

/٣

ثم ثم يتوجه اليهم بهذا التوبيخ (والله المستعان على ما تصفون)الا تخجلون من اختلاق هذه القصص الكاذبه انظروا الى حالكم كيف ان الجريمه تسلسلت من الحقد الى ارتكاب الجريمة ثم إلى اختلاق الاعذار والى الكذب

المفهوم الاول

تعلمنا الايه اهميه الصبر عند مواجهه الفتن فقوله (فصبر جميل)دليل على الثبات والدوام وعدم الارتباك فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول انما الصبر عند الصدمه الاولى) فهذا هو الصبر الجميل الممدوح الصبر الكامل

المفهوم الثانى

أن الصبر الكامل يحتاج الى اعانه الله ولهذا نجد أن يعقوب يطلب العون من الله ومن هنا نجد الاجابه للاسئله التى تخطر بالبال حول هذه الواقعه أهمها لماذا سكت يعقوب على الجريمه المرتكبه بحق يوسف واكتفى بقوله(بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) لماذا لم يخرج ولم ينتقل الى مسرح الجريمه فان هذه الاسئله لابد ما تخطر على البال فيعقوب في الاول والاخير هو اب لكن بالرجوع الى موقف يعقوب عليه السلام بعدما عاد ابنائه من مصر دون الاخ الاصغر لهم الذي احتجزه يوسف ودون الاخ الا كبر الذي رفض العوده خجلا من ابيه نجد ان يعقوب عليه السلام يقول مره اخرى (بل سولت لكم انفسكم امرا ف صبر جميل) مره اخرى ونجد بعدها (يقول عسى الله ان ياتيني بهم جميعا)فدل هذا على ان سيدنا يعقوب عليه السلام كان على يقين بعوده يوسف و ان سيدنا يعقوب في هذا الموقف كان يدرك ان مساله اختفاء يوسف هي ابتلاء من الله وفصل يوسف عن ابيه هو مقدمه للتمكين والعز والمنزله العظيمه التى وردت فى الرؤيا فقد ادرك سيدنا يعقوب ان هنالك ابتلاء عظيم لابنه يوسف ليكون اهلا لهذه المنزله يدرك ان هذه المرحله فارقه في حياه يوسف لها ما بعدها ان سيدنا يعقوب ادرك ان ابنه في اختبار صعب وابتلاء لكنه في رعايه الله وحفظه وهو

يطلب من الله العون على تحمل مشقه الفراق فهو في امتحان وابتلاء في هذا الموقف و الصبر في هذا الظرف امر صعب لان النوازع النفسانيه تدفع الى الجزع والفزع ولهذا لا يكون الصبر الا بمعونه الله في هذا الموقف فهو يسال الله ان يعينه فيقول فصبر جميل

المفهوم الثالث

عليك أن تدرك ان الجاه يدعو الى الحسد الذى يكون نتائجه موجعه ولهذا تبين الايه كيف ان الحسد يقطع ا واصر القرابه ونتائجها مؤلمه لان عداوه الاقارب اشد وقعا على النفس ولهذا نجد ان سيدنا يعقوب يطلب من الله العون الذي يمده بالصبر الجميل اذ ان هذا الفعل من ابناؤه له وقعه عظيمه على النفس فيحتاج الى صبر قوي ولهذا يطلب العون من الله الذي يمده بالصبر الجميل لاحتمال ما حدث حتى حتى يعود اليه يوسف

المبحث السادس

تنتقل الايات الى شرح بقيه المشهد وتبدا الايه بذكر مجيء ماره مسافرون في طريق البئر الذي القي فيه سيدنا يوسف فقال تعالى وجاءت سياره فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعه والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)

تحكي لها ما حدث ليوسف وهو داخل غيابه الجب الذى كان يقع فى مكان مهجور فمرت بهذا الطريق قافله من الماره مسافرين الى مصر فجلسوا على مقربه من البئر فارسلوا الشخص المكلف بايصالهم بالماء قال تعالى (وجاءت سياره فارسلوا واردهم)

فعندما وصل الى البئر ارسل دلوه في البئر فقال تعالى(فادلى دلوه)يقال دليت الدلو في البئر اذا ارسلت فيها ارسل الحبال الى قاع البئر ليرفع الماء ويوسف الطفل في قعر البئر يسمع اصوات الدلو وحركته تزداد كلما نزل الدلو اليه في هذا الموقف يجد يوسف عليه السلام اول خطوات البشاره التي بشره بها الله عز وجل للنجاه انظر الى العطاء الالهي فباشر الى استغلال هذا العطاء وتشبث بالحبل وصاحب الدلو يسحب الدلو الى الاعلى فتفاجا بشيء غريب اذ يجد ثقلا غير معتاد وهو يسحب الدلو للاعلى حتى اذا صعد الدلو يتفاجا بان ليس فيه ماء وانما فيه طفل في غايه الجمال ولهذا قال تعالى حاكيا عن ذلك (قال يا بشرى هذا غلام) حيث نجد ان في الكلام محذوف استغني بدلاله ما ذكر بقوله وادلى دلوه فادلى دلوه تدل على تعلق يوسف وتشبثه بالدلو فخرج الى السطح فالتبشير هنا حين راى يوسف فرح صاحب الدلو وسر بذلك فقال يا بشرى اضافه الى نفسه اعتبر انه وجد غلام سياخذ عبدا له قد ذهب السدي للقول ان بشرى ان هو احد رجال القافله وهذا القول لا يتفق مع مضمون الايات الوارده بعدها بقوله تعالى(واسروه بضاعه) بمعنى انهم اخفوا امر يوسف بينهم وبين التجار في القافله لاجل بيعه بالزعم انهم استبضعوا واشتروه حتى لا يشاركهم فيه غيره وهناك رأى اخر للمفسرين مفاده ان اخوه يوسف ظلوا يراقبون البئر وعندما أخرجه أصحاب القافله جاوا إليهم وقالوا هذا عبدنا وقد كتموا شانه انه اخوهم وباعوه عبدا ولهذا ختم الايه بقوله (والله عليم بما يعملون)

عليم بما يعمله من باعه ومن اشتراه عليم بحاله وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تثق بالله عز وجل فالذي انجى يوسف من غيابه الجب وهو طفلا قد ظل فيه ثلاثه ايام في ظلمات الجب قادر على نجاتك وانقاذك من كل الظلمات ومن كل الازمات فلماذا تخاف اذا كان الله معك

المفهوم الثانى

تهدف الايه الى تربيه المؤمن على الثبات والثقه باعطاء الله فلا تتزعزع ثقتك بالله مهما المت بك المصائب واحاطت بك فهو سبحانه وتعالى لابد ان يجعل لك سببا يفرج فيها عن همك وكربك فما عليك الا الالتجاء الى الله ولك في قصه يوسف وكيف ان الله اخرجه من غيابه الجب خير دليل فقد جعل دلو المسافرين وسيله نجاه يوسف فانطلق من من الجب الى القصر وصولا الى سلطان مصر

المفهوم الثالث

عليك ان تثق بتدبير الله عز وجل فلا تعترض على قضاه وقدره فهو سبحانه وتعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين انه جل وعلا قادرا على تغيير حالك فهو يعلم كل شيء ولكن له حكمه فهو سبحانه وتعالى قد جعل اخوه يوسف يلقوا به في البئر لحكمه منه عز وجل وكذلك فان الله عز وجل يعلم بما كان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من اذى من المشركين وهو قادر على رفع الضر عنهم ولكن لله حكمه فكما كان نجاه يوسف من البئر وانطلاقه الى قصر الملك في مصر وتحول حاله وصولا الى عزيز مصر ووصول اخوانه اليه وحصول تحقيق الرؤيا بالسجود له من قبل ابيه واخوانه فان الله عز وجل يجعل من الظروف التي تراها صعبه سببا لتحقيق امور عظيمه فعليك الثقه بتدبير الله عز وجل والرضا بها

فلتكن هذه القصه حاضره امامك في كل مازق تمر به لقد كان اخذ يوسف وفراقه عن ابيه وبيعه في سوق النخاسه امرا شاقا وصعبا فقال تعالى(وشروه بثمن بخس دراهم معدوده وكانوا فيه من الزاهدين) تتحدث الا يه عن بيع يوسف فقال (وشروه) يراد بها البيع كيف ابتاعه منهم السياره الذين اخذوه فقد باعوا يوسف اول ما وصلوا الى مصر بثمن قليل بخس فلم يتمسكوا به لانهم كانوا يخافون انكشاف امره لانه ليس عبدا فاردوا التخلص منه فباعوا للملك فكان بيع يوسف ونقله الى مصر مخططا من الله وله حكمه في ذلك فتلك مقدمه للوصول الى العز والتمكين الذي راه في رؤياه فتدبير الله عز وجل فيه حكمه فيجب الثقه بتدبير الله عز وجل وعدم الياس والقنوط يجب ان تكون هذه القصه حاضره امامنا في كل موقف من حياتنا

المفهوم الرابع

كما أن الايه الكريمه تدعوك إلى أن تفهم حقيقه ان ان قيمتك عند الله ليست رهينه بقيمتك عند الناس في الدنيا قال تعالى وشروه بثمن بخس

فعليك أن تحرص على التقرب من الله حتى تحظى بمنزله عند الله وتكون قيمتك عنده عاليه فلا ترضى الناس بما يسخط الله فاللازم عليك أن ترضى الله ولايهمك سخط الناس فإن قيمتك المعتبره هى عند الله وليس قيمتك عند الناس

المفهوم الخامس

عليك أن تطلب رحمه الله والاستعانة به والاستغاثه به تعالى فهو سبحانه الذى بيده كل شى ومن كمال رحمته أنه يقيض الأسباب لعباده التى يفرج بها عنهم الكروبات والشدائد كما حصل من امر اخراج يوسف من الجب

المقطع الثاني

بعد أن بينت الآيات السابقه أن الماره المسافرين التقطوا يوسف من البئر فصار عبدا لهم وأنهم فرحوا به فى البداية عندما وجدوه ثم زهدوا فيه حينما فكروا فى همه ومسؤوليته لانه طفلا صغيرا ولهذا عزموا على التخلص منه عند الوصول إلى مصر وهذا ما فعلوه حيث باعوه فى سوق النخاسه بثمن زهيد وقد اشتراه عزيز مصر ليعيش فى القصر يتربى فى منزل العزيز وهنا تتحدث الايات عن احوال يوسف فى القصر (وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اونتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ شده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم قال هى راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين

وقال نسوه في المدينه امراه العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحده منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايدهن وقلنا حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسي فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم)

القسم الأول

مرحله بدايه الرق والعبودية ليوسف داخل القصر تبدا من لحظه شرائه من العزيز فقال تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تاويل الا حاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

الأمر الأول

من هذه اللحظه صار يوسف عليه السلام عبدا بعد أن كان مدللا فى دار أبيه أنه ابتلاء شديد حيث صار الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الخليل ذليلا كسائر العبيد بعد العز والرخاء فهذا ابتلاء عظيم ..فيوسف ابن عز تم بيعه فى سوق النخاسه لكن الله سخر له قلب العزيز فاحب يوسف عليه السلام لقد شاهد العزيز فى يوسف مالم يراه اولئك الذين زهدوا فيه ولم يعرفوا قيمته فقد توسم العزيز فى يوسف الخير فراى فيه الذكاء والحنكه فقال تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الأول

تهدف الايه إلى أن يشعر المؤمن بالطاف الله ورعايته وعنايته باوليائه ولهذا يخبرنا الله عن حال يوسف عند انتقاله للعيش فى قصر العزيز فقد جعله الله يتربى فى بيت عز وليس ذليلا مهانا فذكر الله قول العزيز لامرأته (اكرمى مثواه)

فدل هذا على اهتمام العزيز به فهو يطلب من امرأته أن تحسن التعامل مع يوسف وان تتعامل معه بالاكرام وليس ذلك فحسب بل امرها أن تكرم مثواه والمراد بالمثوى مكان الاقامه التى سوف يقيم بها ويبيت فيه بأن يكون حسن

المفهوم الثانى

كما أن الايه تبين أن الفراسه أمر يجب على الإنسان أن يتحلى به حيث وان اهتمام العزيز ناتج عن فراسته حيث توسم فى يوسف الخير والصلاح ولهذا يقول لامرأته اكرمى مثواه معللا ذلك بقوله (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)

فالقوم زهدوا فيه وباعوه بثمن بخس لكن العزيز وجد فى وجهه الخير فأخبر امرأته أن تحسن التعامل معه عسى أن يربح بعده إذا كبر أو يتبناه لأنهما لم يكن لهما ولد ولهذا قيل عن الفراسه أنها فى ثلاثه فى قول العزيز لامرأته اكرمى مثواه والناس زهدوان فيه واستخلف ابوبكر الصديق عمر بن الخطاب وقول الفتاه لأبيها استاجره أن خير من استأجرت القوى الأمين)

الأمر الثانى

عليك ان تثق بتدبير الله فلا تياس ولاتقنط من رحمه الله ولهذا يعطينا الله مثال واقعى فى هذه القصه فانظر ليوسف فقد كان فى قعر البئر مقامه فأخذه السياره وباعوه للعزيز فابدله الله بدل مثوى الجب مثوى يقيم فيه مكرم أنه القصر مع توصيه العزيز لامرأته بأن تتعامل معه معامله حسنه تختلف عن معامله العبيد أمرها أن تكرم مثواه فانظر إلى تدبير الله تعالى فقد كان ذلك اول خيط فى تحقيق الرؤيا والعز والتمكين ليوسف ولهذا يقول تعالى

(وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث)

فاخبرنا الله أن ذلك لاجل تربيه يوسف وإعداده وتأهيله ليقوم بما اختاره الله واصطفاه فذلك التدبير لاجل أن يتعلم القياده وامور السياسية والحكم والحكمه والرياسه فلو أن يوسف عليه السلام ظل فى أرض كنعان ولم تحصل له المكيده التى قام اخوانه بتدبير ه والقاءه فى البئر هل كان يوسف سوف يتعلم امور السياسه والحكم والقياده مما لا شك فيه ان انتقال يوسف الى مصر واخذه وبيعه الى عزيز مصر كان امرا فارقا في حياه يوسف امرا ادى الى تقويه الملكات لدى يوسف فقد تعلم فنون الاداره وحظي بنوع من التعليم وحظى بفرصه مجالسه الملوك والاستماع اليهم وتعلم كيف تدار القصور فالتربيه في قصر العزيز لابد انها قوت من معارفه ومداركه و وسعت من علومه الدينويه والاخرويه فهذه نعمه عظيمه يمتن بها الله على يوسف فهذا التدبير من الله عز وجل الذي كان ينظر إليه في بدايه الامر انه امرا مكروها ان يتم التفرقه بين يوسف وابيه لان الانسان ينظر للاشياء نظره سطحيه لا يدرك ما وراءها اما الله عز وجل فتدبيره تدبير الخالق العليم الذي يعلم ما وراء الافعال والاشياء ولهذا يقول تعالى في موضع اخر(وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خيرا لكم)فمشاعر الانسان من الكراهيه والحب للا شياء ليست هي الميزان وانما الميزان هو تدبير الله فيجب ان تحب وترضى بما قدر الله وقضاه

الأمر الثالث

على المسلم أن يتوكل على الله لأن من توكل على الله كفاه ومن اطاعه أكرمه ولهذا يقول تعالى(والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

فامر الله نافذ لا توجد قوه تقدر على الوقوف أمامه فاخوه يوسف اردوا الكيد ليوسف واراد الله ان يتم نعمته

فارسله الله الى قصر العزيز ليتربى في ذلك المكان وقد القى المولى عز وجل في قلب العزيز المحبه ليوسف وهذا الدليل على قدرته تعالى وان قدرته غالبه لا تقف امامها قوه فهو مالك كل شيء فالله اراد ان يكون بيع يوسف لا جل ان يمكنه في الارض

فعلى المسلم أن يقبل بتدبير الله وان يتوكل على الله ولا يخاف كيد الاعداء فالمعركه بين أهل الحق وأهل الباطل هى معركه الله كما يفهم من التعقيب بقوله تعالى(والله غالب على امره) يريد منك ان تفهم ان اللازم عليك ان تتوكل على الله وهو تعالى يتكفل بنصرك على اعدائك في هذه المعركه لان من توكل على الله كفاه وبالتالي لن توجد قوه تقف امامك وهذا انما يكون بمعرفه الله عز وجل فمن عرف الله عز وجل لن يشكو من قضاء الله وقدره لانه يدرك ان لله تدبيرا في ذلك فمن عرف الله لم يتهمه لان الله يحيط بكل شيء علما وبالتالي كيف لمن يعرف الله ان يتهم ربه الذى يحيط بكل شيء علما والاحاطه بالشيء علما هي ان تصبح وجودك وكيفيته وقدرك و الغرض المقصود به وبايجادك وبخلقك وبكل شيء يحاط به علما وهذا لا يكون الا لله عز وجل فهو العليم الخبير وهو الخالق والقائل(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ولهذا نفهم المراد بقوله تعالى(ولكن اكثر الناس لا يعلمون)فالمراد بهذا هو عدم القدره لدى الاغلبيه على استعمال الملكات فالانسان يعلم الكثير من الامور لكنه لا يحسن استعمال هذه الملكات وهذه الملكات تكون بالتوكل على الله والرضا بقضائه لانك في الاول والاخير سواء قبلت ام لم تقبل فانك عاجز ان ترد امر الله ومن هنا فان العالم هو الذي يقبل قضاء الله ويرضى باختياره اما الجاهل فهو الذي يسخط ولا فائده من سخطه ومن هنا فان الايه تحذر من اخلاق الجاهليه فالمؤمن يقبل بقضاء الله وقدره لان الله يقول (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيره)

ثانيا

(ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

تتحدث الايات عن مرحله كمال قوه يوسف العقليه والحسيه والمعنويه في هذه المرحله التي اكتمل فيها قوته العقليه والنفسيه والجسديه فهي مرحله تجعله اهلا لتحمل الاثقال فقد بلغ شده قوته مرحله الرجوله اذ ان هذه المرحله تبدا من سنه 18 واما النهايه فهنالك اختلاف فمنهم من قال ان نهايتها 30 سنه ومنهم من قال انها 40 سنه ومنهم من قال اما 60 سنه حيث ان في هذه المرحله تكون اكتمال الرجوله لدى الشخص وقد ذهب العلماء الى اقوال عده بشان سن يوسف في هذه المرحله فقال ابن عباس ان عمر يوسف كان 25 سنه او 33 سنه و ذهب اخرون أن عمره كان 25 سنه وذهب ابن جبير ان عمره كان 18 سنه

وهذا هو الارجح حيث تتحدث الآيات عن سن القوه والفهم والعلم وقد اتبعتها بذكر قصه امراه العزيز ومراودتها ليوسف ومما لا شك فيه ان الايه تتحدث عن مرحله الشباب لقول الرسول عليه السلام سبعه يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل دعته امراه ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله)

حيث ان هذه المرحله خطيره في حياه كل انسان لانها مرحله كمال الرجوله وكمال النضج وغالبا ما يكون الانسان في هذه المرحله لديه رغبه جامحه في الظهور والميل الى الشهوات وهي مرحله يكون فيها الانسان متهورا لكن الا يات تحكي لنا ان سيدنا يوسف عليه السلام كان في هذه المرحله كان رزين في احكامه وسديد الراي لديه اصابه في القول والعمل نتيجه الفهم والعلم وهو ما جعله متميزا بين الناس فالله يخبرنا انه تعالى اعطاه الفهم والعلم لماذا لانه كان مطيعا لله ومن هنا نفهم

المفهوم الاول

اذا اردت ان يكرمك الله فعليك بطاعته لان من اطاعه اكرمه ومن صدق الله نصحه ومن توكل على الله كفاه فهذا هو طريق الفلاح ولهذا يقول الله ان سيدنا يوسف لما بلغ سن الكمال اعطاه الله الحكم والعلم اي السداد في القول

والفهم للاشياء فهما صحيحا وهذا تكريم من الله يجعله بارزا ويؤهله لا على. المراتب يجعل له منزله في قلوب الناس لان من احبه الله احبه الناس فهذا هو طريق الكرامه ان اردت عليك بطاعه الله

المفهوم الثانى

عليك أن تدرك ان احسان العمل واتقانه هو سبيل الوصول الى محبه الله وتكريمه فيوسف عليه السلام كان محسنا في طاعته لله محسنا في عقيدته بحسن الرجاء وحسن الظن بالله فيما يقضيه لك من اسباب الرضا والحب من الله بك لقول النبي صلى الله عليه وسلم انما عظم الجزاء عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط) ولهذا فان القبول بحكم الله وقضاءه وقدره من اول وهله فيه جزاء بان يرزقك الله العلم والحكمه عندما تصبر على قضاء الله وتستعين بالله لابد ان ينصرك الله

المفهوم الثالث

الايه فيها دعوه الى الاحسان في العمل والاحسان منزله عظيمه تعني ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك تعنى ان تراقب الله عز وجل فهذه من اعظم الدرجات تراقب الله في طاعته بالعمل تراقب الله في ترك ما حرم الله تراقب الله في الهم والخواطر تحقيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم أعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) ومراقبه القلب لله عز وجل اشد تعبا من مكبده الجسد ذلك أن المراقبه لله عز وجل والشعور بوجوده هي اساس الفاعليه الايجابيه لانك تنظر الى الله عز وجل وهذا يدفعك الى اتقان العمل مراقبه الله تعالي ان تحسن اعتقادك بالله فلا تسيء الظن مهما كانت الامور فلا تصاب بالياس والقنوط وسيدنا يوسف في غيابت الجب لجا الى الله عز وجل ولهذا ولهذا يشجع الله على الاحسان فيقول (وكذلك نجزي المحسنين) فاراد منا جميعا ان نحسن اعمالنا وان نقتدي بيوسف

القسم الثانى

بعد ان ذكرت الايه السابقه طاعه يوسف ومراقبته لربه بقوله (وكذلك نجزى المحسنين)بان الله رزقه العلم و الفهم والنبوه تحدثنا الايات عن مرحله جديده في حياه يوسف لقد ابتدات هذه المرحله مع اكتمال نضوج يوسف عقليا وبدنيا في هذه المرحله التي صار فيها الى مرحله الرجال حيث كان قد اتصف باصابه الراي وحسن الفهم وكانت امراه العزيز تراقب كل ذلك وكل يوم يزداد اعجابها وحبها ليوسف وتتعلق به فتحدثنا الايه عن فتنه جديده في حياه يوسف انها فتنه الاغراء والشهوات فقال تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)

انه بالوقوف على الايه نجد الاتى

الأمر الأول

ابتدت الايه بذكر (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه)وهو ما يفهم منه ان يوسف لم يبدا بالشر ولكن الشر بدا منها لقد دعته امراه العزيز الى فعل الفاحشه وهو في سن الشباب والرجوله 18 سنه سن الاغراء حيث تكون الشهوه للشاب في هذه المرحله قويه وكبيره فهو شاب فالمحنه عظيمه هنا للاتي:ـ

/١

ان يوسف في سن 18 سنه هو السن الذي يطغى فيه على الانسان غريزه الشهوات

/٢

انه يسكن في داخل المنزل وهذا يجعل ارتكاب الفاحشه امر سهل لا احساس للاخرين بها

/٣

انها دعته الى ارتكاب الحرام هى وهذا من دواعي الفعل لان دعوه المراه الرجل لارتكاب الجريمه تعني انها ازالت الحواجز النفسيه ذلك ان الرجل قد يرغب في هذا الفعل لكنه يخشى من رده فعل المراه بان ترفض او تفضحه وتستنجد باهلها لكن اذا دعته المراه للحرام فان الامر يصبح سهلا فقد صار في متناول الشخص ولهذا فان صبر يوسف في هذا الموقف اعظم من صبره على فتنه وابتلاء رميه في الجب لان رميه في الجب من قبل اخوته كان الصبر اضطراري لانه ليس لديه إلا أن يصبر شاء ام ابا لكن هنا فان الصبر اختياري فدل هذا على عفه يوسف مع توفر دواعى الفعل

ولهذا نهى الاسلام عن الخلوه بالمراه الاجنبيه لما في ذلك من مخاطر يترتب عليها لقاء الرجل بامراه غريبه فقد وردعن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم الدخول على النساء ففارقوا فقال رجل من الانصار يا رسول الله فرايت الحمو فقال الحمو الموت)

فقد حذر من الحمو وهو القريب الذي يدخل الى البيت دون رقيب فكان التحذير من حظر الخلوه بالنساء الاج نبيات وخصوصا اللاتي يخشى منهن الفتنه وكذلك يجب الحذر من المحبه التي يخشى ضررها فامراه العزيز جرى منها ما جرى بسبب حبها ليوسف الشديد

الأمر الثانى

اراد بهذا ان يعلمنا القوه التي نواجه بها مثل هذا الامر لقول الرسول صلى الله عليه وسلم سبعه يظلهم الله في ظ له يوم لا ظل الا ظله فقال ورجل دعته امراه ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله) فهذا مما لا شك فيه هو العفاف والخشيه من الله في اروع صورها لانه عفاف التقي الذي اجتمع له الايمان القوي والضمير الحي والخوف من الله يعصمه من الخطيئه وان قويت الدوافع اليها واشتدت عوامل الاغراء على اقترافها ولا ادل من ذلك من استمساكه بالتقوى وترفعه عن الاثم عندما راودته عن نفسه امراه اجتمع لها وسائل الاغراء من جمال ومنصب وقوه التاثير فهي امراه العزيز ويوسف عبد من عبيدها وهي ذات جمال وهو في بيتها اي ليس غريبا يمكن ان يش ك فيه اذا دخل البيت

/٢

انها غلقت الابواب فترسم الايه أنها استعدت للفعل فقال تعالى(وغلقت الابواب) اى صار المحل خاليا ولا احد يمكنه الدخول ومشاهده ما يحدث

/٣ شجعته على ذلك وقالت هيت لك بعد أن اظهرت له جمالها ومفاتنها وقالت له هيت لك اي تعال وهي سيدته لها عليه الامر والنهي والطاعه وقد كان شابا وداع الزنا عند الشباب اكبر وعبدا وداع الزنا عند العبد اكبر من الحر لا ن الحر يخشى الفضيحه اما العبد فينظر اليه من مستوى ادنى وكذلك فان زوجها عديم الغيره لانه رغم معرفتها معرفه بها لم يطردها اضف الى ذلك انها استعانت بفتنه الاغراء وهددته بالسجن ومع ذلك رفض ارتكاب الجريمه (قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون)

تبين الايه :-

المفهوم الاول

اهميه الشعور بوجود الله ومراقبه العبد لله فان ذلك اساس الفاعليه الايجابيه للعبد مهما كانت الدواعي للفعل فان شعور العبد بوجود الله ومراقبته يجعله يخاف الله فلا يرتكب الجريمه مهما كانت الدواعى فيوسف عليه السلام قدم مراد الله على مراد النفس الاماره بالسوء لانه كان يستشعر وجود الله فهو من المحسنين والاحسان كما عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

المفهوم الثانى

ان المؤمن يعتصم بالله ويستجير به من كل المصائب ليقمع ما في نفسه من رغبات شريره ولهذا نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام يعتصم بالله من فعل ما تريده امراه العزيز منه فقال (معاذ الله) اي اعوذ بالله من فعل الا مر القبيح فهو يسخط الله ويغضبه فقد كان يراقب الله ويستشعر وجود الله

المفهوم الثالث

عليك أن تدرك أن من مقومات الايمان هو عدم الخيانه والالتزام بمقابله الاحسان بالاحسان ولهذا تبين لنا الايه كيف ان يوسف عليه السلام كان حريصا على على حفظ الامانه فهو يقول لامراه العزيز (انه ربي احسن مثوا ي)اى كيف لي ان اخون سيدي اي زوجك الذي اكرم مثواى فلا يليق بي ان اقابله في اهله باقبح مقابله لقد كان حريصا على رد الجميل بحسن المعامله

المفهوم الرابع

عليك ان تدرك ان نهايه الظالم هو التعاسه فلا يمكن ان تجد السعاده والفلاح عن طريق الظلم والظلم أن تضع الشيء في غير موضعه فالشرك بالله ظلم لانك تجعل من مخلوق مساويا للخالق فهو اعتقاد فاسد تضع فيه شيء في غير موضعه وكذلك فان مقابله الثقه بالخيانه ظلم لان الاصل ان تكون مقابله الثقه بالوفاء ولا تتصور انك بهذا الفعل سوف تصل الى الفلاح وتخدع الاخرين فهذا امر مستحيل لان سنه الله تقضي ان الظالم لا يفلح وهذا ما نتعلمه من قول يوسف(قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون)

ثانيا

تتحدث الايات عن العصمه التي عصم الله بها سيدنا يوسف عليه السلام فقال تعالى(ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)

/١

ذكر العلماء اقوالا مختلفه بشان معنى وهم بها وهمت به حيث ان هذه المساله قد كثر فيها الحديث وهي من المسائل التي حاول البعض الاساءه فيها ليوسف عليه السلام فزعم البعض ان المقصود بهم وهم بها انه قد ازال م لابسه ودخل بين ارجلها وزعم البعض انه هم بارتكاب الجريمه ولكنه راى اباه امامه وهكذا تحدث الكثيرون عن هذه المساله باقوال مختلفه وبعيده عن الحقيقه ولهذا فإن من الواجب علينا ازاله كل الشبهات عن نبى الله يوسف وازاله كل ما فى التراث من اقوال فاسده مصدرها الاسرائيليات

فكل ماذكر افتراء تم حشوه فى بعض كتب التفاسير نقلا. من الاسرائيليات حيث وان المراد بالهم هنا أما أن يكون هم خواطر حديث النفس التي ا قبلت عليه كما ورد في الحديث عن ابي هريره رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اذا هم عبدي بحسنه فاكتبها له حسنه فان عملها فاكتب له بعشر امثالها وان

هم بسيئه فلم يعملها فاكتبها حسنه فانما تركها من خوف جراءه فان عملها فاكتبها بمثلها) فهذا الحديث يحث المؤمنين على مقاومه خواطر النفس لكنه لا يرتب على تلك الخواطر عقوبه وحيث ان يوسف عليه السلام نبي و النبي معصوم ولهذا فان برهان ربه المراد به في الايه هو العصمه التي جعلته يقف امام الميل النفسي لمثل هكذا شهوات فبرهان ربه هو الايمان الذي ينبض في ضميره وقلبه فقد حالت العصمه دون الاستجابه لدعوه النفس

/٢

فالعصمه ملكه الهيه تمنع الانسان من فعل المعصيه والميل اليها مع القدره عليها والانبياء حفظهم الله من النقائص وخاصهم بالكمالات النفسيه والنصره والثبات في الامور وانزال السكينه فلا يمكن للانبياء ان يفعلوا المعصيه لان الله يعصمهم منها فقال البعض ان هم يوسف هو قصده ان يضربها للدفاع عن نفسه بعد ان همت به لارتكاب الفاحشه فهم هو لدفعها وضربها

فالايه تتحدث عن واقعه حصلت بعد أن رزقه الله النبوه

لقوله تعالى (ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

وهو نبي ولا يمكن ان يقابل الاحسان بالخيانه فالنبى لا ينبغي ان تكون له خاينه الأعين والخيانه في معرض الا مانه من منكرات الذنوب فلا يمكن نسبه هذه الجريمه الى سيدنا يوسف عليه السلام لانه معصوم وقد شهد الله بطهارته بقوله(كذلك لنصرف عنه السوء الفحشاء انه من عبادنا المخلصين)حيث يفهم من هذا الكلام ان الله عز وجل قد عصمه فصرف عنه ما فيه من موجبات الفاحشه حيث ان الايات تفيد المدح العظيم والثناء البالغ فالله يقول(انه من عبادنا المخلصين) اى الذين اخلصهم الله واختارهم له بان عصمهم ومعلوم ان ابليس الذي هو مصدر الغويه قد اقر بانه ليس له سلطان على عباد الله المخلصين ولا يمكن له ذلك ومن هؤلاء يوسف عليه السلا م فقد وصفه الله انه من عباده المخلصين ولهذا فمن غير الصحيح ومن المعيب ما ورد في بعض التفاسير من القول انه حل السروال وحلت سروالها وانه جلس بين ارجلها وأنه رأى صوره يعقوب فهذا القول من الاسرائيليات التي فيها اساءه الى سيدنا يوسف الذي وصفه الله بانه من المحسنين مرتين مره وهو في السجن ومره وهو عزيز مصر ومره قبل هذه الايه فهذا ما يجب الحذر منه

/٣

فالله سبحانه وتعالى يبين لنا جمله الموانع التى منعت يوسف من ارتكاب الجريمة فقال تعالى (قال معاذ الله انه ربي احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عن السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فذكرت الايه ان هذه الموانع هي تقوى الله عز وجل ومراعاه حق سيده الذي اكرمه وصيانه نفسه من الظلم الذي لا يفلح من تعاطه كذلك ما من عليه الله من برهان ربه الذي هو الايمان و العصمه الذي تعصمه من ارتكاب السوء فالجامع لذلك كله ان الله صرف عنه السوء الفحشاء لانه من عباده المخلصين

/٤

وهذا فيه ان على العبد ان يصرف عنه خواطر السيئه وان على العبد ان يستعين بتقوى الله وخشيته و ان يراقب الله فهى الحاجز المانع الذي يتقي الانسان به المكايد

٥/وهذا فيه اهميه تربيه ابنائنا على العفه ذكورا وإناث

٦/ اهميه طلب العون من الله

٧وهذا فيه الانتباه من كيد النساء لقوله تعالى (والا تصرف عني كيدهن اصبب اليهن)فهي فتنه التي يجب الحذر منها

ثالثا

لما امتنع يوسف عن تنفيذ طلبها اى امتنع عن اجابه طلب امراه العزيز رغم المراوده الشديد فقد حاول الهروب منها واتجه باتجاه الباب وقد لاحقته زليخه وتشبثت بقميصه فتمزق من الخلف وعند وصولها الى الباب لمحت زوجها لدى الباب فشق عليها الامر فبادرت الى الكذب وادعت ان يوسف اراد بها شرا فقال تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم)

فالايه تبين الاتى

الأمر الأول

مكر النساء وكيدهن فهي ارادت ان تلقي اللوم على يوسف بانه اراد بها السوء فقالت زوجها (ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم) لاحظ انها لم تقل من فعل ذلك وانما النزاع عن الاراده والمراوده فأرادت تبراءه نفسها باتهام يوسف أنه هو الذى راودها

الأمر الثاني

تبين الايه اهميه سياده الزوج على زوجته وأهل بيته ويتضح هذا من خلال قوله تعالى (والفيا سيدها لدا الباب)

ولم يقل زوجها فالمراد بهذا التأكيد على القوامه والسياده وهذا ما أكده الحديث بقول الرسول الرجل سيد أهله و المرأة سيده بيتها)

فالمراد بهذا السياده والقوامه للرجل والتأكيد عليه خاصه وان المجتمع المصرى فى ذلك الحين كان السيطره فيه للنساء كما يفهم من الآيات اللاحقه والمبينه حبس يوسف تنفيذا لتهديد امراه العزيز لانه امتنع عن ارتكاب الفاحشة وبالتالى لايؤثر فى ذلك أن العزيز كان وزير وله الملك وأنه رآها متلبسه بالخيانه ويمكن أن يصدر عليها حكم وعقوبه دون الرجوع لأحد لانه يمتلك السلطه فهذا القول مدحوض بما ياتى بعد ذلك من تبجح زوجه العزيز أمام النساء بمراوده يوسف وتوعده بالحبس وقيام العزيز بتنفيذ تهديدها بحبس يوسف

ولهذا فإن المراد بهذا التذكير بسلطه الزوج على زوجته المراد بهذا أن تدرك أن لك سلطه القوامه داخل الاسره عليك أن تربى زوجتك على التادب أثناء الحديث معك فتقول ياسيدى فإن هذا الأسلوب فى الحديث له دور فى السيطرة على الزوجه بشكل تام له دور فى ضبطها فلا تتعدى على زوجها لا بالقول ولا بغيره

الأمر الثالث

بمواجهه افتراء امراه العزيز ياتى رد يوسف(قال هي راودتني عن نفسي) ومن هنا نفهم اهميه الدفاع عن النفس ونفي التهم الكاذبه فلا يجوز السكوت عنها فلابد ان ينفي المسلم عن نفسه التهم

الأمر الرابع

تبين الايه اهميه القرائن المستنبطه من واقع حال الجريمه حيث أنه فى مثل هذا الواقع الذى تتحدث عنه الآيات نجد أن كلا من يوسف وامراه العزيز يدعي انه بري وفي هذا المكان لا يوجد ادله ولهذا نجد ان القران يضع بين

ايدينا ادله يجب على المحقق والقاضي مراعتها والاخذ بها في مثل هذه المواقف في القضايا الجنائيه فلا يجوز اهمالها فقال تعالى(وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم)

تبين الايه اهميه الاخذ بالقرائن في مثل هذه المواقف عند انعدام الادله فهي مهمه وان لم تكن قاطعه فالقرائن انواع منها قرائن بسيطه يستانس بها ومنها قرائن قاطعه لا تقبل اثبات العكس حيث ان هذا الشاهد الذي هو من اهل زوجه العزيز قال ان الحل في هذه المواقف هو النظر الى القميص ان كان مزقا من الامام فمعنى ذلك ان يوسف اراد مراودتها وهي دافعت عن نفسها فقطعت القميص وان كان مزق من الخلف من الدبر فمعنى ذلك انه كان هاربا وهي قطعته وتشبثت به هكذا جعل الله هذا القريب من امراه العزيز شاهدا على براءه يوسف

وقد ذكر بعض المفسرين انه كان طفلا تحدث وهو فى المهد لكن الذي يبدو من خلال تأمل النصوص أنه رجل خبير فى الادله الجنائية والتي غالبا ما تكون منعدمه فيصبح الدليل الفني المستنبط من القرائن له اهميته لان القاضي الجنائي له سلطه تقديريه واسعه

فالقران الكريم يضع بين ايدينا الانظمه والقوانين والتشريعات التى تنظم اجراءت التقاضي وادالتها ولهذل فان ق وله تعالى(وشهد شاهد من اهلها)لا يمكن القول بانه طفل اذ ان عرض الشاهد الخبير النتيجه التي يمكن استنباطها من خلال النظر في الثوب والجهه التي مزق فيه يهدف الى بيان اهميه الاستعانه بالخبراء في المسائل الفنيه واهميه تأهيل و اعداد المحقق القادر على استنباط الادله من مسرح الجريمه وادلته حيث يفهم أن هذا المتحدث الذي تم اللجوء اليه كان خبيرا في استنباط النتائج من واقع الحال ولهذا نجد انه بعد ان ذكر ذلك قال تعالى(فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين)فدل انه انتقل الى المكان وشهد القميص وبالتالي فالحديث يدور عن هذا الشاهد فعندما راى ان القميص ممزق من الدبر ادرك صدق كلام يوسف وعرف ان امراه العزيز راودت يوسف عن نفسه فامتنع وهرب وقد تشبثت بقميصه فتمزق من الدبر ولهذا نجد ان الحديث فيه لباقه فهو من الطبقه الراقيه لانه قال(انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) فالايه ترسم لنا صوره واقع المجتمعات الراقيه كيف ان هذه المجتمعات تكون فيها الميل للجنس ولهذا نجد ان هذا الخبير يتلطف في مجابهه زليخه ويلقي باللوم على جنس النساء كامل فقال(انه من كيدكن ان كيدكن عظيم)وكان الامر مختص بالنساء جميعا فهذا نوع من اللباقه في الكلام يهدف الى تهدئه الموقف واعتبار الامر كان لم يكن وقد ذكر القران انه من اهل امراه العزيز وما يدل على هذا هو قوله بعدها (يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) فقد توجه بالحديث الى يوسف بان ينسى الموضوع ويهمله ولا يتحدث به مستقبلا وتوجه الى الزليخه بأن عليها التوبه وانها مذنبه فدل هذا على حرصهم على المحافظه على السمعه للعائله المحترمه فالغرض الحفاظ على الجاه الذي يحظى به العزيز لان الكلام لو خرج فان ذلك سوف يحط من منزلته هذا كل ما كانوا يفكرون فيه وان ذهب البعض للقول ان الجمله الاخيره(يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك) هو من قول العزيز وهذا يجوز ويحتمل وقوعه إذ إن الآيات بعدها تبين أنه كان عديم الغيره والايه ترسم لنا واقع المجتمعات الراقيه وما فيها من فساد اخلاقي وكيف ان حب السلطان والرئاسه يفقد اهل السلطه الغيره

الامر الخامس:ـ

سوف نتناول من خلال هذا المبحث مساله الكيد المذكور فى قوله تعالى. (أنه من كيدكن أن كيدكن عظيم)

ما معنى الكيد :ـ

الكيد هو المكر والاحتيال وقال الفيروز ابادي الكيد المكر والخبث وقال ابن منظور والكيد والاحتيال والاجتهاد

والكيد سلوك الطرق الخفيه في ضرر من يريد فالشيطان وان بلغ مكروه مهما بلغ فانه في غايه الضعف الذي لا يقوم لادنى شيء من الحق ولا لكيد الله لعباده المؤمنين

/٢

من القائل (أن كيدكن عظيم)الوارد في الايه :ـ

ذهب المفسرون الى اراء عديده منهم من قال ان القائل هو العزيز فذكر القرطبي في قوله(فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن) قيل :قال لها ذلك العزيز عند قولها(ما جزاء من اراد باهلك سوء)

وقيل قالها لها الشاهد الوراد ذكره فى قوله تعالى (وشهد شاهد من اهلها)

والذي نرى ان القائل هو الشاهد فهو يتحدث بلباقه الطبقه الارستقراطيه فاراد القاء اللؤم على على جنس النساء لاجل ايجاد اعذار لامراه العزيز أمام زوجها

/٣

ايهما اعظم كيد النساء ام كيد الشيطان ؟

ذهب البعض للقول ان كيد النساء اعظم لعظم فتنتهن واحتيالهن في التخلص من ورطتهن كما ذكر القرطبي

وقال اخرون ان كيد النساء اعظم لانهم مواجهه بينما كيد الشيطان وسوسه

وقال مقاتل بن يحيى عن ابي هريره ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال إن كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال عن كيد النساء (أن كيدكن عظيم)

وقال السمرقندى قال بعض الحكماء سمى الله كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النساء عظيم لان كيد الشيطان بـ الوسوسه والخيال وكيد النساء بالمواجهه والعيان

وذهب بعض المفسرين الى ان الايتين لا يلزم منهما ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان على الاطلاق وانما يمكن ان يكون عظم كيد النساء بالنسبه لكيد الرجال وضعف كيد الشيطان بالنسبه لكيد الله تعالى وقال النيسابورى فالمراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبه الى ما يريد الله امضاءه وتنفيذه

فالقول في الايه هنا للعزيز او للشاهد كما اوضحنا وليس حكما من الله وبالنظر الى الواقعه وملابستها نجد ان الشاهد كان يحاول ان يلقي باللوم على جنس النساء جميعهن لانه من اهلها فاستخدم هذا الاسلوب للمبالغه لاجل ابقاء العلاقه الزوجيه قائمه بين العزيز وزوجته

كما ان الله عز وجل قد حكى على السنه عدد من البشر اقولا عديده منها ماهو حق ومنها ماهو باطل في اكثر من موضع وقد صدق الله بعضها وابطل بعضها وسكت عن بعض ومن ذلك مثلا(قالت ان الملوك اذا دخلوا قريه افسدوها واجعلوا اعزه اهلها اذله وكذلك يفعلون)

وعلى افتراض صحه قول الشاهد وان الله تعالى لم يبطل قول العزيز او الخبير وان كيد النساء عظيم فلا ينبغي

القول ان كيدهن اعظم من كيد الشيطان وذلك لان وصف كيد الشيطان بالضعف جاء في اطار الحديث عن كيد الله وابطاله كيد الشيطان اي ابطال مكروه الشيطان باولياء الله

كما ان الشيطان هنا يراد به جنس الشيطان وهم المتمردون سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فان ك يد الشيطان ضعيفا بالنسبه الى كيد الله

لانهم يتآمرون مع بعضهم لصناعه المكائد للأضرار بالمؤمنين فهذا هو ضعف كيد الشيطان ولا يعني ذلك ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان ولايمكن القول بذلك لأن ابليس صاحب خبره مديده فى الكيد والاغواء والاضلال لاننا فى واقعنا ندرك أن من يمارس عملا لسنوات مثلا أربعين أو خمسين سنه فانه سوف يكون متمكنا من العمل ومداخله وطرقه وخفاياه فكيف لايكون ابليس عليه لعنه الله متمكن من الكيد والاغواء والاضلال فهو يمارس هذا العمل منذو لحظه تكريم ادم وإعلانه العداوه لادم وذريته اى أنه يمارس هذه الصنعه آلاف السنين ومما لاشك أن ذلك يجعله متمكن من الكيد فهو ليس له عمل خلال هذه السنين الا اضلال بنى ادم واغواؤهم فهذه المده الزمنيه الطويله قد جعلته خبيرا بالكيد وخفاياه وهو يطور اساليبه فى تزين الباطل .. وتسمية المعاصى بأسماء محببه فيقال عن الخمر مشروبات روحيه واظهار النصح للانسان لاجل أن يخدعه والاستعانة بشياطين الانس والجن و التدرج فى الاضلال واستغلال الفرص للدخول الى النفس والتنفير من الطاعات والصد عن الحق ولهذا فإن اسم الشيطان يدل على معانى الشر والحقد والخدع والمكر

أما وصف كيد الشيطان بالضعف بقوله تعالى (ان كيد الشيطان كان ضعيفا)

فهذا فيه تحفيز للمؤمنين على دحره ودفعه وتبيان لحقيقه غروره وحقارته حتى لايتسلل الى قلب المؤمن الذعر من أساليب الشيطان فالقران الكريم يشحن عزائم المؤمنين وارادتهم بالطاقه لخوض المعركه مع الشيطان واولياءه فالايه نزلت بمناسبه الحث على قتال اولياء الشيطان فقال تعالى (فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)

فالايه تبين ضعف كيد الشيطان حتى ينهض المؤمن لقتال الشيطان واولياءه فذكر الله ان كيد الشيطان ضعيف وكذلك ذكر لنا أن سلطان ضعيف فقال تعالى

(إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

فكيده وسوسه وتشكيك وتخويف وتحسينا للقبح يدعوا البعض إلى التفريط ويدعوا البعض إلى الإفراط والمغالاه ولهذا يرشد الله عباده إلى سبل الوقايه من كيد الشيطان ويدلهم على طرق دحر الشيطان وقمعه وامد الله المؤمنين بالايات والعبر ما يبدد كيد الشيطان فقال تعالى (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخوفهم وخافون ان كنتم مؤمنين)

وقال تعالى (يابنى ادم لايفتنكم الشيطان كما أخرج ابويكم من الجنه ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما أنه يراكم وقبيله من حيث لاترونهم)

وأخبر الله عباده عن وسائل الشيطان وأساليبه وكيف يكون مواجهته أخبر عباده عن إضمار الشيطان العدواه لاجل أن يحترس المؤمنين من وسوس الشيطان فقال تعالى على لسان يعقوب (لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا أن الشيطان للانسان عدوا مبين)

وأخبر عن القاءه الشبهات فى القلوب المريضه والتحريض على الفواحش وغيرها من الامور لاجل أن يحذر الناس كيد الشيطان كما أخبر أن الله يحفظ أولياءه ويحميهم من كيد الشيطان فما على الإنسان الا أن يستعين بالله ويستغيث بالله تعالى فقال تعالى (قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس ...الخ

وغيرها من الآيات فى هذا الشأن ومن هنا يفهم أن كيد الشيطان اعظم من كيد النساء

/٤

ايهما اعظم كيد النساء ام كيد الرجال

انه بالرجوع الى هذه السوره نجد انها انه ورد فيها مكران أو كيدان تعرض لهما يوسف وكلاهما كان اشد وطئه عليه الاول كان مكر وكيد من الرجال اذ استدرجه اخوانه واقنعو ابيهم بارساله معهم ومن ثم رموا به في البئر وقالوا اكله الذئب و بينما الكيد الثاني كان من نساء القصر وامراه العزيز اللاتي مكرنا ورموا به في السجن والقران الكريم في هذه السوره قد اثبتت كلا المكرين فقال تعالى على لسان يعقوب (يا بني لا تقصص واياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا)

وكذلك اثبت وجود الكيد عند المراه في الايه السابقه فقال(انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) ولهذا ينبغي تصحيح ما يتداوله الناس من القول في كيد النساء لان كيدهن عظيم فالمساله ليست بهذا الشكل لان الكيد حرفه وهو م هاره وصفه يشترك بها الرجال والنساء معا فالجميع يستطيع المكر فالمساله تحتاج الى مهاره تمثيل وهو موجود عند الانسان والمراه فاللّٰه تعالى يقول في كيد الرجال(وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)

وانما تتفنن المراه في الكيد اكثر من الرجال نتيجه ضعفها وعدم قدرها على مقاومه المواقف فتلقى الى تدبير الكيد لحمايه نفسها ولهذا نجد ان المراه تستعمل الدموع لكسب استعطاف الاخرين ولهذا يقال ان اخر ما يموت في الرجل قلبه واخر ما يموت في المراه لسانها

لكن لا ينبغي الصاق صفه الكيد بالنساء فالكيد حرفه موجوده عند الرجال والنساء ومن هنا وجب تصحيح المفاهيم الخاطئه التي تم غرسها في النفوس بتفسير الايات تفسيرا خاطئ حيث انقلب تفسير هذه الايه الى سلا ح يستخدم لهضم حقوق المراه

القسم الثالث

قال تعالى وقال نسوه في المدينه امراه العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغف حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا واتت كل واحده منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه ا كبرنه وقطعن ايدهن وقلنا حاش لله ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم)

اولا

قال تعالى (و قال نسوه في المدينه امراه العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين)

وبالوقوف على الايه الكريمه نجد الاتى

الأمر الأول

تبين الايات ان حرص العزيز على بقاء سر ما حدث فيما بينهم وعدم خروجه من القصر كما ورد في الايه السابقه بقوله (يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) فان هذا الامر لم يتم فقد خرج الخبر من

القصر وانتشر في ارجاء المدينه واصبح الامر متداولا بين نساء المدينه فقال تعالى (وقال نسوه في المدينه امراه العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا أن لنراها فى ضلال مبين)

فقد اصبحت قصه مرواده امراه العزيز يوسف امرا متداول في ارجاء المدينه وكما هي العاده فان اخبار اصحاب السلطه والمناصب والجاه تكون منتشره بين الناس ولا يمكن اخفائها لوجود حشم وخدم وغيرهم ولهذا نجد ان القران الكريم قد اعلن اسم المراه التي راودت يوسف عن نفسه بانها امراه العزيز مع اعلان هذه الفضيحه

الأمر الثانى

أن تداول القصه هنا من قبل النسوه كان على سبيل النقد والتشهير والتعجب من امراه العزيز صاحبه المكانه و المنزله الرفيعه الذي يشغل زوجها وزير الملك فالنساء كن يسخرن منها كيف لها ان تخرج عن الاداب والعفه في مراوده عبدها العبري وطلب مواقعتها وهي تتخذ لبلوغ هذا الغرض كافه الوسائل والحيل فقد كان ذلك محل انكارهن فقال تعالى ا(نا لنراها في ضلال مبين)

وما يؤكد التشهير منهن هو قولهن امراه العزيز ولم يقلن زوجه العزيز وهذا لان هنالك فرق بين كلمه امراه وكلمه زوجه حيث ان المراه تنسب الى الرجل الزوج بهذا الاسم امراه فلان اذا كان هنالك علاقه جسديه بين الذكر والا نثى ولا يوجد بينهما توافق ولا انسجام ولا محبه كما قال تعالى (امراه لوط وامراه نوح) ولم يقل زوجه لوط ولا زوجه نوح وكذلك قال تعالى(امراه فرعو)ن ولم يقل زوجه فرعون اما الزوجه فتطلق على المراه التي يكون بينها وبين زوجها علاقه جسديه وعلاقه توافق وانسجام فكري ومحبه ولهذا قال تعالى (وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنه) للتدليل على وجود علاقات محبه وتوافق فكري وانسجام وما يؤكد ذلك هو قوله تعالى عن زكريا (وكانت امراتى عاقرا)قبل الانجاب كان هنالك علاقه غير منسجمه بسبب موضوع الانجاب فهو يشكو همه الى الله تعالى ولهذا بعد ان انجب يحيى قال تعالى(فاستجبنا له واوهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه)ومن هنا نفهم لماذا استخدم كلمه امراه العزيز حيث ان النسوه ينظرن الى ان العلاقه بين امراه العزيز وزوجها في حاله عدم انسجام والسبب بنظرهن ان امراه العزيز قد غلبها انقيادها لهواها وخروجها على الادب بتعلقها بفتاها قال تعالى(قد شغفها حبا)اي هي مفتونه وانه قد بلغ حبها شغاف قلبها ومزقه لان شغاف القلب هي الغشاوه اى غشاوه القلب او وسط القلب والمعنى وصل حبها الى شغافها كنايه عن تمكن حب يوسف من قلبها وهي سيده كبيره متزوجه و زوجها الوزير الكبير كيف لها ان تفتن بفتى عبري فالايه تدل اعلى طبيعه الأوساط الأرستقراطية وأهل القصور حيث ان هنالك من يتربص لاقتناص الفرص للتشهير بالاخرين

ثانيا

يفهم من الايه ان العشق والحب الفاسد له أصل في ثقافه المجتمعات الجاهليه الفاسده فقد كان منتشر منذ العهود القديمه فهن لا يلومن امراه العزيز على عشقها وانما اللؤم بنظرهن ان امراه العزيز قد حصل منها الهبوط في حبها الى درجه ان قلبها متعلق بعبدها لهذا قلنا (انا لنراها في ضلال مبين) ولهذا نجد ان النصوص تذكر بعدها ردت فعل امراه العزيز عندما سمعت باخبار التشهير الوارد على السن نساء المدينه فهي لم تخجل ولم يصيبها اي نوع من الخجل بل ارسلت اليهن تدعوهن الى مادبه لديها فقال تعالى(فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا واتت كل واحده منهن سكينا)

فعدم الخجل منها وهذه الجراءه منها تدل على معرفتها بطبيعه النساء فى مثل هذه المجتمعات تعرف كيف ترد عليهن فاختارت هذه الوسيلة بأن جهزت مأدبة طعام واعدت الوسائد واعطت كل واحده منهن سكينا لاجل تناول الطعام بالسكين فظاهره الاكل بالسكين كانت منتشره في مصر منذ القدم فالايه ترسم لنا حياه الطبقه الا ستقراطيه والرفاهيه الماديه التي كان يعيشها المصر يون منذ القدم وبعد ذلك امرت يوسف بالخروج عليهن فقال

تعالى (وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه)

اى اجللنه واعظمنه فاخذهن حسنه وجماله وجرحن أيديهن وهن يقطعن الطعام(وقلن حاش لله ما هذا بشر اان هذا الا ملك كريم)

فقد كان يوسف عليه السلام جميلا جدا فقد ورد فى الصحيح(أنه أعطى شطر الحسن)

فهذه الحديث يفهم منه أن سيدنا يوسف عليه السلام اختص على الناس بشطر الحسن واشترك الناس كلهم فى شطره فانفراد عنهم بشطره وحده ولهذا عندما (راينه)جرحن أيديهن والتعبير عن الجرح بالقطع دلاله على كثره جرحهن ومع ذلك لم يبالين بذلك ولم يشعرن به فأطلق القطع للمبالغه فى شده الجرح ولهذا قلن (حاش لله ما هذا بشر ا ان هذا الا ملك كريم)

مبالغه فى فواته محاسن البشر وهذا فيه انبهار منهن

عندها رأت امراه العزيز أنها انتصرت عليهن فقالت (فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين)

تقول لهن لقد بهرنى جماله مثلكن فراودته عن نفسه فأبى ذلك فتظهر التبجح بانه مجرد عبد يلزمه الاجابه والا سوف يسجن ويذل

فى هذا الموقف يجد يوسف نفسه أمام مجتمع من النساء المبهرات اللاتى يطلبن منه أن يمارس معهن الفاحشه أن الاغراء قد توسع ليشمل النساء كلهن

هكذا هو حال المجتمعات التى لاتبنى بناء سليم فإن ثقافتها الفاسده تجعل أبناءها يلهثون وراء الشهوات والملذات ومن هنا كان اهميه تربيه المؤمنين على أخلاق الإسلام من العفه والطهر تربيه الفتيات على. الحياء والعفه فهو ستر المراه فالإسلام لايحارب مافى النفس من نوزاع الحب لكن ينظمها بأن جعل لها قنوات وهى محبه الزوجه لزوجها وان يكون لهذا الحب هدف وهو المساهمه فى تكوين الاسره المؤمنه التى تقوم بعماره الارض وفق منهج الله وتحقيق وظيفه الإنسان على الأرض فالحب الاعظم إنما يكون لله تعالى فهو المستحق لهذا الحب لانه الحى القيوم الذي لايموت

هذا هو الحب الذى أمر به الإسلام فقال الرسول صلى الله عليه وسلم تنكح المراه لأربع لحسبها ولجمالها ولمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)

فحب المراه لزوجها امر مطلوب لتحقيق استقرار الاسره وعون لها على اقامه حدود الله فمحبه الزوجه لزوجها امر محمود ولا يحرم مهما زاد بشرط الا يؤدي الى محرم او يمنع من واجب لكن ينبغي ان يكون ضمن الاعتدال لان المبالغه في الحب والبغض عموما امر غير محمود لقول الرسول صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيظك يوما ما وابغضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما رواه الترمذي وصحح الالباني فلا شك ان القصد والاعتدال في الامور مما فقد الشرع من اسباب طمانه النفس طمانينه النفس طمانينه النفس فالحب بين الزوجين عبر المطلوب لكن ينبغي الا يزيد هذا الحب عن حب المؤمن لله بل الحب بينهما ينبغي ان يكون من اسباب تقويه الايمان بالله على اداء الفرائض والتفكير في الله ومعرفته وقراءه القران

هذا هو المنهج الذى تربى عليه المؤمنين والمؤمنات فحب الله وطلب القرب منه هو ما يطلبه المؤمن فهذا الحب هو الذى يشبع العاطفه ولك ان تنظر الى مخاطر الحب الفاسد التى تقوم عليه الحضاره الماديه لقد أدى التوسع فيه إلى انتشار الرذيله لقد أصبح هذا الحب المزيف الذى لاهدف له سوى تلبيه الرغبات الجنسية تجاره تربح المليارات حيث نجد انتشار المجلات والموقع الاباحيه والافلام الجنسيه التى دمرت القيم ووضعت عقبات أمام

الشباب ومزقت الاخلاق لقد خسر العالم كثير ا بانحطاط المسلمين اليوم لان المجتمع أصبح يلهث وراء الشهوات و الملذات أن انتشار ثقافه الرذيله باسم الحب فى المجتمعات الإسلامية اليوم للاسف الشديد أدت إلى ظهور ظاهره الاغتصاب الجماعى فى كثير من الدول الإسلامية بل أصبح الناس يخافون على بناتهم القاصرات من هذه الجرائم التى روجت لها وسائل الإعلام باسم الحب في الغرب اليوم يمارس فيه الرذيله كما يتناول الانسان كاس الماء لقد اعتبروا الزواج مغمره جنسيه لا لزمه لها وقد وقد احضروا فلسفات وفلاسفه في مجال الجنس اباحوا تحطيم نظام الاسره كما فعلت الشيوعيه عندما اعتبرته من ارث البرجوازيه ولا يقل شانا حال الرأسمالية فالشذوذ في امريكا وفرنسا منتشر في الشوارع وان الشباب عازفون عن الزواج وقد بلغ حجم تجارات الصور الاباحيه في امريكا مثلا 20 مليار دولار توزع في اغلبها على الطلبه والتلاميذ في المدارس ومن هنا ندرك فضل الاسلام في ت ربيه الناس على العفه فقد جعلت العلاقه الزوجيه اداه قضاء الشهوه رب المؤمن على حب الله عز وجل والطاعه و الانقياد لكل ما جاء في القران علمهم ماذا يجب عليهم فاذا كان الناس يحبون هذه الدنيا وما فيها من زينه كما قال تعالى(زين الناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والا نعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن قل او نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهره ورضوان من الله)فالقران يوجه انظار المؤمنين الى حب الاخ ره الى حب ما يحبه الله ولهذا فان من يحب ما احبه الله يضحي في سبيل ذلك بكل شيء ولهذا يخبرنا الله بموقف سيدنا يوسف عليه السلام الذي خير بين الاستجابه لرغبات امراه العزيز ومن معها او السجن فقال في اصرار (ربي السجن احب الي مما يدعوننى اليه)

هذه هي العفه التي تربى عليها المؤمنون انه يفضل السجن على ارتكاب الفاحشه والامر شاق وليس بالسهوله ولهذا نجد ان سيدنا يوسف يقول (والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين)

. وهذا فيه :-

ان على العبد من يدرك خطوره نوازع النفس فلا يركن الانسان الى نفسه في هذه الامور وعليه ان يلجا الى الله لا ن ركون الانسان الى نفسه وعفته وصبره وحاله اذا حدث تخلت عنه عصمه الله واحاط به الخذلان كما قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم(ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شى شيئا قليلا)فكيف بمن يجد الشهوات ميسره امامه وهو معرض للفتنه فلا تركن الى نفسك وعليك ان تستعين بالله

على الانسان ان يعرف نفسه لأن معرفه النفس بضعفها ونوزعها الشريره من الامور المهمه لانك حينها تتخلص من الغرور ومن الاعجاب بالنفس لان عدم معرفه النفس نوع من الجهل يعرضك للفتنه واقتحام الذنوب ولهذا ينبغي عليك ان تشعر بحاجتك الى الله وافتقارك اليه والى معونته على الدوام وان غياب عنايه الله عنك يعرضك للفتنه والضلال

فعل المرء ان يطلب العون من الله في كل حال يطلب العون من الله ان يثبته على الحق وان يصرفه عن المعاصي ويبعد ه عنها ا

فالايات تبين اهميه الدعاء فهو الطريق الموصل الى الله سبحانه وتعالى فهذا الطريق يحتاج منك الالتزام و المداومه على الدعاء وطلب العون من الله فاذا كان سيدنا يوسف وهو المعصوم يستجير بالله ويدعوه ان يصرف عنه كيد هؤلاء النسوه فكيف بحالك انت فعليك الالحاح في الدعاء ولهذا يقول تعالى عطفا على ذلك(فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) لقد استجاب الله الدعاء وصرف نفوس هؤلاء النسوه عن سيدنا يوسف بادخال الياس في نفوسهن من استجابته لهن بعد هذه التجربه فاستعمل الفاء الداله على التعقيب بانه تعالى لم يتخلى عن عنايته بتربيته فاستعمل الفاء لتفهم انه تعال سريع الاجابه وعليم ب الضمائر الخالصه فقد اجابت دعوته بسرعه وبدون مهله

المقطع الثالث

ايات هذا المقطع تتحدث عن المحنه الثالثه التى تعرض لها سيدنا يوسف عليه السلام انها محنه السجن لنبى الله وهى المحنه الاخيره بالشده اذ ان ما بعدها كان امتحان الرخاء والسلطه فقال تعالى(ثم بدا لهم من بعد ما راوا الا يات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعاما ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى اني تركت مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخره هم كافرون واتبعت مله اباءى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دون الله الا اسماء سميتموها انتم وءاباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين)

اولا

بدأت الآيات بقوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين)

تبين الايه :-

أن العزيز وحاشيته ظهر لهم أن المصلحه سجن يوسف عليه السلام إلى مده غير معينه فالايات تتحدث عن حصول تغيير لدى اهل دار العزيز وامراته وحاشيته والمقربين منه كالشاهد من اهلها الذي شهد عليها فقد عرفوا نزاهه وعفه يوسف وظهر لهم الادله القاطعه على براءته وصدقه ونزاهته ومع ذلك رأوا ان يسجنوه لفتره غير محدده بعدما شاع بين الناس قصه مراوده امراه العزيز ليوسف في الاوساط فا ارادوا حبسه لنفي التهمه عنها

/٢

الايه ترسم لنا صورة كامله عن طبيعه الانظمه الاستبداديه عندما يتسلط الفرد على الناس وعندما يسود النظام الطبقي والعنصري ويحكم المجتمع حيث انه في هذه الاحوال تصبح الطبقات العليا حريصه على اظهار انفسهم بمظهر الطبقه الرفيعه وبناء مجدهم ولو كان ذلك على أنقاض وحساب الاخرين

/٣

تبين الايه أن النظام الطبقي يقوم على اساس التبرير لافعاله القبيحه نتيجه الاستعلاء بمظاهر الجاه والسلطان و المال فقيمه الإنسان لديهم هو بما يحظى من هذه المظاهر ولهذا يعتبرون مساله الدفاع عن الطبقه العليا امر يجب القيام به حتى لو كان ذلك فيه التضحيه بغيرهم من الضعفاء فهذا النظام يقوم على الاستغلال للانسان الضعيف ف مهمه اجهزه الدوله في هذه الانظمه ومؤسساتها هو تبرير افعال الطبقه الحاكمه مهما كانت قبيحه والعمل على اغلا ق ابواب النقد بالهروب من تبعات اخطائهم وتحميل الطبقه الفقيره والسفلى جميع التبعات

فهكذا انظمه ينتشر فيها ثقافه الرياء والتوحش اذ تتشكل لديهم ثقافه ساذجه مفادها ان على الطبقه السفلى

تحمل اخطاء الطبقه العليا مهما كانت ولهذا لا يعتبرون ظلم الضعفاء امرا ذو اهميه فهم لا ينظرون الى حق الطبقه السفلى بالعيش بكرامه لا ينظرون الى حقوق البسطاء فالحق لديهم انما يكون للاقوياء

تبين الايه انه من الصعب ان تجد في ظل هذه الانظمه الشجاعه لاعلان النقد لها فالناس يعرفون فسادها ومع ذلك لا يجراون على الحديث عنها ولهذا فان النصوص تبين لنا ان هذه التصرفات ليست الا انعكاس للنظام السياسي الذي كان يحكم مصر ولهذا فتنقل لنا الايات قدر سيطره الرياء على اوجه الحياه

تبين الايه أن الانظمه الطبقيه يصبح دور الوظيفه السياسيه في تلك المجتمعات سلبيه قاتله ولهذا فلا عجب ان تجد هؤلاء القوم يقومون بتغيير رايهم وطرحه جانبا والذي كان قد قيل فيه ليوسف اعرض عن هذا وقيل لمراه العزيز (استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين)فقال تعالى (ثم بدا لهم) لبيان تحول رايهم من البراءه الى حبس يوسف

فالسجن هنا لماذا؟

ان السجن ليوسف بسبب البراءه لان يوسف رفض ارتكاب الجريمه لان يوسف حافظ على الامانه ولم يخن سيده لان يوسف كان طاهرا ولهذا نجد ان النصوص تذم المجتمع الارستقراطي فالايات تعطينا فكره عن السيره الذاتيه لهذا المجتمع ونظام الحكم في هذه الاوساط بانه محكوم بقيود لا يستطيع التحرر منها فهو غير قادر على نبذ الاخ طاء العميقه فيه والنابعه عن التفكير القائم على حب السلطه والتجرد من القيم والاخلاق ولهذا جاء التعبير بقول (بدأ) والتي معناها ظهور الراي الجديد يدل على ان مثل هذا التصميم في حق يوسف لم يكن من قبل وانما هي فكره طارئه ناتج عن اقتراح الحاشيه لتفهم كيف يكون ا بتداء الظلم في المجتمعات الأرستقراطية أنه بسبب انتشار ثقافه الرياء فضياع العدل يتزامن مع الرياء لانه لو اعترفنا باخطائنا وبالظلم الموجود في داخل النظام ف لن يكون هنالك حاجه للرياء لكن القوم يحبسون يوسف بدون جريره بل جريرته هي النزاهه فلا عجب ان تجد الدفاع عن هذه الطبقه بهذا الشكل لا عجب ان تجد التفريط بالقيم تحت ضغط تبرير الحاله الراهنه للامور اذ كيف لشخص سوى ان يقبل بسجن انسان رفض خيانته في اهله كيف لشخص عاقل يقبل بحبس الضحيه الذي رفض خيانته وكيف لشخص مستقيم أن يستجيب لامرأته المنحرفه وينفد تهديد هذه المراه الفاسده التي هددت يوسف ان لم يرتكب الجريمه والفاحشه معها بانها سوف تحبسه بل تبجحت بذلك هي والنساء في في مقام دعت اليه نساء هذه الطبقه فقالت (ولئن لم يفعل ما امره ليسجن وليكونا من الصاغرين) فدل هذا على تنفيذ امراه العزيز ما هددت به فقد اقنعت زوجها بحبس يوسف لاجل منع الناس من الحديث عن فعلها اليس فى ذلك تشجيع لها على الانحراف

فالايات ترسم لنا حاله الناس في غياب دور الدين حيث ان التشرب بوجهه النظر العنصريه والطبقيه يكون خطرها ليس على الاخرين فقط بل خطرها على الطبقه نفسها اذ انها تقتل فيهم قيم الانسانيه والرجوله والغيره والا ف كيف يقبل العزيز بحبس يوسف لانه لم يرتكب الجريمه مع امراته فالاصل أن يكافاه على أمانته لا أن يعاقبه

ومن هنا ندرك كيف ان المجتمعات الارستقراطيه العنصريه الطبقيه تحول الحياه الى غابه يفتقد فيها الناس ادنى مقومات الانسانيه تجرد الانسان من ادميته فما جدوى الحديث عن الاخلاق في نظام يتم فيه استغلال الانسان ما جدوى الحديث عن الحريه والاغلبيه الساحقه من ابناء الشعب يعيشون تحت الاضطهاد ويتحملون اعباء اخطاء الطبقه العليا ما جدوى استنكار العزيز لامراته بقوله(استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ،)اذا كان الحبـ س للبري يوسف فالمراد بهذا ان تفهم ان الطبقيه اماره الانحطاط

ثانيا

ودخل السجن معه فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل

الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين)

-:

يختصر السياق ما كان من امر يوسف في السجن فلم يذكر دخوله السجن لان سياق الكلام قد دل عليه فتذكر الاي ات انه دخل مع يوسف عليه السلام فتيان هما من حاشيه الملك قيل ان احد هما خباز الملك والاخر ساقي الملك وقد اتهما بانهما وضع سما للملك في الطعام

٢/ أن دخولهما كان فى ساعه دخول يوسف فكلمه (مع) تعنى الصحبه

وقد رأى كلا منهما في منامه رؤيه فالاول راى انه يعصير خمرا اي يعصر العنب الى خمر والثاني راى انه فوق راسي خبز تاكله منه الطير وقد سال يوسف عن تفسير هذه الرؤيه قائلين(انا نراك من المحسنين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تهدف الايه إلى تربيه المؤمنين على الثبات وعدم التأثر بالمتغيرات التي تحدث في حياتك فالاعداء قد يلجأون إلى تلفيق التهم بالدعاه وادخالهم السجون ليس لذنب أو جريمه بل لأنك نزيه وشريف يهدفون من ذلك الضغط عليك لاجل أن تقبل مخالفه المنهج أو تشويه صورتك أمام الناس والحط من منزلتك فعليك أن تحرص على رفعه مقامك عند الله لاتبالى بالناس فيوسف كان يعيش في قصر العزيز وها هو يدخل السجن ومما لا شك فيه ان السجن امر يلحق بالانسان ضرر نفسي ومادي حيث ان المسجون في نظر الناس واعينهم يكون فيه نظره احتقار وازدراء الا ان سيدنا يوسف فضل السجن على ارتكاب الرذيله فقد اراد ان يرفع مقامه عند الله وليس عند الناس وقد استجاب الله لدعاء ه وانقذه من تسلط الاهواء والشهوات فصرف عنه كيد النساء واختار السجن على ارتكاب الرذيله

ولهذا عندما دخل سيدنا يوسف السجن دخل بروحيه الانسان المؤمن الذي لا يعتبر السجن مشكله ماسه بل يرى فيه موقع الانتصار لقد انتصر على الرذيله انتصر على النوازع الجسديه انتصر على الضغوط التي وضعتها امراه العزيز كانت هنالك معركه فيما بين الاهواء والشهوات وبين اراده الايمان وقوه الالتزام

ولهذا فان المؤمن يجب عليه ان لا يتاثر باجواء مثل هذه الاجواء التي يهدف الاعداء منها الى القضاء على القدرات الفكريه والجسديه والنفسيه واصابه العقل والنفس بالشلل من خلال ادخال الكابه في النفس نتيجه الحبس في السجن فالمؤمن عليه ان يستثمر هذه الفرصه وان ينظر ان هنالك غيره من اناس مساجين ظلما عليه أن يدعوهم إلى. دين الله

المفهوم الثانى

تبين الايه أن على المؤمن الثقه بوعد الله بنصرته لا وليائه ولهذا لما ذكر ان السجن سببا ظاهرا للاهانه تبين الايه أن الله جعله سبب الكرامه ليوسف وذلك بيانا للغلبه على الأمر والاتصاف بصفات القهر مع مافى ذلك من تحقيق وعد الله ليوسف ولهذا يقول تعالى (ودخل السجن معه فتيان...الخ

حيث دخلا معه فى آن واحد وأن يوسف كان يزور مريضهم ويهتم بشوونهم ويرشدهم إلى الخير فمالت النفوس والقلوب له لحسن حديث ولطيف ما يتحدث به وهي الطاف ما حباه الله به من الفضل والنبل وحسن الخلق و الخلق ولهذا تذكر لنا القصه ما كان منهما بعطف(ودخل معه السجن فتيان فقال احدهما ...الخ

لتفهم ان لدخول اثنين من حاشيه الملك مع سيدنا يوسف عليه السلام السجن لم يكن من قبيل المصادفه بل كان بتقدير الله الخفي فاراد الله بهذا ان نرى تدبيره للاشياء وتقديره للامور حيث ان من دخل مع سيدنا يوسف السجن هما من خواص الملك وهما يسالان يوسف عن الرؤيا وعللوا سؤالهم اياه عن امر يهمهم ويعنيهم برؤيتهم اياه من المحسنين بمقتضى غريزتهم فقد شاهدوا فيه أنه من الذين يريدون الخير والتفانى فى خدمه الناس وان لم يكن له فيه منفعه خاصه ولا هوى

المفهوم الثالث

تبين الايه الكريمه للمسلم اهميه تحويل المحنه الى منحه وعدم الاستسلام للأزمات فهذا سيدنا يوسف عليه السلا م دخل السجن وهو بريء مظلوم ومما لا شك فيه ان دخول السجن للمظلوم اقسى انواع الالام وان كان يجد في نفسه طمانينه كونه بريء الا ان السجن في الاول والاخير نوع من انواع المهانه لكن سيدنا يوسف عليه السلام قد حول محنه السجن الى منحه حيث انه كان عليه السلام يحسن الى الناس في تعامله فاكتسب ود كل من في السجن فصار ينظر اليه انه محل ثقه فنجد الايات تبين ان يوسف عليه السلام اشتهر في السجن بالجود والا مانه وصدق الحديث وحسن السمات وكثره العباده ومعرفه التعبير للرؤيه والاحسان الى اهل السجن وعياده م رضاهم والقيام بحقوقهم فقد اكتسب ود الناس حتى صار يشار اليه بانه من المحسنين فقال تعالى (انا نراك من المحسنين)

المفهوم الرابع

تبين الايه ان على المؤمن ان لا تؤثر فيه الظروف مهما كانت فلا يتوقف عن القيام بدوره في الدعوه الى الله ينبغي عليه ان يتعرف على كل من يلتقي بهم ويهتم بهم ويعيش احوالهم وهمومهم ويشاركهم مشاكلهم فهذا سيدنا يوسف عليه السلام قد دخل الى السجن وهو مظلوم بعد ان كان يعيش في قصر العزيز مكرما كما نعلم من قوله تعالى(اكرمي مثواه) لقد صار نزيل السجن بعد هذا العز وها هو يتفقد احوال كل من في السجن ويساعدهم ويشاركهم همومهم وهذا ما صرح به الفتيان الذان دخلا معه السجن فقالوا (نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين) ف اللازم على المسلم ان يكون مهتما بمن حوله فانت في حارتك عليك ان تتعرف بجيرانك وتشاركهم مشاكلهم و همومهم وتعمل على مساعدتهم لتجاوز ما هم فيه وكذلك في محل عملك وكذلك حتى لو كنت سجينا فلا يعفيك ذلك من القيام بدورك

المفهوم الخامس

عليك ان تدرك ان اهل الخير لهم سمات يعرفون بها و يظهر على وجههم الصلاح كما قال تعالى (سيما هم فى وجوههم من أثر السجود) ولهذا توسم الفتيان بيوسف الخير والصلاح فقال تعالى (انا نراك من المحسنين)

فلماذا لجا اليه هل يعرفانه من قبل انه من اهل العلم وتفسير الاحلام من المؤكد انهما لا يعرفانه لكن اهل الصلا ح يظهر عليهم صلاحهم وحب الله للصالحين يجعل الناس يحبونهم وينجذبون اليهم ومن هنا فان اللازم على الا نسان ان يتقرب الى الله حتى ينعكس ذلك على حياته فقد ورد في الحديث ان الله قال إذا تقرب العبدالي شبرا اتقرب اليه ذراعا .....فإذا احببه الله نادى في اهل السماء اني احببت فلانا فاحبه فينادي اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيقدر في قلب الناس محبه الانسان)رغم ان الفتيان كافران كانا يعملان عند الملك ويوسف هو الموحد الوحيد ومع ذلك لجاء اليه وقالا(انا نراك من المحسنين) اى حالتك وسيرتك وافعالك واقوالك تدل انك شخص من المحسنين اى من أهل الخير والصلاح

ثالثا

على المؤمن ان يستثمر وينتهز الفرصه التي يجدها امامه فلا يسمح لمشاعر الكابه ان تسيطر عليه اوان تشل ح ركته النفسيه والعقليه عندما يقع في مشكله وماساه فسيدنا يوسف دخل السجن بروح الانسان المؤمن فلم ينظر الى السجن انه مشكله وماساه ولكنه نظر اليه انه مكان انتصر فيه على الشهوات والملذات ان دخوله كان انتصار لا راده الايمان وقوه الالتزام على الشر والشهوه فلم يصاب بالياس ولم يفقد قواه النفسيه بل كان يساعد كل من يدخل الحبس ويقف بجانبهم ان يوسف كان يعيش هم الدعوه كان يعيش لاجل طاعه الله كان يعيش من اجل ه دايه الناس الى طريق الصواب ولهذا لم يترك فرصه الا ويستفيد منها بالقيام بحركه نحو الهدف الكبير فعندما دخل معه السجن فتيان تعرف اليهم وصاحبهما واستطاع كسب ودهما والحديث معهما حتى اصبح من المقربين من بعضهم البعض كان يسخر طاقاته كلها في التفاني في خدمه الناس هكذا يجب ان يكون الداعيه ولهذا لم يقف يوسف مكتوف الايدي كونه سجين فالمسلم مثل المطر اينما حل حمل معه الخير ولهذا استغل يوسف الموقف و الفرصه لدعوه الفتيان الى دين الله استغل الفرصه لتصحيح العقائد الفاسده والاوضاع الفاسده القائمه فقال تعالى (قال لاياتيكما طعاما ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخره هم كافرون واتبعت مله اباء ى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون)

الدرس الاول

أن اللازم عليك أن تكسب ود الناس وثقتهم إذا اردت ايقاظهم من الغفله التى هم فيه فهذه هى اول خطوه فالا يقاظ يختلف عن الاستفزاز فاللازم ان تحذر اسلوب الاستفزاز لان ذلك لا ياتي بنتيجه ايجابيه بل تكون النتيجة عكسيه سلبيه ولهذا نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام ابتدأ (قال لاياتيكما طعاما ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي)

ابتدأ بذكر ما رزقه الله من علم وما خصه الله به من النبوه ليقبل الى طاعه الله فهذه البدايه اريد به اليقظه

فيوسف عليه السلام قد استغل هذه اللحظه الحساسه ليدخل بها الى قلوبهما بدعوته الى ربه

فهما قد وصفه بانه من المحسنين وهذا يشير إلى وجود العوامل العقليه والنفسيه للتعلم منه من قبل الفتيان إذ يفهم من هذا وجود حاله الإنتباه منهم ولهذا اخبرهم ان ماينبئاهم به لما يحمل اليهم من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما وصفه لهم لهما بقوله صفته كذا وكذا وكيت وكيت فيجدها كما اخبرهما بان ذلك ليس من عنده وانما هذا العلم هو من عند الله فلم يدعي العلم لنفسه وانما يدعي ان الذي علمه ربه فلابد ان يوضح لهم امور مخفيه عنهم ينمي فيهم شعورهم بمنزلته وباحسانه وبقدرته على اخبارهم باوصاف الطعام الذي كان ياتيهم ومن ثم يكشف لهم عن هذه الاسرار بانه بامكانهم ان يكونا محسنان مثله ولهذا يرشدهم الى الطريق الذي كان سببا فيما وصل اليه من الهبات والخير فاراد ان يحفزهم الى الايمان مبينا لهم ان بدايه الطريق يكون بترك الشرك وهجره الا ثام وسلوك الجاهليه فلابد ان تتحول الى سلوك اهل الايمان فقال (اني تركت مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالا خره هم كافرون) وان ذلك كان بسبب ترك الشرك ومله المشركين يقصد امراه العزيز وزوجها والقصر الذي كان فيه والذي الفتيان جزء من هذا المجتمع فهو لا يواجههما باشخاصهما وانما يواجه القوم كلهم لانه يريد ايقاظهم و لا يريد استفزازهم ولهذا اتخذ من ذلك الخبر وسيله لعرض عليهم التوحيد ولاجل تنفرهما من الشرك والكفر حيث يذكر لهم قبائح الشرك والكفر ويزين لهم الايمان بالله والتوحيد ولهذا يستعمل اسم الاشاره(ذلكما مما علمني ربي) ليفهموا ان هذا وحي من عند الله ولم يقل ذلك من عن تكهن او تنجيم ولهذا الحق بعدها (اني تركت) تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لانني رفضت مله اولئك الكفار واتبعت مله الانبياء المذكورين وهي المله الحنفيه واراد باولئك الذين من اهل مصر وقد كان الفتيان على دينهم وتكرارهم للدلاله على انهم خصوصا كانوا كافرين بالاخره ولذلك ارتكبوا الجرائم والاستبداد والظلم فهكذا طبيعه كل من لم يؤمن بالله واليوم الاخر يظلم

منهم دونه ولا يبالي بهم ولا يبالي بالبراءه وهذه من مفاسد عدم الايمان باليوم الاخر فلا يرتكب الجريمه الا الذي لا يؤمن باليوم الاخر والذى لايراقب الله تعالى

فالقران يؤكد على اهميه مراقبه الانسان لذاته ومحاسبته لنفسه وهذا الامر مرتبط بمساله الاحسان التى عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن هنا فان استشعار الوقوف بين يدي الله يجب على الانسان مراقبه ذاته فالايمان يوجب عليه المراقبه حتى ولو غاب الرقيب ويحاسب نفسه قبل ان يحاسبه سواه يستحضر قوله تعالى(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) فلا يغفل عن مراقبه الله في السر والعلن فلا يكذب ولا يظلم ولا يغش ولا يسرق يذكر دائما ما قال صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فيحاول ان يكون محسنا وهو ان يعبد الله كانه يرى فان لم يستطع تصور نفسه رؤيه الله فيوقن ان الله يراه كالفتاه التي طلبت منها امها ان تخلط اللبن بالماء قبل بيعه لزياده ربحه منه فقالت البنت الم تسمع أمر امير المؤمنين بمنع خلط الماء باللبن فقالت الام ان امير المؤمنين لا يرانا فقالت البنت لكن الله يرانا فقد لخصت هذه القصه معنى الا حسان والاسلام اهتم بهذا الجانب اي الاحسان سواء في مجال الاعتقاد او القول او العمل وحث على تحقيقه في الشخصية المسلمه جميعا لتكون مقبوله عند الله بقدر ما يتحقق فيها من الاحسان وتميز الاسلام بهذا الجانب بـ الطريقه التي يعالج فيه اخطاء الانسان دون وساطه من رجال الدين لان الاسلام يجب ما قبله وهذا له تأثير كبير في تكوين الفرد المسلم المتميز بالطهر والنقاء ورهافه الحس ويقظه الضمير

فالكلام ليس من باب التزكيه بل من باب الارشاد وانتهازا لفرصه النصيحه فقد استغل سيدنا يوسف عليه السلام الفرصه اى فرصه الاذعان من القوم الذين وصفوه بانه من المحسنين لتقديم النصيحه لهم بالدعوه الى الاخلاص في عباده الخالق والاعراض عن الشرك وهذا فيه ايقاظ لا استفزاز

الدرس الثاني

عليك ان تدرك ان المرحله الاولى التي يمر بها اي داعيه تحتاج الى اقناع الناس بشخصيتك فاذا حصل هذا وحصل الثقه منهم بك والاطمئنان اليك فان ذلك يؤدي الى قبول ما تدعوهم اليه ففاعليه المعلم من اهم الامور التي تحتاجها العمليه التعليميه فلابد ان يكون المعلم فعال لاجل حصول اقتناع المتعلمين بما يطرح عليهم وفاء ليه المعلم تتطلب توفر امرين من الخصائص **الخصائص المعرفيه *" والخصائص الشخصيه

الخصائص المعرفيه

من العوامل الهامه التي يجب الاخذ بها بالحسبان أن المعلم يحتاج الى الاعداد الاكاديمي والمهني على نحو ايجابي لفاعليه التعليم فلا يمكن ان يودى دوره دون ان يمتلك هذا الاعداد القادر على احداث الفاعليه في التلا ميذ يتطلب اتساع المعرفه والاهتمامات فلا يرتبط التعليم الفعال بتفوق المعلم في ميادين تخصصه فقط بل يتطلب ان يكون لديه معلومات كامله واهتماما بجميع جوانب الحياه ولهذا نجد أن انا سيدنا يوسف يبين لهم ان الله عز وجل قد اعده وعلمه فقال(ذلك مما علمني ربى)

فالداعيه يحتاج اولا الى كسب المدعو وهي قضيه مهمه ولهذا نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام ابتدا بهذا الامر لغرض كسب ثقتهم فهذه اصعب مرحله يمر بها الداعيه ومن ثم يكون بعد ذلك على الداعيه عرض الاهم في النصيحه ولهذا نجد أن سيدنا يوسف ابتدأ بوصف نفسه بالعلم مبينا أن ذلك مما علمه الله ثم دعاهم إلى التوحيد لان اول ما يدعو اليه هو التوحيد كما هو معلوم حيث كان منه الترغيب بذلك ببيان ان مصدر هذا العلم من الله لانه ربه الذي ربه والمحسن اليه والسبب انه قد ترك مله القوم الكفار الذين لايومنون بـالله ولا يؤمنون بـ اليوم الاخر واتبع مله المؤمنين والانبياء فهذا يرغبهم في ذلك

وفي هذا ترغيب منه لهم بالطريق الذي هو عليه لان الفتيان لما تقرر عندهما انه من المحسنين وانهما راياه بعين

التعظيم والاجلال فقالا انهما يراه من المحسنين ذكر لهما ان هذه الحال التي انا عليها كلها من فضل الله واحسانه حيث من الله علي بترك الشرك فينبغي لكما ان تسلكا ما سلكت ان اردتما الوصول الى هذا الفضل فهو متاح لكل من لديه استعداد لتحمل واجب الشكر لله على انعامه فالهدايه والتخلص من الانحطاط في الدنيا هو من الأنعام التي ينعم الله بها على الانسان

يخبرهم ان المنهج الذي ينزله الله على الرسل والذي شرف به اباءه واجداده هو من عند الله عز وجل نعمه من انعامه يستحق الشكر فلو فطن الناس لشكروا الله على ارسال الانبياء والرسل و على المنهج الذي بلغوه عن الله لانه يهديهم الى حسن الدار فى الدنيا والآخرة وفوق ذلك يوصلهم الى الجنه فالناس بحاجه الى بعثه الرسل و الرسالات لأنها فيها كمال النفس البشريه ولهذا فإن ارسال الرسل وانزال الكتب السماوية فضل من الله يوجب الشكر فالهدايه أعظم أنواع النعم التى ينعم الله بها على الناس بهذا الأسلوب استطاع سيدنا يوسف إقناع الناس بشخصه وبفكره التوحيد التى يدعوهم إليه

مبينا أن أكثر الناس لا يشكرون الله على هذه النعمه

فهو يبين لمن يدعوهم إلى حقيقه التوحيد الطريق الذى الموصل لذلك مبينا بأن هذا الطريق شاق لان الاغلبيه كافرون ولايرون فى ذلك نعمه فأراد بهذا أن يكونوا على علم بمشقه الطريق

الخصائص الشخصيه :-

ان اهم الخصائص الشخصيه لفاعليه المعلم هو وجود المعلم الانسان الذي يتصف بالإنسانية بما تعنى هذه الكلمه من معنى فالمعلم الانسان هو المعلم القادر على التواصل مع الاخرين المتعاطف والودود الصادق المتحمس والمرح والمتقبل للاخرين فكل هذه الخصائص مهمه في شخصيه المعلم ومرتبطه بفاعليته في التعليم وهي من السمات ا لاساسيه التي تؤثر في سلوك تحصيل الطلاب وتزويدهم وتجعلهم قادرين على تحمل المسؤوليه ولهذا نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام يتوجه الى الفتيان فيقول(يا صاحبي السجن) يتودد اليهم بهذا الاسلوب ويخاطبهم بهذه الصله التى تجمعهم معه اى الصحبه فى السجن فهو يريد من ذلك استثاره الدافعيه لديهم على قبول النصائح التي سوف يطرحها بعد ذلك فالمعلم لابد ان يتميز بالحيويه والحماس والاثاره والقدره على عرض الاه داف ولهذا يقول لهم بعد ذلك (ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار)كذلك اذا لاحظنا الى شخصيه يوسف عليه السلام نجد انه تعامل معهم بالتسامح وانه قادرا على اقامه علاقات تتصل بالدفء حيث كان يقوم بمعاونه كل من يحتاج الى عون وكان يزور المرضى وكان يهتم بشؤون كل من في السجن كذلك عندما نسى الساقي ان ي ذكر يوسف عند الملك لم يعاتبه عندما عاد وانما تعامل بالتسامح فهذه كلها تدل على شخصيه يوسف لنستفيد منها في تربيه الاجيال لما لذلك من اهميه في غرس المفاهيم وتكوينها في نفوس التلاميذ وارتباطه بالعمل ب فاعليه التعليم

الدرس الثالث

عليك ان تدرك أن الصراع بين الحق والباطل هو صراع الاردات فعليك الإنتباه من الانكسار أمام العدو فامراه العزيز قد أعلنت انها سوف تزج بيوسف بالسجن لاجل إهانته واذلاله لانه رفض الاستجابة لطلبها فقالت (ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكون من الصاغرين)

ولهذا فبدايه النجاح فى الطريق يكون بانتصار المؤمن على نفسه يكون بترك سلوك الجاهليه فيوسف يقول (انى تركت مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخره هم كافرون)

فالبدايه تكون بهجره الذنوب والمعاصي فهجره المؤمن لاينبغى أن تكون مقصورة على الهجره بمعناها الحسى بل يلزم أن تتعداها إلى الهجره المعنويه فهذه هى الهجره الحقيقه والمؤثره والتى تعتبر الغايه من وجود الإنسان فى هذه الدنيا

فالهجره نوعان :ـ

١/ الهجره من دار الكفر الى دار الإسلام كما كانت هجره الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه من مكه الى المدينه لاجل اقامه دوله الاسلام وتسمى هذه بالهجره الحسيه

ويدخل فى هذا هجره ارض السوء الى أرض الصلاح

٢/ الهجره المعنويه أو الروحيه الربانيه فالانسان ينتقل فيها من حال الى حال ينتقل من ذل المعصيه إلى عز الطاعه ومن ظلمه السئيه الى نور الحسنه ومن قاع ألغى الى قمه التقى ومن ظلمات الضلال الى ضياء الهدى ومن ساحه المنكر إلى باحه المعروف ومن خزى الشر الى رفعه الخير فهى هجره إلى الله بالروح والقلب والعقل

الفرق بين الهجرتين :ـ

الهجره الحسيه تهدف الى حمايه الإنسان نفسه وذويه وعائلته من اخطار الاهانه والفتنه

ام الهجره المعنويه:ـ فهى تعنى حمايه الإنسان لروحه ووجوده من أن تبقى اسيره براثن الشيطان والنفس الاماره بـ السوء

ومن المعلوم أن طريق الوصول إلى الله والدار الاخره مشروط بما نصت عليه الايه القرانيه التى تقول (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم)

وبقوله تعالى (فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنه هى المأوى)

ومن هنا ندرك اهميه الهجره المعنويه وهذا ما أكدته الأحاديث النبوية فى أكثر من موضع فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (افضل الهجره أن تهجر ما كره الله)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الهجره أن تهجر السوء

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لام انس اهجرى المعاصي فإن ذلك افضل الهجره

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر الخطايا والذنوب)

وغيرها من الأحاديث ولهذا فان الوصول إلى منزله الاحسان تبدأ من هذا الطريق بترك افكار الجاهليه وسلوك الجاهليه وأفعال أهل الجاهليه ومراقبه الله تعالى واستحضار وجوده فهذا هو أساس الفاعليه الإيجابية فقال يوسف (انى تركت مله قوم لا يؤمنون بـالله وهم بالاخره هم كافرون واتبعت مله اباءى ابراهيم واسحاق ويعقوب...الخ

لبيان أن الانتصار على النفس فى هذه المعركه نعمه عظيمه من الله تعالى وتوفيق منه يسهل بعدها الانتصار فى اى معركه أخرى أنها اساس الاتصال بـالله ونيل انوار الله تعالى فهى الوسيله للاتصال الروحانى بـالله تعالى. ف الله يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فهجره ما حرم الله فرض واجب على كل مسلم

رابعا

تبين الآيات الأسلوب الذى اتبعه يوسف عليه السلام فى دعوه الفتيان الى الايمان فنجد ان اول خطوه اتخذها بعد ان بين لهم عقيده التوحيد الذي هو عليها انه قال يا صاحبي السجن ان هذا النداء لهم والذي يخصهم فيه بـ الصحابه له (يا صاحبي السجن)

لأنهم جميعا مقيمن فى السجن فقد اراد بهذا جذب المشاعر الدخليه للاستجابه الى ما يريد فناداهم بعنوان الصحبه في هذا الدار التي هي دار الاشجان وموضع الهموم والاحزان حيث ان فيها تصفو الموده وتخلص النصيحه ليصغيا الى مقاله ويقبلا على استماع لما يقول لهم فالاذان صاغيه فقد اجتهد في ارضائهم للوصول الى مطلوبه ومقصوده والظفر به فقال بعدها (ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار)

بعد أن لاحظ سيدنا يوسف عليه السلام وجود العوامل العقليه والنفسيه لديهم للتعلم والفهم عنه إدراك ذلك من قولهم (انا نراك من المحسنين)

والعوامل العقليه هى (الإنتباه والتذكر والتفكير)

حيث ابتدأ بالانتباه لايقاظهم لان الإنتباه يشير الى حاله من التهيؤ العقلى وتركيز الشعور فى موضوع مشاهدتهم العلم الذى لدى يوسف لديهم استعداد لقبول ما يدعوهم لديهم تشوق لمعرفه اسباب الحصول على هذا العلم فأراد أن يستغل هذه الاثاره فى عرض عقيده التوحيد عليهم فالحاله التى كانوا فيها تعنى امكانيه أن يزيل الغبار الذى يحجب الرؤية عن الفطره ولهذا نجد أنه يتوجه بهذا السؤال الى الفطره (ياصاحبى السجن أارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار)

لان الفطره تعرف ربها وتعرف خالقها وتعرف معبودها يتوجه بالسؤال الى العقل يطلب حضورة فى هذا الحوار الذى يقول لهم فيه اي عباده افضل عباده رب واحد وارضاه خير ام عباده عدد وارضاء نفر خير يقول لهم ان هذه الاصنام البشريه ومن الملائكه وغيرها من الارباب المتفرقون في ادواتهم المختلفون في صفاتهم المنتفون في اعدادهم خير لكم ام الله الواحد القهار فدل هذا على ان الشرك من اسباب التمزيق والتفريق فقد أراد تنشيط الفطره لتذكر معبودها وخالقها واستدعاء العلم الفطرة المغروس فيها اراد منهم أيضا أن يتفكروا فيما يدعوهم إليه

المفهوم الاول

فالايه تبين اهميه ان يستغل المعلم توفر الظروف المناسبه التي يمكن الاستفاده منها في عرض الفكره فمساله الظروف والاوقات التي يمر بها الانسان من اهم عناصر الدعوه لتكوين الراي العام الفاضل ولهذا لما لاحظ سيدنا يوسف عليه السلام وجود العوامل العقليه والنفسيه التى يمكن الاستفاده منها لدى الفتيان استغل الفرصة فـ البواعث والدوافع التى يمكن أن تمثل قوه تحريك لهم كى تدفعهم للايمان متوفره فى مثل هذه الظروف

المفهوم الثانى

كما أن اللازم على الداعيه أن يحسن الاستفاده من من هذه العوامل حتى لاتنقلب من قوه تحريك ايجابيه الى سلبيه وهذا ما يفهم من الأسلوب الذى سلكه سيدنا يوسف عليه السلام حيث نجد أنه استعمل أسلوب الحوار و المناقشة في هذه المرحله بخطوات مرتبه كما يتضح من الاتى

ابتدا بتقديم الوضع المشكل فهم يعيشون في ظل الهه متعدده يعبدونها من دون الله فابتدا بطرح هذا الموضوع للحوار يدعوهم إلى اكتشاف الفارق بين دينونه الإنسان لله ودينونته للالهه المتعدده يقول لهم بان الالهه المت عدده هي سبب تقسيم الناس الى فئات مختلفه لان الشرك مزق الناس الى جماعات مختلفه لانه جعل للبعض تقديس ومنزله فوق مستوى البشر فادى ذلك الى حدوث الاستغلال و انتشار الظلم والطغيان باسم الدين ولهذا يطرح عليهم هذا السؤال(يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار)

٢/ يطرح عليهم هذا السؤال ليتحققوا من خلال التجارب التي مروا بها فهم في السجن نتيجه الظلم والاستبداد وهذه هي مرحله التحقيق التي تاتى بعد مرحله وضع الاشكال يقول لهم ان اصل البلاء فى الارض يعود الى ت علق القلب بغير الله والى طغيان قوه الغضب وقوه الشهوه اى الشرك والظلم والفواحش مرتبطه مع بعضها وكل منها يدعي الى الاخر فالمشرك لابد ان يظلم ومن اطلق لنفسه العنان لابد ان يرتكب الجرائم اي كل منها يقود الى ا لاخر يدعوهم الى اكتشاف اسباب المعاناه التي يعيشونها

/٣

يفهم من هذا أن النتيجه التى يتوصل إليها العقل تعنى أن استعاده كرامه الانسان وعزته إنما تكون بتحرير الإ نسان من الالهه المتعدده التى تتشاطره ولهذا يقول لهم أن تحرير الإنسان من كل الالهه غير الله هو الذي فيه استعاده الانسان لكرامته وانسانيته وعزته لان عقيده التوحيد تحمي مبدا العداله والمساواه فلا عبوديه الا لله عز وجل يتساوى في ذلك الملك مع الجندي فعقيده التوحيد تؤكد على انسانيه كل الناس وتحقق للانسان كرامته وعزته في ظل تحرير البشر من سلطان البشر ايا كانوا فلا تسمح لاستغلال الناس باسم الدين ولا تقود الى التفريق للامه وتشتت الولاءات وتقسيم الناس الى طبقات متفاوته الحقوق حيث ان المجتمع المصري في ذلك التاريخ كان يعيش الطبقيه والعنصريه وبعضهم قد جعلوا انفسهم وكلاء عن الله في الارض يقول سيدنا يوسف عليه السلام لهم ان عقيده التوحيد لا تجعل لاحد سلطان ولا ميزه على الناس فالكل عند الله سواء ومن هنا نفهم معنى لا اله ا لا الله تعني تحرير الانسان من كل الاصنام فلا يكون في قلبه مالوها ومحبوبا الا الله وعندها لا يخاف الانسان الا من الله ف‌الله هو الواحد القهار الذي يقهر جميع المخلوقات فاسباب الرزق بيده واسباب الحياه والموت بيده واسباب كل شيء بيده ولهذا فالانسان عندما يؤمن ب‌الله عز وجل فانه يتحرر من كل معبودا غير الله لان هذه المعبودات عاجزه ولا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا وهي مقهوره تحت سلطان الله ف‌الله الواحد القهار هو الذي يجب الخضوع له جل جلاله فهو صاحب السلطان الذي لا يقهر

/٤

ان الملاحظ عند قراءه الاسلوب الذي سلكه سيدنا يوسف عليه السلام في عرض الدعوه على المساجين يجد انه يستعمل اسلوب نموذج التعليم الاستكشافي من خلال هذه من خلال الحوار والمناقشه وصولا الى تكوين المفاهيم الناتجه عن هذا عن هذا عن هذه العمليه والمنهج حيث هو سيدنا يوسف بعد هذا الحوار يعرفهم ب‌الله لا نه الواحد القهار ثم يبين لهم فساد المعتقدات الفاسده قال تعالى(ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها انتم وابائكم ما انزل الله بها من سلطان)فقد اراد بهذا التفريق بين الدينونه والخضوع للواحد القهار والدينونه و الخضوع للاصنام من الاحجار والانس والجن والملائكه وغيرها من المخلوقات اراد ان يكتسبوا من خلال هذه العمليه المفاهيم الحقيقيه عن الخالق المستحق للعباده والحاكميه في الارض يقول لهم ان هذه الاصنام عاجزه لا يمكن ان تقول الهه ولا يوجد دليل لا عقلي ولا منطقي ولا تاريخي على استحقاقها ان توصف الهه فهي اسماء اطلقها اسلافهم دون دليل ولا حجه ولا برهان

فالايه تشير الى مساله فى غايه الاهميه وهى ان الانسان عندما تغيب عنه عقيده التوحيد فانه يضل ويفقد انسانيته وادميته اذ تتنازعه ءالهه شتى تجعله يفقد كرامته فيعبد مخلوقا مثله ولهذا فان الاسلام يشفق على هذا الانسان الكريم ان يكون عبدا لبشر مثله او احجار او اصنام او ملائكه او غيره ان خضوع الانسان لغيره من

المخلوقات انتقاص من حريته وانسانيته وعزته وكرامته ولهذا كان اول هدف من اهداف ارسال الرسل هو تحرير الانسان من كافه هذه الاصنام وهذا لا يكون الا بان يحل محلها الاله القادر القاهر في قلب الانسان وان يكون الا نسان عابدا لله وحده لا شريك له

المفهوم الثالث

تهدف الايه إلى تنميه ثقافه الربانيه فى نفس المسلم

ولهذا نجد أن الآيات تبين لنا أن ثقافه الاسلام تقوم على مساله الربانيه فقال تعالى (أن هى إلا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) اي ان ثقافه المسلم ترتكز الى مصدر رباني الهي بالدرجه الاولى هو دين الاسلام الذي انزله الله رب السماوات والارض وخالق الكون والانسان والحيوان والنبات والملائكه والجن والانس ولهذا فان معنى هذه الربانيه ان جميع نواحي الحياه تخضع للنظام الالهي سواء الاقتصاديه او السياسيه او الاجـ تماعيه او الثقافيه ايا كان فهذه هي اهم خصائص الربانيه ولهذا يقول سيدنا يوسف بعدها (ان الحكم الا لله) فهذه الكلمه مقصوده انه يناقش مساله الحاكميه لله والمراد بها الحاكميه بالخضوع لله في جميع شؤون الحياه فهذه الحقيقه من اهم الخصائص التي اختص الله به نفسه ولا يجوز منازعته في ذلك فكل من ادعى هذا الحق فردا كان او جماعه او حزبا سياسيا او امه او منظومه أو منظمه أن لها اصدار التشريعات التي تنظم احوال البشر و تحكمهم ويرفض منهج الله فقد كفره كفرا بواح فالمجتمع والناس لا يملكون حق الحاكميه فهو حق خالص لله

ولهذا يجب التفريق بين حق الحاكميه وحق الحاكم بمزاوله السلطه فالحاكميه لا تكون الا لله اما الحاكم فهو يـ زاول السلطه في اطار شرع الله عز وجل اذ يقوم بتطبيق شرع الله وليس له حق ان يشرع وهذا امر في ذات الا همیه بدليل تعليل سيدنا يوسف لمساله الحاكميه لله بقوله (امر الا تعبدوا الا اياه) وهنا نفهم ان مساله العباده ليست مجرد الشعائر الصلاه والصيام وغيرها بل هو متعلق بالخضوع لله والقبول بحكمه في جميع جوانب الحياه معناها ان تلتزم منهج الله وعبادته وان تتعبد الله في كل امر من امور حياتك سواء كنت فردا او كنت دوله او نظام او جماعه سياسيه فينبغي ان يحكم اوضاعك القران فالدوله عندما يرفض فيها الحاكم مثلا مبدا الشورى ويرفض سياده الامه في اختيار الحاكم فانه في ذلك يرفض الحاكميه لله ويكون غير عابدا لله وفقا لهذا المفهوم و الخضوع لمنهج الله واقتناء ان هذا هو الدين الحق ولهذا يقول بعدها(ذلك الدين القيم)

والدين كلمه تعني نظام الحياه والدين يعني العقيده والدين يعني يوم الحساب لها الفاظ متنوعه فالمراد بها هنا ان اختصاص الله بالحكم مرتبطا باختصاصه بالعباده فالحاكميه لله تعني ان تعبد الله بالخضوع لمنهج الله في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي فعباده الله بالنسبه للفرد تختلف عن عباده الله بالنسبه للدوله وتوحيد الفرد يختلف عن توحيد الدوله فتوحيد الفرد يكفي ان يفرد الله بالعباده ويتوكل ويستعين به اما الدوله فـ توحيد الدوله تعني الخضوع لمنهج الله وما فيه من قيم ومبادئ فلابد ان يكون القران حاكما لجميع شؤون الناس وما دور الحاكم الا انه يطبق منهج الله وهذا يتطلب ان يكون وصول الحاكم الى الحكم موافقا لمنهج الله ولهذا فـ ان الناس تلتبس عليهم هذه المساله حيث ان الناس يتصورون ان العباده هي في الشعائر الصلاه والصيام والحج و لهذا يقول تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسيدنا يوسف عليه السلام قد رسم معالم الدين القيم في هذه الايات ليفهم ان ما سواه هو نظام الطاغوت (تفسير السيد قطب بتصريف)

فالايه تبين ان شرع الله يجب ان يطبق وان مساله الاغلبيه ليست بالضروره دليل على انها على الحق فكثير من الناس يقفون في صف الباطل ولهذا لا عبره لارائهم فالشرع لا يقوم على راي الاغلبيه وانما يقوم على الالتزام بمنهج الله ومن هنا نفهم ان الديمقراطيه اذا كانت تهدف الى مخالفه شرع الله فلا ينبغي القبول براي هؤلاء الا غلبيه لان العبره بموافقه رايهم لشرع الله وهذا ما قاله تعالى (ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

خامسا

يعود يوسف عليه السلام الى مطلب الفتيان ويفسر لهم الرؤيا فقال(يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خ مرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان)

الأمر الأول

وهذا فيه ان احدهم سوف يعفى عنه وسوف يعود الى عمله كساقى الخمر للملك واما الاخر فسوف يصلب فتاكل الطير من راسه تفسيره انه سيكون طعاما للطير

وهذا فيه المفاهيم الاتيه :ـ

المفهوم الاول

تبين الايه اهميه حمل هم الدعوه الى الله تعالى فلم يثنى سيدنا يوسف عليه السلام ماهو فيه من سجن وضيق أن يدعوا صاحبه الى الايمان مع علمه أن أحدهما سوف يصلب وهذا فيه اهميه الاهتمام بنجاه النفس البشريه من ان تموت على الشرك فالمسلم يتمنى ان يموت الناس كلهم على الايمان والتوحيد وهذا هو الدافع الذي دفع يوسف لدعوته مع انه يدرك انه سوف يموت انه حب ايصال الخير للاخرين هكذا يجب ان تكون روح المسلم هكذا يجب ان تكون روح المؤمن والداعيه الى الله انه يسعى لايصال الخير لكل الناس لا يريد جزاء ولا شكورا

المفهوم الثانى

ترشدنا الايه الى دليل واداب يجب على القاضي أن يلتزم بها اثناء الحكم بان عليه عند الحكم ان يكون ذهنه مشغولا بالحكم لا مشغولا بالمحكوم عليه فالمساله ليست عاطفه فسيدنا يوسف عليه السلام كان قد سمع منهما انهما بريئان لكنه عند تفسير الرؤيا لم يسمح لهذه العاطفه ان تتسلل الى قلبه فهو لا يحكم بالهوى فالتفسير للرؤيه حكم وانما اصدر حكمه متجردا من كافه العواطف ومن الهوى ومن الذات فلم ينظر الى هذه الامور ومن نفهم سبب عدم تعين من هو صاحب سوف ينجو ومن سوف يعاقب فلم يذكرهما بالاسم وانما قال(اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه) عندما انتهى من التفسير قال (قضي الامر الذي فيه تستفتيان) اى لا مجال للعدول اوالرجوع عن تاويل ماذكر

المفهوم الثالث

عليك ان تدرك ان تعبير الرؤيه فتوى لقوله تعالى(قضي الامر الذي فيه تستفتيان) ولذلك قيل لا يجوز تعبير الرؤيا لمن لا يعرف تعبيرها فالرؤيا مثل الفتوى والكلام بغير علم ياثم عليه المفتي ولهذا نجد ان يوسف عليه السلام يذكر تفسير الرؤيا ثم يوكد لهم بأن الرؤيا سوف تتحقق لا محاله لان الرؤيا على رجل طائر ما لم تعرف فاذا عرفت تحققت ومن هنا ونظرا لاهميه تعبير الرؤيا ينبغي الحذر من فتنه برامج تعبير الرؤيا بالفضائيات حيث يلا حظ انه يروج لهذه المسائل في الاعلام من اناس فاسدون يدعون الصله الروحانيه التي تمنحهم تفسير الرؤيا وبعضهم قد يكونوا علماء لكن المكان الذي يتم فيه تفسير الرؤيا يكون مجلسا مع مذيعات متبرجات ووالمفروض من العالم قبل تفسير الرؤيا ان ينهى عن هذا المنكر ويبدا بالنصيحه وتصحيح التصورات الفاسده كما فعل سيدنا يوسف اذ اتخذ من الرؤيا وسيله لتصحيح المعتقدات الفاسده

الأمر الثانى

تبين الايات ان سيدنا يوسف عليه السلام قال للذي ذكر انه سوف يعود الى عمله ساقيا في قصر الملك ان يذكر للملك حاله ووضعه ومعاناته كونه بريء رمي به في الحبس السجن دون ذنب وان جريرته هي النزاهه ورفضه ارتكاب الفاحشه فقد اراد ايصال حقيقه براءته الى الملك انه محبوس دون اي تحقيق احب ان يبلغ امره الى الملك فقال تعالى (وقال للذي ظن انه ناج

منهما اذكرني عند ربك) فهو اراد ان يذكر حاله ومعاناته وانه بري وقد كان له النجاه والخروج من ازمته لكن هذا الذي نجاه انشغل بالقصر ومشاكله ونسي امر يوسف فقال تعالى(فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين)

وهذه الايه من الايات التي حصل فيها اشكال في تفسيرها حيث ذهب البعض الى القول ان الضمير في قوله تعالى(فانساه الشيطان ذكر ربه) عائدا الى سيدنا يوسف بانه قد اخطا بنظرهم عندما استعان بهذا الذي نجا ان يذكر امره عند الملك فقالوا ان الله عاقبه بسبب ذلك بان لبث في السجن بضع سنين معللين أنه ليس له ان يطلب حاجه الا من عند الله

وقد استدلوا باحاديث وارده عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخ يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن بضع سنين قاصدين قوله(اذكرني عند ربك)

والحقيقه ان الضمير عائدا على ساقي الخمر لقد نسى امر يوسف في زحمه الحياه فانسه الشيطان تذكر شان يوسف أما يوسف فلم ينس ذكر ربه بل كان ذاكرا لربه للاتى

المساله الاولى

انه لا يمكن اعتبار الاخذ بالاسباب الجائزه للنجاه كقوله(اذكرني عند ربك) ذنبا لانه يجوز الاستعانه بمن له قدره على تخليص الانسان من البلاء الذي يمر به ولا يعتبر هذا شكوى للمخلوق اطلاقا لان حقيقه التوكل على الله تعني ارتباط القلب بالله وخلوه من التعلق بالاسباب وان تعمل الجوارح بالاسباب ولكن لا تقطع بانها سوف تحقق ما اراده

المساله الثانيه

ان الايات قبلها تدل على ان يوسف أراد تربيه الفتيان على (عباده الله ..والاستعانه به)

اذا أن المؤمن الحقيقي هو الذى يعبد الله وحده لا شريك له ويستعين بالله بالتوكل عليه فى كل شأن ولهذا فإن المؤمن الذى يومن بالله. وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر وزواجره ولايتوكل على الله لايكون مؤمنا حتى وإن كان حسن النيه فهو لايعرف الطريق الموصل إلى الله ولايمكن أن ينسب ذلك الى نبى الله يوسف عليه السلام

المساله الثالثه

ان سيدنا يوسف عليه السلام قد شهد الله له أنه من عباده المخلصين والمخلص لايكون مخلصا مع توكله على غير الله لان ذلك شرك ويوسف لم يكن مشركا لا فى عبادته ولا فى توكله بل قد توكل على ربه فى فعل نفسه بقوله (والا تصرف عني كيدهن اصب إليهن واكن من الجاهلين)

فكيف لايتوكل عليه فى افعال عباده فتوكل يوسف على ربه ثابت حيث وان الملاحظ من خلال شخصيه يوسف عليه السلام أنه لم يكن متعجلا فهو كان صابرا ومحتسبا ذلك لله بدليل أنه عندما أرسل إليه الملك الرسول ليخرج

من السجن رفض الخروج حتى يحقق فى شأن النسوه ويثبت براءته

المساله الرابعه

اما بالنسبة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فانه يمكن حمله على أن عقوبه يوسف بسبب انه طلب من ت لميذه ان يذكره عند ربه وهو امر لا يجوز ولا ينبغي للمعلم القدوه ان يجعل تعليمه وسيله للمعاوضه والمقايضه ف ان هذا يمكن باعتبار ان اخطاء الانبياء حسنات الصالحين فهذا لا يقدح باخلاص سيدنا يوسف وتوكله على الله وانما تربيه له باعتباره قدوه صالحه ولهذا قال (رب السجن احب الي مما يدعوننى إليه والاتصرف عنى كيدهن اصب إليهن واكن من الجاهلين)

فقد كان اختيار السجن والبلاء على الذنوب والمعاصي

طلب سؤال الله ودعائه أن يثبت قلبه على دينه ويصرفه إلى طاعته والا فإذا لم يثبت القلب والا صبا إلى الأمرين بالذنوب وصار من الجاهلين وفى هذا توكل على الله واستعانه به أن يثبت قلبه على الايمان والطاعه وفيه صبر على المحنه والبلاء والأذى الحاصل إذا ثبت على الايمان والطاعه والله يقول (وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)

فلابد من التقوى بفعل المأمور والصبر على المقدور كما فعل يوسف اتقى الله بالعفه عن الفاحشه وصبر على اذاهم بالمراوده والحبس واستعان بالله حتى يثبته على العفه والتوكل عليه وان يصرف عنه كيدهن

فيوسف خاف الله من الذنوب ولم يخف من أذى الخلق وحبسهم اذ اطلع الله بل اثر الحبس والأذى مع الطاعه على الكرامه والعز وقضاء الشهوات ونيل الرئاسه والمال مع المعصيه فهو لو وافق امراه العزيز فإنه سوف ينال الشهوه والمال والجاه والسلطان لكنه فضل السجن على ذلك كله وبالتالى لايمكن الطعن فى توكله على ربه فهو لم ينسى ربه اطلاقا

القسم الثانى

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امه انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلا ت خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في س نبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوه اللاتي قطعن ايدهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلنا حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراه العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسى ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غ فور رحيم

اولا

ايات هذا القسم تتحدث عن مساله حدثت في قصر الملك فقد راى الملك رؤيا ازعجته كثيرا حيث راى سبعه ابقار تخرج من البحر سمان ثم راى بعد ذلك سبعه ابقار عجاف ضعاف تخرج فتاكل السبع الابقار السمان (وقال الملك اني ارای سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياى

ان كنتم للرؤيا تعبرون)

فقد اجتمع الملك في قصره ودعا الى هذا الاجتماع الاشراف من المستشارين والكهنه والمنجمين والسحره وطلب منهم ان يقوموا بالتفسير لما راه فكان ردهم بقوله تعالى (قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين)

فدل هذا على عجزهم عن التاويل لم يجدوا لهذه الرؤيا تفسير فقالوا للملك انها اجزاء من احلام مختلطه ببعضها البعض و ليست رؤيا كامله يمكن تاويلها فكلمه اضغاث احلام اي اخلاط واحلام مضطربه وان عمليه الاختلاط للا حلام تجعلهم لا يعرفون لها تفسير لانها بنظرهم كاذبه ليس لها حقيقه فهذا يعود الى عجزهم عن التفسير وليس كما ذكر البعض انهم خشوا ان يفسروها للملك فهذا القول غير سديد لان الظاهر انه اختلط عليهم الأمر نتيجه ذكر الابقار السبعه السمان ياكلهن سبع العجاف والسبعه السنبلات الخضر والسبعه اليابسات فهذا هو الاختلاط لم يفهموا العلاقه بين الابقار بحاله التضاد والسنابل كذلك)

ولان الله عز وجل قد اخبرنا عندما انتقل يوسف الى قصر العزيز ان ذلك من اسباب التمكين ومقدمته التمكين فقال تعالى (ولنعلمه من تاويل الاحاديث) فكان ظهور عجز الكهنه وحاشيه الملك عن تفسير هذه القضيه بتدبير من الله من اجل تهيئه الظروف ليوسف

ثانيا

هذه الرؤيه الثالثه الوارده في هذه السوره حيث ان الاولى كانت رؤيه يوسف التي حكاها لوالده والثانيه كانت رؤيه صاحبي السجن وهذه هي الثالثه ولهذا في هذا الموقف تذكر الذي نجا الساقي أمر يوسف وما شاهد منه من الفهم في تعبير الرؤيا فقال تعالى(وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امه انا انبئكم بتاويله فارسلون)

الأمر الأول

قد جعل الله لخروج يوسف من السجن وقتا وهيا لذلك ظروف جعل هذا الموقف الصعب الذي عجز عنه جميع المفسرون وقتا يتذكر فيه الذي نجا من السجن يوسف ومهارته في تفسير الرؤيا فقال تعالى(وادكر بعد امه) فم عنى الدكر الحفظ للشيء تذكره حفظ الشيء والمعنى اي ذكره بعد نسيان وهنا نفهم ان المقصود في قوله تعالى(فانساه الشيطان ذكر ربه) هو الساقي الذي اخبرنا الله انه ذكر بعد نسيان شان يوسف بعد ان نساه الشيطان

الأمر الثاني

عليك أن تدرك أن تدبير الله هو الذي اوصل يوسف من غيابه الجب الى قصر السلطان فانظر الى هذه المراحل التي مرت بها حياه يوسف لتكون على ثقه من نصر الله وتاييد لاوليائه فلا تضعف فقد خرج الساقي مسرعا الى يوسف يساله عن الرؤيافقال تعالى (يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع س نبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون)

وهذا فيه :

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الرؤيه الصحيحه الحق ممكن ان يراها الكافر لان هذا الملك لم يكن مؤمنا وانما كان كافرا قد كانت لهياه صحيحه

المفهوم الثاني

تبين الايات اهميه تادب المتعلم مع المعلم فهذا امر لابد منه لحصول الفائده وهذا ما نفهمه من قول الساقي ليوسف (يوسف ايها الصديق افتنا) فكلمه الصديق الصادق الصدوق وهذا نوع من التادب فلم يناديه باسمه وهذا ما ينبغي ان يتعلمه كل متعلم يجب ان نتعامل مع مشايخنا بالادب والاحترام سواء كانوا موجودين او كانوا اموات فعندما نتحدث عن علمائنا مثال ابن تيميه وابن القيم والامام البنا وغيرهم ينبغي ان نظهر الاجلال و التقدير لهم من المعيب ان تذكرهم باسمائهم ولا تقول الشيخ الجليل او تقول رحمه الله المهم الفاظ فيها الثناء و التقدير هذا ما يجب ان نتعلمه في حياتنا

المفهوم الثالث

يجب ان تفهم ان الرؤيا جزءا من الوحي ولهذا ينبغي ان تنقل الفاظها كما هي فلا يجوز الزياده والنقصان فينبغي ان يكون نقلها بدقه ولهذا نجد ان الساقي يقول (افتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات)نقل الرؤيا كما سمعها دون زياده او نقصان

المفهوم الرابع

يجب على المفتي باعتبار الرؤيا فتوى ان يدل السائل على امر ينفعه ويحسن ارشاده وهذا ما فعله سيدنا يوسف في تفسيره للرؤيا

المفهوم الخامس

المسلم يستحضر واجب المسؤوليه في ارشاد الناس وقضاء منافعهم فهو يتفانى في خدمتهم ارضاءا لله فسيدنا يوسف عليه السلام لم يطلب مقابل فتواه فلم يقل اخرجوني وبعدين اخبركم ما تاويل الرؤيا كان يمكن ان يقوم ذلك لن اطلعكم بتفسير الرؤيا حتى اطلع من السجن لكن يوسف بذل تفسير الرؤيا دون مقابل

ثالثا

تفسير يوسف للرؤياfقال تعالى (قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)

/١

يلاحظ ان تفسير سيدنا يوسف عليه السلام لم يكن تفسيرا مجردا بل كان تاويله مع تقديم النصائح لمواجهه ع واقب ذلك فقال (سوف تزرعون سبع سنين)وخلال هذه السبعه السنين المتتابعه ستكون سنين خصبه لان السبعه (الابقار فى الرؤيا السمان) يرمزنا الى الخصوبه فاخبرهم انه ينبغي عليهم أن يهتموا بالزراعه فى سنوات الرخاء وان يتركو الحبوب في السنابل حتى لا يتاثر من السوس الا القليل الذي ياكل منه

/٢

مبينا انه بعد ذلك الزرع سياتي سبع سنين شداد يكون اكل ما تم ادخاره من السنوات السبعه السابقه الا قليل من الحصاد

/٣

انه بعد ذلك سوف ياتي عام في خيرا كثير عاام رخاء يغيث فيه الناس ويتم عصر العنب والدهان

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان النظام الاقتصادي يعنى الأسلوب الذى ينظم الحياه الاقتصاديه ولهذا فإن من ضمن هذا الأسلوب وجود قوانين وقواعد يجب الالتزام بها فهو علم والعلم له قواعد واصوال وأسس يحتاج إلى وضع خطط وأهداف اقتصاديه.واضحه والى برامج وثقافه مجتمع تساهم فى أحداث التطور الاقتصادي ومواجهه الازمات الا قتصاديه فالمساله ليست فلسفه ولا هى حديث عن علاقات عامه فالإسلام اهتم بالاقتصاد وخير دليل ماورد فى هذه القصه حيث نجد أن تفسير يوسف عليه السلام الرؤيا لم يكتفى فيه بذكر تاويل الرؤيا بل قدم معها خطه استراتيجيه لمواجهه الازمه لمعالجه المشكله كما يتضح من الاتى

/١

ذكر اهميه مشاركه المجتمع فى هذه الخطه التى تهدف الى زياده الانتاج فقال (تزرعون سبع سنين دابا)

المطلوب فى سنوات الرخاء السبع منكم زياده الانتاج مطلوب زياده العمل ومضاعفه الإنتاج وتقليل الاستهلاك فسلوك المجتمع فى هذه الاحوال ينبغى أن تكون متناسبه مع مستوى الحدث الطارئ فيجب أن يشعروا بـ المسؤولية فى هذه الظروف فأراد بهذا تحفيزهم على الإنتاج بالشعور أن ذلك فى مصلحتهم بحيث يكون التشغيل لكامل الطاقه لكل فرد من أفراد الامه وهذا ما يجب أن يشعر به كل فرد منا أن أردنا الخروج من الازمات الا قتصادية التى تعانى منها البلدان الاسلاميه فهذه اهم خطوات الإصلاح الاقتصادي الشامل كما أن هذا يعنى أن اللا زم على السلطه إصدار قوانين تلزم المجتمع بالمساهمه فى مضاعفه الإنتاج وتقليل الاستهلاك

/٢

تبين الايه اهميه وضوح الهدف الاقتصادى حتى ينصاع الناس للخطط الاقتصادية بالتزامن مع وجود القوانين و الخطط التعليميه والاقتصادية التى تدفع الجماهير للمشاركه فى الحفاظ على الاقتصاد الوطني ولهذا يقول بعدها (ذروه في سنبله)فيوسف عليه السلام يضع لهم خطه اقتصاديه فيها حفظ المال والحبوب من التلف لانه اذا بقي في السنابل فان ذلك يكون في حفظ المال

وكم نحن بحاجه الى الاستفاده من هذه الخطط اذ ان الملاحظ في المزروعات اليمنيه اليوم انها لها مواسم يكثر فيها انتاج المزروعات ويتم بيعها باقل الاثمان بل ان بعض المزروعات يتم اهدارها كما هو الحال في هذا العام في مزروعات البصل حيث ان منع دخول هذه المزروعات الى السعوديه قد ادى ذلك الى تكديسها ورميها في الشوارع فثمن البيع لها لا يساوي تكاليف جنيها من المزارع وهذا يعود الى عدم وجود سياسات اقتصاديه تحفظ هذه المزروعات كثلاجات يتم حفظها بداخلها الى اوقات الشتاء حيث لا تتواجد هذه المزروعات وبذلك يستفيد المزارع ويستفيد الاقتصاد الوطني وهكذا هو حال بقيه الفواكه نظرا لعدم وجود ادوات تخزين تحفظها من التلف فالايه ت بين لنا العقليه الاقتصاديه التي كان يتمتع بها سيدنا يوسف عليه السلام

/٣

تبين الآيات اهميه الموزانه بين جوانب الإنتاج والادخار والاستهلاك واعاده استثمار الادخارات مبينا أن هذا يحتاج إلى احصاء ومعرفه الحد الأدنى للاستهلاك فقال تعالى (الاقليلا مما تاكلون)

وهذا فى مرحله الادخار ثم بعد ذلك فى المرحله الثانيه وهى مرحله الجدب والقحط ينبغى تنظيم توزيع الطعام لكل الناس بقدر يتناسب مع الاحتياج

مع الحرص على أن لاتكون السنين العجاف سببا فى القضاء على كل المدخرات فقال تعالى (الا قليلا مما تحصنون)

فسيدنا يوسف يضع لنا فى هذا الحديث سياسية تعليميه ذات أهداف اقتصاديه فهو يبين لنا أن اللازم على المجتمع والنظام إذا اراد الإصلاح الاقتصادي الشامل اولا : أن يحدد الأهداف الاقتصادية ثم يضع خطته الإنتاجية وعلى ضوئها يضع خطته التعليميه القادره على احداث التطور الاقتصادي ومنع الازمات وبهذا لا تضيع طاقات المجتمع سدى فينبغي ان يحدد خريطه الامال واهدافه

المفهوم الثانى

ينبغي ان تفهم ان حركتك الدؤوب والاجتهاد في العمل امر مطلوب قال يوسف(دابا)اي كعادتكم في الاجتهاد بـ الزراعه والعمل المستمر لكن ينبغي ان يكون هنالك مخطط اقتصادي يبين الإنتاج والاستهلاك حتى يكون للعمل ثمرته ولهذا نجد فى الايه التوجيه لهم ودعوتهم الى التخطيط الاقتصادي للمستقبل ومواجهات الاحوال الطارئه فلابد من الاحتياط والادخار باخذ جزءا من الناتج الوطني في ايام الرخاء لايام الشده فيكون الاكل بقدر الحاجه وما تبقى يخزن وهذا واضح من قوله تعالى(ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليل مما تحصنون) فاللازم ان يكون الادخار والتخطيط للمستقبل ومواجهه الحالات الطاريه ومن هنا نفهم اهميه قضيه التخزين وقضيه تقسيم المزروعات على مدار السنه وترحيلها من عام الى عام

المفهوم الثالث

تهدف الايه الى تربيه المؤمنين على الحذر من الاسراف والتبذير باستهلاك الطعام كما قال (الا قليلا مما تحصنون)فهذا فيه نهى عن التبذير لان التبذير نهايته الهلكه

ولهذا يقول لهم اذا سرتم على هذا المنهج وهذه الطريقه فلا خطر حينئذ يهددكم فسوف ياتي الامن بعد ذلك فلا يجوز الاسراف في استعمال المنتجات الزراعيه فسيدنا يوسف يعلمهم اهميه تنظيم الزراعه واهميه الخلاص لمنع حاله الاضطراب في المنتجات الزراعيه فا القضايا الاقتصاديه من اهم القضايا التي تمس حياه الانسان والدوله و المواطن ولهذا يدعوهم الى زياره الانتاج مع عدم الاسراف في استعمال المنتجات الزراعيه وان يكون هنالك حسن اداره حسن تخزين لهذه المنتجات بحيث يتم الاستفاده منها في ايام القحط والمجاعه

المفهوم الرابع

في الايه بيان لرعايه الله لخلقه فانظر كيف ان رؤيابسيطه كانت سببا في نجاه امه باكملها من الهلاك فقد خلص الله وانقذ هذه الامه من فاجعه كبيره وكذلك بسبب هذه الرؤيا كان تخليص يوسف من محنه السجن

المفهوم الخامس

ان تفسير رؤيا ينبغي ان يكون منطقيا فلو ان شخصا عامل او بدوي مثلا مثل هذه الرؤيا فلابد ان تفسيرها سوف يكون مختلف لكن كون هذه الرؤيه صادره من ملك فمعنى ذلك انه لها تفسير مرتبط بحال الملك مرتبط بـ السياسه والاقتصاد وحال الامه

الأمر الثانى

من اين فهم يوسف عليه السلام ان هنالك(عام ياتي بعد ذلك فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) مع انه لم يوجد له رمز يقابله في رؤيه الملك؟

لان فهم يوسف هذا لان الله سبحانه قد فهمه ذلك فهذا من امر الغيب

رابعا

قال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوه اللاتي قطعن ايدهن ان ربي بـ كيدهن عليم)

الأمر الأول

تبين الايه لنا ثمار النزاهه وعفه النفس بانها تكون سببا في الرفعه والعزه ولهذا نجد ان الايات لا تذكر لنا ولا ت تحدث ما كان من امر الساقي وجلوسه مع الملك وعرض تاويل الرؤيا بل ينتقل مباشره الى قول الملك (ائتونى به) اي قال للحاشيه ومن حوله اخرجوه اى يوسف من السجن واحضروه الي وهو ما يفهم منه ان الملك ومن حـ وله اقتنعوا بالتاويل الذي اوله يوسف عليه السلام وان الملك اعجب بيوسف عليه السلام

فقد راى ما أعجبه اعجابا شديدا فقال كيف لهذا الفتى السجين ان يتنبا بما سيقع لنا ويرشدنا لعلاج المشكله ويضع لنا هذه الخطط المستقبليه التي فيها نجاه الشعب وهو سجين دون ان يطلب مقابل ذلك جزاء لم يطلب حتى الخروج من السجن او حتى مكافاه ولهذا امر الملك باحضار يوسف على عجل فقد اراد ان يرى هذا الشاب الذي تصرف هذا التصرف النبيل فدل هذا على ان الاجتهاد بدفع الشر عن الاخرين حتى ولو كانوا اعدئك امر مطلوب وفيه النجاه للمؤمن فالمؤمن يشعر بانه مسؤول عن الالم التى تعانى منها البشريه حتى لو لم يتسبب بها هو لان لان المسلم يؤمن انه خليفه الله في ارضه ولهذا فهو يسعى الى رفع الالام عن المجتمع وعن الناس وعن البشر يه كلها وهذا ما لا يدركه الكفار الذين تقوم حياتهم على المصالح فالمجتمعات غير المسلمه تعيش حاله الا نانيه ولا يمكن لاحد ان يقدم نصيحه ولا شيء الا بمقابل لكن المجتمع المسلم يتخلق باخلاق الاسلام فهو يتفانى في خدمه البشريه طاعه لله تعالى لا يريد من احد جزاء ولا شكورا وهذا ما لم يفهمه الملك ومن حوله وهو ما د فعه الى الاستغراب والتعجب والمسارعه في طلب يوسف للحضور

الأمر الثاني

تبين لنا الايات كيف ان المؤمن يعتز بالحق ويستعلي به ولهذا يقول تعالى(فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فـ سئله ما بال النسوه اللاتي قطعن ايدهن ان ربي بكيدهن عليم)

انظر الى. سيدنا يوسف عليه السلام لم ينبهر ولم يسرع الى تلبيه نداء الملك انه ملك مصر فلم يكون فرحا بدعوه الملك له الى قصره والحضور اليه لياخذه مكافأته لماذا ؟

لان يوسف عليه السلام كان يستمد قوته من الحق ولهذا لم يندفع بدعوه الملك بل رد على الملك بقوله بان عليه ان يرجع الى الملك وان يطرح عليه هذا السؤال ما بال النسوه اللاتي قطعن ايدهن يطلب منه ان يستوثق ويتحقق من امر اجتماع نساء القصر في منزل العزيز وما حدث من تقطيع أيديهن يذكره بهذه الواقعه وهذا فيه

/١

انا على الداعيه العمل على تبريئه ساحته ونفسه من كل الشائعات الكاذبه والباطله لان صاحب الدعوه فى هذه

المرحله يبدأ ببث افكاره ومعتقداته بين الناس من خلال إقناعهم بشخصيته فمساله اقناع الناس بشخص الداعي وكسب ثقتهم هى اساس النجاح فى هذه المرحله ولا يمكن للداعيه ان يمارس عمله أو ان يقوم ببث افكاره في حين انه محكوم عليه بعقوبه مخله بالشرف فجريمه مراوده امرآه على شرفها وخيانه من وثق به جريمه مخله بـ الشرف ولهذا نجد ان التشريعات لا تسمح لمن ارتكب ايان من هذه الجرائم الحق بالترشح اوشغل الوظيفه العليا فى الدوله طالما حكم عليه بجريمه مخله بالشرف ما لم يرد اليه اعتباره ولهذا فان رفض سيدنا يوسف عليه السلا م الخروج من السجن الا بعد اثبات براءته ورد اعتباره هو امر ليس فيه تلكؤ كما ذهب البعض للقول ان عدم م سارعه يوسف للاجابه خطا نسب اليه فهذا القول ليس صحيحا بالنظر الى الظروف والملابسات التي احاطت بهذه القضيه اذ انه قبل تنظيف السجل واعاده رد اعتباره لا يمكن ان يقتنع الناس انه نبي مرسل من عند الله فما فائده خروجه ومن هنا رفض يوسف عليه السلام الخروج فقد كان يوسف عليه السلام ن لديه نظره بعيده عندما قرر ا لا يخرج من السجن الا بعد اثبات برئته واعاده رد اعتباره لديه خطه للعمل ونشر عقيده التوحيد فهو يريد أن يكون خروجه من السجن لاجل ان يدعوا الناس الى الله عز وجل من خلال العمل في الوظيفه العامه في اعلى المناصب وهو تولي خزائن مصر يريد ان يمارس العمل السياسي الذي من خلاله يدعو الناس الى الاقتناع بالعقيده التي يحملها والتى امره الله بنشرها وهذا يحتاج الى ازاله كلي ما لطخ سمعته حتى يكون محل ثقه مطلقه عند الناس ومحل الصدق الذي لا يرتاب فيه ولهذا قال(ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوه اللاتي قطعن ايديهن)بـ ذكر العلاقه المشهوره بهذه القصه

المفهوم الثانى

على الداعيه ان يكون متادبا وان يكون فطنا ويحسن استخدام الالفاظ فيوسف عليه السلام رد على الملك بانه يطلب من الملك ان يستوثق ويتحقق من امره ومن أمر ما كان من شان النساء اللاتي قطعن ايدهن يطلب منه ان يستوثق من ملابسات الواقعه كيف حدثت كما أنه يطلب ان يكون التحقيق في غيبته كى يظهر الحقيقه خالصه د ون ان يكون هو حاضرا وهذا يدل على ثقته بنفسه وبراءته يدل على انه واثق بان الحق لابد ان يظهر ولهذا عقب بقوله (ان ربي بكيدهن عليم) اى يعلم بافعالهن وهذا فيه تهديد لهن

خامسا

قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلنا حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرات العزيز الئن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسه من النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم)

الموضوع الاول

اعلان براءه يوسف

تتحدث الايه عن قيام الملك بالتقصي عن القضيه وقد تبين له براءه يوسف عليه السلام لان الخطاب في قوله تعالى(قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه)يدل على ان الملك قد عرف الحقيقه وعرف صدق براءه يوسف ولهذا يتوجه اليهم بقرار الاتهام فالنص يدل على دهشه الملك من فعلهن فاستخدم كلمه ما خطبكن و الخطب:-

الامر الجلل فهو يقول لهن ما هذا الذي فعلتنه مع يوسف

وفي هذا الموقف يكون الرد من النساء بالاعتراف بالحقيقه التي يصعب انكارها (قلنا حاش لله ما علمنا عليه من سوء)

فالرد فيه تاكيد براءه يوسف وهنا تتقدم امراه العزيز لتعلن امام الملاء براءه يوسف وصدقه فيصف لنا القرآن ذلك بقوله تعالى (قالت امرات العزيز الئن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين)شهاده كامله بنظافه يوسف عليه السلام وبراءته امام الملأ وهذه فيه :-

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الحق لابد ان ينتصر وان الباطل لابد أن يندحر مهما طال الزمن فلابد للحق أن يظهر فهذه القاعده يجب أن تكون حاضره فى ذهنك فطالما انك على الحق فاعلم انك منصور فعليك أن تتذكر اعتراف امراه العزيز (قالت امرات العزيز الئن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين)

فإذا كنت على الحق فثق انك سوف تنتصر انتبه من أن يتسلل الياس الى قلبك عندما ترى قوه أهل الباطل فى اى فتره فإن ذلك يعود الى ابتعاد أهل الحق عن الحق فإذا عاد أهل الحق إلى دين الله فلابد ان ينتصر الحق ولابد أن يزهق الباطل ويندحر

المفهوم الثانى

عليك ان تتعلم كيف تخطط لحياتك فتكون خطواتك مرتبه مع التوكل على الله فالمسلم ليس عشوائيا في حركته بل حركه منتظمه ومدروسه يعرف اين يضع قدمه واين يتحرك ولهذا لا يستعجل المسلم الثمرات قبل اوانها فانظر كيف خطط سيدنا يوسف لاظهار براءته فهو لم يستعجل خروجه من الحبس حتى يردوا اليه اعتباره ويثبت براءته انظر كيف خطط سيدنا يوسف لخدمه دين الله من داخل السلطه الحاكمه في مصر والتي لم تكن على دين الله فقال (اجعلني على خزائن الارض) وهذه سياسه اراد بها التمكين لخدمه دين الله ودعوته هكذا ينبغي ان يكون المسلم في حياته

الموضوع الثانى

تتحدث الايات عن امراه العزيز بعد اعترافها بمراوده يوسف وانه صادق في هذا الموقف تتوجه امراه العزيز الى زوجها بان المساله كانت مراوده وانها لم ترتكب اي خيانه او محظور محذور فقال تعالى(ذلك ليعلم اني لم اخنه بـ الغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين

وهذا فيه

المفهوم الأول

تدعو الايه كل مسلم إلى الشعور بواجب الحفاظ على الامانه وصيانتها واداها والشعور بمسؤوليه ما يترتب عن ذلك وبذل الجهد في للحفاظ على الامانه واداءها على الوجه الذي يرضي الله كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل في اهله راع وهو مسؤول عن ر عيته والمراه في بيت زوجها راعيه وهي مسؤوله عن رعيتها والخادم في مال سيد راع وهو مسؤول عن رعيته ف كلكم راع ومسؤول عن رعيته)

فالاسلام قد جعل من الامانه معنى واسعا وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف سالف الذكر والايات القرانيه في

اكثر من موضع مثل. قوله تعالى(يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله و الرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) فا لاسلام قد حرص على الامانه وامر المسلمين بالالتزام منها وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانه فانها بئست البطانه) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم مرغبا في الامانه (لا ايمان لمن لا امانه له ولا دين لمن لا صلاه له)وقال اضمنوا اضمنوا لي سته من انفسكم اضمن لكم الجنه اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وعد وادوا اذا اتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم)

والامانه ليست الودائع فقط فكل شيء عند الانسان امانه فالمناصب والوظائف العامه امانات يجب الا يعين فيها ا لا القدير بها والا يختار لها الا من تؤهله قدرته العلميه والخلقيه لشغلها ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم ق ال(اذا ضيعت الامانه فانتظر الساعه قيل كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعه)

والاسرار امانه والمجالس وما يدور بين الناس وما يقال داخل الاجتماعات المختلفه امانه فالسر امانه لا يجوز ان يطلع علي الا من له حق الاطلاع عليه لحديث(من سمع من رجل حديثا لا يشتهي ان يذكر عنه فهو امانه وان لم يستكتمه)

والمجالس امانات لها حرمه واحترام لحديث جابر بن عبد الله ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال المجالس بالا مانات الا ثلاث)

وهذا اللون من الامانه يشمل ما يدور بين الزوجين من امور خاصه فليس لاحدهما افشاؤه لانها من ادق انواع الام انه التي يجب صيانتها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الامانه عند الله يوم القيامه الرجل يفضي الى امراته وتفضى اليه ثم ينشر سرها فافشاء هذه الاسرار من اعظم خيانات الامانه

المفهوم الثانى

تهدف الايه ان تشعر كل امراه مسلمه ان العلاقه بينها وبين زوجها علاقه تقوم على الامانه فهي مسؤوله عن حفظ عرض زوجها وزوجها وعدم التفريط به ليس في حضوره فقط بل بحضوره وبغيابه ولهذا فان الضميرفى قوله تعالى (ليعلم اني لم اخنه بالغيب)عائد على زوجها وليس على يوسف على الارجح ان لفظ الخيانه هنا لها معنى ودلاله اكبر من ان يقال انها كانت حريصه على مشاعر يوسف فهذا القول ولايتناسب هذا مع المقام لانها قد اعترفت امام النساء في الاجتماع المشهور بانها راودت يوسف عن نفسه وهددته بالسجن وبالتالي لم يعد هنالك م برر لذكر عدم الخيانه في الغيب فالمراد بهذا تربيه النساء على الشعور بالامانه فالدرس الذي تهدف الايات ان تعلم ه النساء هو الشعور بامانه ومسؤوليه المراه في بيت زوجها فعليه الحفاظ على بيت زوجها فعرضها وكل ما يخص زوجها امانه لديها فهذا الدرس الذي يمكن أن يستفاد من اعترافها امام الملاء وهي تقول انها لم تخن سيدها في عرضه ولهذا تعلن امام الملاء اعترافها ببراءه يوسف حرصا منها على ازاله ما في نفس سيدها اي زوجها من شكوك تجاهها فهو من المؤكد لم يعد يثق بها فالقصر يعج بالعبيد ومن المؤكد انه بعد ان عرف براءه يوسف عندما احضر الخبير الذي افصح ان امراه العزيز هي التي راودت يوسف فان العزيز لابد ان الشك دخل في نفسه انه يمكن لها ان تمارس الرذيله مع اي من العبيد في غيابه فاذا كان يوسف شريف فليس كل العبيد في القصر شرفاء فالامر كان يقلق امراه العزيز فلم تعد العلاقه الزوجيه بينهما الى ما كانت عليه قبل هذه الواقعه و لهذا تعلن انها لم ترتكب اي جريمه في الخفا ولا في الظاهر تمس عرضه ولم تخنه وهى تقر أنها راودت يوسف لكن المساله لم تصل الى اكثر من المراوده كم انها تعلن في الملا انها تعلمت تعلمت درسا من هذه الواقعه وهو ان الله لا يوفق كيد الخائنين فقد عملت جاهده على الانتقام من يوسف لانه رفض طلبها شعرت ان كبريائها جرحت ومضت سنين ثم فضح امرها ولهذا تعلن على الملا اعترافها بذنبها وتعلن براءتها من اي جريمه تمس عرض سيدها فهي لم ترتكب جريمه الزنا مع احد

مبينه انها تعلم عقوبه جريمه الخيانه وانها لو اخفت ذلك فان الله لن يوفقها تريد أن يدرك زوجها بانها لم ترتكب اي جريمه ولو فعلت لا اعترفت فهي تتحدث عن انحطاط النفس عندما تميل عن الطبيعه البشريه التى فطرها الله فتقول ان النفس تامر صاحبها وتسول له الاقدام على فعله وتغويه على ارتكاب المحرمات فالنفس تميل لـ تكون اماره بالسوء الا التي رحمها الله وحفظها فارتقت وسمت ولو انها فعلت ذلك لا اعترفت بذنبها فهي تدرك ان الله غفور رحيم تدرك ان اول خطوه للنجاه تكون بالاعتراف بالذنب واللجوء الى الله بالتوبه فالله رحيم يقبل توبه من عاد اليه تائبا فقال تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم)

المفهوم الثالث

احوال النفس :-

١/ الاماره بالسوء

٢/ اللؤامه

٣/ المطمئنة

""**

ماهوتعريف كلا من

النفس الإمارة بالسوء-

هذه النفس تزين لصاحبها الأفعال القبيحه وتامره بفعلها ووصف النفس فى هذه الحاله بالاماره بالسوء يفيد المبالغه لصاحبها بالسوء وإبعاده عن الخير

وقد عرف الجرجانى النفس الاماره بقوله :-

هى التى تميل إلى الطبيعه البدنيه وتامر باللذات والشهوات الحسيه وتجذب القلب الى الجهه السفليه فهى مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمه

فالنفس تميل لتكون اماره بالسوء الا التى رحمها الله وحفظها فارتقت وسمت

فالنفس الاماره الشيطان قرينها وصاحبها فهو يعدها ويمنيها ويقذف فيها الباطل ويامرها بالسوء ويزينه لها فى صورة تقبلهاوتستحسنها ويمدها بأنواع الامداد والباطل من الامانى الكاذبه والشهوات المهلكه ويستعين عليها بهواها وارداتها فمنه يدخل عليها كل مكروه

ولذلك استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من شرور النفس كما ورد في خطبته الحاجه انه قال كان يقول ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا

النفس اللؤمه

النفس اللؤمه حاله من حالات ارتقاء النفس حيث أن النفس تعود الى فطرتها النقيه وتزول عنها غشاواه المعصيه فتلوم نفسها على فعلها وتدعو صاحبها الى للتوبه كما تحذره من الوقوع في المعاصي قبل حدوثها وهي النفس التي اقسم الله بها تعظيما لها فقال تعالى(لا اقسم بيوم القيامه ولا اقسم بالنفس اللوامه) فالله قد اقسم بهذه النفس تعظيما كما اقسم بيوم القيامه لانها تلوم صاحبها اذا فعل ما حرم الله وهذا دليل على ان النفس حيه لان الفاجر لا يحاسب نفسه فهي تلوم صاحبها على الشر لما فعلته وعلى الخير لما لا تستكثر منه

فالنفس اللوامه تقمع وتكبح جماح النفس الاماره وتصرفها عن الشر ولا شك ان هذا يحتاج الى قوه تتحكم في النفس وايمان يضبط الغرائز ويزنها بميزان الشرع

ويطلق بعض الباحثين على هذه الحاله من حالات النفس اسم الضمير الذي هو عباره عن حاله نفسيه من الانشراح والانقباض ولكن الاولى ان تسمى المراقبه او وازع القلب

وقال الامام القيم رحمه الله في حديثه عن النفس اللوامه بانها هى التى لامت نفسها في طاعه الله واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تاخذها فيه لومه لائم فهذه قد تخلصت من لوم الله واما من رضيت باعمالها ولم تلم نفسها ولم تحتمل في الله ملام اللوام فهي التي يلومها الله عز وجل

النفس المطمئنة

هى مرحله الكمال الانسانى حيث يجد العبد اللذه والسرور فى طاعه الله تعالى هي اعلى درجات النفس فهى نفس اطمانت باقامتها على طاعه الله فسلمت بوعده ورضيت بقضائه وتوكلت عليه وضاقت حلاوه الايمان فلم ترضى به بديلا واستشعرت لذه المناجاه بين يدي الله فهذه هي النفس المطمئنه التي تجد لدتها وسرورها في طاعه الله قال تعالى(يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه فادخلي بعبادي وادخلي جنتي) فهذه النفس تنورت بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمه وتخلقت بالاخلاق الحميده كما عرفها الجرجاني

والوصول بالنفس الى هذه المرحله هي ثمرات التزكيه

التي تصل بالانسان الى اعلى درجات الروحانيه في الحياه الدنيا بان يطمئن الى ربه وان يجد كل السرور و السلوان واللذه في الله فهذه الحاله يظفر الانسان بجنه الدنيا جزاء على كامل صدقه ووفاه بينما يكون الناس لا يزالوا يتطلعون الى الجنه الموعود بها في المستقبل فهذا يجد الجنه حاضره عند بلوغ هذه الدرجه حيث تصبح العباده وطاعه الله هي الغذاء الروحاني الذي يتغذى به روح الانسان وعندها يجد الانسان حافزا مباركا وبدايه لنشاه النفس المطمئنه وتطورها بان تاخذ مكان كل اللوم الذي كانت تكيله النفس اللوامه للانسان على حياته الدنسه ومن هنا يفهم الفرق بين النفس اللوامه والنفس المطمئنه حيث ان النفس اللوامه تقف في وجه النفس الاماره حيث يظل الانسان في معركه نفسيه شديده تفشل فيها النفس اللؤمه احيانا في تحريك الرغبات الحسنه كما ينبغي وفي توليد النفور الحقيقي ازار الرغبات الشريره وفي تزويده بالمقدره الكامله على التمسك التام بالفضائل حتى يصل الانسان الى مرحله النفس المطمئنه فانه وصوله الى هذه المرحله يكون حالته مستقره راسخه فيصبح الخير ملكه مستقره في النفس لا تحتاج معها الى مجاهده طويله حيث ان الانسان اذا بلغ هذه المرحله يحوز الفلاح الكامل فتاخذ الشهوات النفسانيه كلها في الخمود من تلقاء نفسها ويهب على روحه نسيم منعش فيطرا على الانسان انقلاب حقيقي في حياته فيبتعد عن الحاله الاولى ويجد انوار الله تنفذ الى قلبه ونفسه فتكون النفس راسخه ويقابلها القلب السليم لان احوال النفس ترتبط باقسام القلب باعتبار ان القلب دائره من دوائر النفس تشترك معها في كثير من الخصائص والصفات و القلوب ثلاثه قلب ميت يقابل النفس الاماره بالسوء وقلب مريض يقابل النفس اللوامه وقلب سليم عامر بالايمان يقابل النفس المطمئنه فهذا هو المرحوم في قوله تعالى (وما ابرى نفسي ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم)

فالسبيل للوصول إلى الروحانيه الحقيقه

تعنى وصوله النفس للمرحله الثالثه المطمئنه يحتاج تزكيه النفس لنيل بركات الله يجب أن نفتح النوافذ لا ستقبال انوار الله وطريق ذلك هو الطريق المستقيم

ولكن عليك أن تدرك أن طريق الوصال بالله تعالى لايكون فيه الاعتماد على قوه عقولنا وليس هو أمر يمكن أن نخترعه من عند انفسنا فان هذا غير صحيح بتاتا فلن نستطيع مطلقا ان نحظى بالوصال بالحي القيوم بوسائلنا المجرده وانما الصراط المستقيم الوحيد في ذلك هو ان نكرس حياتنا وجميع قوانا في سبيله اولا ثم لا نبرح ن دعوه حتى نجد عون الله لنا في ذلك فهذا هو السبيل للروحانيه الحقيقيه حيث يبدا من الانسان بان يفتح النوافذ والمدارك لاستقبال انوار الله ولكن ذلك لا يكون الا بتوفيق من الله لقوله تعالى(اولئك كتب في قلوبهم الا يمان وايدهم بروح منه) فلا يمكن للانسان ان يتطهر من الدنس الا اذا اسعفته عنايه الله عز وجل فالانسان يمر بمرحله النفس اللوامه يتوب مره بعد اخرى ويتعثر مره بعد اخرى بل كثيرا ما يقنط من صلاحه ويظن انه لايوجد دواء ولا علاج له حتى اذا اراد الله اراد الله ان يسعف هذا الانسان ينزل عليه انواره التي فيها القوى الربانيه ومن هنا يكون الاتصال الروحاني بالوصول الى النفس المطمئنه ولهذا على العبد أن يكثر من الدعاء فالله قد أمرنا أن نقول فى كل ركعه (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

المقطع الرابع

(وقال الملك :ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه

قال: انك اليوم لدينا مكين امين

قال :اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب ب رحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخره خير للذين امنوا وكانوا يتقون

وجاء اخوه يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون

ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون

قالوا :سنراود عنه اباه وانا لفاعلون

وقال لفتيانه :اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون

فلما رجعوا الى ابيهم قالوا :يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون

قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فاللّه خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم

قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير

قال لن ارسله معكم حتى توتون موثقا من اللّه لتاتنني به الا ان يحاط بكم

فلما ءاتوه موثقهم قال اللّه على ما نقول وكيل

وقال :يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه وما اغنى عنكم من اللّه من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من اللّه من شيء الا حاجه في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علما لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

ولما دخلوا على يوسف ءاوى اليه اخاه وقال :اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون

قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم

قالوا: تاللّه لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين

قالوا :فما جزؤه ان كنتم كاذبين

قالوا :جزؤه من وجد في رحله فهو جزؤه كذلك نجزي الظالمين

فبدأ باوعتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ا

لا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم

قالوا : أن يسرق فقد سرق اخ له قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

قالوا :يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين

قال: معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون

فلما استياسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم :ا لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين

وسئل القريه التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون

قال: بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميع انه هو العليم الحكيم

وتولى عنهم وقال: يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

قالوا :تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين

قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيايئسوا من روح الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون

فلما دخلوا عليه قالوا :يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعه مزجاه فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

قال: هل علمتم ما فعلتم به يوسف واخيه اذ انتم جاهلون

قالوا: ااانك لانت يوسف

قال: انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين

قالوا: تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين

قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

ولما فصلت العير قال: اباهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون

قالوا :تالله انك لفي ضلالك القديم

فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا

قال: لم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون

قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين

قال :سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

فلما دخلوا على يوسف اوي إليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا

وقال: يا ابت هذا تاويل رؤيا ى من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم

ربي قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت ولي في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين)

القسم الاول

بعد ظهور براءه يوسف عليه السلام واعتراف امراه العزيز أنها هى التى روادته عن نفسه وانه امتنع عن اجابتها تنتقل االايات الى بيان ما كان رده فعل الملك عندما شاهد عفه يوسف وكرامته وتمسكه باظهار براءته فقال تعالى (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخره خير للذين امنوا وكانوا يتقون)

ا ولا

(وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك لدينا اليوم مكين امين)

المبحث الاول

ان اول ما يشد الانتباه هو قول الملك في هذا الموقف (ائتوني به استخلصه لنفسي)

ذلك ان قرار الملك بالافراج عن يوسف من السجن قد تزامن مع اعلان الملك رغبته بان يجعل يوسف من خاصته وخلصائه فقال(ائتوني به استخلصه لنفسي) والسؤال هنا ما الذي دفع الملك الى هذا القول:ـ

من المؤكد انه راى في يوسف شهامه وعلم وكمال عقل تؤهله ليتولى اعلى المناصب في الدوله لقد كانت واقعه رفض يوسف الخروج من السجن الا بعد اثبات براءته وعدم طلبه اي مقابل لاجل تاويل الرؤيه له اثر ووقعا في نفس الملك جعله يحترم هذا الرجل فيقول (ائتوني به استخلصه لنفسي)

المفهوم الاول

هذا فيه توجيه لكل مؤمن بان عليه الاستعلاء بالحق اذا اراد العز والكرامه لا بالمظاهر الخادعه فيوسف عليه السلام عندما احترم نفسه ولم يتنازل عن كرامته فقد لقن هؤلاء القوم درسا في الكرامه فلم يكن معهودا لديهم من قبل ان يشاهدوا اناس يحافظون على كرامتهم بهذا الشكل فقد اعتادوا ان الناس يلهثون وراء طلب رضا الحكام و الملوك ولو كان ذلك على حساب الكرامه والعزه والسمعه فلم يكونوا يرون الا اناس يقبلون الاقدام لاجل ان يحضوا بفرصه اللقاء بهم

وهذا هو حال الكثيرون فى هذا الزمن الذى يتنازلون عن كرامتهم لاجل إرضاء الحكام وأصحاب النفوذ

من المؤلم ان الكثيرون ممن يمتلكون الشهاده العليا لا يفهمون أن الكرامه مرتبطه بانسانيه الإنسان وبدونها يفقد الإنسان ادميته فالكثيرون لا يفهمون هذه الحقيقه حيث اننا نشاهد الكثير عندنا في اليمن مثلا من المتعلمين و المثقفين الذين يقبلون اقدام مشايخ القبائل استرضا لهم أنها مواقف مؤلمه جدا ان ترى الطبيب والمهندس و المعلم يتودد الى شيخ أو احد أبناءه الذي اصبح له منصب وجاه بالانتساب إلى. الحزب الحاكم. يقبل يده لاجل ان يتوسط له هكذا هو حال الناس عندما لا يفهمون مركزهم في هذا الوجود ومكانتهم فانهم يفقدون انسانيتهم وهم يبحثون عن العزه والكرامه الزائفه

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الانسانيه تعني الحريه فالانسان خصه الله بالحريه والاراده الحره والعقل وهذا ما ميزه عن الحيوان ولهذا فان تخلي الانسان عن كرامته وتنازل عن حريته فإن ذلك يعني انه يفقد انسانيته ولهذا فان كرامه ا لانسان وعزته تكون بالتحرر من الالهه والاصنام المختلفه تكون بمعرفه الانسان مكانته ومركزه في هذا الكون تكون بافراد العبوديه لله ولهذا تعلمنا سوره يوسف درسا في الحفاظ على الكرامه والعزه والانسانيه من خلال نقل موقف سيدنا يوسف اذ يقال له ان الملك يطلبك فيقول ارجع الى ربك فساله ما بال النسوه لم يلهث وراء الخروج من السجن لم يدفعه حب الجاه الى الاستجابه والخروج يعني المقابله ملك مصر فهي فرصه كبيره لكن سيدنا يوسف كان يستعلي بالحق ولهذا كانت النتيجه هذه المنزله التي جعلت الملك يقول(ائتوني به استخلصه لنفسي) فيجب ان تكون هذه القصه حاضره امامك ايها المسلم في كل الاوقات انتبه ان تضعف وتتنازل عن منزلتك وانسانيتك وكرامتك من اجل الجاه او السلطان او التقرب للملوك والامراء فكثير من العلماء فقدوا مصداقيتهم عندما تنازلوا عن كرامتهم وقبلوا ان يكونوا عبيدا للملوك والامراء على حساب دينهم وكرامتهم

المفهوم الثالث

تهدف الآيات أن تبين لك ايه المسلم أن التمسك بالكرامه والدين والأخلاق هى سبب العز ولهذا عندما راى الملك رفض يوسف الخروج من السجن عندما طلبه حتى يتم اثبات براءته وتحقق ذلك باعتراف امراه العزيز فقد وجد الملك نفسه معجبا بيوسف اشد اعجاب فلم يجد قبل هذا هكذا اناس فقال تعالى (وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسي) فالسين والتاء للمبالغه من الخلوص له فالاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الشركاء فكان الملك شبه يوسف بالشيء النفيس النادر الذي يجب ان يستاثر به لنفسه دون ان يشاركه فيه احد سواه وهو ما لم يعرفه من باعه في سوق النخاس كما قال تعالى(وكانوا فيه من الزاهدين)فهذا يعود الى اعتزاز يوسف بنفسه فلو انه خرج اول مره ما كان ليجد هذا الاحترام اذ كان سيعطي مكافاه وينصرف لكن عندما شاهد منه هذا الاعتزاز بنفسه ادرك الملك انه اهلا ليكون من خاصه مستشاريه ولهذا فان هذه الكلمه فيها اشاره الى تحول في حياه يوسف من الشده إلى و العز والتمكين بعد ان انكشف براءته ورد اليه اعتباره وهذا ما يجب ان يفهمه المسلم بان عزته بالتمسك بدينه والاستعلاء بالحق

المبحث الثاني

(فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين)

وبالوقف عليها نجد ان النصوص تحذف مساله تنفيذ الامر الذي قال الملك للحاشيه(ائتوني به) وتنتقل الى مشهد جلوس الملك مع يوسف ويقول له (انك اليوم لدينا مكين امين)

وهذا فيه

الايه تبين

المفهوم الاول

اهميه معامله الناس باحترام وتقدير خاصه اولئك الناس الذين هم نادرون فى أخلاقهم فالملك يقول ليوسف انك اليوم لدينا مكين امين اي انك ذو مكانه تتمكن بها من فعل ما تشاء امين مؤتمن على كل شيء عندنا لماذا قال له ذلك لانه شاهد في يوسف الاعتزاز بالحق واحترام ذاته وعدم التنازل عن كرامته فاذا اردت ان يحترمك الناس ويقدروك فاعلم ان ذلك يكون باحترامك لنفسك

فالملك عندما لاحظ احترام يوسف لنفسه وعدم تنازله عن كرامته برفضه الخروج من السجن حتى يتم اثبات براءته جعله يشعر ان يوسف شيء نادر وثمين يجب ان يستاثر به نفسه ولهذا جاءت الكلمه معطوفه بالفاء(فلما كلمه،) على ما قبلها فالملك تحدث مع يوسف بلطف ويخبره انه له منزله ومكانه رفيعه وانه شخص مامون وامن يطمئنه انه من الان لن يتعرض له احد فهو صاحب منزله ومكانه يتصرف كيف يشاء وهو يحظى بحمى الملك

المفهوم الثانى

على المسلم أن يفهم اهميه الكلمه فى التواصل مع الناس فهى وسيله البيان لانك تخاطب عقل من يتحدث معك تخاطب وعيه فيجب أن تكون الفاظك متناسقه ومتناسبه مع المقال والمقام حتى تكون لهذه الكلمات قدرة على تحريك العقول وآثاره الأفكار فتضع كل شى فى موضعه فمشكله الامه اليوم تعود فى جزء كبير منها إلى الخطاب الديني الغير منضبط الذى يقوم على انتقاء بعض الاحاديث والايات وقطعها عن سياقها واسباب نزولها يفصلها عن واقعها فأصبح الخطاب موحشا مستغربا ومفتتا أصبح الخطاب منفرا وطاردا بدل أن يكون مغريا وجاذبا بل أصبح مؤذنا بامتداد أعداء الإسلام وتقدمهم لاحتلال مواقع مؤثره فى المجتمع ساعدهم فى ذلك سوء التصور وسوء الأداء وعدم وضوح الأهداف لم يفهموا أن خطاب الدعوه غير خطاب الدوله غير خطاب الحوار وخطاب العلاقات الاجتماعية ومن هنا تظهر اهميه الكلمه ومواصفات الخطاب الذى ينبغى أن يتحلى به الداعيه ليحصل جذب الاخرين ولهذا يقول تعالى (فلما كلمه)

اى بعد أن كلم الملك يوسف عليه السلام وتحدث معه ظهر له كمال عقله وجوده فقد رأى فيه سمات يمكن الا ستفاده منها فى أمر تهئيه البلاد والعباد للأمر الجلل الذى تنتظره مصر وفقا للرؤيا لقد لاحظ الملك أثناء حديثه مع يوسف والخطط التى عرضها لتجاوز الازمه ومواجهه سنوات الجفاف ان يوسف ذو كفاءه عاليه وخبره لقد كان الحديث معه جذابا فدفعه ذلك إلى توجيه الخطاب ليوسف قائلا (انك اليوم لدينا مكين امين)

يعنى انت لك كامل الصلاحيات للتصرف المطلق للمساهمه فى الارتقاء والتقدم والازدهار فى البلاد فلك أن تتصرف مثلما تريد

فانظر ايها المسلم الى نهايه الصبر و الثبات على الحق كيف انها تكون من اسباب العز للانسان

ثانيا

لا شك ان الجميع ينتظر ما هو رد يوسف على حديث الملك وعلى قوله له انه لديه منزله ومكانه ومن خاصته هل قام يوسف بتقبيل يد الملك هل قام يصيح عاش الملك كما يفعل الكثير من الناس هل قام باظهار الرياء والتملق انظر الى قول يوسف (قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم)

الأمر الأول

الايه تظهر لنا موقف يوسف عليه السلام فهو يطلب

امرين١/

توليته على خزائن ارض مصر

/٢

وصف نفسه بالكفاءه بأنه حافظ لما استودعه عليم بأمر ما يطلب توليته عليه

الأمر الثانى

الملاحظ ان يوسف عليه السلام في هذه الايه طلب الولايه فقال تعالى (قال اجعلني على خزائن الارض) وكذلك وصف نفسه بأنه (انى حفيظ عليم)

ومعلوم ان الاسلام نهى من طلب الولايه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اننا لا نعطيها من سالها او من حرص عليها)وكذلك فان الله نهى عن تزكيه النفس فقال تعالى(فلا تزكوا انفسكم) فكيف يصح هذا في شان يوسف

الجواب :-

ان سيدنا يوسف عليه السلام لم يطلب الولايه لاجل شخصه او مصلحه شخصيه وانما طلب ذلك من اجل ان يساهم في نهضه البلاد وتخفيف الاعباء التي يتوقع حصولها على البلاد

اراد استغلال رصيده الاخلاقي والعلمى للقيام باصلاح الحياه من خلال السلطه

اراد ان يصلح احوال البشريه وان يدعو الى الله فقد اراد سيدنا يوسف ان يصلح شان الحكم لان الرئاسه الدينيه والرئاسه الدينيه هو اساس صلاح الناس وفسادهم

وبالتالى فإن ان رد سيدنا يوسف على طلب الملك لم يكن لاغراض شخصيه بل اراد تحمل مسؤوليه اداره الازمه ومواجهه التحديات

اراد المساهمه في صناعه مستقبل البلاد

اراد المساهمه في حمايه البلاد وشعب مصر من كارثه الجوع

اراد ان يساهم في اخراج الامه من الازمه التي تنتظرها

يقول ان الازمه تحتاج الى احصاء وحفظ وصيانه وقدره على اداره الامور وحفظ وتوجيه الطاقات وحسن التصرف تحتاج الى خبره وكفاءه وعلم فالمرحله صعبه تحتاج الى تعامل دقيق حتى يتم اجتياز ما فيها من مشاكل وهذا فيه

المفهوم الاول

ان اللازم على الداعيه تبني هموم الناس فالداعي يجب ان يتصدر المواقف ويعيش هموم الناس ويساهم في ر

عايه مقاصد الجماعه المعتبره ومصالحها ودفع ما يلحق بها من ضرر فالرسل لن يكونوا متقوقعون في حصون يحرسهم اتباعهم لم يكونوا ينظرون للناس من وراء الجدران بل كانوا يخرجون مع الناس وياكلون ويشربون ويعيشون همومهم ومشاكلهم

فالايه تبين ان على الداعيه عدم التهرب من مشاكل الامه وعدم التواري عند تلاطم الهموم بل يجب ان تكون في المقدمه انتبه ان تقول انتم وشانكم انتبه ان تقدم نفسك بل عليك تبني هموم الناس وازاله كل ما يؤدي الى هذه الهموم فالانبياء لم يكنوا يتهربوا من المشاكل

فسيدنا يوسف عليه السلام ما فتى ان مكانا ان مكن له الله في قلب الملك هذا الحب الا وكان منه المطالبه ا في تبني هموم الناس من منهم في حاجه الى نصرته ورعايه مصالحهم التي لولا تبنيها ستهضم وتهمل فكان اول طلب له بعد ان اطمئن اليه الملك ان يقوم بتنفيذ خطه الإصلاح طلب الولايه ليكون بها قادرا على تبني هموم ة ومه فقال (اجعلني على خزائن الارض)

فيوسف عليه السلام لم يطلب الولايه لاجل نفسه وانما كان لاجل تبني لهموم الناس ولهذا فان هذا الموقف من يوسف عليه السلام لا يتعارض مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم انا والله لا نولي هذا العمل احدا ساله او ح رص عليه) يقصد الولايه فالامر هنا يختلف لان الرسول صلى الله عليه وسلم يتكلم عن مجتمع مسلم ودوله مسلمه ولهذا فان المجتمع المسلم في هذه الحالات لا يكون فيه طلب الولايه لان الاسلام يقوم على اساس الكفاءه والامانه فلا يجوز للانسان ان يقوم بالدعايه لنفسه داخل المجتمع المسلم فالناس داخل المجتمع المسلم كلهم يعتبرون أنفسهم التنظيم السياسي الذي يتوجب عليه نقل النظريات الى الواقع الملموس باعتباره التنظيم المسؤول عن قياده الجماعه في مرحله التغيير وبناء الدوله وتطورها وحمايه المصلحه والمبادئ والقيم الاسلاميه فهم يحرصون على تحقيق مبدا العدل والمساواه وتكافؤ الفرص لا يمكن ان يوجد بين المسلمين مساله التنافس على السلطه لان الاسلام قد حرص على تربيه المؤمنين على التنافس الحقيقي وهو خدمه الامه وخدمه الدعوه ونشر الخير ولا يسمح الاسلام للتنافس على السلطه والتزاحم عليها لهذا يقول لا نولي من سالها او حرص عليها

ذلك ان الاسلام قد جمع الناس في اطار الاخوه لرفع الظلم وتاسيس دوله العدل وتكافؤ الفرص فالدوله تحتاج الى الجهود البناءه والمتناسقه والمتكامله والمتعاونه والمنسجمه داخل المجتمع المسلم للمشاركه في بناء الدوله الاسلا ميه ولهذا حرص الاسلام على منع اي تنافس من شانه ان يهدم هذه القيم قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا)وقال تعالى(ولا تبخسوا الناس اشياءهم)

فالتنافس هو لخدمه الناس لا التنافس على السلطه هكذا هو قانون الاسلام لكن النصوص تتحدث لنا عن مجتمع كافر لا يخضع لدين الله ومن هنا فان طلب يوسف للاماره قائلا (انى حفيظ عليم) يقدم نفسه أنه صاحب كفاءه لا يعني انه يزكي نفسه ولا يعني ان طلبه ولايندرج ضمن الطلب المذموم فليس كذلك

لان سيدنا يوسف في هذا الموقف كان يريد ان ينفع الناس ويزيل همومهم من خلال هذه الاماره لم يكن يطلبها نفسه وانما كان يطلبها لاجل ان ينشر دين الله ولهذا فان عدم فهم المرحله والواقع وعدم احسان تنزيل الاحكام الوارده في القران والسنه النبويه هي من اهم الاسباب التي ادت الى فشل الامه في الوقت المعاصر نتيجه الخلط بين الاشياء وعدم القدره على التعامل مع القيم الاسلاميه ودورها في الحياه ونصيبها من الواقع وعدم القدره على تنزيلها على مجتمعاتنا لعدم فقه الناس لهذه الاحكام وحسن تنزيلها فالمطلوب اليوم وجود فقهاء والمقصود ب الفقهاء هو الفقه في شعب المعرفه والاحاط به وفقه المرحله وحسن تنزيل للاحكام على كل مرحله فالاحكام في ز من الدوله غير الاحكام المطبقه في زمن الدعوه

المفهوم الثانى

اهميه فهم المرحله والواقع فذلك من اهم ما يحتاجه الداعيه للنجاح في مهماته فيجب ان نفهم ان دعوتنا مرتبط ه بواقعنا فلا يمكن فصل الدعوه عن الواقع فالداعيه الناجح هو الذي يفقه المرحله ويفهم العصر فيحدد احتياجاته ويقف على سنن التغيير والمدافعه فلا يمكن ان تنجح الدعوه ولا امل في ذلك ما لم يصطحب الداعيه ملابسات واقعه وظروفه في كل تشخيصات ومعالجه امراض الامه وعلتها فكل مرحله تحتاج الى سلاح يناسبها ويفلها ف فهم الواقع وفهم المرحله اصل معتبر في الشرع يؤيده تنزيل القران على حاجات الناس والمناسبات وتغيير الفتاوي بتغيير الازمنه والامكنه والاحوال والعوائد بناء على اعتبار المرحله والواقع ذلك أن المرحله والواقع ت ؤثران على الاحكام والمواقف والاقرارات والاهداف والاستراتيجيات ومن هنا فيجب الحذر من الخلط في الاح كام والنصوص

ولهذا فإن عليك أن نأخذ فى الاعتبار أن قصه يوسف عليه السلام تتحدث عن السعي من قبل سيدنا يوسف لاصلا ح الوضع ودعوه الناس الى الله من خلال المنصب الذي سوف يتوله فهو يريد من المنصب خدمه الدين لا خدمه مصالح الشخصيه

يريد أن يتخذ من المنصب وسيله لبناء الانسان المؤمن

اراد ان يغرس فيهم قيم الدين ولهذا عندما اخبره الملك بان له التصرف المطلق في ارض مصر بعد ان عرض عليه خطته الاستراتيجيه لمواجهه ازمه المجاعه المستقبليه(من مقاله للدكتور الصلابى بتصريف)

نجد أن يوسف عليه السلام يرسم قواعد التوظيف انها تقوم على الكفاءه والخبره اضافه الى الاسس الاخلاقي الذى فيه الامانه فحفيظ اي امين فهو بهذا الطلب يضع برنامج تربوي وقواعد لتولي المناصب فالملك قد اعطاه الصلاحيه الكامله لتنفيذ مشروع الاصلاح الذي عرضه عليه ولهذا نجد ان يوسف يبين له ان اصلاح الهيكل داخل الدوله واعاده تدوير الموظفين سيقوم على اساس امرين الكفاءه والامانه والعلم بالفنون والعلوم الاداريه التي تقود الى نجاح الخطه فيوسف عليه السلام يريد مواجهه الازمه وايضا اعاده بناء الانسان من خلال القيم التي يطرحها مبينا ان هذه القيم هي اساس التقدم وحصول التغيير فهذه القيم هي الاساس في القضاء على الفساد

و سيدنا يوسف يبين لهم ان تغيير الواقع وإصلاح الفساد ومواجهه التحديات يبدا من تغيير ما بداخل الانسان

فالقران بهذه الايات يريد ان يعلمك اسس التقدم والتغيير ومواجهه الفساد بان ذلك يتطلب تهيئه الانسان اولا يتطلب قبول الانسان لهذا التغيير فالقران يعلمنا مقومات ارساء النظام الحق لان ذلك يتطلب اصلاح الانسان واص لاح اخلاقه ووضع قواعد تولي المناصب بأنها تقوم على الكفاءه والخبره وليس معايير القرابه او نحوها فسيدنا يوسف عليه السلام يضع هذا الشرط حتى يكون كل من يعاونه ويساعده في عمله متوفرا فيه هذه الشروط وحتى يؤدي ذلك الى تخليص المجتمع من العنصريه والانانيه التي كانت سائده كما اوضحنا في المقطع السابق ولهذا فان يوسف عليه السلام لم يكن طلبه لاجل السلطه ولا في قوله (اني حفيظ عليم)تزكيه للنفس بل فيه ارشاد الى اهميه اعاده بناء الانسان واعاده بناء المؤسسات وفقا لمعيار الكفاءه والخبره والامانه فقال (انى حفيظ عليم)

يبين انه حفيظ حافظ المستودع عليه وحافظ الحساب لان العمليه تحتاج الى احصاء وتدقيق ومعرفه الداخل و الخارج وكيفيه التصرف في الاطعمه وعليم بتقدير الاقوات وعليم بسنن المجاعات لان الله عز وجل أوحى اليه ذلك وعلمه فهو صاحب خبره وكفاءه وعلم وهذا لا يعد تزكيه النفس ولا طلبا للا ماره

ثالثا

وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبواوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر ا لاخره خير للذين امنوا وكانوا يتقون

المبحث الاول

عليك ان تفهم ان الله يمكن الصالحين في الارض ولكن هذا لابد ان يسبقه ابتلاء فالتمكين له ممهدات التمكين اي لابد أن يسبقه ابتلاء فقال تعالى(وكذلك مكنا ليوسف في الارض) فهذه القصه الرائعه تعطينا فكره لما قد تراه مستحيلا ان يوسف رجلا نهض من محنه لا تصدق فاستنجزه الله لينجز تنفيذا عظيما

فالله يقول لنا عليكم الثقه في تدبيري الشامل فمن خلال رؤيه كيف كان تمكين يوسف فلماذا تفقدون الامل ب الله لقد كادت العاصفه بعواملها المتعدده ان تجعل يوسف في السجن حتى يموت لولا ان رحمه الله تداركته

ان الامتحان والابتلاء اخي المسلم لابد ان يمر به المؤمن فهي اسباب ومقدمات الوصول الى العز والتمكين لقد مر يوسف بمحن شديد ه

فانظر كيف جعل الله الرؤيا سببا للوصول الى التمكين والى هذا المركز العظيم فيقول تعالى(وكذلك مكنا) يريد منك ان تشعر بالترسيخ والثبات والتمكين الذي انعمه على يوسف ولهذا يقول تعالى (في الارض)

بهذا اللفظ العام والمراد به ارض مصر والحدود التابعه لها الهكسوسيه

والتمكين يكون في السلطه والملك وبالفقه قد اصبح يوسف قادرا على تبليغ الرساله قد اصبح يوسف في مركز السلطه بموجب قرار ملكي قال فيه (انك اليوم لدينا مكين امين)

يريد الحق منك ان تشعر باهميه هذه القصه ولهذا يسند امر التمكين اليه بقوله(مكنا ليوسف)

لتفهم أنه لولا تدخل الله في تدبيره وتقديره لما كان له هذا الامر فمن بيده التمكين هو الله هكذا يريد الله ان تتربى على هذه الثقافه ان تعلم وان تعتقد باليقين بان التمكين بيد الله

يريد الحق منك ان تتمسك بالشجاعه والامل فلا تفقد طاقتك وقوتك ولهذا يأمرك أن تنظر الى هذه القصه تقف على مدلولاتها لقد مر يوسف بأزمات لكنه في الاخير نجا منها فالقصه تشجعنا على التمسك بالامل والصبر وان المصائب ما هي الا مرحله عابره فبعد العسر يسر

كما ان في هذه القصه درس لنا بالثقه بقضاء الله وقدره وان كل شيء بيده حيث ان هذه الثقه لا تطمئن القلب فقط بل تفتح له ابواب الامل ولهذا يقول تعالى(وكذلك مكنا ليوسف) يسند امر التمكين اليه يقول لك بان له م كانا ملحوظا في الارض كلها بعدما كان مهددا وبعدما كان سجينا والتمكين هنا غير التمكين الوارد في بدايه الس وره لان الاول كان تمكين في بيت العزيز اما الان فهو تمكين في مصر كلها له صلاحيات على ارض مصر فقال تعالى(يتبوا منها حيث يشاء) ان يتنقل في اي مكان فيريد الحق منك ان تنظر الى هذا العز الذي يعيشه يوسف عليه السلام انه يتقلب في الارض معززا حيث يشاء بعدما كان سجين في سجن العزيز اصبحت مصر كلها تحت ت صرفه اصبحت جميع المنازل فيها منزله يتخذ اي مكان واي منزل فالمولى عز وجل يريد منك ان تنظر الى اسباب عز يوسف لتعلم ان الله يختبر عباده بالشدائد ليعرف مدى طاعتهم وتحملهم في سبيله ثم يبدلهم من بعد الخوف امنا ومن بعد الذل عزه فاياك ان تنهزم في معركه الابتلاء ان هذه القصه عظيمه يراد منها صناعه رجال يحملون لواء الاسلام لا يضعفون امام التحديات يستلهمون من يوسف الصبر على البلاء فلا يضعفون امام الاعداء مهما كانت الازمات

المبحث الثاني

ان الله عز وجل يدعوك اخي المسلم الى تامل قصه يوسف ان هذه القصه تنقل لك دروسا في الحياه واوضاعها المتقلبه فيوسف عليه السلام كان سجينا وها هو يخرج ليكون له التمكين والعز والسلطان على مصر قال تعالى(يتبوا منها حيث يشاء) يتخذ المكان الذي يريد فالتمكين كنايه عن قدرته في التصرف في جميع شؤون مصر كما يريد وينتقل فيها كما يشاء بعد ان كان سجين فمن الذي مكر له ذلك انه الله يقول تعالى(نصيب برحمتنا من نشاء) لتعلم ان العطاء من رحمه الله

فالمسلم عليه ان يطلب رحمه الله على الدوام فلا تطلب ولا ترجو الناس اطلب الرحمه من الله فهو بيده كل شيء بيدي تغيير واقعك فهذا هو الدرس الذي ينبغي ان تركز عليه فالذي بيده العطاء هو الله فعليك التوكل على الله وانتظار رحمته فرحمه الله وتوفيقه وهدايته هي من العطاء والعطاء والمنع والخذلان والتوفيق كلها بيد الله

المبحث الثالث

على المسلم ان يثق انه مهما مر به من ازمات فطالما انه مطيع لله ومراقبا له فان الله لن يضيع اجره طالما انك محسن في عباده الله وطاعته وتراقب الله في كل حركه تتحركها فعليك ان تثق بان اجرك مصان فقال تعالى (ولا نضيع اجر المحسنين)

و الاحسان اعلى درجات الدين

والاحسان من اهم الصفات التى يجب أن يتصف بها المسلم فى تعاملاته سواء في علاقته مع ربه او في قيامه بامر الخلافه وعماره الارض اذ ان اتقان العمل واتيانه على اكمل وجه ومراقبه الله في ذلك من اهم الامور التي تؤدي الى النجاح في الدنيا والاخره فالمعلم في مدرسته عندما يراقب الله ويتقن عمله ويؤديه على اكمل وجه فان الله يكون في عونه والعامل في مصنعه عندما يراقب الله ويتقن عمله على اكمل وجه فان الله لن يضيع اجره لا في الدنيا ولا في الاخره فعليك ان تراقب الله في كل مجال من مجالات الحياه سواء كنت مهندسا او معلما او طبيبا او او ما كان عليك ان تراقب الله فالله يحب المحسنين كما يقول الله في اكثر من موضع

يريد الله منك ان تستشعر محبته فتخلص عملك لله فاذا كنت تسعى الى رضاء الله فعليك بالاحسان فالله يقول لك(انه لا يضيع اجر المحسنين) ثق أنه سيعطيك اجرك في الدنيا لابد ان يظهر ثمره ويعطيك اجرك في الاخره ولهذا يقول تعالى (ولاجر الاخره خير للذين امنوا وكانوا يتقون)

الله عز وجل يخبرنا يريد ان يلفت نظرنا الى ان وصول يوسف الى ما وصل اليه يعود الى احسان يوسف في تنفيذ امر الله وما كلفه به فالاحسان هو الذي منع يوسف من الخيانه لماذا لانه كان يراقب الله ولهذا فإن منعه ارتكاب الجريمه هو الاحسان

كما أن الاحسان هو الذي جعل يوسف محل ثقه من في السجن الاحسان هو الذي جعل يوسف يخرج من السجن ليتربع على عرش مصر

يريد الله ان تفهم ايها المؤمن ان طريق التمكين هو الاحسان فقد ذكر الاحسان في هذه السوره باكثر من موضع بالفاظ عديده فقال تعالى (ولما بلغ اشد اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

وقال تعالى (نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين)

وقال تعالى (ولا نضيع اجر المحسنين)

وهكذا سنجد ان كلمه الاحسان تتكرر في اكثر من مكان فالتمكين اساسه الاحسان اى الاحسان الى الناس الاح سان في تعاملك مع الله الاحسان في تعاملك مع خلق الله الاحسان بالصبر على الابتلاء والتوكل على الله والا حسان بمجازه الاحسان بالاحسان ومقابلته بمثله فانظر إلى قول يوسف (انه ربى احسن مثواي)فعزيز مصر قد احسن الى يوسف ولهذا كانت هذه الذريعه اهم الذرائع التي تذرع بها يوسف للافلات من اغواء امراه العزيز قوله (معاذ الله انه ربي احسن مثواه انه لا يفلح الظالمون) اي لا ينبغي ان الاساءه الى من عاملني باحسان فهذا لا يمكن لان ذلك يؤدي الى الهلاك ولا يمكن ان يجد صاحبه الاحسان

ولهذا يقول تعالى (ولاجر الاخره خير الذين امنوا وكانوا يتقون)

فالحق يريد أن يقول لك ايها المؤمن ان السعاده والامن والطمانينه يكون بالاتصال بالله والاحتماء به والانس بـ جواره والاستعلاء بالحق ومراقبه الذات بالنظر بانك سوف تقف بين يدي الله وان هنالك يوم اخر سوف يحاسب عليه الانسان فانت بحاجه الى الرصيد الذي تنجو به من النار في هذا اليوم فالايمان يدفع المؤمن الى الالتزام بما امر الله به ولو غاب الرقيب او امن العقاب فالانسان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويستحضر دائما قوله تعالى(ما يلفظ من قوله الا لديه رقيب عتيد) فلا يغفل عن مراقبه الله في كل حال من الاحوال فالايمان والتقوى تجعل العبد المؤمن في خوف من الله وحذر من مخالفه امره تجعل المؤمن في يقظه دائما لكل تصرف بالقول او فعل او عمل يقوم به ليكون موافقا لما امر الله به هكذا هو الاحسان في التقوى فالتقوى نابعه من داخل نفس الا نسان وليست مفروضه عليه مثل القوانين ولهذا فان لها قوه في توجيه السلوك البشري الفرد والمجتمع اذ تنبع من اطلاع الله ورقابته للانسان فتقوى و تدفع الانسان والشخصيه المسلمه الى الامانه فلا تخون وتطبعها بطابع الا لتزام النابع من الذات لانها تقيم محكمتها الاولى من داخل الضمير التقوى هي سياج منظومه القيم الاسلاميه في حياه المسلم بكل ابعادها وجوابها وهذا ما يميز الاسلام في بناءه الشخصيه المسلمه عن الاديان القائمه اليوم ومن هنا نفهم لماذا قال(خير للذين امنوا وكانوا يتقون)

فهذا الرد من يوسف بعد ان عرض علي الملك خطته لمواجهه ازمه المجاعه المستقبليه وقول الملك بعدها له (انك لدينا اليوم مكين امين)

لك مطلق التصرف لتنفيذ هذه الخطه الاستراتيجيه والمشروع ولهذا قال يوسف أنه يريد أن يمكن من خزائن المملكه كلها كى يتمكن من تنفيذ الخطه ثم ذكر انه حفيظ عليم لبيان أن اللازم أن يكون معاونه ومن يتولى وظيفه عامه امين وخبير وذو كفاءه فالتغيير يزول اذا لم يكن هنالك انسان امين على منجزات هذا التغيير ويحمل امانات الداخليه التي تضمن استمرار التغيير الخارجي من اخلاصه وصدق وامانته فسيدنا يوسف يضع لهم هذه الاسس وهي دروس لنا للتغيير والاصلاح

القسم الثانى

تتحدث ايات هذا القسم عن لقاء يوسف باخوته ومادار بينهم من حديث واحتياله لإحضار اخيه إليه وابقاءه معه وماكان من اخوانه ثم حديثهم مع ابيهم واجتماع شمل الاسره فقال تعالى(وجاء اخوه يوسف فعرفهم وهم له منكرون ولما ولما جهزهم بجهازهم

قال: ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني او في الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي و لا تقربون قالوا سنراود عن اباه وانا لفاعلون

وقال :لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون

فلما رجعوا الى ابيهم قالوا :ياابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون

قال: هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم

قالوا: يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير

قال :لن ارسله معكم حتى توتون موثقا من الله

لتاتنني به الا يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال :الله على ما نقول وكيل

وقال :يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجه في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف اوي إليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون

قالوا :نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم

قالوا : تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين

قالوا :فما جزؤه ان كنتم كاذبين

قالوا :جزؤه من وجد في رحله فهو جزؤه كذلك نجزي الظالمين

فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ا لا يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم

قالوا : أن يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

قالوا: يا ايها العزيز ان له شيخا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين

قال :معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون

فلما استياسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم :الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لى أبى او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

ارجعوا الى ابيكم فقالوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين

وسئل القريه التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون

قال :بل سولت لكم انفسكم امرا فصبرجميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

وتولى عنهم وقال يا اسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

قالوا :تالله تفتوا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين

قال: انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون

فلما دخلوا عليه قالوا :يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعه مزجاه فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

قال :هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون

قالوا اانك لانت يوسف

قال: انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين

قالوا :تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين

قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

ولما فصلت العير قال ابوهم اني لا جد ريح يوسف لولا ان تفندون

قالوا: تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا

قال: الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون

قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا ان كنا خاطئين

قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا

وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن به اذا اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو الحكيم العليم

ربي قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت ولي في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين)

المشهد الاول

ايات هذا المشهد تتحدث عن مجئ اخوه يوسف عليه السلام من كنعان ودخولهم على يوسف بعد ان اصبح عزيز مصر طالبين الطعام وقد عرفهم فى حين انهم لم يعرفوه اى لم يعرفوا أن عزيز مصر هو يوسف

وان سيدنا يوسف فى هذا الموقف اكرم ضيافتهم واعطاهم الطعام ثم طلب منهم إحضار أخيهم الأصغر بنيامين فى المره القادمه مالم فلن يعطيهم الطعام وأمرهم بأن لايدخلوا مصر إذ ا لم ينفذوا ما طلب منهم وقد ووعدوه أنهم سوف يبذلون جهدهم مع ابيهم فقال تعالى (وجاء اخوه يوسف فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بـ

جهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفى الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون

قالوا :سنراود عنه اباه وانها لفاعلون

وقال :لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون)

اولا

تبدا ايات هذا المشهد بقوله تعالى(وجاء اخوه يوسف فعرفهم وهم له منكرون)

بالوقوف على الايه نجد فيها الاتى

الأمر الأول

ما تتحدث عنه الايه

/١

وصول اخوه يوسف من كنعان الى مصر

/٢

دخولهم على يوسف عليه السلام فى مقر ادراته لخزائن الارض (وزاره الماليه)

/٣

ان يوسف عرف أنهم اخوانه بينما هم لم يعرفوا أنه يوسف

الأمر الثانى

ما سبب قدوم اخوه يوسف من فلسطين إلى مصر ؟

ان قدوم اخوه يوسف لمصر هو طلبا للطعام حيث انتشر بين الشعوب الاخرى حديث العبد الملك الصالح في مصر الذي يوزع المؤون في اعوام المجاعه السبع حيث ان المجاعه كانت قد اجتاحت ارض فلسطين فكان مجيئهم لطلب الطعام بسبب الجوع

الأمر الثالث

متى كان وصول اخوه يوسف الى مصر

نفهم من الايات ان مجئ اخوه يوسف الى مصر كان بعد انتهاء السبع السنين التي كان فيها الرخاء والتي تم فيها تخزين الحبوب اى أن مجئيهم كان بعد حصول المجاعه في السنوات السبع العجاف اي خلال لان مجئيهم كان لطلب الطعام

الأمر الرابع

تدعوك الايه الى الثقه بوعد الله وتاييده فالله عز وجل قد وعد يوسف بقوله (لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون)

وها هم اخوه يوسف يحضرون الى مصر لطلب الطعام بعد ان اجتاحت المجاعه ارض كنعان فيدخلون على يوسف الذي كان يعمل وزيرا للماليه وتوزيع الاقوات بين الناس طالبين منه الطعام لم يكونوا يعرفون ان الذي يقف امامهم هو يوسف الذي رموه في البئر و فى هذا تحقيق وعد الله الذي وعد به يوسف فقد عرفهم يوسف بينما لم يعرفوه

والسبب :

ان يوسف عندما تم رميه في البئر كان صغيرا لم يتجاوز سن العاشره في حين انهم كانوا رجالا اشداء فمن الطبيعي ان تتغير ملامح يوسف خلال هذه الفتره الطويله التي تتجاوز 30 سنه بين حضورهم اليه وبين فراقهم عنه بينما اخوانه كانت ملامحهم كما هي لم تتغير وهذا فيه تحقيق وعد الله له بقوله (لتنئبهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) فكانت هذه الواقعه من ممهدات التمكين لسيدنا يوسف عليه السلام

ثانيا

ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفى الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)

المفهوم الاول

تبين الايه لنا جوانب من امانه يوسف في اداء وظيفته وهو ما ينبغي ان يلتزم به كل من يشغل وظيفه عامه فقد عرف يوسف اخوانه الذين رموه في البئر ومع ذلك قام بتجهيز حاجتهم من الطعام قال تعالى (ولما جهزهم بـ جهازهم)

واصل الجهاز ما يحتاج اليه المسافر من زاد ومتاع فيقال جهزت المسافر ويقال جهزت الميت اى جهزت ما يحتاج اليه من الدفن ويقال جهز العروس وجهاز العروس هو ما تزف به الى منزل زوجها

و الايات تبين ان سيدنا يوسف قام بتجهيز ما يحتاجون اليه من الطعام بعد ان عرفهم دون ان يعرفوه فدل هذا على قيامه بواجبه على اكمل وجه ولم تؤثر فيه النوازع النفسيه

ولهذا فان اللازم على العبد المؤمن قضاء حاجات الناس المحتاجين ولو كان منهم الاساءه إليه

عليك الاقتداء بيوسف عليه السلام فقد اعطاهم وزودهم بما يحتاجون رغم اساءتهم هكذا يجب ان يتخلق المسلم باخلاق الانبياء يجب عليه ان يشعر بالمسؤوليه ويقوم بادائها دون ان تؤثر فيه النوازع النفسيه

المفهوم الثانى

تبين الايات اهميه أن يتمتع المؤمن بالذكاء وان يحسن استخدام الفرص فى خدمه مشروع الاسلام فسيدنا يوسف عليه السلام استطاع استدراج اخوانه خلال الحديث حتى افصحوا له عن اعدادهم بانهم 12 اخ منهم

واحد مفقود والاخر لم يحضر معهم لان اباه يحبه حبا شديد ويخاف عليه بعد ان فقد اخاه الاخر

وهذا الاستدراج كان من خلال الحديث الذي يتطلبه عمله فهم يريدون الطعام ولهذا لابد ان يسالهم عن اعدادهم ومنهم وعن اهلهم واين يقيمون فاوضحوا له هذه التفاصيل كامله عندها اشترط عليهم لكي يعطيهم الطعام في المره القادمه احضار اخيهم من ابيهما الذي ذكروا قائلا لهم انكم غير صادقين فى ادعاءكم فانتم تريدون زياده الطعام فإذا كنتم صادقين فعليكم إحضار أخيكم هذا ثم بعد اللين يهددهم أنهم اذا لم يحضروه فليس لهم عنده اي طعام ولا يجوز لهم دخول مصر

المفهوم الثالث

تبين الايه أن اللازم على المسلم التحلى بخلق التسامح في الميزان فقال تعالى (الا ترون انى أوفى الكيل) و المراد بهذا إعطاء الكيل حقه بالتمام دون نقص وعبر عنه بصيغه الاستقبال الا ترون مع كونه من الماضى للدلاله على أن ايفاءه عاده مستمره

المفهوم الرابع

تبين الايات اهميه اكرام الضيف فالله جل ثناؤه يخبرنا في اكثر موضع عن الانبياء بان من اهم سماتهم اكرام الضيف وهنا يقول يوسف عليه السلام(الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين)

فعليك أن تدرك اخى المسلم أن اكرام الضيف وتزويد المسافر بما يحتاج أمر واجب عليك

وينبغى أن يتحول ذلك إلى عاده مستمره ولهذا استعمل صيغه المستقبل(الاترون)

فالاسلام يهدف الى تربيه المؤمنين من خلال هذا غرس ثقافه الايمان فى نفوسهم بان الكرم ومساعده المحتاج هو السلوك الذى يسير عليه المؤمنين وليس مجرد ظرف طارئ يمكن أن ينقطع ومن هنا نفهم الفرق بين المستوى المعرفي او العلم كنظريه في المعرفه التي تفسر الاشياء كما هى وبين الثقافه الذي تفسر الاشياء كما يجب ان تكون فالمستوى المعرفي والعلم ليس هو الذى يوجه السلوك اما الثقافه فهي التي توجه السلوك كما يقولوا مالك نبي

ذلك ان العلم قد يكون موجود عند الانسان لكن لا يوجد لديه باعث ودوافع تجعله يحول هذا العلم الى عمل اما المثقف فيرى نفسه مدفوعا بالمبدا الاخلاقي الذي يكون اساس ثقافته هو العلم اولا ثم بعد ذلك التنفيذ والعمل فالعلم تنتهي مهمته فيه عند انشاء الاشياء وفهمها بينما الثقافه تستمر في تجميع الاشياء وتحسينها كما قال مالك نبي في كتابه في حديثه عن البناء والتجديد ص 73 الى 75

فعلم السلوك هو الذي يبحث في اصلاح النفس الانسانيه وتوجيهها نحو المثل العليا والبعد عن المعاصي ولهذا فان هذا العلم من اهم العلوم لان القيم والمبادئ تصير سلوكا ينتهيجها الانسان بصفه مستمره غير منقطعه فيوسف عليه السلام يقول لهم(الا ترون انى اوفي الكيل وانا خير المنزلين)استعمل اسلوب المضارع ليبين ان هذا السلوك مستمر عنده وليس مجرد نظريات فاراد بهذا ان نفهم ان هنالك فرق بين العلوم النظريه التي قد تدفع الانسان الى السلوك مره واحده فالانسان قد يتعامل بكرم مع انسان له معزه ومكانه ومنزله كبيره لديه او ير جو منه مصلحه لكن هذه العمليه لا تتكرر اما الثقافه الايمانيع فهى تعني ان ذلك صفه مستمره في سلوك المثقف يشاهدها كل من تعامل معه في كل زمان ووقت

المفهوم الخامس

تبين الايه أن على الداعيه التحلى باللين واللطف والشده كلا في موضعه فنجد أن سيدنا يوسف تخاطب مع اخوانه باسلوب اللين فقال (الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين) اى الا ترون انى اكرم الضيف فاذا احضرتم اخوكم فسوف يلقى الاكرام المعهود فهو يرغبهم في ذلك ثم بعد ذلك يقول (فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) تحول من اسلوب اللين إلى أسلوب الشده فيه التهديد اى اذا لم تحضروه فليس لكم عندي اي طعام ولا تقربون هذه الارض فبدايه الايه لين يذكرهم بحسن استقبالهم واكرامهم ونهايتها شده بأنه إذا لم يحضروا أخيهم فلن يعطيهم شى وسوف يمنعهم من دخول مصر وهذا اجمل أسلوب فى التربيه والحوار

ثالثا

ياتى رد اخوه يوسف (قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون)

يفهم من الايه ان اخوه يوسف كانوا يدركون صعوبه الامر ولهذا قالوا سنراود اي سوف نبذل جهدنا لاجل ان يـ وافق ابيه على ارساله معنا وان كان الامر صعبا وشديدا للغايه لكننا سوف نبذل كل ما في جهدنا رغم تلك الصعوبات

رابعا

تبين النصوص جواز استخدام الحيله المباحه للوصول الى المقصود المباح الذي ليس فيه اضرار ولهذا يقول تعالى (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم)اي ان سيدنا يوسف عليه السلام امر الغلمان الذين يعملون معه ان يجعلوا المقابل الذي سلمه اخوه يوسف داخل الاوعيه حيث يفهم من النصوص ان يوسف كان يقايض الطعام بـ بضاعه من جلود و ملابس ومتاع وغيرها

المهم هنا ان نفهم ان يوسف عندما امر غلمانه بان يضعوا البضاعه التي احضرها ابناء يعقوب داخل الطعام بين ان ذلك سيكون سببا اضافي لرجوعهم باخيهم لانهم اذا اكتشفوا هذا سوف يكون ذلك امرا يدفعهم الى العوده مره اخرى

المشهد الثاني

فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون

قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فـالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بطاعتهم ردت اليهم

قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير واهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير

قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل

وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

اولا

تتحدث الايات عن مشهد اخوه يوسف مع ابيهم بعد ان عادوا الى فلسطين فقال تعالى(فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون)

لقد استطاع يوسف ان ان يؤثر فيهم فهم لم يكادوا يصلوا الى ابيهم وقبل ان يفتحوا المتاع استعجلوا الحديث مع ابيهم بما كان من امر عزيز مصر فاخبروا اباهم ان انه قد تقرر منع الكيل عنهم ما لم ياتوا عزيز مصر باخيهم الصغير يقولون لابيهم كيف الحل والمجاعه تجتاح البلاد وانت تصر على عدم ارسال اخانا فارسل معنا اخانا من اجل ان يعطينا العزيز الكيل لنا وله ونحن سوف نحافظ عليه

ثانيا

ياتي الرد من سيدنا يعقوب عليه السلام بقوله تعالى(قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين)

فقد تضمنت الايه الاتي

المفهوم الاول

المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ولهذا لا يجب ان تثق بالخائن بعد ان تعرف خيانته ولا بالكاذب بعد ان تعرف كذبه فلا تثق بوعوده تعلم هذا من رد سيدنا يعقوب عليه السلام فهو يرفض طلب أبناءه بأن يرسل معهم أخيهم الأصغر مؤكدا انهم ليسوا اهلا للوعود التي يطلقونها فقد جربهم في الماضي عندما استجاب لطلبهم بإرسال يوسف معهم يلعب ويرتع وكان منهم خيانه الامانه وبالتالي لا يمكن ان يثق بهم مره اخرى

المفهوم الثانى

المؤمن يجب عليه ان يستفيد من الماضي ومن التجارب التي يمر بها فيجب ان يتعلم منها الدروس لا يجوز له ان ينسى هذه التجارب وهذا ما اخبر به يوسف ابناءه فقال(هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل) فالمؤمن كيس فطن لا يقع في شباك الخائنين مرتين فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فهو يستفيد من تجاربه هكذا يجب ان نتربى

المفهوم الثالث

عليك يا اخي المؤمن ان تحرص على الوفاء بالامانه والحفاظ عليها انتبه ان تفرط فيها لان التفريط في الامانه يعني فقدان الثقه بين الناس وبالتالي لم تجد من يتعامل معك اذا لم تحافظ على الامانه فالحياه تجارب فضياع الامانه ينتج عنه فقدان الثقه قال تعالى (هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل)

المفهوم الرابع

يجب عليك يا اخي المسلم ان لا تنسى التوكل على الله في كل حال من الاحوال فهو الذي يدفع المكروهات فسيدنا يعقوب عليه السلام لم يقل لن ارسله معكم فقط بل قال انا اصلا معتمد على الله فهو تعالى (خير حافظا وهو ارحم الراحمين)يقول لهم ان اعتمادي على الله في حفظ ابني فانا اطلب الحفظ لولدي والرحمه من الله وليس منكم

ثالثا

تنقلنا الايات لمشهد ما بعد الحوار الذى دار بينهم وبين ابيهم وبعد ان اخذوا قسطا من الراحه بعد السفر فتحوا اوعيتهم ليخرجوا ما فيها من غلال فاذا بهم يجدون بضاعتهم داخل راحلتهم فقال تعالى(ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا بانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونميرا اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير)

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الكرم من اهم وسائل جذب الناس واستماله قلوبهم فالاحسان يستميل قلوب الناس فعندما وجدوا بضاعتهم داخل رحالهم قالوا يا ابانا ما نريد هذا رجل اكرمنا فاعطانا الزاد ورد الينا بضاعتنا ارادوا تطمين ابيهم بان عزيز مصر رجل كريم وسوف يكرمهم ويكرم أخيهم فهم يقولون لابيهم ان مصلحه الاسره تتطلب س فر اخيهم معهم واخبروه انهم لن يفرطوا فيه ويؤكدون عزمهم على حفظ اخيهم ويراغبونه بزياده الكيل لاخيهم وان الامر ميسور وسهل فيوسف يعطي لكل واحد وسق بعير

المفهوم الثانى

يجب ان نتعلم تقديم المصلحه العامه على المصلحه الخاصه هكذا يجب ان تكون تربيه ابنائنا بأن مصلحه الاسره مقدمه على مصلحه الذات وهذا ما يفهم من قول اخوه يوسف (ونمير اهلنا) اي ما نبتغي اكثر من هذا الزاد الزائد والطعام الذي يحتاجه اهلنا فهم يرغبون ابيهم بالتلوح له بمصلحه الاهل الحيويه في الحصول على الطعام فهذه المساله اتخذوها وسيله لاقناع والدهم لانه رباهم على تقديم مصلحه الاهل على مصلحه الذات

ولهذا نجد ان سيدنا يعقوب استجاب لطلبهم على كره ولذلك وضع شرطا فقال تعالى(قال لن ارسله معكم حتى ت ؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم)

/١

ان ياتوه ب (المواثيق)كضمان للحفاظ على ابنه وهذا الامر مطلوب لمن قد سبق منه الاخلال بالثقه أثناء التعامل معه فيكون اخذ الضمانات الكافية للوفاء بالالتزامات

/٢

تبين الايات انه عندما يغلب الانسان على امره فليس عليه اي مسؤوليه وهذا لان الله عز وجل لا يكلف النفس الا وسعها فلم يحملها فوق طاقتها فالدين يسر وهنا قال تعالى ا(لا ان يحاط بكم) اى اذا حصل الغلبه على امرهم و لا حيله لهم بعد أن يستهلكوا كل ما لديهم من قوه وعندما تصبح المدافعه غير مجديه فهنا ليس علي الانسان اذا غلب عليه امر فهو معذور

رابعا

فلما ءاتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل

وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)

المفهوم الاول

تبين الايه ان اللازم على المسلم ان يتوكل على الله في كل حال وفي كل امر من الامور فلا ينسى اعلان التوكل على الله في كل الاوقات ومنها عند ابرام العقود بما في ذلك عند ابرام عقود الوكاله والضمانه لمافى ذلك من فائده عظيمه ابتدا على الناس فإنهم يتذكرون هذا الموقف مما تعاقدوا عليه يستحضرون وجود الله وانه كان حاضرا بينهم فقال تعالى (فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)

والامر تكرر باكثر موضع فقد قال موسى للرجل الصالح الذي تزوج ابنته على ان يعمل لديه ثمانيه حجاج (قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل)

المفهوم الثانى

يجب على الاباء تقديم النصائح لابنائهم وحسن رعايتهم وارشادهم الى سبيل الهدايه في الدنيا والاخره ولهذا نجد ان سيدنا يعقوب عليه السلام يوصي ابنائه بهذه الوصيه ان لا يدخلوا من باب واحد وان يدخلوا من ابواب متفرقه فقال تعالى (وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه)فسيدنا يعقوب كان حريصا على ابنائه من العين كان يريد حمايه ابناءه من السوء فالعين حق كما ورد فى الحديث عن ابى هريره

وكذلك فان اللازم على الاباء تعليم ابنائهم وضع الاحتياطات الامنيه فدخولهم من ابواب متفرقه يعني انه وضع خطه استراتيجيه لابناءه أخذا بأسباب السلامه من الغدر فاراد بذلك حمايتهم فاذا كان هنالك اي مكروه يتربص بهم فان دخولهم من ابواب متفرقه يعني ان الضرر سيقع بالبعض ولن يقع بالكل فتخفيف الضرر افضل من إيقاعه بالجميع فهذا من واجب الاباء لحمايه ابنائهم لان الاباء لديهم خبره وتجارب

المفهوم الثالث

الواجب انه عند الاخذ بالاسباب يجب أن نحذر التعلق بالاسباب لان ذلك يتعارض مع التوكل على الله فاللازم أن يكون تعلق القلوب كلها بالله تعالى عز وجل فالعمليه تتطلب (الاخذ بالاسباب مع التوكل على الله) لان عدم الأ خذ بالاسباب تعنى التواكل أما كيف يكون الجمع بينهما فإن ذلك يعنى أن التوكل على الله عمليه قلبيه بمعنى أن القلب لايتعلق الا بالله وأما الاخذ بالاسباب فتكون بالجوارح

ولهذا ينبه يعقوب ابناءه الا يتعلقوا بالاسباب فيظنوا انها ستمنع عنهم الضرر أو تمنع عنهم القضاء والقدر فيقول (وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله) اى ان قضاء الله وقدره اذا حل لن تمنعها الاسباب هكذا يجب ان تكون عقيدتنا بتفويض الامر لله عز وجل لا للاسباب فالحذر لن ينجي من القدر ولهذا يقول بعدها (ان الحكم الا لله عليه توكلت) فاللازم التوكل على الله (وعليه فليتوكل المتوكلون)هكذا يجب ان نربي ابنائنا الاخذ بالاسباب وبنفس الوقت عدم التعلق بهذه الاسباب وان تكون قلوبنا متعلقه بالله عز وجل وحده لا شريك له

خامسا

(ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجه في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

المفهوم الاول

الواجب على الابناء طاعه الاباء وتنفيذ تعليماته فهو صاحب خبره ينبغي عدم تجاهلها ولهذا يقول تعالى (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم)

لانهم نفذوا وصاياه لهم بالدخول من ابواب متفرقه وهذا فيه ابراز لطاعتهم لابيهم

المفهوم الثانى

تبين الايات وجوب الاحتراز الوقائي من العين والحسد دون الايمان بانه سيغني عن قدر الخالق فقال تعالى (ما كان يغني عنهم من الله من شيء الاحاجه في نفس يعقوب قضاها)

فقد امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقه اتقاء هذا الشيء الذي في نفسه مع تسليمه بانه لا يغني عنهم من الله من شيء فالحكم كله لله والاعتماد هو على الله انما هو خاطر شعر به وحاجه في نفسه قضاها بالوصيه وهو على ايمان باليقين بان اراده الله نافذه وهذا ما يجهله اكثر الناس حيث ان تعلقهم بالاسباب تجعلهم ينسون قدره الله و ينسون انه لا راد لقضائه

المشهد الثالث

تبدا ايات هذا المشهد بتناول وصول اخوه يوسف الى مصر للمره الثانيه لكن هذه المرة جاءو ا برفقه اخيهم الاصغر بنيامين فقال تعالى(ولما دخلوا على يوسف ءاوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون)

تتحدث الايه عن دخول أبناء يعقوب على يوسف فى المكان الذي كان فيه اى مكان الوزاره الذي يزاول به عمله فقد كان في هذا الموقف لقاء يوسف مع اخيه الشقيق بنيامين فتذكر الايه الاتى

/١

ضم يوسف اخاه إليه

/٢

اطلاعه اخاه على حقيقه أنه اخاه

/٣

تطمئنه ومؤساته

/٤

تقديم النصح له بأن لايبتئس من أفعال اخوانه

وهذا فيه

الأمر الأول

نجد النص يعجل بذكر ضم يوسف عليه السلام اخاه اليه فقال تعالى(ولما دخلوا على يوسف ءاوى اليه اخاه)

مع انه في الحقيقه لم يقع بمجرد دخولهم على يوسف فلابد أن ذلك تم بعد أن اكرم ضيافتهم وبعد أن اختلى بأخيه ولهذا فإن تعجيل السياق بذلك فيه

/١

تلبيه لمشاعر السامع الذى يتشوق إلى معرفه ما الذى

سيحدث بين يوسف واخيه في هذا الموقف وهذا من بلاغه القران ومن جمال القصه

/٢

لان يوسف عليه السلام عندما دخلوا عليه كان اول ما خطر بباله هو ان يضم اليه اخاه ومن هنا فان هذا التعجيل الذي ورد في السياق فيه يهدف الى الوصول الى اعماق النفس البشريه وهذا من اعجاز القران العجيب الذي يجعل لمن يسمعه تذوق يصل الى اعماق النفس فهو من كلام الحق سبحانه وتعالى

الأمر الثانى

ان ان من الاخطاء الشائعه التي وردت في امهات كتب التفسير المنسوبه لعلمائنا الاجلاء امثال الطبري والرازي ابن حيان الاندلسي وغيرهم هو ما ذكروا فيه من تفصيلات زعم فيه ان يوسف قام بتوزيع اخوانه كل نفرين في مكان في حجره وبات اخوه بنيامين معه في حجرته وعندما اختلى به قال له هل لاتحزن لفقدان اخيك فأنا اخوك فهل تحب ان اكون اخاك فاجابه من يجد اخ مثلك وان لم يلدك يعقوب ولا رحيل ورحيل هي ام يوسف فقال له اجل لقد ولدني يعقوب ورحيل ....الخ

وكذلك ذكر البعض الاخر ان يوسف قالوا ساكون لك اخا بدلا عن اخيك المفقود ...الخ

حيث وان هذه التفصيلات لا سند لها لا من الكتاب ولا من السنه وبالتالي ليس لنا حاجه بها ويجب الوقوف على ظاهر النص فاللّٰه عز وجل قد اخبرنا بانه يقص علينا احسن القصص وبالتالي فليس هنالك حاجه لاضافه مثل هذه التفصيلات التي لم يذكرها القران ولا السنه النبويه

فالذى يفهم من الايه ان يوسف عليه السلام عندما اختلى باخيه اخبره بحقيقه الامر انه اخاه المفقود واخبره بـ الحيله التي سيقوم بها وامره ان يطمئن فلا يتاثر بما كان من اعمال اخوانه في الماضي وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايات حقيقه خطر الحسد والجفاء وقساوه القلوب لانها تؤدي الى سوء معامله الاخرين ولهذا فان سيدنا يوسف عليه السلام يطمئن اخاه بان العاقبه ستكون له ويقول له لا تحزن من تسلط اخوانك في الماضي فلا تتاثر بافعالهم فعليك ان تحافظ على نفس على رباطه الجاش وعلى اخلاقك النبيله فلا تصاب باليأس وهذا فيه مؤساه من سيدنا يوسف عليه السلام فاللازم على كل مسلم مؤا ساه المظلوم فالمواساه واجبه في مثل هذه المواقف

المفهوم الثانى

تبين الايه ان نشر الطمانينه بين الناس المحتاجين لها فريضه شرعيه فهى امر تتطلبه ضروره الحياه في اوقات القلق والخوف فهذا المنهج هو الذي سار عليه الانبياء كلهم فالانبياء كانوا يشاركون الناس همومهم ومشاكلهم لم يكونوا يختفون وراء الجدران ولهذا تذكر لنا الايات هذه القصه حيث ان الذي يفهم منها ان اخ يوسف كان قلقا لا نه كان يتذكر ما حصل من اخوانه بيوسف فلم يكن يثق بهم فكان قلقا كان يتصور ان هنالك مكيده تدبر له وفي هذا الموقف نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام يطمئن اخاه يقول له (اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) فيقول له لا تحزن وقد ذكرت الايه انه اوى اليه اخاه اي ضمه اليه في هذه اللحظات التي كانت تعصف باخاه فهو بحاجه الى الطمانينه كما فعل الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم مع ابي بكر عندما كانوا في الغار فالرسول يطمئن صاحبه في اشد اللحظات التي تبعث على الخوف والقلق فالعدو كان اعلى منهم وقال ابوبكر لو نظر احدهم الى

قدمه لرانا ولهذا كان القلق يتمالك ابو بكر الصديق فقال له يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثما لا تحزن ان الله معنا

فالاسلام يحث على اشاعه الطمانينه التامه في اكناف المجتمع لان ذلك هو اساس الاستقرار بل ان

الاسلام يحرص على طمانينه الاخرين حتى ولو كانوا من غير المسلمين فهذا اليهودي الذي جاء يطالب الرسول صلى الله عليه وسلم بدينه قبل حلول موعد السداد واغلظ في القول على الرسول صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب باتجاه اليهودي فقال يا عدو الله اتقول للرسول صلى الله عليه وسلم ما اسمع وتصنع به ما ارى و الذي بعثه بالحق لولا ما كان رسول الله حاضرا لضربت بالسيف راسك ورسوله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتبسم ثم قال يا عمر انا وهو كنا احوج الى غير هذا فلولا امرتني بحسن الاداء وتامره بحسن الطلب اذهب إليه يا عمر فاعطيه حقه وزد 20 صاعا من تمر فعندما ذهب عمر لليهودى واعطاه التمر الزياده سال اليهودي ما هذه الزياده يا عمر قال امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ازيدك مقابل ما احدثته من روعتك

وهذا يدل أن الاسلام يريد نشر الطمانينه بين الناس يريد الاستقرار وعدم القلق يريد نشر السكينه والاستقرار بمعنى الطمانينه والسكينه بمعنى لا تخوف الناس ولا تروعهم فهذه هي شريعه الاسلام تمنع ادخال الفزع على الام نين فهذه جريمه فلا يحل المسلم ان يروع مسلما

فالمطلوب منكم ايها المسلمون وخاصه الدعاه ان تنشروا ثقافه الطمأنينة بين الناس وان تنشروا الامال بين الناس في اوقات القلق والضيق

وهذا الامر في غايه اهميه فقد لاحظنا اثناء وباء كورونا ان الكثير من الناس كانت سيطره المرض عليهم بسبب الحاله النفسيه المروعه الناتجه عن وسائل الاعلام والخطب وغيرها فقد ادى ذلك الى اصابه المجتمع والإنسان ب القلق فعندما ياتي المرض يسيطر عليه فالحاله النفسيه اشد على المريض من المرض ذاته ولهذا فاللازم على الناس ان ينشروا الثقافه الايجابيه لا السلبيه فالمطلوب ان تغرس في الناس الامال عليك أن تزرع بذور الامال لا القنوط فالنبى عليه افضل الصلاه والسلام يقول لابى بكر لا تحزن ان الله معنا)

فالشدائد مهما بلغت وتعاظمت لا تدوم وقل يا حي يا قيوم بك استغيث وثق باالله وسلم امرك الى الله فهذا هو ن هج الانبياء

فشعيب يقول يقول لموسى (لا تخف نجوت من القوم الظالمين)

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لابي بكر(لا تحزن ان الله معنا)

ويوسف يقول لاخيه (لا تبتئس)

ولهذا فإن اللازم على العلماء والدعاه والمثقفين ان ينشروا بين الناس ثقافه الطمانينه والامل والسرور والحب عليكم أن تبشروهم ولا تنفروهم هونوا عليهم كفوا عن تخويفهم بعد العسر يسر بينوا للناس الوجه الجميل الحياه اعطوهم الوجه المشرق حذروهم من عواقب القنوط والعبوس فذلك عبء على انفسهم وارواحهم اغرسوا فى الناس ثقافه الموده والمحبه والسلام ابعدوهم عن العداوات والمشاحنات والبغضاء عليكم أن تلفتوا انظارهم الى ا لامور الجميله في الحياه تولوا غرس جذور الامل في النفوس ورعايته في النفوس المنكسره ورعايته اخرجوا المت عالين من عنق الزجاجه عليكم ان تذكروا الناس بكل كلمات تلمس القلوب فلابد من فرج قريب فاالله يقول لعباده (لا تقنطوا)ويعقوب يقول لاولاده(لا تياسوا)ويوسف يقول لاخيه(لا تبتئس)وشعيب يقول لموسى(لا تخاف)و النبي يقول لابي بكر(لا تحزن)هكذا يجب ان تكون ثقافه المجتمع المؤمن

المشهد الرابع

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون

قالوا :ـواقبلوا عليهم ماذا تفقدون ؟

قالوا :نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم

قالوا ت‌الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين؟

قالوا: فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ؟

قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين

فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشا وفوق كل ذي علم عليم

قالوا :ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين

قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون

اولا

يطوى السياق فتره الضيافه وما كان من امر يوسف واخوانه وينتقل مباشره الى مشهد رحيل اخوانه وكيف ان سيدنا يوسف عليه السلام قام بحيله دس فيها كاس الملك في رحل اخيه فقال تعالى (فلما جهزهم بجهازهم ج عل السقايه في رحل اخيه)

وهذا يتناسب مع ما ورد قبلها من تطمين يوسف لاخيه فقد كانت تهيئه لما هو. ات في هذا المشهد ولهذا لم يـ ذكر السياق ما حدث اثناء فتره الضيافه حيث أن يوسف عليه السلام عندما اوى اليه اخاه اخبره بالتدبير الذي سوف يدبره كي يبقيه عنده وهذه المكيده هى انه عند الرحيل سوف يضع السقايه فى متاعه يعني انه سيضع الكاس والاناء الذي يكتال به الطعام فى متاعه وسمي السقايه لانه المشرب والاناء الذي كان يشرب به الملك فقد وضعه في متاع اخيه

والكلام يوحي ان هذا الاناء كان نفيس وثمين سواء كان ذهبا او غيره فقد قيل إنه مصنوع من الذهب او من غيره وهذا فيه

مشروعيه المكيده اذا كانت تهدف الى مصلحه مشروعه فيوسف قام بهذه المكيده من اجل تلقين اخوانه درسا ومن اجل ابقاء اخاه لديه وكل ذلك كان بتدبيرا من الله عز وجل

حيث أن يوسف عليه السلام اراد ان ياخذ اخاه على حسب شريعه يعقوب لا على دين الملك لان في شريعه يعقوب كان السارق يؤخذ عبدا عند المسروق فاراد تحقيق ذلك بحيله فماذا فعل لقدجعل السقايه في رحل ا اخيه وليس كما يقرا البعض جعل السقايه في رجل اخيه

وجواز الحيله هنا التي توصل بها الى لاحقاق الحاق ينبغي ان تدرك انها بشرط عدم الاضرار بالغير

ثانيا

تنقل لنا الآيات ماتم بعد أن وضع وضع السقايه فى رحل اخيه فقال تعالى(ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون)

الأمر الأول

اى تركهم حتى انطلقوا ثم بعد ان اوشكوا بالرحيل نادى المنادي بصوت مرتفع ليعلم الناس بما يريد اعلامهم به ف قال تعالى(ثم اذن مؤذن) فالاذان يكون للاعلان اي وهم منصرفون

وهذا فيه بيان إجراءات رفع الدعوى الجنائية فهى تبدأ بالاتهام فهذا هو أول مراحل التحقيق المعمول به فى كافه القوانين الاجراءات الجزائيه

كما أننا نجد هنا علانيه الاتهام والمحاكمه وبالمقارنة بين ما ورد فى الايه مع قواعد الاجراءات الجزائيه نجد اهميه علانيه الاتهام في هذه المرحله فلابد ان توجه التهمه للمتهم فى جلسه علنيه وقد نص القانون اليمنى فى قانون أ:ج بالماده (٢٦٣)

أنه يجب أن تكون جلسات المحكمه علنيه مالم تقرر المحكمه أن تكون كلها أو بعضها سريه لايحضرها غير ذوي الع لاقه بالدعوه مراعه للامن والنظام او محافظه على الاداب واذا كان يخشى افشاء اسرار على الحياه الخاصه لا طراف الدعوه او في حاله انتشار الامراض الوبائيه وغيرها من الامراض المعديه والها ان تمنع دخول الاحداث وكذلك الاشخاص الذين يبدون في مظهر الغلاق ثلاثه المحكمه ونصت في الفقره الثالثه منها تعد العلانيه ضمانا ه اما لحسن سير العداله)

وكذلك الزم القانون النيابه والشرطه بالسماح بحضور محامى مع المتهم

وكذلك فإن قوله تعالى (ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون)

حيث استخدم كلمه مؤذن والذي يفيد الاعلام بصوت مرتفع اي انه يسمع هذا الاعلان كل الناس والعير اي اصحاب القافله ويقولى لهم :انتم متهمون بجريمه السرقه فعليكم التوقف حتى يتم الفصل في شانكم فانتم متهمون بهذه الجريمه وهذا يتناسب مع ماورد فى قانون اجراءت الجزائيه اليمنى حيث ورد فى الماده (٢) منه تعريف الا ستيقاف :- يقصد اقصد بي غياب رجال السلطه اباء ومامور الضبط القضائي عند الاشتباه فى أحد الأشخاص في غير الحالات التى يجز فيها القانون القبض بسؤاله ...ونصت الماده (١٠٣) ا.ج

بأنه يجب على ماموري الضبط القضائي القبض على الأشخاص فى الأحوال التاليه ونصت نصت الفقرة الخامسه :-

إذا كان مرتكبا لجريمه جسيمه وقامت على ارتكابه لها دلائل قويه وخيف هروبه)

ونصت الفقره الثامنه إذا اشتبه لأسباب جديه أنه هارب من إلقاء القبض عليه)

ومن هنا نفهم قول المنادى (ايتها العير انكم لسارقون)

يبين لهم أن إيقافهم هنا لوجود اشتباه بشأنهم وخوف هروبهم بالمسروقات اى ايقاف تحفظي حتى يتم التحقق من التحقق من كلامه من من براءتهم وهذه وهذا التحفظ والايقاف يجوز في هذه الحاله وفقا للقانون اليمني ين ص الماده ١٠٤ اجراءات غذائيه جزائيه حيث نصت في غير حالات الجرائم المشهوده يجوز المامون بالضبط القضائي اتخاذ الاجراءات التحفظيه المناسبه طبقا للقواعد المقرره في هذا الشان وان يطلب من النيابه ان تصدر

امرا بالقبض على الشخص اللي توجد دلال كافي على اتهامه بارتكاب احد الجرائم الاتيه

اولا :اذا كان متهما باخفاء الاشياء المسروقه او التي استعملت او تحصلت من جريمه

ومن هنا نفهم لماذا قالوا (ايتها العير انكم لسارقون)

اى توقفوا فانتم متهمون بجريمه اخفاء مسروقات ثمينه يخشى هربكم بها فكان مناسبا مجى بعدها قوله تعالى (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون)

الأمر الثانى

(قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايات ان من حق المتهم عندما توجه اليه تهمه ان يستوضح ما هي التهمه فعندما يوجه لشخص ما انه قاتل لابد ان يسال من قتلت ومتى فهذه الامور مهمه ولهذا اذا كان يترتب على جهاله هذه البيانات سقوط الدعوه الجنائيه ولا يجوز رفعها ومن حق المتهم ان يدفع ببطلان اجراءات رفع الدعوه الجزائيه

اذ لابد لقاضى التحقيق أن يبين للمتهم التهمه المسنده له وتاريخ الواقعه وماذا فعل فلا يصح توجيه اتهام مجمل مجهول البيانات ومن حق المتهم أن يستوضح عن تلك البيانات ولهذا قالوا ماذا تفقدون ولم يقولوا ماذا سرقنا ف من جهه هم يستوضحون عن التهمه ومن جهه هم واثقون انهم ابرياء من السرقه

وهذا ما نصت عليه الماده (١٧٧) ا.ج من القانون اليمنى بشأن الاستجواب والمواجهة أثناء التحقيق تبينت تعريف ا لاستجواب لانه علاوه على توجيه التهمه للمتهم هو مواجهته بالدلائل والادله القائمه على نسبه التهمه اليه ومناقشه تاركه فيها تفصيلا ومناقشته فيها تفصيلا ويجب على المحقق ان يكفل للمتهم حقوق الدفاع كامله وعلى الاخص حقه في تفنيد ومناقشه الادله القائمه ضده والمتهم في كل وقت ان يبدي ما لديه من دفاع ويطلب اتخاذ اجراء من الاجراءات التحقيق وتثبت جميع اقوال وطلباته في المحضر)

ولهذا فإن فان اخوه يوسف يقولون ماذا تفقدون فالتهمه تتطلب توجيه توضيح محل الجريمه والادله القائمه على نسبه التهمه اليهم هم يطلبون الاستضاح لهذه البيانات اذ ان اللازم على المحقق عند حضور المتهم اليه لاول مره ان يحيط علما بحقيقه التهمه والواقع المسنده اليه وتعرفه وهذا ما يتضح ما من قولهم(نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم)

المفهوم الثاني

كما ان الايه تبين ان على البرئ في مثل هذه القضايا ان لا يهرب بل عليه ان يواجه المواقف ويثبت براءته لان الهروب يثبت عليه جريمه السرقه لان السارق يكون همه الهروب توليه الدبر حتى يسلم من المؤاخذه اما البري فه و يواجه ويدفع عن نفسه التهمه لانه واثق من براته ولهذا نجد ان الله عز وجل يخبرنا ان اخوه يوسف لم يهربوا

بل اقبلوا على المنادي وهم يقولون ماذا تفقدون

الأمر الثالث

(قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم)

ياتى جواب الغلمان الذين نادوا ماذا فقدوا فافادوا انه صاع الملك

/٢

الاخبار بأن هذا الصاع غالى ونفيس

/٣

وضعوا جائزه ومكافاه لمن ياتي بهذا الصاع

/٤

يبين المتحدث انه كفيل وضمين بتنفيذ ما وعد به من جائزه لمن ياتي بصاع الملك

وهذا فيه :ـ

المفهوم الاول

تبين الايات جواز عقد الجوائز أو الوعد فتبين الايه ان هذا النوع من عقود التزامات بالاراده المنفرده جائز فا لمنادي قد جعل لمن ياتي بصاع الملك وعدا بجائزه ومن هنا يتضح جواز مثل هذه العقود وهذه الايه كانت محل استدلال المالكيه والشافعيه الحنابلة وبعض الزيديه والاماميه وان قالت الحنفيه بفساد العقد لان الفساد عندهم يختلف عن البطلان وهو بين الصحه والبطلان

والحقيقه ان الوعد من العقود المعتبره وهو ما يفرض الشخص على نفسه لغيره بالاضافه الى المستقبل ويجب الوفاء به خاصه اذا تم تحديد الاجل فهو من ابرز صور الالتزام بالاراده المفرده وهو ما جعله القانون اليمني من العقود الواجبه التسليم

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه استخدام الجوائز والحوافز لتنشيط الافراد والاخرين فهذا يزيد من الانتاج ويحد من الاعمال الا جراميه حيث ان المكافاءت تؤدي الى الابداع عند التلاميذ والتنافس النبيل كما ان تحديد جوائز لكل من يدلي بمعلومات عن المجرمين ومن يقوم باعمال محظوره ويهرب الاموال مثلا من الامور التي تحد من الجريمه

المفهوم الثالث

تضع لنا الايه قاعده قانونية مهمه أنها قاعده الكفاله فهذه القاعده مهمه وهي تترتب عليها كثير من القضايا ف الزعيم هو الكفيل والكفاله في اللغه هي الضمان والكافل هو الضامن والكفاله في الشرع ضم ذمه الكفيل الى ذمه المكفول في الوفاء مطلقا سواء كانت بدين او بعين او بنفس وهي معتبره

ومن هنا نفهم ان الكفيل او الضمين يجب عليه الوفاء بما التزم به فهذا معمول به في كافه القوانين

المفهوم الرابع

تضع لنا الايه مفهوما قانونيا اجرائيا متعلقا بمراحل التحقيق وهو توضيح الاتهام ومزيدا من التفصيل مهم ف القاضى عندما يجد أن النيابة قد أغفلت ذكر بعض البيانات الجوهريه فى القضيه المعروضه عليه يقوم بإصدار قرار باعاده ملف القضيه للنيابه العامه لا ستفياء الناقص فى صحيفه الاتهام فهذا ما نص عليه قانون الإجراءات الجزائية اليمنى وهذه قاعده معمول بها ومن أهم القواعد المتعلقه بمراحل التحقيق ولهذا نجد أن الذين وجهوا التهمه لأخوه يوسف اوضحوا ما هو المسروق الذي يطلبونه فقال انه صواع الملك وان اوصافه أنه غالى الثمن ونفيس فهو الصاع الذى يشرب به الملك وفى هذا الموقف نجد أن يوسف لم يتدخل بل الغلمان هم الذين قام بالا يضاح اما يوسف فلم يتدخل الا بعد أن اصبح المتهمون على بينه من امرهم

رابعا

لما كان البين ان الانسان لا يؤخذ بمجرد ادعاء السلطه العامه عليه بالدعوه بل لابد من اثبات التهمه وفق مراحل دقيقه وهو ما بينته النصوص السابقه والتي انتهت كات بتوضيح محل التهمه بان المسروق هو صاع الملك لهذا ت اتي الايه مبينه المرحله الاخيره من مراحل التحقيق والاستجواب مرحله رد المتهم على التهمه باقرارها او نفيها بعد ازاله الجهاله عنها فاذا اقر فان التهمه تكون ثابته عليه اما اذا انكر فلابد من اقامه الادله فقال تعالى(قالوا ت الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين)

وهذا فيه

/١

نفي التهمه بالقسم الذي اقسموا (قالوا تالله)

/٢

ان صيغه القسم وتركيب الجمل فيها اظهار براءتهم و نفي التهمه عن انفسهم جمله وتفصيلا

/٣

أنهم واثقين من براءه انفسهم انهم لم يسرقوا وهذا مهم بالنسبة للقاضى جنائي فعليه ان يشاهد الملامح وطريقه الطرح من المتهم ورده على التهمه فهذه الأمور مهمه لبناء قناعه القاضى فالبرئ يعرف باسلوب حديثه وطريقه الطرح والنفى للتهمه من قبله ولهذا لما كان اخوه يوسف واثقين من براءه انفسهم نجد أنهم ينفون التهمه عن انفسهم قائلين(لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) اي لم ناتي لنسرق فالسرقةمن اعظم الفسادواستخدام كلمه(لقدعلمتم)

فيها اشاره الى سجلهم النظيف فهم ليس لديهم سوابق وليس ذلك فحسب بل إن سجلهم شاهد على حسن السيره والسلوك بدليل قيامهم برد البضاعه التي وجدوها في رحالهم فيقولون لقد عرفتم من حالنا ان لسنا بسرق

تبين الايه اهميه معرفه الحال والظروف والملابسات والبيئه وسلوك المتهم وسوابقه والسجل الاجرامي له فهذه كلها امور معتبره بالنسبه للقاضي عند التعامل مع المتهم وعند الاستماع الى دفاعه وادلته ونفيه ومن هنا نفهم سبب أسلوب الدفاع الذي دفع به ابناء يعقوب على انفسهم فلم يقولوا لسنا سارقين بل ابتدئوا بالقسم (تالله

لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض) انهم يلفتون نظر المحققين الى سلوكهم وسجلهم الخالي من الاجرام فليس لهم سوابق والى الظروف والملابسات التي دفعتهم الى المجيء الى مصر فهم ليسوا سرق وليس هدفهم الافساد فى الارض فهم من سلاله يعقوب عليه السلام ينفون عن انفسهم الافساد فالسرقه من اعظم انواع الافساد في الا رض ولا يمكن ان يتصفوا بهذه الجريمه

خامسا

قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين)

تبين الايات نجاح الحيله التي استعملها يوسف لاجل ان يبقي اخاه عنده فقد استدرجهم في ذلك ولهذا قال لهم غلمانه ماذا ان كنتم كاذبين في ردكم فما هو الجزاء ؟

ولما كان اخوه يوسف واثقين من براءتهم ولهذا قالوا من يثبت عليه السرقه فعليه تحمل عقاب شريعه يعقوب بان يصير عبدا للمسروق فهذا هو الجزاء للسارق في شريعه يعقوب فالسارق من الظالمين

وهذا فيه :-

أنه ليس على المنكر إثبات لان البينه على المدعي واليمين على المنكر من هنا نفهم لماذا ابتدا اخوه يوسف با ليمين لانهم منكرين للتهمه وليس على المنكر اثبات ولما كان ليس للادعاء اي شهود او بينه على الفعل الاجرامي لهذا كان اتخاذ اجراء التحري والتفتيش وهذا من اساليب التحقيق المسموح بها بعد الاستجواب فقال تعالى(ف بدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه)

وهذا ينسجم مع اجراءت التحقيق فى القوانين الجنائية حيث أن التحقيق يبدا بتدوين افاده الشاكي ثم شهوده وادلته ثم سماع اقوال المشكوبه و استجواب المتهم ثم التفتيش والتحرى عن الادله التي تثبت الجنايه ولهذا تبين الايه انه قبل التفتيش كان سيدنا يوسف عليه السلام واقفا لم يتدخل كان يسمع وبعدهذه الاجراءات تدخل فقام بالتفتيش وقد ابتدا باوعيه اخوته وهذه حصافه حتى لا يتم الشك في نتيجه التفتيش وبعد ذلك استخرجها من وعاء اخيه فهذه مفاجاه لم تخطر بالبال والملاحظ في النصوص هذه الدقه في التعبير فلم يقول وجدها في وعاء اخيه وانما قال استخرجها من اخيه مراعاه للحقيقه

خامسا

التعقيب على ماسبق (كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)

المفهوم الاول

تبين الايه أن الله تعالى هو دبر هذا الكيد الخفى لتفهم أنه تعالى وراء الاحداث بتدبيره الحسن لاوليائه فقد سهل ليوسف مساله الاحتفاظ باخيه وكيد الله الذى وصف به نفسه (وكذلك كدنا ليوسف) هو الكيد الحسن الذى يقابل به تعالى مكر وكيد الماكرين باوليائه ورسله يقابل مكرهم وكيدهم السئ بمكره وكيده الحسن فاخوه يوسف ارادوا بما دبروا من مكيده أن يبعدوا يوسف عن أبيه وأخيه عندما القوا به فى ظلمات البئر فكان مكرهم وكيدهم قبيح وقد وعد الله نبيه أن ينبئهم بأمرهم وكيدهم وهم لا يشعرون فكان كيده احسن شى لانه عدل ومجازاه

المفهوم الثانى

تبين الايه أن على العبد تفويض امره لله تعالى فهو يعلم عواقب الأمور فالله يقف مع اوليائه فعليك الرضى بما يختاره لك الله ويقضيه لك فإن فى ذلك حسن العاقبة فانظر إلى يوسف عليه السلام كيف انه فوض امره لربه ورضى بما اختاره له فقد أمده الله بالصبر والعزيمه وصرف عنه الآفات واراه من حسن عواقب اختياره له مالم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه ولهذا قال تعالى. (كدنا ليوسف) فيه دليل أنه كيد حسن وأنه لصالح يوسف

لانه تعالى علم ان في ذلك الصلاح فهو لم يكن ياخذ اخاه لو طبق عليه نظام قانون الملك ولكن استدراجهم وقبولهم بتطبيق قانون وشريعه يعقوب عليه السلام كان تدبيرا من الله لاجل احتفاظ يوسف باخيه ذلك ان ق انون الملك فيه عقاب السارق الضرب والتغريم اما شريعه يعقوب عليه فيصير عبدا للمسروق

المفهوم الثالث

عليك ان تقبل باختيار الله وتفوض امرك له تعالى فلاتقترح عليه فهو تعالى لايسال عما يفعل وهم يسألون

فانظر كيف ان المكروه الذى خطط له اخوه يوسف عندما القوا به فى البئر قد أتى بالمحبوب حيث كان بيع يوسف لعزيز مصر وعاش فى القصر ولابد أن حياته فى القصر قد زودته بالمعارف والمهارات والكثير من الأشياء وكذلك كان دخوله السجن سببا بلقاء الفتيان ومن ثم تفسيره للرؤيا التى رآها الملك سببا للوصول إلى السلطه والملك وكان من شأن انتشار المجاعه مجئ اخوانه إليه وتحقيق وعد الله

وبالتالى فإن اللازم على العبد أن لاييأس أن تأتيه المسره من جانب المضره فهو لايعلم عواقب الأمور وانما يعلمها الله تعالى ولهذا فاللازم على العبد أن يوطن نفسه على امتثال أمر الله والقبول باختياره وطلب رحمه الله ولطفه وتحمل مشقه الطريق فى سبيل الله ثقه بالله تعالى وحسن اختياره وتدبيره

فأنت بين عطف الله ولطفه فعطفه يقيك المصائب ولطفه يهون عليك ما قدره ولهذا قال تعالى (وكذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)

المفهوم الرابع

كما أن الايه تناقش ما يتعلق بتنازع القوانين الواجبه التطبيق هل يكون تطبيق قانون الإقليم ام القانون الشخصى للمتهم فقانون الإقليم فى هذه القضيه معروف لان نظام وقانون ملك مصر آنذاك لايخول ليوسف أن يبقى اخاه عنده بعكس قانون وشريعه يعقوب فالسارق يصير عبدا للمسروق ولهذا قام سيدنا يوسف عليه السلام بهذه الحيله بان استدرج اخوانه كى يقبلوا بحكم شريعه يعقوب استدرجهم ليقبلوا بتطبيق شريعتهم وهذا فيه أيضا بيان قواعد

حل تنازع القوانين فى حال ارتكاب المتهم الأجنبى جريمه داخل دوله اخرى فما هو القانون الواجب التطبيق هل يكون الاخذ بقانون اقليم الدوله اللي حصل فيه الفعل الاجرامي ام بالقانون الشخصي للمتهمين اذا كانوا كلهم اجانب وان كانت المحكمه الوطنيه هي المختصه بنظر القضيه فمساله تنازع القوانين تاخذ بها البلدان باشكال مختلفه طالما انها لا تخل بالنظام العام حيث نجد مساحه من الاتساع في بعض القوانين فى ذلك ومنها ضيقه فمثلا لو قبض على مجموعه نصارى من دول اوروبيه سكارى داخل منزلهم او في السياره وليس في مكان عام و هم اجانب فان القانون فى بعض الدول الإسلامية لا يعاقبهم بالجلد او نحوه ولكن يعاقبهم حسب القانون لتلك الدوله لكن اذا كان ارتكاب الفعل في ساحه عامه فان ذلك يكون يوجب اتخاذ عقوبه تعزيره تصل إلى الجلد القوانين قد نصت على اختصاص المحاكم التي تقع فيها الجرائم بنظر القضيه وكذلك القانون واجب التطبيق ومن

ذلك ما نصت عليه نصوص الفصل الثالث من قانون اجراءات الجزائية اليمني بشان اختصاص المحاكم حيث تنصت في الماده 244 وما تلاها بذكر اختصاص المحاكم اليمنيه بالفصف الجرامه التي تقع في ارض البحر على مواد على متن بواخر تحمل العلم اليمني ايا كانت جنسيه مرتكب هذه الجريمه وفي الجريمه التي تقع على متن باخره تجاريه اجنبيه متى كان وجودها داخل ميناء بحري يمني او المياه الاقليميه اليمنيه وينعقد الاختصاص لمحكمه اول ميناء يمني في الماده للماده بعدها المتعلقه بالفص بالجلامه التي تقع على متن الطائرات اليمنيه او غيرها عنده هبوطات المعاني اليمنيه الموانى اليمنيه وقد نصت الماده 246باختصاص المحاكم اليمنيه بمحاكمه كل يمني ارتكب خارج اقليم الدوله فعلا يعد بمقتضى القانون جريمه اذا عاد الى الجمهوريه وكان الفعل معاقبا عليه بمقتضى قانون الدوله الذي ارتكبت فيه

ومن هنا نفهم استدراج سيدنا يوسف لإخوانه حتى اوقعهم في الفخ ليقبلوا بتطبيق قانونهم فقالوا (من وجد في رحله فهو جزاوه كذلك نجزي الظالمين)

فاخذ باقرارهم امام الاشهاد لان السارق جزاءه في شريعتهم أنه يصير مملوكا للمسروق فالحكم وانهم رضوا بما تفرض شريعتهم وتطبق عليهم قانونهم الخاص فقطع هذا اى منازعه بعد ذلك بطلب تطبيق قانون الإقليم

المفهوم الخامس

يتوجه الحق سبحانه وتعالى اليك ايها الانسان بان تسهيل الله لك امر من الامور للوصول الى الحق يلزم عليك الا تغتر بما لديك من علم فتنسى نفسك وتعشو عينك فيقول الله لك فاعلم انه فوق كل ذي علم عليم فجميع اهل العلم ينتهون الى الله عز وجل في نهايه المطاف فلا ينتفع بالعلم والايمان الا من عرف نفسه ووقف بها عند قدرها وحدها ولم يتجاوز إلى ما ليس لها ولم يتعدى اطوارها انتبه أن تقول هذا لى عليك أن تيقن أنه لله ومن الله تعالى عليك أن تنكسر لله وتذل وتخضع له تعالى فما وصلت إليه من النعيم والخير هو من الله وله تعالى فالمؤمن تجعله النعم ينكسر فى خشوع ومحبه وخوف ورجاء يقول ابن القيم فى كتابه الفوائد أن ذلك يكون نتيجه علمين شريفين :

علمه بربه وكماله وبره وغناه واحسانه وجوده ورحمته وان الخير كله في يده وهو ملكه يؤتي منه من يشاء ويمنع منه من يشاء وله الحمد على هذا وهذا اكمل حمد واتمه

وعلمه بنفسه ووقوفه عند حدها وقدرها ونقصها وظلمها وجهلها وانه لا خير فيها البته ولا لها ولا بها ولا منها وانها ليس لها من ذاتها الا العدم وكذلك من صفاتها وكمالها ليس لها الا العدم الذي لا شيء احقر منه ولا انقص فما فيها من الخير تابع لوجودها الذي ليس اليها ولا بها

يستمر ابن القيم بشرح ذلك فيقول :فاذا صار هذان العلمان صبغه لها لا صبغه على لسانها علمت حينئذ ان الحمد كله لله والامر كله لله والخير كله في يده وانه هو المستحق للحمد والثناء والمدح دونها وانها هي اولى بالذم و العيب واللوم ومن فاته التحقق بهذين العلمين تلونت به اقوال واعماله واحواله وتخبطت عليه ولم يهتدي الى الصراط المستقيم الموصل له الى الله بايصال العبد بتحقيق هاتان المعرفتان علما وحالا وانقطاعه بفواتهما

وهذا معنى قولهم من عرف نفسه عرف ربه فانه من عرف نفسه بالجهل والظلم والعيب والنقائس والحاجه و الفقر والذل والمسكنه والعدم وعرف ربه بضد ذلك فوقف بنفسه عند قدرها ولم يتعدى بها طورها واثنى على ربه ببعض ما هو اهله وانصرفت قوه حبه وخشيته ورجاء وانابته وتوكل اليه وحده وكان احب شيء اليه واقوى شيئا عنده وارجاءه له وهذه حقيقه العبوديه لله تعالى ولهذا نجد أن سيدنا يوسف عليه السلام يقول في نهايه السوره بعد اجتماعه بابيه وأهله وإخوانه وتحقيق رؤياه بأن خروا له سجدا فقال (رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت ولي في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين)

المفهوم السادس

عليك ان تدرك ان ممارسة العمل السياسي أمر مطلوب وجائز فى الاسلام فهذا سيدنا يوسف عليه السلام كان يمارس العمل السياسي للوصول إلى مركز القرار لنشر الدعوه ولهذا فلا حرج من وجود جماعات الإسلام السياسي لاجل استرداد الامه فاعليتها ودورها المفقود بسقوط سلطه القرار للامه بيد الاعداء فقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن أول عرى الاسلام سقوطا هى الحكم ولهذا فلا حرج من العمل السياسي اى فالله تعالى قد سماه علما فى هذه الايه فقال تعالى(نرفع درجات من نشاء)

لان صلاح الأمه وفسادها مرهون بصلاح الرئاسة الدينيه والرئاسه الدينويه ولهذا نجد أنه تعالى ذكر انه يرفع درجات من يشاء في موضعين الأول فى قصه مناظره ابراهيم للنمرود والثانى في قصه احتيال يوسف يقول ابن تيميه رحمه الله فى كتابه مجموع فتاوى ابن تيميه ص٤٩٣--٤٩٤بهذا الشأن ما نصه

ولهذا قال السلف بالعلم : فان سياق الايات يدل عليه فقصه ابراهيم في العلم بالحجه والمناظره لدفع ضرر الخصم عن الدين وقصه يوسف في العلم بالسياسه والتدبير لتحصل منفعه المطلوب

فالاول علم بما يدفع المضار في الدين والثاني علم بما يجلب المنافع او يقال الاول هو العلم الذي يدفع المضر عن الدين ويجلب منفعته والثاني علم بما يدفع المضره عن الدنيا ويجلب منفعتها او يقال قصه ابراهيم في علم الا قوال النافعه عند الحاجه اليها وقصه يوسف في علم الافعال النافعه عند الحاجه اليها وقصه يوسف فى علم الأ فعال النافعه عند الحاجه اليها فالحاجه جلب المنفعه ودفع المضره قد تكون الى القول وقد تكون الى الفعل

ولهذا كان المقصرون عن علم الحجج والدلالات وعلم السياسه والامارات مقهورين مع هذين الصنفين تاره بالاحتياج اليهم اذا هجم عدو يفسد الدين بالجدل او الدنيا بالظلم وتاره بالاحتياج اليهم اذا هجم على انفسهم من انفسهم ذلك وتاره بالاحتياج لهم لتخليص بعضهم من شر بعض في الدين و الدنيا وتاره يعيشون في ظلهم في مكان ليس في مبتدع يستطيل عليهم ولا وال يظلمهم وما ذاك الا لوجود علماء الحجج الدامغه لاهل البدع و السياسه الدافعه للظلم

ولهذا قيل صنفان اذا صلحوا صلح الناس العلماء والامراء وكما ان المنفعه فيهما فالمضره منهما فان البدع والظلم لا تكون الا فيهما اى اهل الرئاسه العلميه واهل الرئاسه القدريه ولهذا قال طائفه من السلف كالثورى وابن عينيه و غيرهما ما معناه ان من نجا من فتنه البدع وفتنه السلطان فقد نجا من الشر كله)عن ابن تيميه

ومن هنا ندرك اهميه الاسلام السياسي فى جلب المنفعة وأنه أمر مطلوب وليس كما يتصور البعض والا فكيف يشارك يوسف عليه السلام فى نظام سياسي لايطبق شرع الله كما أننا نفهم لماذا طلب يوسف تولي خزائن الا رض فقد اراد ان يستغل هذا المنصب لاقامه العدل لان السلطه عندما يتولى امرها امراء اصالحون يستطيعون تغيير الوضع ونشر العدل ونشر الدعوه والله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقران ومن هنا يعطينا الله تجربه يوسف عليه السلام لنفهم جواز السياسه ومشاركه النظام الفاسد الغير مسلم لاجل خدمه الدين فيجوز عندها طلب الام اره لاجل التغيير واصلاح الاوضاع باسهل الطرق

المفهوم الخامس

تعطينا الايه مفهوم الدين حيث ان الكثيرون يخطئون في معرفه المقصود من الدين فيتصورون ان الدين هو الص لاه والصيام والحج فقط هكذا ينظر الكثير من الناس للدين

والحقيقه ان هذا المعنى قاصر فالدين له معاني كثيره فكلمه الدين كلمه جامعه للمعاني العلميه والعمليه في الدنيا والاخره

فهو يعني يوم الحساب لقوله تعالى(مالك يوم الدين)

ويعني يوم البعث لقوله تعالى (وان عليك اللعنه الى يوم الدين)

ويعني الاعتقاد لقوله تعالى (لا اكراه في الدين)

ويعني العباده لقوله تعالى (اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين)

ويعني الدعاء لقوله تعالى (وادعو الله مخلصين له الدين)

ويعني الاسلام لقوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام)

ويعني الشرع لقوله تعالى (شرع لكم من الدين)

ويعني المذهب والفكر لقوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ويعني الدعوه

وهنا يقصد به الحكم والسياسه والنظام السياسي فقال تعالى (ما كان لياخذ اخاه في دين الملك) فدين الملك سلطانه وحكمه ونظامه فقد كان يحكم البلاد بشريعه غير شريعه الله عز وجل ولهذا فهناك فرق بين دين الملك و دين يعقوب الذي كان هو شريعه الله ومن هنا نفهم ان الدين يعني اقامه شرع الله بحيث يخضع الناس لهذه الشريعه في كافه شؤون حياتهم فهذا هو المعنى المراد به لا الصلاه ولا الصيام وهذا ما يجب ان يفهمه المسلم فعليك تصحيح مفاهيمك حول المراد بالدين والتخلص من القصور في فهم معنى الدين

سادسا

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون)

/١

تبين الايه أن اخوه يوسف تلفظوا بهذه الالفاظ الكاذبه ليظهروا براءه انفسهم وان هذا الفعل يعود الى عرق وفرع من فروع يعقوب خاص بيوسف واخيه

/٢

ان يوسف عليه السلام في هذا الموقف قد اغاضه ما قالوا ومع ذلك لم يرد عليهم وانما قام بكظم الغيظ واضمرها في نفسه فقال انتم شر مكانا عند الله من المقذوف وهو اعلم بما تصفون وهذا فيه الاتي

المفهوم الاول

ترسم لنا الايات واقع كل من تكون الامور في غير صالحه فهو يوزع الاتهامات ويهذى ويهدر بكلام لا يقدم ولا خير بل يسيء لنفسه ظنا منه انه بذلك سوف يظهر بالمظهر الطيب حتى لا يكون اللؤم عليه

فتذكر الايه ماقاله اخوه يوسف (قالوا إن يسرق فقد سرق اخ له من قبل) فقد تلفظوا بهذه الألفاظ البذيئة

الكاذبه ليظهروا براءه انفسهم قائلين إن هذا الفعل يعود الى فرع من فروع يعقوب خاص بيوسف واخيه هكذا نجد هذا القول السيء منهم وهذا السلوك يلجا ءاليه السفهاء من الناس ليتظاهروا بالصلاح يريدون ان يبنوا مجدهم على حساب غيرهم ان هذا الواقع نعيشه في حياتنا العمليه كثيرا فهنالك من يبني مجده على حساب اقاربه فتجده يسب ويشتم العلماء والصالحين من اهله من اجل ان يظهر نفسه بالصلاح من اجل ان يحظى بـ احترام الاخرين فهذه النفوس الخبيثه منتشره في الواقع العملي فتجد الاخ يبني مجده بسب وشتم اخيه بالت شفي به من اجل ان يتقرب الى اعدائه للاسف الشديد وهو ما يجب ان نتخلص من هذه السلوكيات القبيحه ونحذر منها هذا ما يجب ان نتعلمه من هذه الايه

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الله قد خلق لك اللسان لتتواصل بها مع الاخرين وهذا اللسان امانه لديك يجب عليك صيانته وحفظه من كل ما يغضب الله من الكذب والسخريه والاستهزاء بالاخرين احذر من افات اللسان فالقران الكريم يحـ ث في اكثر من موضع المسلم على حفظ لسانه فيقول تعالى(يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا)ويقول تعالى(من ا ظلم ممن افترى على الله الكذب) ويقول تعالى(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) ويقول تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ويقول تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخره ولهم عذاب عظيم) وقال تعالى (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم ارجلهم بما كانوا يعملون)ويقول تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافوائكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا)

فالاسلام يأمر بحفظ اللسان فهو من الاخلاق الحميده والصفات الحسنه والمقصود بحفظ اللسان الا يتحدث الا نسان الا بالخير ويبتعد عن قباح الكلام من الغيبيه والنميمه وغيرها عليك أن تشعر الانسان برقبه الله فـالله يقول (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي موسى الاشعري قـ ال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي حديث ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بـالله واليوم الاخر فليقول خيرا او ليصمت)فالا نسان عندما يريد ان يتكلم فاذا كان هذا الكلام خيرا فليتكلم به فاذا كان غير ذي فائده فليمسك لسانه ففى ا لسكوت السلامه وقول الخير غنيمه والغنيمه افضل من الكلام بلا فائدة

والسلامه تعنى أن تضع كل شى في موضعها فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يستقم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) فاستقامه القلب تبدا من استقامه اللسان ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وهل يكب الناس في نار جهنم الا على حصائد السنتهم) ويقول عليه الصلاة والسلام (من يـ ضمن لي ما بين لحيتيه وما بين رجليه اضمن له الجنه)

فالمطلوب من المؤمن ان يحفظ لسانه فالعبد عليه ان يكون حافظا لسانه عليه ان يلتزم عفه اللسان وان يحفظ لسانه من الافات

اهم هذه الآفات التى يجب حفظ اللسان منها

/١

حفظ اللسان من الكذب فهو دليل على ضعف شخصيه هذا الكذاب

/٢

حفظ اللسان من الغيبه والنميمه سواء كانت بالهمز او اللمز

٣

حفظ اللسان من افشاء الاسرار ثلاثه افشاء الاسرار

/٤

حفظ اللسان من فضول الكلام

/٥

حفظ اللسان من شهاده الزور

/٦

حفظ اللسان من الطعن في الاخرين والسخريه منهم

***

ماذا يعنى عفه اللسان :-

يعني عدم المغالاه في المدح وعدم الاسراف في الذ م لان المغالاه في المدح هو نوع من انواع التملق والريا واما النهى عن الاسراف في الذم فهو نوع من انواع التشفي والانتقام

والمؤمن اكرم على الله وعلى نفسه من أن يوصف بشيء من هذا لان التمادي في المدح يؤدي بالمرء الى الافتراء والكذب ولهذا يقول سبحانه وتعالى في هذه الايه (والله اعلم بما تصفون)

فالانسان عليه ان يراقب الله فلا يتكلم كلام فاحش وبذئ وقبح فالمؤمن لا ينطق الا بخير ولا يستمع الى بذيء وقيل احزن لسانك الا عن حق فالمؤمن يذكر الله ويشغل لسانه بذكر الله عز وجل

المفهوم الثالث

اهميه ضبط النفس والتحلي بالصبر أثناء التعامل مع سليط اللسان الذي يوجه انتقادات جارحه ويتحدث باسلوب قاسي وغير لطيف فهذا الشخص غالبا ما تكون الفاظه قاسيه لا تراعي مشاعر الاخرين ولا شك ان التعامل مع هذا الشخص امر صعب خاصه اذا كان من المقربين لك (اى بينك وبينه قرابه)لذلك يحتاج الضحيه الى حمايه نفسه من خطر كلمات الشخص سليط اللسان يحتاج إلى الحفاظ على الصحه النفسيه وعدم تعكير المزاج عند الحديث معه

ومن هنا نفهم لماذا اسرها يوسف ولم يبدها لهم لان سليط اللسان قد يكون كلامه غير مقصود ولكنه اعتاد هذا الا سلوب فطبيعه سليط اللسان التنمر يهجم على الاخرين ويتعمد الاساءه واستخدام الالفاظ القبيحه والمفردات المهينه بقصد ازعاج غيره ومضايقته

يريد ان يستفزك ولهذا فاللازم ضبط النفس والتحلي بالصبر لانه قد يدفع الضحيه إلى تصعيد الموقف فيوسف عليه السلام لو انه لم يتحلى بضبط النفس والصبر ولم يتصرف بعقلانيه وحكمه فانه كان سيفشل كل مخططه نتيجه هذا الاستفزاز من اخوانه ومن هنا تاتي اهميه ضبط النفس والتصرف بعقلانية وحكمه واخذ نفس عميق ل

تهدئه النفس وحمايتها من الانحدار في مستوى الكلام والتصرف بانضباط وعقلانيه فهذا الاسلوب الذي استعمله سيدنا يوسف بمواجهه اخوانه اسلوب ناجح فقال (انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون) فقد تجنب الحوار معهم والمناقشه

المفهوم الرابع

اهميه كظم الغيظ

هذه الوصفه النبويه التي تضعها بين ايدينا هذه السوره للحفاظ على الروابط الانسانيه فسيدنا يوسف عليه السلام كان يسمع كل هذا الشتم من اخوانه والذين يصفونه بانه ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل قاصدين به يوسف زاعمين انه سارق ومع ذلك اسرها ولم يبدها لهم

ما الذي جعل سيدنا يوسف عليه السلام يفعل ذلك انه كاظم الغيظ فهذه من اعظم الصفات التي اتصف بها الانبياء فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يكظم الغيظ ويصبر الصبر الجميل فالله تعالى يقول (والكاظمين الغيظ و العافين عن الناس والله يحب المحسنين.) يوسف عليه السلام وصفه الله (انه من المحسنين) وهنا اعطانا امثله على كيفيه كظم الغيظ من قبل سيدنا يوسف في هذه القصه فقد ورد عن الرسول عليه السلام أنه قال (من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعا الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامه حتى يخيره الله من حور العين ما شاء) فكظم الغيظ من صفات الانبياء التي يجب التحلي بها من قبل الدعاه فسيدنا يوسف عليه السلام كان عزيز مصر وكان قادر ان يعاقبهم وان ينتصر لنفسه بغضبه ولكنه لم يتصرف هذا التصرف بل سكت ولم يبدها لهم تعامل باسلوب كظم الغيظ ليعطينا هذه الوصفه يعلمنا كيف نتعامل مع الاخرين وكيف نبني العلاقات فلابد ان نصبر اثناء التعامل فقد عمل اخوه يوسف ما عملوا به من الاذيه والتامر على قتله ويدرك ان كل ما مر به من ازمات فى تاريخه كانت بسببهم من التفريق بينه وبين ابيه ودخول السجن كل ما عانى كان بسببهم ومره اخرى يكررون عليه لم يتكلم فقد ضبط نفسه وكظم غيظه فقال تعالى(فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم)ان الله يقدم لنا هذا النموذج والقدوه الصالحه التي يجب ان نقتدي بها يعطينا درسا فلم ينطق لسانه بكلمه يجرح فيها مشاعر اخوانه الذين قالوا ما قالوا عليه بل قالها سر ا في نفسه ثم بعد ذلك نجد أنه يعفو عنهم ويسامحهم فقال تعالى (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في اهل مكه يوم الفتح فقال لهم ماذا تظنون انى فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن أخ كريم قال انطلقوا فأنتم الطلقاء) وهم قد فعلوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ما فعلوا فهل انتقم لنفسه كلا فقد كظم غيظه

فكظم الغيظ من اهم صفات المؤمنين من اهم الصفات التي يجب ان نتحلى بها فهذه من اروع الدروس التي يعلمنا فيها القران من خلال قصه يوسف هذا الدرس في كظم الغيظ

تعريف معنى كظم الغيظ

يعني الامساك على ما في النفس لان الناس تعودوا أن يظهر الغضب فى مثل هذه المواقف فهو سلاح يواجه به الا خرين لكن الاسلام امر المسلمين بكظم الغيظ انتبه أن تنجر إلى الاستفزاز فعليك ضبط النفس

كيف يكون ضبط النفس وكظم الغيظ :'

/١

عليك التدرب على الصبر والمسامحه فالمراد من هذه القصه ان تمرن قلبك على كثره التسامح والتنازل عن

الحقوق وعدم الانتقام للنفس

عليك امساك مشاعرك فلا تنجر وراء غضبك وهذا يكون بحفظ النفس

عليك ان تحب المسلمين جميعا فلا تشعر ان قلبك ضايق بهم اجعل قلبك يتسع لكل الناس كلما وفد على قلبك ضيف جديد اجعل له مكانا فى قلبك ليسع الناس كلهم ولكن اجعل هذه المحبه فى الله

اجعل لنفسك برنامج تربوي تعود فيه قلبك التسامح من ذلك عندما تخلد ال. النوم في كل ليله وقبل ان تسلم عينك للنوم عليك أن تسامح كل الذين اخطاوا في حقك

/٢

عليك تربيه نفسك على الرضا والصبر واللين والمسامحه اي قضايا اساسيه فالمومن لابد ان يتحلى بالحلم ف الرسول صلى الله عليه وسلم قال يقول انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يعطيه ومن يتوق الشر يوقيه .

فعليك ان تنظر في نفسك وتضع الامور موضعها قبل ان تؤاخذ الاخرين وتذكر ان تحيه الاسلام هى السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

/٣

تقدم الايه هذه القدوه الصالحه لنفهم اهميه سعه الصدر وحسن الثقه فهي من الاسباب التي تهدئ الغضب وتحمل الانسان على العفو فاذا قدر الانسان على ان ينتقم من خصمه غفر له فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكه قال ما ترون اني صانع بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال انطلقوا اى اذهبوا فانتم الطلقاء ويوسف عندما اصبح اخوانه في تحت سلطانه قال(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين)

/٤

ان ضبط النفس وترفعها عن السباب هو من شرف النفس وعلو الهمه فلابد ان تعود نفسك على ان تسمع شتيمه وتقابلها بابتسامه عريضه عليك ان تدرب نفسك تدريبا عمليا على كيفيه كظم الغيظ ان جرعه غيظ تتجرعها في س بيل الله سبحانه وتعالى لها ما لها عند الله من الاجر والرفعه فقد ورد عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله جل وعلا على رؤوس الخلائق يوم القيامه حتى يخير الله من الحور ما يشاء)فالكلام سهل وطيب وميسور لا يكلف شيئا لكن الموضوع العملي هو الصعب

/٥

ضع نفسك في مقابله المخطئ فلا ترد بمثل ما يفعل السفيه يقول الحكماء احتمال السفيه خير من التحلي بصورته والاغضاء على الجاهل خير من مشاكلته هكذا قال الحكماء

/٦

اطلب الثواب من الله عز وجل

الأمر الثانى

اذا كان الله قد اخبرنا أن يوسف عليه السلام قد أخفى مافى نفسه من غيظ فقال تعالى (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم)

فماذا يعنى مجئ الايه بعدها بقوله تعالى (قال بل انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون)

فهل قال لهم يوسف عليه السلام ذلك إما أنه قال ذلك فى نفسه ثم ما فائده ذلك ؟

ان الشطر الأول :-

تضمن قدره النفس على إخفاء مطالبها ومشاعرها

اما الشطر الثانى

فتضمن رد يوسف عليهم فى نفسه بأنهم شر مكانا وان الله يعلم كذبهم وافتراءهم باتهامهم يوسف وأخيه بالسرقه

والايه فيها عده مفاهيم:-

المفهوم الاول

على المسلم أن يراقب الله تعالى وأن يكون صادقا فى ظاهره وباطنه لان من صفات النفس القدرة على إخفاء مطالب النفس ومشاعر ها فى ذاتها فقال تعالى (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم)

وقال تعالى فى موضع آخر (يخفون فى انفسهم ما لايبدون لك)

فعليك اخى المسلم أن تفهم أن الله مطلع على خفايا النفوس فاحذر من ارتكاب المعاصي احذر من الكذب

لان الله مطلع على خفايا النفوس فالنفس اذا اخفت الشر والمعاصي عن الناس فانها لا تستطيع اخفائها على علامه الغيوب سبحانه وتعالى يقول تعالى (واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم)

المفهوم الثانى

أنه لاينسب لساكت قول له فسكوت يوسف وعدم رده على اتهام اخوانه له ولاخيه بالسرقه لايعد اقرارا ولا اعترافا بذلك بل هو عفه لسان وضبط للنفس وكظيم للغيظ فيوسف قد أخفى ما فى نفسه من غيظ اخفى حقيقه كذبهم والتي تدل على انهم ليسوا بالصالحين ولا بمظهر الصلاح الذي يحاولون اظهار بانفسهم بانهم اناس ص الحون بينما هم فاسدون فى الحقيقة فقال تعالى(قال بل انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون)

المفهوم الثالث

يريد يوسف عليه السلام أن يعلمنا درسا بأن المكانه والمنزله الرفيعه إنما تكون بمقدار منزله العبد من ربه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أن الله عز وجل ينزل العبد من نفسه بقدر منزلته منه)

ولهذا عندما تظاهر اخوه يوسف بالصلاح والمنزله والمكانه التي يزعمون فيه ان النسب الذي ينتسبون اليه هو اساس الصلاح وان افساد اخيهم بالسرقه يعودوا الى الفرع الفاسد من فرع يعقوب مستدلين بذلك بسرقه اخيه يوسف بانه قد سرق من قبل فقد ارادوا تبريئه انفسهم بادعاء ان الفرع الفاسد فى اسره يعقوب يعود الى النسب

الذي ينتسب اليه يوسف واخيه كانهم القوا باللوم على والده يوسف او الاصل الذي تنتسب اليه والده يوسف كانهم قالوا ان سلوك السرقه هذا يعود الى ابناء رحيل وان هذا السلوك دخيل على اسره يعقوب و سلالته النظيفه الطاهره ولهذا عقب بقوله (والله اعلم بما تصفون)

ولهذا قال يوسف انتم شر مكانا لان الله ينزل العبد من نفسه بقدر منزلته منه وهذا يكون على قدر الخشيه لله و العلم به والمعرفه له فقال(والله اعلم بما بما تصفون)

فهو تعالى يعلم كذب هذه الاقوال التي اختلقها اخوه يوسف للظهور بمظهر الصلاح مع انهم يعلمون في قراره انفسهم انهم كاذبون ومع ذلك تناولوا يوسف وأخيه بالسب والاتهام ولم يراقبوا الله فهو مطلع على اقوالهم ويعلم انهم كاذبون

المفهوم الرابع

تهدف الايات الى توجيه المؤمنين لترك فضول اللسان الذي يخرج الى التزايد والبدعه فاللسان تحتاج الى ان يكسر الانسان جموحها فلا يدعها تغلبه لانها لو غلبته فانها ترديه في المهلكه

يجب على الانسان ان يعود لسانه الصدق في الرضا والغضب وكف الاذى في السر والعلانيه وترك التزايد بالخير و الشر لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم الا حصاد السنتهم) وقوله عليه الصلاه والسلام ان الله عند لسان كل قائل فاتق الله فالله يعلم ما تقول

فتقوى الله هي التي تنفع الانسان لان المؤمن متابع لاعتقاده لا يقول الا ما يعتقده اما المنافق فانه يقول ما ينال به غايته الخبيثه فاذا قال شيئا اخطروا على قلبه حتى لا ينسى فيناقض مره اخرى فيكون قلبه تابعا لسانه ومن هنا يقول سيدنا يوسف(انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون)

لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا تحدث به و اما المنافق فهو يتكلم بما لاتعى لسانه لا يدري ماذا عليه ولهذا قال الرسول عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)ومن هنا كان استقامه اللسان مقدمه لاستقامه القلب فعندما يستقيم اللسان يحصل استقامه القلب

فتقوى الله تعنى أن تحرص على أن تلقى الله وانت سليم من اعراض الناس ولا يظلمهم ولهذا قال انتم شر مكانا)فالشر هنا واضح من خلال هذا الحديث الذي يتحدثون عنه أنهم يطلقون الاتهام الظالم على يوسف واخيه وهم يعلمون انه اتهام كاذب فقال تعالى (والله اعلم بما تصفون) فيوسف كان طاهرا ولهذا فالواجب علينا ألانتباه مما ورد فى بعض كتب التفاسير من سرد حكايات وأساطير وروايات عن قصص حول مزاعم سرقه يوسف بحثا عن مصداق قولهم بدون أن يكون لتلك الروايات اساس من الصحه ولم يفهم هؤلاء التعقيب (والله اعلم بما تصفون) فهم كاذبون قد كذبوا على ابيهم عندما زعموا أن يوسف اكله الذئب فلا يستبعد عليهم أن يكذبوا على عزيز مصر دفعا للتهمه التى تحرجهم

سابعا

(قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين)

الوقوف على الايه نجد الاتى

أن أبناء يعقوب يحاولون استرضاء يوسف عليه السلام عزيز مصر من اجل ان يرد عليهم اخيهم

/١

فيخبرونه ان له ابا طاعن في السن ويخافون عليه من الهلاك كونه متعلقا بابنه المذكور ويحبه حبا شديدا ولا يقدر على فراقه

٢/ يعرضون على يوسف ان ياخذ احدهم مكانه بدلا عنه اذا كان مصمما على العقاب

٣/يمدحونه بانه من المحسنين في تعامله معهم ومع غيرهم

وهذا الاسترحام وتقديم المعاذير بعد ذهاب مفعول المفاجاه التى دفعتهم للقول أنهم اناس صالحون وان السارق هو فرع من فروع ابيهم

وهم مايفهم منه أن هذ ا المشهد الذى تتحدث عنه الايه الكريمه من الشواهد القرآنية التى تتحدث عن التفاوض فهى تعلمنا

المفهوم الاول

(فن التفاوض)

علينا ان ندرك اهميه أن نتعلم فن التفاوض اذ اننا نحتاج لذلك فى ادراه الازمات التي التي نمر بها في حياتنا المتكرره بل فى الحياه اليوميه اثناء اتصالنا مع الاخرين وتعاملنا معهم

فهي علم ومهاره مهمه يجب ان نمتلكها لاجل تسيير الامور العالقه فى حياتنا ومن اجل الوصول لافضل النتائج فإننا نحتاج إلى التفاوض ولهذا فإن فن التفاوض من اهم الفنون التي يجب ان نتعلمها في تعاملنا مع الاخرين فا لانسان كلما ارتقى كلما كان بحاجه الى تعلم فن التفاوض حتى يكون قادرا على اداره علاقاته مع الناس عن طريق الاحترام والحوار والنقاش خاصه في الاحوال التي يكون من الصعوبه استعمال العنف والقوه ولي الذراع ولهذا نجد ان ابناء يعقوب يحاولون استرضاء يوسف عليه السلام من اجل ان يرد عليهم اخيهم حيث لقد انهم قد ا جاوا الى الاتي

١/ يخبرنه ان له اب شيخ كبير ويخافون عليه من الهلاك لانه متعلقا به ويحبه

/٢

يعرضون عليه ان ياخذ احدهم بدلا عنه اذا كان مصمما على العقاب ويمدحونه بذكر احسانه وصلاحه قائلين (ان نراك من المحسنين) اى في معاملتنا ومعامله غيرنا فاحسن الينا بذلك

الأمر الثانى

ان هذا الاسترحام وتقديم المعاذر والرجاء من أبناء يعقوب وعودتهم إليه طالبين تعديل الاتفاق السابق إبرامه معه بخصوص عقاب أخيهم يبين

/١

اهميه علم التفاوض فهو ضروري يحتاجه الانسان للتخاطب والاتصالات المستمره مع الاخرين حيث ان هنالك ق ضايا يصعب حلها الا عن طريق التفاوض فهذا العلم يستمد حتميته من كونه المخرج او المنفذ الوحيد الممكن استخدامه لمعالجه القضيه التفاوضيه والوصول الى حل في المشاكل

/٢

تبين الايه اسباب التفاوض:

انه بالوقوف على الايه نجد عوده اخوه يوسف الى عزيز مصر وقولهم(يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين)

يعطينا الدليل لماذا نحتاج الى التفاوض فالتفاوض له سببين :

اما ان يكون هنالك مشكله وقضيه تحتاج الى حل واما ان يهدف للوصول الى شيء جديد يراد تمريره عن طريق المفاوضات

ولهذا ولما كان اخوه يوسف قد قبلوا بتطبيق شريعه يعقوب الذي تقضي بان يكون السارق ملكا للمسروق له فقد ارادوا من خلال المفاوضات تحرير اخيهم بتطبيق قانون الملك او العفو عنه او ان ياخذ احدهم مكانه

/٣

تبين لنا الآيات ان المفاوض الناجح عندما يكون موقفه ضعيفا فعليه

* أن يكسب ود الطرف الآخر..

* يجب عليه الابتعاد عن العدوانيه

* يجب تهيئه المناخ الذي يسمح للاخذ والرد والخروج من المازق لتدفع الطرف الاخر الى تقديم التنازلات ولهذا ن جد ان اظهار اخوه يوسف الاحترام لعزيز مصر

فجاء الندا ء (يايها العزيز) فارادوا بهذا النداء كسب وده وخلق مناخ ودي جيد

ذلك أن تهئيه المنا خ من اهم الخطوات التي يجب ان تغطي كافه الفترات التي يتم فيها التفاوض الى ان يتم الاتـ فاق النهائي يجب خلق جو من التجاوب والتفاهم مع الطرف الاخر بهدف تكوين انطباع مبدئي

وهذا يتطلب وضع خطه بعد اكتشاف طبيعه الطرف الآخر خطه استراتيجيته يسير عليها المفاوض

**

فالتمهيد للتفاوض واقناع الطرف الاخر يحتاج الى كسب وده خاصه عندما تسعى الى تعديل او تبديل الاتفاق من خلال التفاوض فلابد ان تكسب وده الطرف الاخر من خلال استخدام التفاوض التدريجي خطوه خطوه فتبدا العمليه باختراق حاجز الصمت ولهذا كان مناداه يوسف بالعزيز وبعدها يظهرون الاسترحام لما قد عرفوا من ط بيعه العزيز انه رجل كريم وسموح وهو خير المنزلين ولهذا يقولون ندرك ان حكمك هو الصحيح فنحن لم نرجع لا جل أن نشفع لهذا السارق حبا فيه فهو يستحق العقوبه وانما دافعنا هو خوفنا على ابيه الذي يحبه حبا شديدا

وهو طاعن فى السن ونخاف عليه ان يهلك اذا سمع بهذا الخبر خاصه فعودتنا اليك ناتجه عن طمعنا في احسانك الذي شاهدناه في التعامل معنا ومع غيرنا ان تعفي عن هذا عن اخينا احسانا لابيه ورحمه بسنه وان كان ولابد من العقاب فخذ احدنا مكانه

**

فالايات تخبرنا بامتلاك اولاد يعقوب مهارات قويه للتفاوض لديهم مهاره وخبره ولديهم معرفه كيف يتم اداره التفاوض فلم يكونوا مندفعين ولا متسرعين فلم يسالوا اسئله مباشره للعزيز ان يفرج لهم عن اخيهم وهذا من اهم سمات المفاوض الناجح الذي يجب عليه الا يطرح اسئله مباشره حتى يجد الطرف الاخر مستعدا لذكر الحقائق بالا دلاء بها

**

فالمفاوض الناجح يقوم بالتمهيد وتهيئه المناخ للوصول الى ما يهدف اليه فالمساله ليست بسيطه بل هو فن في العمل يحتاجه الانسان للتواصل مع الاخرين حيث انه من خلال التفاوض يكون الوصول الى حل المشكلات و الخروج من الازمات باقل التكاليف اذا تم الاعداد الصحيح للمساله

"**

يجب على المفاوض ان يكون مهذبا وحذرا يراعي مشاعر الاخرين ويحترم حاجاتهم ويسمع لهم فهذه من اهم صفات المفاوض الناجح بعكس المفاوض المتهور الطائش فهو الذي لا يراعي ولا يحترم مشاعر الاخرين اذ انك تراه متغطرس وعنيد في حديثه وفضا لا يطاق فهذا يشكل تهديدا على التفاوض ومثله المفاوض المغرور الذي يتباهى بنفسه ويترفع فوق الاخرين فهذا لا يحسن تقدير الامور لانه يبالغ في قدره ذاته

ثامنا

مما سبق يتضح أن الاسترحام وتقديم وتقديم المعاذير والمقترحات والرجاء بعد ذهاب مفعول المفاجاه وبعد أن اتهموا يوسف وأخيه بالسرقه يعودون لاجل التفاوض

وهنا ياتي الرد من يوسف بالرفض اراد ان يلقنهم درسا حتى يكون اجتماعهم به مع ابيه بعد هذه الشده بعد هذه الشده اوقع واعمق اثرا واشد في النفس فلا يعود الى ما هم فيه

فقال تعالى (قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون)

الأمر الأول

اهميه الانصات عند التفاوض فسيدنا يوسف عليه السلام استمع اليهم حتى وصولهم الى النهايه ثم جاء الرد عليهم بالرفض القاطع

الأمر الثانى

ان اللازم على المفاوض ان يستخلص النتائج بموضوعيه وواقعيه قبل الحديث وان يكون عارفا بطبيعه الطرف الآ خر ولهذا نجد أن سيدنا يوسف عليه السلام يلفت نظرهم إلى أن حديثهم خارجا عن الموضوعية والواقع فقال تعالى (قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون)

١/يقول يوسف معاذ الله اي استجير بالله ان ناخذ بريئا غير ذنب فهذا أمر غير موضوعى ولا من طبعى القيام بذلك

/٢

يبين لهم أن معاقبه من لم يرتكب الجريمه ظلم ووضع أمر فى موضعه فقال (انا اذا لظالمون)

يقول لهم أن تحليلاتكم عن احسانى غير منطقية

فلا يمكن أن أكون محسن إذا قبلت بهذا العرض الذى تعرضونه لان هذا فيه ظلم والظلم يتعارض مع الاحسان

وهذا فيه

المفهوم الاول

تضع لنا الايه قاعده شرعيه هي شخصيه العقوبه هذا مبدا قانوني معمول به في جميع الانظمه العقابيه فلا يتعدى اثر العقوبه الى غير الجاني هو اصل من اصول الشريعه المعمول بها لقوله تعالى(ولا تزرا وازره وزره اخرى)

فالمسؤوليه القانونيه أما أن تكون مدنيه أو جنائيه ولهذا فإن العقوبه اى المسؤوليه الجنائيه لاتكون الا شخصيه لأ نها عقوبه أما المسؤوليه المدنيه فهى تعويض ولهذا فإن رب العمل يتحمل تبعات أخطاء العاملين عنده من حيث التعويضات المدنيه أما العقوبه فهى شخصيه فلا يلحق رب العمل اى مسؤوليه عن أعمال العامل عنده

وهذه القاعده من أهم قواعد العقوبات والضوابط الفقهية فقد قال بدر الدين الزركشى(لايحمل أحد جنايات غيره)

وقال ابوبكر الحصنى وجلال الدين السيوطي كل من جنى جنايه فهو المطالب ولايطالب بها غيره

وقال ابومحمد ابن قدامه الإنسان انما يؤخذ بفعله لابفعل غيره

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لاعقوبه على جنايه غيره

وقال ايضا من أتلف مضمونا كان ضمانه عليه

وقال ابن القيم الجوزيه لاتؤخذ نفس بجريره غيرها

وقال ابومحمد ابن حزم الظاهري لايجنى أحد على أحد ولاتجنى نفس على أخرى

المفهوم الثانى

عليك أن تدرك حقيقه ان منطق العقل وتوجيهات الانبياء لا يقبل ولا يمكن معاقبه البرئ بسبب جريمه المذنب ف الشريعه الاسلاميه هى شريعه العدل التى لا تقبل أن يعاقب أحد بذنب غيره ومن هنا وجب تصحيح المفاهيم الفاسده لدى الكثيرون حيث ذهب البعض للقول مثلا أن اولاد الزنا فى النار فهذا القول لا يستقيم وهذه القاعده ف لا يمكن أن تؤخذ الذريه بجريره الاباء والامهات كيف يمكن أن يعاقب على ذنب الاب والام كيف يمكن اغلاق ابواب السعاده أمامهم فقول سيدنا يوسف عليه السلام (انا اذا لظالمون) يعنى أن وضع العقوبه فى غير محلها وموضعها ظلم لايمكن أن يرتكبها وبالتالى فإن هذا امرا منزه من المولى سبحانه وتعالى فهو العدل

وقاعده الجزاء والحساب للعباد تقوم على أساس العدل وهى تمثل قمه العدل ومنتهاه فالله يجازى العباد بأعمالهم أن خيرا فخير وان شرا فشر ولا يحمل أحد وزر اخر

المفهوم الثالث

أنه يجوز اتخاذ الحيله المباحه للوصول إلى الهدف المباح بشرط أن لاتضر بالغير ولهذا يقول لهم يوسف(قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون)

المفهوم الرابع

لازم ان نكون صادقين في اقوالنا فسيدنا يوسف لم يقل معاذ الله ان ناخذ بريئا بجريره سارق لانه يعلم ان اخاه ليس سارق ولهذا(قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده)

فقد تحرى الصدق في الكلام واختار الالفاظ المناسبه التي تتفق مع ذلك

المشهد الخامس :-

بعد أن فشل أبناء يعقوب فى إقناع يوسف باخلاء سبيل أخيهم الأصغر وكان الياس التام بعد ان بذلوا الجهد فقد اجتمعوا منفردين بعيدين عن الناس وبداوا يتشاورون ما الذي يفعلوه وتصدر الموقف اخيهم الاكبر فقال مذكرا لهم بالعهود والمواثيق التي اخذها ابوهم عليهم بان يعيدوا اخاهم إلا أن يحاط بهم وذكرهم بما كان من امر يوسف اتخذ من هذين الأمرين قراره الجازم بانه لن يترك ارض مصر ولن يعود الا بعد ان يعفو عنه اباه ويأذن له بالعوده او يحكم الله في هذا الامر وامرهم ان يعودوا الى ابائهم ويصارحوه بالحقيقه بان ابنهم سرق وقد اخذ مقابل المال المسروق وهذا الذي شهدوه وهم لم يكونوا للغيب حافظين بانه سيحدث ما حدث وامرهم بالاستشهاد بالقريه التي كانوا فيها وبالقافله التي كانت كانت معهم حاضره الموقف فقال تعالى فلما استيئسوا منه خلصوا نـ جيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا ا لا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القريه التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون)

اولا

ابتدات الايه بموقف فشل ابناء يعقوب من تخليص اخيهم الاصغر من قبضه العزيز (يوسف) فقال تعالى فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا)

وهذا فيه

المفهوم الاول

على الانسان المسلم ان يبذل جهده لتخليص غيره فالايات تبين لنا ان اخوه يوسف قد بذلوا جهودهم لاجل تخلي ص اخيهم الاصغر ولكنهم فشلوا في ذلك ولهذا كان عطف الجمله بالفاء(فلما)فهي معطوفه على محذوف من الكلام تقديره ان اخوه يوسف بذلوا جهودهم لاطلاق سراح اخيهم وانهم قد كان منهم المبالغة فى هذه الجهود و لهذا كان مجيء السين والتاء للمبالغه(فلما استيئسوا) اى المبالغة فى بذل المجهود

فقد اظهروا الجديه فى التفاوض واظهروا الاستعداد لدفع الثمن بان ياخذ احدهم مكانه لكن يوسف كان متشددا فى موقفه فأخبرهم بأن القضيه بالنسبه له قضيه مبدأ فلا يمكن معاقبه برئ بذنب غيره

المفهوم الثاني

تبين الايه اهميه ان يكون اجتماع الاهل والاسره والاخوه بعيدا عن الناس لحل ما يتعرضون له من مشاكل فقال تعالى(خلصوا نجيا)

والخلوص هنا يعني الاجتماع وحدهم ليس معهم غيرهم فقد انفردوا منعزلين عن الناس يتناجون فيما بينهم ف الخلوص بمعنى الانفراد وهو المصدر الذي اطلق على المتناجين في السر على سبيل المبالغه فمصلحه الاسره ومصلحه النقاش الخاص بها من الحكمه ان يتم بعيدا عن الاخرين حتى لايفتح المجال للكارهين والحاسدين للتدخل وافساد الاجتماع بالاراء الفاسده

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه التشاور وعقد المجلس لايجاد الحلول فلا ينبغي ان ينفرد الانسان برايه فالشورى مهم لمعرفه الحلول ولهذا يقول تعالى (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا) اي انهم عقدوا اجتماعا للتشاور ليبدي كل واحد منهم رايه لمعرفه الراي الصائب والقادر على معالجه المشكله

ثانيا

تنقل لنا الايه مشهد الحوار والنقاش في الاجتماع فقال تعالى(قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القريه التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون)

المفهوم الاول

تبين الايه ان العاقل والكبير هو الذي يتخذ القرار الصائب وهو الذي يشعر بالمسؤوليه فلم تذكر الايه اراء البقيه وانما ذكرت راي كبيرهم والمساله هنا لا يقصد بها السن كما ذهب البعض بل يقصد بها الرشد او القائد الذي كان يقودهم فقد ذكرت النصوص الراي الواحد الدال على السداد والصلاح وقد ذكر في هذا الموطن مرتين مره بشان القائل الذي منعهم من قتل يوسف وامرهم ان يلقوا به في غيابه الجب يلتقطه الماره إذا كانوا مصممين على التفريق بين يوسف وابيه ومره في هذا الموضع وفي المره الاولى لم يذكر اسمه ولا وصفه وانما قال (قال ق ائل منهم) اما هنا فذكر انه كبيرهم لان الموقف يتطلب وجود قائد يقودهم واميرا يامرهم لانهم كانوا في سفر ومعلوم أنه لا يكون ثلاثه في سفر الا وجب عليهم اختيار امير يقودهم فالايه تعلمنا اداب الصحبه والاجتماع فى السفر وغيره وهذا ما حرص عليه الاسلام فقد ورد عن الصحابي الجليل مالك بن الحويرث رضي الله قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببه متقاربون اي شباب متقاربون في السن فاقمنا عنده 20 ليله وكان الرسول صلى وسلم رحيما رفيقا فظن اننا قد اشتقنا اهلنا فسالنا عن من تركنا من اهلنا فاخبرناه فقال ارجعوا الى اهلكم فاقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فاذا حضرت الصلاه فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم رواه البخاري ومسلم فالكبير هو القائد الذي يقود الجماعه ويكون لكبير السن اولويه اذا كان متمتعا بالعلم والموصفات التي تؤهله لذلك المنزله

فالقران يذكر الوصف بما يتناسب مع الموقف حيث نجد انه في سوره القلم يذكر قصه الاخوه الذين اقسموا ليمنعوا عن الفقراء اخذ اى شيء من المزرعه أنه بعد هلاك المزرعه (قال اوسطهم الم اقل لكم)فلماذا خص بذكر قول اوسطهم وهل المقصود باوسطهم هنا من حيث السن الجواب لم يكن اوسطهم سنا ولكن وصفه بأنه اوسطهم لان المساله متعلقه بالمال فذكر المعتدل منهم ورايه بما يناسب الموقف إذ ان المطلوب فى الانفاق الا عتدال لقوله تعالى (ولاتجعل يدك مغلوله إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط)

اما هنا فان المساله متعلقه بالقياده فقال تعالى (قال كبيرهم) اي القائد الذي كان يقودهم فقد جمع اخوانه واخذ يذكرهم بالعهد الذي اخذه منهم ابيهم يقول كيف اقابل ابي في هذا الموقف ويذكرهم ما كان من امرهم بالتفريق بين يوسف وابيه من قبل

فقال (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم بيوسف) فاراد بهذا ان يقول لهم

/١

ان المساله تحتاج الى تحمل المسؤوليه يقول لهم بصفتى القائد والمسؤول عليكم فانا لن ابرح مكاني ساظل في ارض مصر حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين و امرهم ان يعودوا الى ابيهم ويواجهه

بحقيقه ما تم بأن ابنه قد سرق و تحمل نتيجه فعله فلم يكونوا يعلموا ما سيحدث وعليهم ان يستدلوا بالقريه وبالقافله التي كانوا فيها

/٢

يبدوا أن اخوانه كانوا يريدون منه أن يرجع معهم يقولون مانفعل بعد كل ما بذلنا من جهود ولهذا يرد عليهم بتذكيرهم بما كان من أخذ العهد وبما كان من امرهم بالتفريط بيوسف لبيان اهميه الايمان بعداله القضيه التفاوضيه لكى تنجح بالمهمه فعليك الاقتناع التام بالقضيه اولا لان فاقد الشئ لايعيطه فإذا لم تكن مؤمنا بها فكيف ستكون قادرا على إقناع الآخرين بعداله ما تطلب

المفهوم الثانى

على الانسان ان يتحرى الصدق في الشهاده فلا يشهد الا بما وصل الى علمه بما راه بعينه و سمعه فالشهاده من الا مور التى تتطلب الاطلاع والعلم فيكون أداءها على الوجه الصحيح فلا تشهد الا بما رايت وما سمعت وعلمت

المفهوم الثالث

تبين الايات ان الانسان اذا ابرم عقدا فعليه ان يجتهد على حفظه قدر استطاعته فاذا ادى ذلك وحصل شيئا خارجا عن ارادته فلا يكون مسؤولا عن ما هو خارج عن ارادته وعن ما لايمكن توقعه وهذا ما يعرف بنظريه الظرف الطارئ فى القانون المدنى فمثلا عندما تبرم عقد عمل مقاوله او غيرها فالاصل ان تتوقع ارتفاع الاسعار للسلع الأ ساسية ولهذا يتم تسليم المقاول نسبة 20%من قيمه العقد عند إبرام العقد لاجل أن يشترى المواد الاساسيه وتخصم من قيمه الأقساط بعد ذلك وكذلك على المقاول عند تقديم المناقصه أن يضع فى الحسبان ارتفاع الاسعار لان مثل هذه الامور متوقعه لكن عندما يتم تغيير الموقع من قبل رب العمل ويكون لهذا التغيير اثرا في زياده التكلفه فان هذا يتطلب تعديل العقد لان التوقع للامور الممكنه كذلك اذا حدث زلزال وانهار المبنى اثناء العمل ف ان المقاول لا يكون مسؤولا عن البناء لان التزامه بالعقد بتسليم المبنى وتحمل اي تشققات او انهيارات قبل التسليم انما يكون لما هو متوقع بوضع كميات مناسبه من الحديد والاسمنت والحفريات مع طبيعه الارض وفق المعايير الهندسيه إذا كانت الأرض رخوه فعندما يشيد البناء فوقها دون وضعها الاحتياط لهذه المساله فانه يكون مسؤول عن ما يترتب عليه من أضرار اما الزلازل والكوارث فهي ظروف طارئه لا يعلمها احد الا الله ولهذا ف المقاول ليس مسؤولا عن امور الغيب فهذا المثال تقريبى لما قاله الاخ الاكبر لاخوته ان يخبروا والدهم به اى اننا لو كنا نعلم الغيب وما سيحدث لما حرصنا ولا ما بذلنا المجهود في ذهاب بنيامين معنا وما كان لنا ان نعطيك العهود والمواثيق على اعادته فهذا الامر خارجا عن علمنا

المفهوم الرابع

على الانسان ان يقدم الادله التي تثبت صدق كلامه ولهذا يرشد الاخ الاكبر اخوانه ان يواجهوا اباهم بالادله التي تثبت صدق ما يقولون فقال تعالى (وسئل القريه التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون)

طبعا القريه هنا لا يمكن ان يسالها وانما استخدام لفظ القريه مجازي يقصد بها اهل القريه اى أهل المكان الذي تم القبض فيه علينا واخذ ابنك بتهمه جريره السرقه وسئل العير اي القافله التي كنا فيها فهم لم يكونوا وحدهم فقد كان هنالك اناس كثيرون ذهبوا الى مصر لاجل طلب الحبوب والطعام فهذه ادله يقدمها اخوه يوسف لاثبات براءتهم وهو ما يجب على كل واحد ان يسعى الى اثبات براءته لازاله الشكوك

المشهد السادس

قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

قالوا تالله الله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين

قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه

ولا تايئسوا من روح الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرين

اولا

تبين الايات رده فعل سيدنا يعقوب عليه السلام عندما رجع إليه اولاده واخبروه بما كان من شان أخيهم الأصغر بنيامين حسبما امرهم أخوهم الاكبر فقال تعالى (قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو الحكيم العليم)

تضمنت الايه الكريمه الاتى

/١

رد بنفس الكلمه التي قالها بشان يوسف قال(بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل)

/٢

هنا الامل ورجاه بعوده يوسف واخيه بنيامين والاخ الاكبر الذي مكث في مصر فقال(عسى الله ان ياتيني بهم جميعا)

/٣

يذيل ذلك بذكر صفات الله فقال (أنه هو العليم الحكيم) اي يعلم حاله ويعلم ما وراء الاحداث والامتحانات وياتي بكل امر في وقته المناسب وهو له

حكمه في كل شيء والتي منها ترتيب الاسباب والنتائج وهذا فيه

الامر الاول

تهدف الايه الكريمه أن تغرس فى نفوسنا الصبر. الجميل كخلق نبيل فالصبر كخلق يختلف عن الصبر كحاله طبيعيه فى الإنسان حيث وان الناس يوجد فيهم صبرا بطبيعتهم وهم يتفاوتون في هذه المساله حيث ان اغلبهم يميل الى العصبيه والصراخ والى الاستسلام التام للغضب وهناك من يكون لديه صبر لكن هذا الصبر يكون بعد ان يعجز وبعد الفزع عند المصائب والاسقام

في الايه درس لنا يقدم لنا القرآن قدوه ونموذج يعلمنا كيف نواجه المشاكل والمصائب باخلاق الاسلام (الصبر الجميل) كخلق كريم فالايه تهدف إلى تزويدنا بالقدره على البقاء هادئين في مواجهه الشدائد فقال

تعالى(فصبر جميل)

فدل هذا أن صبر المؤمنين يختلف عن الصبر الذى فى الإنسان كحاله طبيعيه حيث وان الناس فيهم الصبر كحاله طبيعيه وهم متفاوتون فى ذلك حيث أن بعضهم يكون اكثر صبرا بطبيعته وبعضهم يميل اكثر الى اللجوء الى العصبيه والصراخ والاستسلام التام للغضب لكن في الحاله الطبيعيه يلجا الجميع الى الصبر عندما يعجزون بعد كثير من الفزع والجزع والنواح وهذا لا يعد صبرا وانما هي حاله طبيعيه تظهر تلقائيا بعد التعب والاعياء عند حلول المصائب بعد ان يستنفذ الانسان طاقته بالبكاء والعويل ويصيبه ما اصابه ولهذا يقول لنا تعالى(فصبر جميل) فالصبر الجميل هنا خلق يعلمنا باختصار القدره على البقاء هادئين في مواجهه الشدائد فالصبر الذي يريد ان ينميه الاسلام في نفوسنا هو ان يجعل من هذه الحاله خلق وهذا من خلال تنميه الصبر الذى هو نقاط قوه الشخصيه وهو امر يستحق العناء وتجرع مرارته فبناء الصبر يتطلب الكثير من الصبر يتطلب ان تنجح في مواطن الابتلاء ولهذا يقول تعالى(ولنبلو نكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا صابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون)

لقد حرص الاسلام على تمرين المؤمنين على الصبر ولهذا يقول لنا تعالى سوف نتخبركم من وقت لآخر بحالات الخوف الشديد واحيانا بالفقر والمرض واحيانا تصابون بالفاجعه فى أموالكم وضياع جهودكم واحيانا بفقدان فلذات اكبادكم فهذا تمرين المؤمنين من الله بان يجعلهم يعيشون حالات الشده لتربيه وتنميه الصبر فيهم فهذه التجارب هي لتحويل الحاله الى خلق فالمسلم يقبل بقضاء الله ويرضى به ولا يشتكي ولا يتذمر حيث نجد أن القرآن الكريم يربى المؤمنين من خلال التجارب على الصبر بهدف تنميه الصبر وتحويله إلى. خلق فالذين ألمت بهم المصائب فقالوا هذا قضاء الله وقدره فنحن ملك الله وأمانته وتحملوا المشاق دون جزع ولافزع ولاحزن لمصائب الدهر ونكباته فهولاء حصل لهم الفوز والفلاح وهؤلاء هم المهتدون وهذا هو الصبر الجميل الذى وصفته ا لايه على لسان يعقوب بانه صبر جميل فقال تعالى (فصبر جميل)

الامر الثانى

تبين لنا الايه الكريمه كيف يكون تنميه الصبر الجميل وتحويله من حاله طبيعيه إلى خلق كريم من خلال الوقوف على اسلوب رد يعقوب على اولاده

نجد أن سيدنا يعقوب ضغط على مشاعره فلم يلجأ إلى تكسير ما يجد أمامه لم يرفع السلاح تجاه اولاده فأول خطوه كانت من سيدنا يعقوب عليه السلام هو أنه حافظ على طاقته فقال تعالى (قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل)

وهذا فيه توجيه لك ايه المسلم:ـ

المفهوم الاول

إذا أردت أن تتخلص من اسباب العصبيه الزائده فعليك أن تتعلم من يعقوب كيف تضغط على مشاعرك وقت الشدائد كيف تتقبل الانزعاج كيف تبتعد عن القلق بحيث يمكنك تصحيح الموقف

تعلم كيف تسيطر على غضبك مهما كانت الضغوطات والمشاكل التي تتعرض اليها او الظلم

انتبه من فقدن السيطرة على الغضب لان ذلك يؤدي الى فقدان الصبر صحيح أن العصبيه رد فعل فطري لكن عندما تزيد عن حدها تنقلب الى حالات سلبيه لها تاثير على الصحه الجسديه والعقليه فلا تستطيع التصرف بعقلا

انيه اذ انك تفقد القدره على التقدير السليم للامور ولهذا يجب ان تقبل الانزعاج وتتعامل معه بعقلانيه فقد ورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبر فرأى امراه جالسه إلى جواره وهى تبكى على ولدها الذى مات فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم اتقى الله واصبرى فقالت المراه اليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى (فلم تكن تعرف أنه رسول الله) فانصرف الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لها الناس أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأسرعت المراه الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم تعتذر إليه وتقول لم اعرفك فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم (إنما الصبر عند الصدمه الاولى) متفق عليه اى يجب على الانسان ان يصبر فى بداية المصيبه

المفهوم الثانى

عليك أن تتحكم فى انفعالاتك قدر الإمكان

حيث ان العصبيه الزائده تجعل العقل ينزعج من ابسط الامور ويكون متوتر والاستياء من الاخرين وعدم القدره على الاسترخاء والاحساس بالاهانه وهذا ينعكس على سلوكه حيث ترى فيه الصراخ والشجار مع الاخرين وتجاهل الاخرين وتحطيم الادوات وتكسيرها وايذاء النفس لهذا فان عليك التحكم في العصبيه الزائده قدر الام كان من خلال الاتي

/١

اعاده التفكير قبل التكلم فاذا كنت قائما فعليك أن تجلس لانه في لحظات العصبيه يمكن ان تتكلم بكلام تندم عليه لاحقا

/٢

عليك التعبير عن الغضب بطريقه مناسبه بعد الهدوء غير تصادميه من دون ايذاء كما قال سيدنا يعقوب عليه السلا م (قال بل سولت لكم انفسكم امرا)

/٤

عليك التركيز بايجاد حلول للمشكله

/٥

التركيز على هدفك الاسمىء والاكبر بالنظر إلى ما أعد الله للصابرين من الثواب العظيم والمغفره الواسعه فالله سبحانه وتعالى يقول (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإن إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون)

ويقول تعالى. (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما أعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر) متفق عليه

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم مايصيب المسلم من نصب (تعب)ولا وصب(مرض) ولا هم ولاحزن ولا أذى ولاغم حتى الشوكه يشاكها الاكفر الله بها من خطاياه) متفق عليه

المفهوم الثالث

عليك انتظار الفرج فلا تفقد الامل ولهذا يقول سيدنا يعقوب عليه السلام (عسى الله ان ياتيني بهم جميعا) فهو يرجو من الله ان يرجع له اولاده الثلاثه يوسف وبنيامين والذي تخلف

فالمسلم يبتعد عن الاستعجال والغضب وشده الحزن والضيق والياس من رحمه الله لان كل ذلك يبعده من الصبر والمثابره فالصبر مهم

فقد ورد عن ابي هريره رضي الله عنه انه قال ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئه رواه الترمذي

كما ان عظم الجزاء بعظم البلاء وان الله اذا احب قوم ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله سخط و يقول عليه الصلاة السلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله خير ليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته الضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له فالصابرون نالوا معيه الله فقال تعالى (أن الله مع الصابرين) كما أن الصبر طريق الوصول إلى محبته سبحانه وتعالى فقال تعالى(والله يحب الصابرين) بحسب الصابرون ان الله قال فيهم (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

الامر الثالث

انواع الصبر :-

/١

الصبر على الطاعات :

وحاجه المسلم إلى الصبر على الطاعات تعود إلى أن القيام بها على اكمل وجه تحتاج إلى جهد وعزيمه ولهذا يقول تعالى لنبيه (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه)

وقال تعالى (وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها)

/٢

الصبر عن المعصيه

لان ما من منهى عنه إلا والنفس تشتهيه ولهذا يحتاج المسلم إلى مقاومه لهذه المغريات يحتاج إلى تقويه قوه الغضب والنفور من المحرمات يحتاج الى صبر عظيم واراده قويه ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (افضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وافضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله) الطبرانى

/٣

الصبر على المرض :-

إذا ابتلى الله العبد فى جسده فعلى المسلم أن يصبر فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من أصيب بمصيبه فى ماله اوجسده وكتمها ولم يشكها إلى الناس كان حقا على الله أن يغفر له)

ولهذا يصبر المسلم على ما يلحق به ابتغاء مرضاة الله والفوز بالجنة فقد ورد أن امراه كانت مريضه بالصرع فطلبت من النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الله لها بالشفاء فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أن شئت صبرت ولك الجنه وان شئت دعوت الله أن يعافيك) فاختارت أن تصبر على مرضها ولها الجنه

وقد قال تعالى. فى الحديث القدسي (إذا ابتليت عبد بحبيبتيه (عينيه) فصبر عوضته منها بالجنه) رواه البخاري

/٤

الصبر على المصائب :-

كما اوضحنا سابقا فى المفهوم السابق على هذا بشأن مصيبه يعقوب فى ولده

/٥

الصبر على ضيق الحياه

فالمسلم يصبر على عسر الحياه وضيقها ولا يشكو حاله الا الى الله وله فى رسول الله قدوه واسوه حسنه ف السيده عائشه رضي الله عنها تحكى أنه كان يمر الشهران الكاملان دون أن يوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وكانوا يعيشون على التمر والماء)

وكذلك نجد أن أبناء يعقوب عليه السلام يقولون (يايها العزيز مسنا واهلنا الضر)

فقد كانوا يعيشون فى شظف العيش وفقر وجوع

/٦

الصبر على أذى الناس

قال الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم إذا كان مخالطا الناس ويصبر على اذاهم خير من المسلم الذى لايخالط الناس ولايصبر على اذاهم) رواه الترمذي

/٧

الصبر على المكروه:

الصبر ليس كله محمودا وبعض الاحيان يكون مكروه والصبر المكروه هو الذى يؤدي للذل والهوان او يؤدي للتفريط بالدين او تضييع بعض فرائضه

أما الصبر المحمود فهو الصبر على بلاء لا يقدر

الانسان على ازالته او التخلص منه اوبلاء ليس فيه ضرر بالشرع

أما إذا كان المسلم قادرا على دفعه او رفعه او كان فيه ضررا بالشرع فالصبر حينئذ لا يكون مطلوبا لقوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكه ظالمي انفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله

واسعه فتهاجروا فيها واولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا)

الامر الرابع

ان الصبر يتطلب الاستعانه بالله واللجوء الى حماه فيشعر المسلم الصابر بان الله معه انه في رعايته لان الله يقول في سوره اخرى(واصبروا ان الله مع الصابرين)

ولهذا فان الاتصال الوثيق بالله والشعور بوجوده ورحمته هو الذي يمد العبد بقوه الثبات بالتيقن بان نصر الله قريب وانه بعد الضيق سعه وان بعد العسر يسرا وان ماوعد الله به المبتلين من الجزاء لابد ان يتحقق فالله يقول(فان مع العسر يسرا) ولهذا نجد ان سيدنا يعقوب يعقب على ذلك بقوله (انه هو العليم الحكيم)

ويستعين بالله تعالى و وكله رجاء ان يستجيب الله دعائه فالمتأمل لقوله (عسى الله أن ياتيني بهم جميعا)

يدفع للتساؤل من اين جاء بهذا الشعور كيف اكون مثل يعقوب فى الشعور بالامل والرجاء وعدم الياس ؟

إذا أردت أن تكون مثله فعليك تقويه الصله الروحانيه بالله تعالى عليك القرب من الله عليك التعلق بالله ومحبه الله عليك معرفه الله باسماءه وصفاته وكماله

والثقه بالله والرضا باختياره وتدبيره فسيدنا يعقوب عليه السلام يقول ان الله جل وعلا يعلم حاله وضيقته وحاجته للرحمه والبر واللطف والاحسان وهذا الشعور ناتج عن معرفته بالله واتصاله به وتجليه بصفه الرحمه و البر واللطف والاحسان فهذا التجلي هوالذي ادى الى قوه الرجاء لديه وشده الامل والى طمعه في رضا الله

فالامل لدى سيدنا يعقوب ناتج عن تجلي الله له بالعلم والحكمه والكفايه والقيام بمصالح الناس ودفع المصائب عن اولياءه وحمايتهم لقد استفاد سيدنا يعقوب عليه السلام من ذلك فهو يقول لك :

مهما كانت المصائب قد استحكمت عليك فعليك بالصبر الجميل وعظم الرجاء بالله عز وجل واليقين بتحقيق الله وعده في الواقع المحسوس فهذا من اهم اسباب قوه التوكل عند العبد والتفويض لله والرضا به في كل ما يجري فتجلي الله بصفه الكفايه تؤدي الى ذلك فقال (انه هو العليم الحكيم)اي العليم بحاله والعليم ما وراء الاحداث وا لامتحانات والحكيم بكل امر في وقته المناسب فله حكمه في ترتيب الاسباب والنتائج

الامر الخامس

تحث الايه المؤمن عند اشتداد الكروبات أن ينتظر الفرج من الله فقال تعالى (عسى الله ان ياتيني بهم جميعاانه هو العليم الحكيم)

وانتظار الفرج يتطلب:

ان يكون قلبك متشرب بالايمان وبالثقه بما عند الله وان تكون ثقتك بما عند الله اعظم من ثقتك بما عند الناس ه كذا كان سيدنا يعقوب عندما قال (عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم)

فإذا كنت بالأمس مع من تحب وكنت فيما تحب وانت الان محروم فلا تيأس من عوده ما حرمت منه

فكن منتظرا للفرج من الله بأنه سيعود اليك ويعود بافضل مما كان

فانتظار الفرج من الله فيه ايمان وعباده من العبد ورضا باختيار الله

ولهذا يجب عليك اخي المسلم ان تتنفس هواء الامل وان تستعد لفرحه الوصال ولا تسمح لشباك الياس ان تلتف عليك حول عنقك

فمن ما يجب ان تتعلمه اخى المسلم انه كلما اشتدت الامور والمصائب كان بعدها اليسر لقوله تعالى(فإن مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) كان الله سبحانه وتعالى يسوق اليسر مع العسر فياتي العسر ومعه اليسر كما ان الا نسان يمر في اوضاعه وحياته بظروفا كثيره تؤكد صحه ما نقول

فاليسر ياتي بعد اكتمال العسر وافضل دليل على ذلك حاله الولاده الطبيعيه حيث انه بعد وصول العسر الى قمته يخرج الطفل صارخا الى الدنيا وهكذا مع قمه الكرب وشدته ياتي الفرج وهذا ما ادركه سيدنا يعقوب فعندما راى ان العسر قد اشتد كان قوله(عسى ان ياتيني الله بهم جميعا)لانه يعلم ان اشتداد العسر يكون بعده اليسر فعليك أن تكون متصلا بالله فى كل احوالك الشده والرخاء والعسر واليسر والمسراه والمكره عليك أن تكون قريبا من الله والاكثار من الدعاء فإن ذلك يستدعى رحمه الله وفرجه

فالمطلوب من العبد انتظار الفرج وان يكون هذا الانتظار صادرا من مؤمن حقيقي فى إيمانه قد تشرب قلبه ثقه بالله ثقه بما عند الله وكل ثقته بما عند الله وليس بما عند الناس فقال سيدنا يعقوب(انه هو العليم الحكيم) هذا هو انتظار سيدنا يعقوب انتظار فراق استمر 40 سنه بالنسبه ليوسف يقول بالامس كنت مع بنيامين بعد فراق يوسف والان قد فارقت ثلاثه فعسى الله ان يعود اى ان يرجع الي الثلاثه هكذا يجب عليك اخي المسلم ان تتنفس الامل في اشد الاوقات انتبه ان يسيطر الياس عليك تعلم من سيدنا يعقوب تنفس هواء الامل وان تستعد ل فرحه الامال والوصال ولا تسمح لشباك الياس ان يلتف حول رقبتك هذا ما يجب ما نتعلمه من هذه الايات بـ الشعور بتجلي الله في رحمته وعطفه وكفايته..

ف فمن علامات قرب الفرج اشتداد الكرب وباسه وضيق الامر حتى يصل الى مرحله الياس فالفجر لا ينبثق الا بعد اشتداد الظلام والنصر ياتي بعد الشده والبلاء فقد نقل عن السابقين قولهم عند تناهي الشده تكون الفرجه ف الشده من علامات اقتراب الفرج فالصبر لابد منه للمبتلي ولا ينفع السخط على البلاء

الامر السادس

ان المتامل للايات الوارده في هذه السوره يجد فيها التركيز على الجانب الأول بيان علم الله تعالى وحكمته في اكثر من موضع غير هذا الموضع فى نفس السورة بأنه وراء كل تدبير كما يتضح من الاتى

/١

ابتدات بقوله تعالى (كما اتمها على ابويك ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم)

/٢

في قوله تعالى (هو العليم الحكيم وفي قوله تعالى (والله اعلم بما تصفون) وفي قوله تعالى(ان ربك انه هو السميع العليم)

/٣

وكذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشأ وفوق كل ذي علم عليم)

وفي الجانب الثاني تبين السورة

ان الله أعطى العلم سيدنا يعقوب عليه السلام ويوسف جزاء على. احسانهما وان الله يرعى أولياءه وعباده الصالحين وفي المقابل ذكر ان اكثر الناس لا يعلمون

/١

(وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

/٢

(ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

/٣

قال لاياتيكما طعاما ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما ما علمني ربي)

/٤

(وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

/٥

(قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون)

/٦

(قال لم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون)

/٧

(رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث)

فهذه الاشارات مقصوده فذكر ان الله عليم وحكيم في الجانب الاول يهدف الى ان تثق بتدبير الله فهو عليم باحـ وال الناس وحكيم بوضعك موضع المناسب

وفيه ايضا اشاره الى ان الله العليم انما يمنح علمه المحسنين الذين هم اهلا لذلك فقالوا يعلموا تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليه وهو تعال الذي يستجيب الدعاء ويفرق الكرب الكرب ويصرف الكيد ويعلم بالكذب والافتراء من اعدائهم وهذا يتناسب مقصود السوره من اثبات تعليم العليم النبي المحسن صلى الله عليه وسلم القران ثم صرف الكيد والافتراء عنه

وفى الجانب الثاني

ذكر في تعليم الله تاويل الاحاديث والحكم والعلم يوسف ويعقوب عليهما السلام لاحسانهما وهذا يشير إلى. ان العلم النافع نعمه من الله تعالى. يمنحه أولياءه المحسنين وان الله تعالى هو الذي ارسل رسوله وعلمه القران و الحكمه كما علم يوسف ويعقوب عليهما السلام العلم واتاهما الحكم والعلم

ولهذا فعليك أن تفهم أن الله هو من علم النبى صلى الله عليه وسلم وفى هذا اثبات ان القران وحي من الله علمـ ه للنبي صلى الله عليه وسلم فانظر الى هذه الدقه القرانيه العاليه في اختيار الالفاظ والتعبيرات التي تناسب موضوع السوره فكل سوره لها موضوعها وجوها وجرسها والفاظها(نقلا من دراسه مقارنه لصاحبه علي هاني

يوسف في موقع الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القران)

ثانيا

قال تعالى (وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)

/١

تبين الايه ان يعقوب اعرض عنهم وانصرف فقال تعالى (وتولى عنهم)

/٢

انه تذكر حزن يوسف بعد فقدان ابنه الاخر(وقال يا اسفى على يوسف

/٣

ان شده الحزن ادت الى فقدان سيدنا يعقوب عليه السلام البصر من الحزن (وابيضت عيناه من الحزن)

/٤

انه امتلئ قلبه من الحزن الشديد فقال تعالى(

فهو كظيم)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تبين الايه محبه الاباء للابناء كبيره فالأب لاينسى ابنه مهما طال الزمن فعندما سمع سيدنا يعقوب عليه السلام بخبر احتجاز ابنه بنيامين وضياعه تذكر يوسف رغم انه قد مضى على ذلك أربعين سنة فالمصيبه الجديده ذكرته بالمصيبه السابقه فقال تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفي على يوسف) اي يا حسرتي على يوسف وتركه لاولاده وانعزاله عنهم تعبير عن عدم رضاه لما فعلوا

المفهوم الثاني

عليك ان تفهم ان الرسل بشر يتالمون ويحزنون ويفرحون لا يخرجون عن بشريتهم بعد ارسالهم من الله للناس لان بشريه الرساله امر مهم للتبليغ ولهذا تنقل الايات ان سيدنا يعقوب اصيب بالفجيعه بخبر فقدان ولده وانه تركهم (وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)

فالمراد بهذا أيضا ان تفهم ان الصبر لا يعني عدم الحزن ولكن كيف انت هل تتمالك نفسك في هذه المواقف ام تلطم الخدود وتشق الثياب فتذكر الايه أن سيدنا يعقوب عليه السلام تمالك نفسه بالصبر الجميل وانصرف عنهم وتحسر على يوسف وقال تعالى (وابيضت عيناه من الحزن)

فالحزن أمر طبيعي فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول إن العين لتدمع وان القلب ليحزن وان على فراقك يا ابراهيم لمحزونون)

ثالثا

(قالوا تاللّٰه تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين)

المفهوم الاول

ان لمشاعر النفس وانفعالاتها اثار على الجسد فهي قد تجعل الانسان يفقد قدرته على الحركه لهذا يقول اخوه يوسف (تاللّٰه تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا) فهم يقولون ليعقوب ما تفتر من ذكر يوسف حتى تكون حرضا اي ضعيفا

فكلمه الحرض ما دون الموت ويطلق على ا الشيء البالي الفاني وهذا من الضعف وقد اثبت العلم الحديث ان التوتر والقلق والحزن الزائد يؤثر على الصحه لانه يؤدي الى

/١

تسارع نبضات القلب

/٢

تسارع حركه العضلات

/٣

ضيق الصدر والشعور بالحراره والاكتئاب وغيرها وهى من اسباب اصابه الانسان بالامراض

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك عليك ان تدرك قبح الحقد والحسد وان اثاره سلبيه فاخوه يوسف عليه السلام عندما قالوا لوالدهم (قالوا تاللّٰه ماتفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين)قالوا بصيغه القسم (تاللّٰه) فهم لم يكونوا خائفين على ابيهم مما قالوا من فقدان القدره على الحركه والقدره على الكلام او الهلاك فهو نبي ولا يمكن ان يصل به الامر الى الاكتئاب وانما ارادوا ان يطمسوا من قلب ابيهم شعاع الامل والرجاء الذى يتعلق به بعوده يوسف وهذا فيه تعبير عما في نفوسهم من حقد ليوسف رغم انه لم يعد موجودا فدل هذا على قبح الحقد وعلى خطره وانه يجب علينا ان نحذر منه

المفهوم الثالث

ان كلمه تفتا في قوله تعالى(قالوا تاللّٰه تفتؤا تذكر يوسف) مع 11 كلمه اخرى استقلت بها هذه السوره دون غيرها من السور ولم ترد الا مره واحده فقط وهي اضافه الى هذه الكلمه

/١

كلمه اطرحوه في قوله تعالى (اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا)

/٢ كلمه يرتع (ارسله معنا غدا يرتع ويلعب)

/٣

كلمه(دراهم الزاهدين)في قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدوده وكانوا فيه من الزاهدين)

/٤

غلقت في قوله تعالى (وغلقت الابواب)

/٥

هيت في قوله تعالى (وقالت هيت لك)

/٦

شغفها في قوله تعالى(شغفها حبا)

/٧

خبزا في قوله تعالى (احمل فوق راسي خبزا)

/٨

حصحص في قوله تعالى(الان حصحص الحق)

/٩

نمير في قوله تعالى(نمير اهلنا)

/١٠

صواع فى قوله تعالى (نفقد صواع الملك)

/١١

تفندون فى قوله تعالى (اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون)

يقول علي هاني هذا شيء عجيب فيها اشارات له من خلال هذه الانفرادات فكل منها يشير الى مرحله من مراحل حياه سيدنا يوسف عليه السلام ابتلاء وفرج بغايه الاختصار

/١

فكل من كلمه اطرحوه ويرتع تشير الى الكيد به من جهه اخوته بسبب الحسد وهذا بعينيه ما كان عليه سلوك اهل مكه مع النبى صلى الله عليه وسلم

٢/ وكلا من دراهم والزاهدين يشير الى فتنه ابعاده عن اهله ووطنه وبيعه وتغريبه

٣/ وكلا من غلقت وهيت وشغفها يشير الى فتنه جديده وهى شده عشق امراه العزيز وشده كيدها لايقاعه في الفاحشه

/٤

كلمه خبز تشير الى فتنه السجن واحسان يوسف عليه السلام لمن فى السجن وتعليم التاويل

/٥

كلمه حصحص تشير الى الفرج الذي حصل لسيدنا يوسف وانكشاف الحقيقه بعد هذه السنين الشديده

/٦

وكلمه نمير تشير الى مرحله حكم سيدنا يوسف عليه السلام

/٧

كلمه صواع تشير لكيد يوسف لاخذ اخيه ووقوع اخوته في الكرب

/٨ كلمه تفتا تشير الى شده محنه يعقوب عليه السلام و ما كان بعدها من فرج

ومن يتامل هذه الانفرادات المختاره بدقه يرى انها تلخيص للقصه باوجز ما يمكن مشيره الى كل مرحله منها وهي موزعه التوزيع المتناسب على جميع مراحل القصه مشيره للجزء الثاني من مقصود القصه الذي فيه بيان حسن عاقبه المؤمنين المحسنين بنصرهم على من مكر بهم وحمايه لأوليائه وان الله غالب على امره عليم بكل شيء وهذا تثبيتا وتسليه الرسول والمؤمنين فلله الدرر شان التنزيل

(نقلا بتصريف من كتاب على هانى يوسف مقارنه سورة يوسف)

رابعا

تنقل الآيات لنا مشهد رد سيدنا يعقوب عليه السلام

فقال تعالى (قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تايئسوا من روح الله انه لاييئس من روح الله الا القوم الكافرين)

المبحث الأول

(قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون)/

وهذا فيه عده توجيهات نذكر منها الاتى

/١

اهميه الشعور بوجود الله ومعيته هكذا ينبغي للمؤمن ان يشعر بوجود الله في كل وقت فالمؤمن يانس بالله ولهذا يقول يعقوب يا ابناءى ان تطلعي بعوده يوسف يعود الى ثقتى بالله التي تجهلونها يقول لهم كيف لي ان اشكي حزني الى غير الله كيف لي ان انس بغير الله فالله اشد انسا لدي من كل اليف

فالمؤمن عند الحزن يلجا الى الله لماذا؟

لانه يجد الانس بالله فالله عند المؤمن انس الموجودات فكيف للمؤمن الحقيقي ان يشكو حزنه والمه للناس فهو لا يشكو ذلك الا لله لانه من جهه يا انس بالله ومن جهه اخرى فهو يعتمد على الله في كل شيء ويستعين بالله

/٢

تبين الايه قيمه الايمان والاتصال باللّٰه حيث انها تمد المؤمن بقوه وطاقه ونشاط وهمه واراده قويه صلبه لا تنكسر مهما احاطت به المصائب فاللّٰه عند المؤمن اانس الموجودات وان اوحشته الغربه كان انسه ذكر اللّٰه هكذا يعلمنا يعقوب درسا فى حقيقه الايمان يقول اذا اشتدت بك المصائب فالجا الى اللّٰه قل يا اللّٰه تجده تجاهك انتبه ان تضعف وان صبت عليه المصائب لان المؤمن فى هذه المواقف يلجا الى الاستجاره باللّٰه لانه يعلم ان ازمه الامور بيد اللّٰه ومصادرها من قضاؤه فهو يثق باللّٰه ويعتمد عليه فهو اشد النصر حضورا بما يكفي المعتمدين عليه

ولهذا يقول تعالى (قال إنما اشكوا بثى وحزنى إلى اللّٰه واعلم من اللّٰه ما لا تعلمون)

المبحث الثانى

على المؤمن الصبر والاستعانه باللّٰه وان اشتدت الكربات فالمؤمن لا ينهزم نفسيا ولا يهلكه الاحباط لانه يعلم ان كل شيء بيد اللّٰه وانه لابد من الفرج والنصر واظهار دين اللّٰه وكلمته

فالمؤمن لا يصاب باليأس ولا بالقنوط وانما يصبر ويتحمل محتسبا ذلك عند اللّٰه لهذا يقول يعقوب عليه السلام لا ولاده عليكم ان تذهبوا وتعودوا الى مصر وتتحسسوا بحواسكم في لطف وصبر بالبحث عن يوسف واخيه عليكم التفتيش عنهما وعدم اليأس والقنوط لان هذا من صفات الكفار فقال تعالى(يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخي ولا تايئسوا من روح اللّٰه انه لا يايئس من روح اللّٰه الا القوم الكافرين)

وهذا فيه

المفهوم الأول

تبين لنا الايات أسلوب تربيه الابناء وكيفيه بناء الإيجابية فيهم كيف نغرس التفاؤل فى قلوبهم ويتضح ذلك جليا فى خطاب يعقوب لبنيه حيث نجد

/١

امرهم بالبحث عن يوسف وبنيامين بلطف وتبصر فقال تعالى (اذهبوا فتحسسوا)

وهذا فيه توجيه لكيفيه التعامل فى المجتمع الغريب عنك وعند البحث عن أمر اوشى مفقود فالأمر يوجب على المرء ان يتعامل بلطف وتبصر دون استعجال للوصول الى مطلوبه الذي قد يراه صعبا وبعيد المنال ولهذا لم يقل سيدنا يعقوب لابنائه اذهبوا فابحثوا او التمسوا بل قال(اذهبوا فتحسسوا) اي تعرفوا باحساسكم خبر يوسف وبنيامين فاستعمل كلمه تحسسوا :ـوالتحسس يقابله التجسس حيث التحسس يكون في الخير والتجسس يكون في الشر فاراد بهذا ان يعلمهم البحث بلطف وتبصر وصبر وهذا ما يجب أن نتحلى به عند البحث عن أمر مفقود لان تحقيق الامور العظيمه يحتاج الى حكمه وتلطف ورفق وتانى مهما كانت قوه ومنزله صاحبها فالبحث عن الا شياء الدقيقه والتحقق منها يحتاج إلى تلطف على حذر خوفا من علم القوم فعبر عنها بالتحسس كما قال تعالى (وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا

/٢

يدعوهم إلى الثقه بربهم وعدم اليأس فقال تعالى(ولا تايئسوا)

فالايه تدعوهم الى التفاؤل والثقه بالله فالمسلم يستمد تفاوله من ايمانه بالله فلا تؤثر فيه تقلبات

الاحداث

والياس :ضد الرجاء او انقطاع الامل في تحقيق الهدف كما ان الياس انقطاع الطمع فيما ترغبه النفس وتحبه

ولهذا فإن الرجاء يمدك بالجهد والطاقه والاراده فى طلب الهدف والحصول عليه ولهذا نجد ان سيدنا يعقوب عليه السلام يامر ابنائه بعدم الياس ويامرهم بالتفاؤل بقوله(ولا تايئسوا من روح الله)

فسمها روحا كنايه عن الحاله التي يجب ان يكونوا عليها فهي بالفتح تعني سكون النفس او النفس الطيب ويكنى بها الحاله التي هي ضد التعب وهي الراحه لانه اذا حصلت الشده وانقطعت الاسباب وانسدت طرق النجاه يحصل اختناق وكمدا للانسان ولهذا فان الاتصال بالله وحسن الظن به يؤدي الى طرد الهم وتنفيس الكرب فالروح المنسوبه الى الله هي الفرج بعد الشده باذن الله ومشيئته وهي تكون لمن امن به

يقول لهم وهو توجيه ايه المسلم ان عقيده الايمان بالله عز وجل تعني ان تكون على يقين ان هنالك ركن قوي تستند اليه في ضعفك وترجو رحمته وغوثه فالاعتماد على الله هو الذي يدلك ويهديك الى ما تبحث عنه فعليك أن تستفيد من طريقه تربيه يعقوب عليه السلام أبناءه وتعليمهم كيف يكون يصلون إلى درب اليقين الذي يحصل به الترويح عن النفس فالانسان لابد ان يصادف في حياته الاسقام والاوجاع ولذلك فهو بحاجه الى الامل بالله لان هناك ايام يدخرها الله لك وهذا ما ينسي الالالم

/٣

تهدف الآيات من ذكر دعوه يعقوب لابناءه بعدم الياس ان يحرص المسلم على أن نربى فى انفسنا الامل وحسن الظن بالله وان يقضي على التشاوم

فالتشاؤم داء خطير وهو سلاح ابليس الذي من خلاله يوصل الانسان الى القنوط والياس ولهذا يقول يعقوب لا بنائه لاتايئسوا من روح الله)

يزرع فى نفوسهم التفاؤل وهو توجيه للمتفائلين في كل زمان بضروره ترك الياس يضع لنا الحق منهجا في التفاؤل الايجابي الذي يرجى ثمره وذلك بالعمل الجاد الحكيم غير المستعجل المبني على الثقه بالله مع فعل السبب دون التعلق بالسبب فقال تعالى ولا تايئسوا من روح الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون) ف القنوط والياس سلوك الكفار لان في ذلك استصغار لسعت رحمه الله ومغفرته وذلك ذنب عظيم وتضييق لقضاء ج وده تعالى

المفهوم الثانى

ان اللازم على العبد فى حال الضيق والغم أن يستحضر رحمه الله ولطفه واحسانه ولهذا نجد سيدنا يعقوب يقول لابنائه انا عليهم التزود بالرجاء والطمع برحمه الله لان ذلك يعطي العبد مزيدا من الطاقه والجهد للبحث عن سبل النجاه بعكس اذا فقد الرجاء حصل له التثاقل والتباطؤ وهذا ليس من سلوك المؤمنين فالمؤمنين يرجون رحمه الله فلا يجوز لاحد ان يقنط من رحمه الله فالذي ييأس من مغفره الله ورحمته هو الكافر فذلك الياس يمنعه من التوبه والانابه الى الله وهذا من تزيين الشيطان الذي يجب على المؤمن ان يحذر منه فلا يقنط ولا يايئس بل يرجو رحمه ربه ويرجو ان يتوب الله عليه و يرجو ان يتقبل الله توبته وعمله

عليك ان تعمل الاعمال الصالحه راجيا قبول الله عملك وكذلك عليك أن لاتفقد الامل فأنت قد تتعثر فى طريقك عده مرات فانتبه ان يؤدي بك تكرار المحاوله بلا نتيجه الى مضاعفه الشعور بالاحباط لان ذلك يفقدك الحركه و

العمل فالكافر والعاصي يريد ان يتوب احيانا لكنه يتعثر في طريقه فيصاب بالقنوط والاحباط والياس وهذا امر م رفوض في الاسلام قال تعالى ولا تايئسوا من روح الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرين)

فالاسلام يحافظ على المسلم من الاحباط الذي قد يظهر على شكل شعور بالقلق والغضب بسبب عدم القدره على تحقيق الهدف وقد يؤدي الاحباط المستمر الى الانهيار لان الحياه ملئيه بالمشاكل في حياتنا اليوميه

***

اسباب الاحباط وعوامله:ـ

هو الفشل في الوصول الى الهدف والاجهاد المستمر في العمل وراء هدف يعجز عن تحقيقه الانسان احيانا وهذا من اسباب فشل الكثيرون في حياتهم العمليه حيث ان الاحباط يجعلهم يصابون بحاله من الياس وقطع الامل ولهذا يحذر الاسلام المسلم من هذا السلوك ويخاطبك الله فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع الى التفاؤل يقول لك انت تعيش في كنف رحمه الله ورعايته فعليك الاستفاده من هذه الرحمه فلا تياس مهما كانت المحاولات الفاشله فعليك اعاده المحاوله تلوى الاخرى هكذا يجب أن تغرس فى نفسك التطلع والامل والطمع في قدره الله من خلال الرجاء فالرجا يدفع الى العمل ولهذا قال تعالى لا تايئسوا من روح الله انه لاياييئس س من روح الله الا القوم الكافرون

والروح :طيب الريح ويكنى بها عن التنفيس عن الكرب ومعنى روح الله تنفيس الله تعالى للكـ ربات عن عباده

وقد فسر العلماء امثال ابن الاثير في النهايه 2. 272ان الريح من روح الله اي من رحمه الله بعباده

وكذلك قال شمس الحق ابادي في كتاب عون المعبود وقال احمد شاكر في شرحي للمسند بنفس الكلام وبنحوه قال الالباني في الكلم الطيب وقد ذهب المفسرون في تفسير قوله تعالى(ولا تايئسوا من روح الله)بانه من رحمه الله وقال البعض الاخر من فرج الله وقال البعض اى لاتايئسوا من توسعه الله واستعمل الروح هنا للتعبير عن استراحه القلب من الغم لان المؤمن يرجو الله في الشدائد

المفهوم الثالث

تحذر الايات من سلوك الكفار ايا كانت والتي منها الياس والقنوط فقال تعالى هنا انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون)وقال في موضع اخر (ومن يقنط من رحمه ربه الا الضالون)

وهذا لمافى ذلك من أضرار نبينها بالاتى

/١

اعتبار الياس من صفات الكفار والمشركين كما يفهم من الآيات السابقه و لان الياس من روح الله من اكبر الكبائر كما ورد عن ابن مسعود وقد ورد بالحديث عن ابن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما الكبائر فقال الشرك باالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وهذا اكبر الكبائر

/٢

الياس يقود الى تكذيب الله تعالى وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن حجر قال انما كان الياس بـ

الرحمه من الله من الكبائر لانه يستلزم تكذيب النصوص القطعيه

/٣

الياس كما يفهم من الايه طريق الى الانزلاق في مهاوي الكفر والضلال وهو ينافي عقيده الايمان لان الياس من الرحمه والفرج والامل عند الشده يعني سوء الظن بالله عز وجل وهذا لا يكون من المؤمن

/٤

الياس ليس فيه تادب مع الحق جل وعلا لان المؤمن يرضى باختيار الله عز وجل فهو بين الخوف والرجاء شاكرا لله على نعمه وصابرا عند الشدائد

/٥

الياس سبب في استجلاب الخمول والكسل والقعود على القيام بالطاعات فالمشركون والكفار يرفضون التوبه نتيجه داء الياس والقنوط

الأمر الثالث

كما ان الايه فيها دعوه من سيدنا يعقوب لابنائه بالاعتراف بالخطا وما كان منهم من شان يوسف والبحث عنه هذا قال لهم (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) فذكر يوسف ثم ذكر اخيه الاصغر ولم يذكر اخوهم الثالث الذي ت خلف اختيارا منه اما يوسف وبنيامين فقد كان يجهل حالهم ومالهم ولم يكن تخلفهم اختياريا منهم وانما كان اضطرارا المهم هنا ان قوله فتحسسوا منه وعدم ردهم على قوله فلم يقولوا قد اكله ا الذئب يدل انهم لم يعدوا يصرون على كذبتهم وانه فضحوا حتى عند انفسهم ولهذا فيقول لهم ولا تايئسوا من روح الله اى لا تفقدوا الامل بالبحث عن يوسف ولا تفقدوا الامل بالتوبه بالذي حصل منكم من الذنب والفعل الذي ارتكبتموه بحق يوسف فعليكم البحث والتحسس عنهما واتركوا الياس فانه بؤس يعلمهم درسا في الايمان لان الياس من روح لا يتناسب مع الايمان بالله

الأمر الرابع

عليك أن تدرك أنه ليس من الياس ولا من التشاؤم أن يتوقع العبد المصيبه من دلاله الأحداث والإشارات المبكره بل إن ذلك من الانذارات التى يجب على العبد التقاطها والاستفادة منها فذلك من الحكمه والتعقل ولايتعارض هذا مع كون الإنسان فى هذه الحال موصول بالرجاء وموفور الامل بحصول رحمه الله وفضله وعافيته مما يدعو للسعى والأخذ باسباب الفلاح والنجاح والتخلص والفرار من اسباب الفشل والخسران

المشهد السابع

قال تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعه مزجاه فاوفى لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ انتم جاهلون

قالوا اانك لانت يوسف

قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين

قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميص هذا فالقوه على وجه ابي ياتى بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

ولما فصلت العير قال ابوهم اني لا جد ريح يوسف لولا ان تفندون

قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجه فرتد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون

قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين

قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

اولا

تبدا ايات هذا المشهد بالحديث عن دخول أبناء يعقوب على يوسف عليه السلام فقال تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعه مزجاه فاوفي لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

ان دخول ابناء يعقوب على يوسف في مصر هو ؛-

١/ الدخول للمره الثالثه

٢/

ان الدخول من قبلهم على يوسف تنفيذا لامر والدهم الذي امرهم ان يتحسسوا عن يوسف واخيه اي يتبعوا اخباره

الأمر الثاني

عليك ان تدرك ان تحقيق الامور العظيمه يحتاج الى حكمه وتلطف ورفق واناه مهما كانت قوه ومنزله صاحبها فهذه هي الوصيه التي وصى بها يعقوب بنيه عندما قال لهم فتحسسوا ولهذا لما دخلوا على يوسف هذه المره اظهر وا التعظيم والتبجيل ليوسف والاحترام وتحدثوا برفق فقالوا(يا ايها العزيز)مما دل انهم قد نفذوا وصيه و الدهم التي امرهم بها

كذلك اظهروا الاسترحام والانكسار امام يوسف بقولهم (مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعه مزجاه)

حيث انهم تعمدوا ذلك لاستعطاف سيدنا يوسف عليه السلام وتحريكا لمروته فهم قد عهدوه كريما فاخبروا بما مسهم من الجوع والمجاعه وما فعلت بهم الايام نتيجه الشده والقحط قائلين اصابنا واهلنا الجدب والقحط فلا ز رع في الباديه يعني انهم حكوا له ما يمرون به من ضائقه مبينين له ان البضاعه التي احضروها غير نافقه فهي رديئه لا تنفق وغير نافقه ذلك ان اصل الازجاء تعني السوق والدفع قليلا قليلا كما قال تعالى (الم تر ان الله يزجي سحابا)اي يرسله رويدا رويدا

فقد شرحوا ليوسف احوالهم وما يعانون من ضيق ثم طلبوا منه ان يوفي لهم الكيل اى ان يعطيهم ويكرمهم كما هو المعتاد وقالوا فاوف لنا الكيل وتصدق علينا يطلبون الصدقه لان بضاعتهم رديئه ولا تفيد بالغرض مبينين ان الله عز وجل يثيب المتصدقين(ان الله يجزي المتصدقين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه التعامل برفق ولين لتحقيق المطلوب ولهذا قالوا يا ايها العزيز اي يااايها الملك العظيم

المفهوم الثانى

فيه جواز ان يشكو الانسان لولي الامر اذا اصابه الضر وهذا من باب الاخذ بالاسباب وليس من باب الشرك

المفهوم الثالث

ترسم لنا النصوص كيف كان يعيش نبي الله يعقوب واسرته في شظف العيش وفقر فهؤلاء ابناء يعقوب وهذه حالتهم التي يعيشها أبناء يعقوب واهل نبى الله يعقوب بها فهم يشكون من الجوع فلا يجدون ما ياكلون هم وابنائهم لتعلم كم هي معاناه العلماء والانبياء والدعاه فالامتحان بالشدائد والجوع والفقر هي ما اخبر الله بعباده فقال تعالى لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات)فهذا لتربيه المؤمنين وليكون الصبر خلقا وليس حاله طبيعيه اضطراريه هذا ما تفصح لنا عنه الايه

المفهوم الرابع

تبين النصوص لك ايها المؤمن ان اللازم عليك الا تفقد الامل عليك ان تكون صاحب همه عاليه وقويه لا تفتر درجه قوتها وطمعها في بلوغ المطلوب مهما كانت الشدائد

لا تفتر في العمل الصالح نتيجه تعثرك في الطريق فلا تتصور انه ليس لك توبه فعليك الالحاح في الدعاء لا تمل من الوقوف على الباب لا تمل من الاعتذار و من بسط كفيك الى الله وتقول وتصدق علينا فالوصول الى المراتب العليا والى الهدف والغايات يحتاج الى قوه الطلب يحتاج الى الالحاح بالدعاء وبحسب ايمان العبد يكون رجاءه ب الله ورحمه الله تعالى

الأمر الثالث

عليك ان تدرك ان الصدقه من اسباب الرزق يبارك الله لك في رزقك القليل ولا يفتح عليك ابوابا تضطر فيها الى الدين والسؤال بسبب مرض او مصيبه و فالرسول يقول داوو مرضاكم بالصدقه والصدقه تقي من النار وتغفر الذنوب وتستر العيوب فلها فوائد في الدنيا والاخره فتدفع البليه عن المتصدق واهل بيته وتمنع عنه السوءفقال تعالى (وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)

فالايه فيها

المفهوم الاول

التشجيع على بذل الصدقه وان تكون لوجه الله وانتظار الجزاء من الله عز وجل فقال تعالى(ان الله يجزي

المتصدقين) فيه جواب عن سؤال شائع مفاده ما هو فضل الصدقه الذي سيعود علي ان فعلت هذا فجاء الجواب(ان الله يجزي المتصدقين)

بان الله هو الذي يتولى الجزاء والثواب للمتصدقين فالتعامل بينك وبين الله فعندما تتصدق عليك ان تدرك ان جزاك سوف تجده من الله وليس من البشر ومن الطبيعي ان يكون الشعور بأن التعامل بينك وبين الله مباشره بـ اعثا على الصدقه لان الجزاء سوف يكون من ملك الملوك وجزاه عظيم

المفهوم الثانى

تهدف الايه الى أن تغرس في النفوس الاخلاق الحميده التي تعزز التراحم والتعاضد بين المسلمين وتؤدي الى التكافل الاجتماعي بين شرائح المجتمع المسلم فجعل التعامل في هذا الجانب بينك وبين الله فقال تعالى ان الله يجزي المتصدقين

وجزاه الله لهم هو في الدنيا والاخره حيث انها لها فضل كبير فى حياه المسلم

/١

تطفى غضب الرب :فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الصدقه لتطفي غضب الرب وتدفع ميته السوء

/٢

تقي من النار: حيث انها تطهر النفس وتنظفها من الشح والبخل الذي اخبر سبحانه وتعالى بان الوقاء منه سببا للفلا ح في قوله(ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

/٣

تشكل الصدقه ظل لصاحبها يوم القيامه

/٤

تزيد البركه في مال المتصدق وغيره

وافضل الصدقه على الا قارب لأنها تجمع بين الصدقه وصله الرحم فهى افضل من الغرباء

المفهوم الثالث

اللازم علينا ان نربي ابنائنا من سن مبكر ونعلمهم بالتبرع بالمال نغرس فيهم مفاهيم الرحمه والشفقه نغرس فيهم معاني الانسانيه و نزرع في قلوبهم ونفوسهم حس المسؤوليه تجاه الاخرين وتقدير النعم وانها من فضل الله تعالى ويفهموا أنه يجب عليهم مشاركتها المحتاجين والمساكين

علينا ان ننقل ارواح اطفالنا ونجعلهم يكبرون باحساس اقوى تجاه حب الاخرين واتجاه مرضاه الله تعالى فـ الصدقه تعزز التراحم والتعاضد مبادئ الانسانيه في المجتمع

يجب تربيه الابناء على الصدقه لتقويه روابط الرحمه والمحبه في المجتمع و الثقه والالفه بين افراده هكذا يسعى الاسلام من خلال هذا البرنامج الى بناء مجتمع متماسك فجعل الوجه البشوش اثناء العطاء من اهم ما يجب الا

اتصال به عند الصدقه وجعل نفقتها بالسر واخفائها حفاظا على الاخلاص حتى يكون طلب الجزاء من الله تعالى وكم نحن اليوم بحاجه الى الشعور بظروف النازحين في مجتمعتنا وما يعانون من ظروف صعبه نتيجه الحروب و الكوارث فكثير من الناس فقدوا مصادر دخلهم ومنازلهم واهلهم ومعاشهم ويعيشون في ظروف صعبه ولهذا فالا سلام يشجع على تقديم الصدقه لهؤلاء الافراد فهم في امس الحاجه اليها فينبغي ان نكون في مثل هذه المواقف شاعرين بحق هؤلاء علينا بحقهم في المال باعتبار ان المال هو مال الله

ثانيا

فعلا ان تحقيق الامور العظيمه تحتاج الى لين ولطف في التعامل فسيدنا يوسف عليه السلام عندما شاهد حال اخوانه وانكسارهم امامه وعندما سمع معاناه اهله وجوعهم فقد ادركته الرقه ودخلت الرحمه والشفقه الى قلبه فقال لهم (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون)

يذكرهم بما كان منهم بحق يوسف يقول هل تذكرون ما حصل منكم من اذيه يوسف والرمي به في البئر ذكر لهم تفاصيل لا يعلمها الا الله ويوسف وهم في هذا الموقف يحسبونه عزيز مصر لم يدركوا انه اخاهم فالموقف صعب كانوا ينظرون اليه انه عزيز مصر وعندما اخبرهم بهذه القصه تفاجئوا من اين له ان يعلم هذه الاشياء كيف وصل اليه الخبر ولهذا قالوا قالوا (االنك لانت يوسف)استفهام قرروا فيه انه يوسف

فتحقق ما اخبره الله به (لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) بخبرهم ولهذا نجد ان سيدنا يوسف يقول قال (انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)

وهذا فيه

الأمر الأول

ما يستفاد من قوله تعالى على لسان يوسف (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون)

المفهوم الاول

عليك ان تتعلم من اخلاق يوسف عليه السلام في التعامل مع الاخرين باحترام وان اساوا اليك التمس لهم الاعذار هذه صفه العلماء والانبياء واهل الكرم فيوسف يرجع عذرهم إلى الجهل فقال(اذا انتم جاهلون)

المفهوم الثانى

الانسان عندما يرتكب الجريمه يفترض به ان يكون جاهلا في هذا الموقف والجهل هنا ليس بالواقعه وبحلالها وحرمتها وانما بعدم العمل بمقتضى العلم وهذا هو نفي العلم عنهم في قوله(اذا انتم جاهلون) كما قال تعالى انما التوبه على الذين يعملون السوء بجهاله

الأمر الثانى

على العبد المؤمن ان يثق بالله عز وجل ووعده ولك ان تنظر في هذه القصه ان اخوه يوسف الذين رموا به في البئر وباعوه وفرقوا بينه وبين ابيه ها هم يقفون امامه بكل تادب واحترام وينادونه ايها العزيز باسترحام واستجداء يطلبون رضاه فتحقق ما وعده الله بقوله لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

فعلى العبد ان يثق بوعد الله عز وجل وهذا ما اخبر به يوسف اخوانه فقال تعالى (قال انا يوسف وهذا اخي قد

من الله علينا انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

يجب على المؤمن ان يكون متواضعا وان يبتعد عن الحقد وان يتعامل باخلاق الايمان كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام

المفهوم الثانى

يجب على المؤمن ان ينسب النعمه الى الله عز وجل لانه هو المنعم فلا ينسى المنعم وهذا ما قاله يوسف عليه السلام قد من الله علينا يبين لهم انما هو فيه من العز والتمكين والمنزله والمكانه هو من فضل الله وانعامه واختياره فلم يقل يوسف اني وصلت الى هذا المركز بذكائي وخبرتي وحنكتى بل نسب ذلك لله عز وجل

المفهوم الثالث

يبين يوسف عليه السلام لاخوانه ان التمكين يسبقه ابتلاء وصبر وتقوى واحسان في التعامل فقال (انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)

وهنا لابد ان نعلم ان التاثر بالشريعه الحقه انما يكون بحسن استخدام الملكات بمعرفه حق الله عليك ومعرفه حق الناس فالاحسان ماخوذ من الحسن وهو كل شيء جميل ودين الله يقوم حقيقه على الاحسان واما الاحسان في عباده الله واما احسان مع خلقه وحقيقه الاحسان بذل الخير للغير دون انتظار مقابل من البشر وانما يريد الجزاء من الله فهو في اصله محض عطاء وتفضل

وعليك أن تدرك أن المحسن الاعظم على الحقيقه فهو الله تعالى فهو صاحب المن والفضل لقوله تعالى(وما بكم من نعمه فمن الله) ويوسف يقول قد من الله علينا)

والله قد امر عباده بالاحسان في اكثر من موضع فقال تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم)وقال تعالى (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه)وقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين

**

والاحسان وانواع

منها احسان بين العبد و ربه واحسان بين العبد وبين الناس وبين العبد وسائر المخلوقات

الاحسان فى العلاقه مع الله

ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومعنى هذا ان يستحضر العبد قربه منه تعالى وانه بين يديه و انه يراه وهذا يوجب الخشيه والخوف والتعظيم ويجب الاخلاص في العباده وتحسينها واتمامها

الاحسان فى العلاقه مع الناس

يعني بذل النفع اليهم والسعى في قضاء حاجتهم واغاثه الملهوف واعانته كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدوا بعضه بعضا)وفي قوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفيهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

فالنبي صلى يرغب في هذا الاحسان فقال(احب الناس الى الله تعالى انفعهم للناس واحب الاعمال الى الله تعالى سرور تدخل على مسلم او كشف عنه كربه أو قضاء عنه دينه او طرد عنه جوعا ولان مشي أحدكم في حاجه اخيه احب الي من الذى اعتكف في هذا المسجد (اي مسجد المدينه) شهرا ومن ستر عورات اخيه ستر الله ع وراته ومن كظم غيظه ..... ملئ الله قلبه رجاء يوم القيامه ومن مشى مع اخيه في حاجه حتى يثبتها له اثبت الله قدمه يوم تزول الاقدام)

فنفع الناس وكشف كرباتهم من صفات النبيين فموسى عليه السلام وصل الى مدين مطاردا فوجد امراتان وعرف حالهما فما منعه ما كان فيه من الخوف والغربه والحاجه ان يقدم المعروف ويبدا الاحسان قال تعالى (فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال ربي اني لما انزلت الي من خير فقير) وهذا يوسف كان في السجن ويقضي حاجه المساجين فقالوا(انا نراك من المحسنين)

وجزاء الاحسان والسعى في منفعه الناس له فوائد جمه اهمها

/١

تحصيل محبه الله ومعيته فالله يقول (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) ويقول(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم اسبلنا وان الله مع المحسنين)

/٢

محبه الناس له لان القلوب مفطوره على حب من احسن اليها

/٣

حفظ الله للمحسنين لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صنائع المعروف تقي مصارع السوء والافات و الهلكات واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخره

/٤

تفريج كربات يوم القيامه ففي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه و سلم (من نفس عن مؤمن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامه ومن يسر على مؤمن يسر الله عليه في الدنيا والاخره ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخره

/٥

يقضى الله حوائجهم فالله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه

/٦

زياده احسان الله اليهم يقول تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزياده)

ولهذا يقول سيدنا يقول تعالى(انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)

و هذا فيه :ـ

أ/

تهييج الناس على الاحسان

ب/

الدعوه والتحفيز الاحسان جاء مع ارشادهم إلى سبيل الوصول الى الاحسان فهو يقول لهم أن السبيل للوصول الى الاحسان يتطلب تحصيل امرين:ـ (تحصيل التقوى وتحصيل الصبر)

كيف يكون تحصيل التقوى :-

يكون تحصيلها بالشعور بوجود الله بالشعور بمعيه الله وبرقابه عز وجل فان هذا الشعور يكون به تحصيل التقوى التي هي الزاد في هذا الطريق لقوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى)

فينبغي ان نربي انفسنا ونربي ابنائنا على هذه المفاهيم بحيث يغزو التوحيد اعماق النفس الداخليه من خلال معرفه الله باسمائه الحسنى وصفاته وكماله نرى جماله وجلاله وعظمته فالتقوى يكون على حسب ايمانك وقدر معرفتك لله عز وجل

وتحصيل الصبر يكون من خلال اربعه اشياء :ـ

**الشوق : بالاشتياق الى الجنه حيث وان هذا الشعور يولد لدى الإنسان اللذه والسرور فى طاعه الله فيظفر بجنه الله وهو فى الدنيا وبالتالى يجد الراحه والسرور فى طاعه الله

***الزهد عن الدنيا بالنظر إلى ماعند الله من جنات النعيم ومن زهد فى الدنيا استهان بالمصائب

****

الاشفاق:ـ بالخوف من عذاب الله فعندما يري العبد النار ماثله امامه عندما تأمره نفسه بارتكاب المعاصي فانه لابد أن يجتنب المحرمات

***

الترقب :ـ

ان المسلم يعلم أن الموت يطلبه من خلفه فكلما مضى يوم من عمره شعر أن الموت اقترب منه فالمسافه الفاصله بينهما تقترب كلما كان غروب شمس النهار فلايدرى باى وقت يدركه الموت ولهذا فإن ذلك يجعل المسلم يسارع بـ الخيرات يدفعه إلى الحرص أن لايفاجاه الموت وهو على معصيه كما قال تعالى (اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون)

الامر الثاني

ينبغي ان نربي في انفسنا قوه الصبر وتحمل المشقه فمهما كانت المتاعب والمصائب فاعلم انه لابد من الفرج ولكن سنه الله تقتضي منك الصبر والتحمل والنجاح في هذا الاختبار فلابد من الفرج

علامات الفرج تكون من خلال الاتى

/١

بدايه حدوث الشده

لان تغيير حال الانسان من حال الى حال من فقر الى غناء ومن ضعف الى قوه ومن شده الى رخاء وغيرها من ا لاحوال هي من سنه الله في الارض لقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق)ولهذا فإن علامات الفرج تكون من خلال حدوث الشده والابتلاء لان يعني ان عمرها بدا بالنقصان فبعدها سيكون الرخاء

/٢

اشتداد الشده

كلما اشتدت الكربات كان ذلك دليل اقتراب الفرج فالفرج ياتى بعد الشده فمن تامل احوال الامم وسنه الله في الذين سبقوا وحالهم وكيف كان حالهم في حاله تمحيص والبلاء فانك ترى مثلا في قوم موسى في مصر انهم كانوا اثقل الخلائق اعباء واضيق اهل الدنيا حالا فقد اتخذهم الفراعنه عبيدا وسوموهم سوى العذاب وعذبوهم ونكلوا بهم وعاشوا في ذل وقهر لا يجدون حيله في امتناع ولا سبيل الى دفاع حتى اذا راى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلا فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف وصاروا ملوكا وبلغت الكرامه بهم مبلغا لم تبلغ اليه الامال والطموحات ولم يكن يخطر ببالهم فالصبر لابد منه للمبتلي ولا ينفع الساخط على البلاء والتذمر وعدم صبره فالجزع لن يقدم ولن يؤخر فى أمر الله شى بل يزيد من الاوجاع فاللازم على العبد الصبر فهو يهون البلاء و يكشفه كما كشف الشده عن الامم السابقه وفي ذلك عبره عليك أن تتذكر دائما أن اختيار الله هو الافضل

/٣

الشده سببا لحدوث التوبه والرجوع الى الله عز وجل

فالشارد عن الله يعود إلى الله احيانا عن طريق الازمات ولهذا تكون الشده ميلادا جديدا لهذا الانسان تخرجه من بحار الجهل والظلام التي كان غارقا بداخلها تخرجه من تلك الظلمات فالشده تزلزل كيانه وتنفض ما فيه من شر فيعود الى الله تائبا فتحدث تغييرا في حياته تغييرا ايجابيا تجعله يعود الى ربه وهذا فيه حياه الروح وتخلص من الغفله ومن هنا نفهم ان الشده تكون من علامات الفرج لان الشده قد يكون سببها اعمال الناس الفاسده كما قال تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)فتكون من علا مات الفرج لان الانسان عند الشده يرجع إلى الله تائبا وبهذا يكون الفرج اذا ان الشده قد تكون بسبب ذنوب العباد فيعم البلاء الناس كلهم يعم الجوع مثلا كل الناس الصالح والطالح بسبب ذنوب الفاسدين تامل الزلازل والكوارث بسبب ذنوب الفاسدين فعندما يعود الناس الى الله تائبين يرفع الله عن الناس العذاب فمتى يعود الناس عندما يشعرون بهذه الشده ويعجزون عن ردها عندها يجدون انه لا ملجا لهم الا الله عز وجل فالله عز وجل يخبرنا ان الشده احيانا تكون نوعا من التاديب للعباد فقال ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ولهذا فان الشده دليل على الفرج

ثالثا

قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين

/١

اقسموا بالله عز وجل ان الله قد اختاره وفضله عليهم بالعلم والفهم والمنزله بعدما عرفوا ان الذي امامهم هو يوسف عليه السلام

/٢

في الايه ترسم لنا مظهر الخجل منهم في هذا الموقف على ما كان منهم من اذيه يوسف ولهذا قالوا (وان كنا ل خاطئين) فقد اعترفوا بذنوبهم بذنبهم

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك حقيقه ان العلم والفهم والنبوه وغيرها هي من فضل الله الذي يختار من يريد أن يتفضل عليه بانعامه من يشاء من عباده

وليس الانسان ان ينازع الله في اختياره اذ ان كفر اليهود ورفضهم القبول بالاسلام يعود الى اختيار الله النبي الخاتم من امه العرب فرفضوا الايمان بالاسلام حسدا من عند انفسهم وكذلك فعل ابليس رفض السجود لادم حسدا لان الله اختار ادم خليفه على الارض ولهذا فان اللازم على المسلم ان يحذر من هذا الداء لانه ينازع الله في اختياره وهذا هو ذنب اخوه يوسف الذي اعترفوا به في الموقف فهم قد ارادوا ان يبعدوا يوسف حتى لا يكون له النبوه من بعد سيدنا يعقوب فكان ذلك سببا للعز والتمكين الذي من الله به على يوسف وهم يقفون بين يد يه منكسرون في ذل وخضوع فهذا فيه درس لكل حاسد وكل من يعترض على اختيار الله وتفضيله

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الله سبحانه وتعالى يؤثر المؤمن ويقدمه على الكافر والعاصي فادا اردت ان يكون لك الفهم و العلم والمنزله عند الله فعليك ان تطيع الله فبقدر قربك من الله تكون منزلتك

فمن اعظم علامات اختيار الله لعبده هو ان يشغله بكتابه فالله يقول لموسى(وانا اخترتك فاستمع لما يوحى) ومن هنا نفهم ان علاقه العبد بالوحي علاقه تلاوه واستماع وفهم وعمل واجلال فهي نعمه عظيمه ينعم الله بها على عبده فيجعله يفهم اياته ولهذا على قدر ايمان العبد وارتباطه بكتاب الله يكون قربه من الله فاذا اردت ان تعرف منزلتك من الله فعليك ان تنظر الى حالك وعلاقتك مع كتاب الله قربا وبعدا فهذه هي المنزله التي يجب ان نشعر بها فاذا كان الله عز وجل قد اختار امه العرب وكرمها بنزول القران بلغتهم واصطفاها لتحمل الرساله الاخيره فان هذا الاصطفاء هو نعمه عظيمه لمن ادرك ذلك واخذ بهذا المنهج والتزم به والا فيصبح حجه عليه فيجب عليك ايها المسلم ان تتذكر دائما وابدا هذه المكانه العليه باختيار الله سبحانه وتعالى ان يكون العرب مكان مهبط الوحي وهذا يوجب عليك مسؤوليه يجب القيام بها فالاختيار ليس للتباهي وانما هو مسؤوليه يجب القيام به فاذا فرطت في هذا التكريم فانك اكثر الناس عقوبه عند الله

المفهوم الثالث

على المسلم ان يمتلك الشجاعه للاعتراف بالخطا اذا اخطا فالاعتراف بالذنب اول خطوه يجب عليك القيام به لا تكون فاعليتك ايجابيه فعلينا ان نمرن عقولنا وتربيه اطفالنا وانفسنا على الاعتراف بالخطا فلا نلقي بالتبعيه على الاخرين عن اعمالنا فالاسف الشديد ان ما تعانيها الامه اليوم يعود الى عدم القدره على الاعتراف بالخطا وانتشار ثقافه القاء التبعيه على الاخرين ولهذا فإن الاعتراف بالذنب اول خطوه نخطها للخروج من الازمات فهذا ما يجب ان نتعلمه من قول اخوه يوسف (وان كنا لخاطئين)

رابعا

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين)

الأمر الأول

يعلمنا القران الكريم خلق العفو عن صاحب الذنب يعلمنا الله عز وجل في هذه الايات ما يجب علينا التعامل به مع الاخرين كيف نوصل الخير اليهم حتى وان كان قد أساء اليك

فعندما يؤذيك شخص تهتم لامره يمكنك الاختيار بين امرين :

/١

اما ان تظل غاضبا ومستاء منه

/٢

او تسامحه وتمضي قدما وكلنا في هذه الحياه لابد ان نمر بهذه المواقف فلا يوجد من لم يتاثر بتصرفات الاخرين وكلامهم وانتقاداتهم واذيتهم وقد يكون في مقدورك الانتقام منهم كما هو حال سيدنا يوسف عليه السلام فكان من حقه ان يعاقبهم على ما ارتكبوا من من جرائم بحقه عديده اهمها انهم رموه في البئر و جعلوا منه عبدا وهو سيد وهذا حقه ولكنه عفا فقال(لا تثريب عليكم اليوم) اى لا لؤم ولا عتاب ولا عقاب بحقه فقد عفا عنهم لقد اختار سيدنا يوسف عليه السلام خلق التسامح

فما هو التسامح :ـ

اى الصفح والعفو عن صاحب الذنب والصفح عن المسى حاله طبيعه موجوده فى الانسان فانت تلاحظ الاطفال يتشاجرون وفجاءه يكون منهم النسيان ولهذا فان العفو كخلق يختلف عن العفو كحاله طبيعه من حالات الإ نسان ولهذا فالعفو المطلوب هنا غير الحاله الطبيعيه بل هو خلق رفيع لان العفو والتسامح هنا لا يعني نسيان الضرر الذي تعرض له الشخص ولكن المؤمن يفعل ذلك من خلال كظم الغيظ الذي امره الله به فى قوله تعالى(و الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)

هذا يهدف الى بنا علاقات طيبه مع الاخرين يهدف الى ازاحه جميع الاثار السلبيه للمشاعر يهدف الى ايصال الخير للاخرين الذين كان منهم الاذيه بحقك ومن هنا نفهم ان العفو له اهداف فهو يهدف إلى تقديم الخير للاخرين ولهذا ينبغي ان يكون في محله بمعنى انه اذا عفوت على انسان اذنب بحقك وهو يستحق العقاب وانت قادر على معاقبته فإنك بهذا بمثابه ايصال الخير. إليه إذا كان العفو سوف يؤدى الى اصلاح سلوكه أما إذا كان ذلك سيودى إلى مزيد من الاجرام لديه فإن العفو فى هذه الحاله مذموم لانه يشجعه على الاجرام ولهذا يجب استعمال العقوبه

فى حق المتطاؤل لان العفو يفسده

كذلك فإن العفو عن المسي اليك إنما يكون عندما تكون قادر على معاقبته أما وانت لا تستطيع ان تاخذ بحقك ف ان هذا ليس عفوا بل عجزا لان العفو يتطلب ان يكون لديك قدره على الاقتصاص ممن اساء اليك حتى يكون العفو خلقا ولايكون حاله طبيعيه ناتجه عن العجز ومن فإن العفو الراقى الذى يكون خلقا يختلف عن تسامح وعفو الاطفال فالعفو المحمود والتسامح المحمود هو الذي يكون له هدف ورساله فاذا كان العفو سوف يدفع المجرم الى مزيد من الاجرام فان هذا لا يسمى عفوا ولا يجوز استعماله ويجب استعمال العقوبه في حق هذا المتطاول و العفو يجب ان يختلف عن فقدان الحميه والغيره والعفو المطلوب يجب ان يختلف عن سلوك الاطفال الذين ينسون كل شيء بمجرد حدوث الواقعه فانها ذلك ليس عفوا وانما ناتج عن عدم وجود تمييز ولهذا ينبغي ان تكون تسويه الخلافات مع الاخرين ذات اهداف بايصال الخير لهم واصلاح سلوكهم فهذا هو المراد بالعفو ولهذا يقول يوسف عليه السلام يقول الله تعالى (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين)

الأمر الثاني

سيدنا يوسف كان ذو خلق كريم ولهذا نجد انه يقطع الحديث عما كان من اخوته ويتحول الى مساله والده وما يعانيه من فقدان البصر بسبب الحزن كما عرف منهم فقال(اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابي ياتي بصيرا واتوني باهلكم اجمعين)

ومساله ذكر القميص وردت فى هذه السورة ثلاث مرات

عندما اخذوا قميصه وقالوا اكله الذئب

والثاني عندما قدت قميصه من دبر امراه العزيز

والثالث هو هذا القميص الذي ارسله ليلقى على وجه ابيه فتكون رائحته سببا باعاده بصر والده

والعجيب ان بعض المفسرين قد زعموا ان القميص هو نفس القميص وسردوا لذلك روايات وقصص لا اساس لها ولا من كتاب ولا من سنه لا دليل والحقيقه ان القميص الاول هو الذي اخذوه من على يوسف ومزقوا ليختلقوا قصه اكل الذئب ليوسف

والقميص فى القصه الثانيه هو الذى كان يلبسه عندما ارادت امراه العزيز التشبث به

والقميص الثالث هو الذي كان عليه عندما دار الحديث بينه وبين اخوانه لا اقل ولا اكثر

وهذا فيه إبراز لخلق :ـ

المواساه للاقارب بالتعامل بما يزيد على الاحسان بفعل الخير خالصا بعاطفه فطريه فقد تعامل يوسف عليه السلام معهم بخلق المواساه بأنواعه حيث كان المواساه بالمال عندما اكرمهم بالطعام ..ومواساته لهم بالنصيحه والإرشاد (ءاوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون)

ومواساته لهم بالدعاء والاستغفار فقال تعالى (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين)

وهنا عندما علم بحالهم وجوعهم أشفق عليهم وقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه..الخ

فقد أفصح لهم عن نفسه وعفا عنهم وهذا فيه مواساه بالتوجع لهم وهو يتوجع لحال لابيه ولهذا كانت مواساته

لهم بأن امرهم أن يأخذوا قميصه ويلقوه على وجه أبيهم فسوف ياتى بصيرا

ومواساته لهم بالجاه عندما امرهم بأن ياتوا باهليهم اجمعين وعندما قال لهم(ادخلوا مصر ان شاء الله امنين)

فهذه الوقائع تبرز خلق المواساه من سيدنا يوسف عليه السلام وفيه دعوه لك أن تشعر باوجاع الاخرين فعندما نسمع عن حال اهلنا فى غزه هل تشعر باوجاعهم اخى المسلم هل تشعر بمعاناه الفلسطينين الذين هجروا من أرضهم قسرا فى ١٩٤٨م إلى غزه ولبنان وسوريا والعراق لقد تركوا اموالهم وارضهم وبيوتهم وعاشوا فى الخيام مقهورين وهاهم الان يتعرضون لمذبحه فى غزه التى كانت وطنا بديلا لهم بعد نكبه ١٩٤٨م فالصهاينه يريدون طردهم من غزه هل شعرت اخى المسلم بمعاناتهم وبادرت إلى مواساتهم ولو بالدعاء فقد ورد أن اناس دخلوا على أحد علماء السلف فى يوم شديد البرودة وهو يمشى حافى وهو ينتفض فقالوا ماهذا يا أبا نصر فقال ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما اواسيهم به فاحببت ان اواسيهم في بردهم

هكذا كان الصحابه والسلف الصالح يشعرون بالالم الاخرين فهذا الشعور يعود الى قدر الايمان لانه كلما كان الايمان قويا كلما كانت المواساه قويه فالضمير يكون حي والاحاسيس تكون قويه فتشعر بالاوجاع والالام وكلما كان الا يمان ضعيفا كلما كانت المؤاساه ضعيفه لان الاحاسيس ضعيفه ولهذا لقد كان النبي الاعظم اكثر واعظم الناس مؤاساه لاصحابه ومؤاساه لاتباعه فهذا هو سلوك الانبياء الذي يجب ان نتعلمه

الأمر الثالث

ان مما يثير التساؤل عند قراءه سورة يوسف هو حب معرفه ماهو سر القميص حتى يرتد سيدنا يعقوب عليه السلام بصيرا

حيث انك تجد نفسك تتساءل عن هذا السر خاصه وان بعض المفسرين قد زعموا أن القميص الذى أرسله

يوسف عليه السلام كان من الجنه وغيرها من الرؤيات التى لاتستند إلى دليل وهو امر يثير الاهتمام هل هو ما ذ كره المفسرون ام انه اعجاز علمي ام انه معجزه والحقيقه التي يجب الاخذ بها ان ان يوسف عليه السلام ويعقوب كلاهما نبي وفي الامر معجزه من عند الله مثلها مثل معجزه نجاه ابراهيم من النار ولا حقيقه ولا دليل لما ذكر بان القميص يعود الى ان جبريل أخذه من الجنه وكسا به ابراهيم عندما ألقى فى النار وانه بقي عند ابراهيم فكساه اسحاق وان اسحاق كساه يعقوب وان يعقوب كساه يوسف ...الخ تلك الروايه الفاسده التى لا اساس لها خاصه ان سيدنا ابراهيم عليه السلام القي به في النار عاريا لم يكن يلبس قميص ولهذا فإن عوده بصر يعقوب معجزه من الله فيها كرامه من الله على يوسف وبشاره له بان جعل الشفاء ليعقوب بالقميص لا اقل و لا اكثر

خامسا

و لما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تقندون

قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاءه البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون

قالوا ياابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين

قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

المبحث الأول

ولما فصلت العير قال ابوهم: اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم)بالوقوف على الايه نجد الاتى؛-

/١

ان سيدنا يعقوب شم رائحه يوسف عليه السلام من لحظه تحرك القافله اى أن القافله كانت فى مصر فشم الرائحه وهو فى فلسطين رغم بعد هذه الأميال والمسافات

٢

ان يعقوب قال للمحيطين به (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون)

لولا خوفى أن تعيبوا فكره شم رائحة يوسف لاكدت لكم انى أجدها

/٣

ان المحيطين به قالوا له ان استمرار تعلقك بيوسف وحبك له يجعلك تتصور اشياء لا حقيقه لها فيوسف قد انقطع خبره وانتهى امره وانت مازالت غارقا فى خطئك القديم الذى لاتريد مفارقته فعوده يوسف وهم

المفهوم الاول

تبين لنا الايه أن قلب الاب فيه احساس غريب يجذبه دائما نحو أبناءه لهذا لا تستغرب أن يشعر الاب أو الأم باى ضيق يمر به اولادهم تجده فجاءه يشعر بالضيق يحس أن ابنه يمر بمعاناه وهذه تجارب نعيشها ولابد لكل اب وام أن يمر بهذه التجارب وهذا ما يطلق عليه علماء النفس التخاطر النفسى فالأب يكون مشغولا باولاده وهذا يولد التخاطر النفسى والقصص الواقعيه فى هذا المجال كثيره من ذلك أن شخص كان له اب طاعن فى السن وعلم أن والده يمشى فى الشارع دون أن يأخذ حذره من السيارات فأصابه هذا الموضوع بقلق وفجاءه خطر فى باله أن سياره دهست والده فخرج يحدث اخوانه بانه يخاف أن تدهس سياره آباءهم فإذا الخبر يتحقق فى صباح اليوم الثانى كما أخبر به فذلك يعود إلى الانشغال بأمر فإنه يولد التخاطر النفسى مثلما كان سيدنا عمر بن الخطاب مشغولا بالجيش فنادى من على المنبر ياساريه الجبل ومن هنا نفهم كيف وجد سيدنا يعقوب عليه السلام رائحه يوسف عليه السلام منذ لحظه تحرك القافله من مصر فقد قال الاب للمحيطين حوله أن اشم رائحه يوسف من هذا المدى البعيد شم رائحة يوسف وهو فى أرض فلسطين بينما كانت القافله فى مصر فهذا فيه بيان احساس قلب الا ب فهو اكبر ايه اضافه الى عنايه الله ورعايته باولياءه

المفهوم الثانى

يجب عليك قبل الحديث عن اي موضوع ان تنظر الى رده فعل الاخرين قبل ان تتحدث به هل سيكون مقبول لديهم ام لا ولهذا يقول سيدنا يعقوب عليه السلام(اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون)

اى لولا اني اخاف ان تقولوا قد ذهب عقله لقلت لكم اني اجدوا ريح يوسف اي اشم رائحته فسيدنا يعقوب قد احتاط لنفسه حتى لا يسخر منه فذكر ما قال

وهذا في تربيه لك ايها المسلم الا تتكلم الا بما وافق العقل حتى لا تصير محل سخريه لدى الاخرين وان كان ولا بد ان تتحدث بذلك فعليك ان تحتط مثلما فعل سيدنا يعقوب

المفهوم الثالث

تبين الايه انه من العقوق ان تسخر من والديك او من كبار السن عموما فسيدنا يعقوب يقول(اني لا جد ريح يوسف لولا ان تفندون)والتفنيد كما ذكر الشيخ النابلسي يراد بها ان تعيبوا على هذه الفكره اى تسفهونها لحديث ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا مرض مفسدا اوهرما مفندا او غنى او مطغيا او فقرا منسيا او موتا مجهزه او الدجال فشر منتظر او الساعه والساعه ادهى وامر)

ان الانسان اذا تقدم به السن سخر الناس منه فيقولون انه يهزي يهذي لانه اصبح خرف وهذا الاسلوب فيه عقوق وعدم احترام كبر سنه ناتج عن غرور الشباب وهو ما يجب الحذر منه

فالمحيطين بيعقوب قالوا (قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم)

انك مستمر بالتعلق بيوسف ووهم يوسف وهم عوده يوسف وقد اكله الذئب وانتهى امره او انقطع خبره وذهب امره فقد مضت سنين عديده فما زلت غارقا بهذا الوهم انت لا تريد ان يفارقك ذكري يوسف فدل هذا ان الانسان اذا تقدم به السن سخر الناس منه ومن حديثه فيقولون انه يهذي انه خرف وهذا الاسلوب فيه عقوق وعدم احترام كبير السن وهو ما يجب الحذر منه فيجب ان نتعامل مع كبير السن بالاحترام

المبحث الثاني

فلما أن جاء البشير القاه على وجهه فرتدا بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون)

الأمر الأول

تتحدث الايه الكريمه عن مفاجاه عظيمه هو أنه لما جاء البشير الذى حمل قميص يوسف عليه السلام إلى أبيه القى القميص على وجه ابيه فارتد إليه بصره

الأمر الثانى

من هو الذى حمل القميص إلى يعقوب عليه السلام هنا ؟

لما كان مبدا الهم الذي اصاب سيدنا يعقوب قد حصل من لحظه تسليم القميص الذي جاؤوا عليه بدم كذب فقد جعل الله القاء قميص يوسف على وجهه مبدا ادخال السرور في قلبه كما ذكر الاولوسى ومن المفارقات العجيبه ان الذي حمل القميص الى ابيه يوم أن اختلقوا قصه ان الذئب اكله هو نفس الشخص الذي حمل القميص الى ابيه فالقاه على وجهه فارتد إليه بصره

الأمر الثالث

في هذا الموقف يتوجه سيدنا يعقوب الى من حوله يذكرهم بقيمه العلم وحسن الظن بالله ومعرفه كرم الله وتوفيقه وهدايته فقال(الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون)

يذكرهم بحقيقه ما يعلمه من ربه والتي لم يفهموا حقيقتها عندما اتهموه بانه خرف وتايه في بحر حب يوسف

وهذا فيه توجيه لك ايه المسلم فيه التحذير من سلوك المحيطين بيعقوب الذين قالوا له(تالله انك لفي ضلالك القديم)

فهم لم يعرفوا قدر سيدنا يعقوب وعلمه فاتهموه بالخرف كما هى عاده الناس إذا كبر الإنسان فى السن سخروا منه وتعاملوا معه بعدم احترام ولهذا فإن النصوص تعطينا درسا فقال تعالى (قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون)

لتفهم اخى المسلم حق الكبير عليك فعليك أن تعرف قدره وحقه فإذا ماشيته فقدمه عليك في الدخول والخروج واذا التقيت به فاعطه حقه من السلام والاحترام واذا اشتركت معه في حديث فمكنه من الكلام قبلك واستمع اليه باصغاء واجلال واذا كان في الحديث ما يدعو للمناقشه فناقشه بادب وسكينه ولطف وغض من صوتك في حديثك اليه واذا خاطبته او ناديته فلا تنسى تكريمه في الخطاب والنداء وهذا ما سوف نلاحظه من تعامل يوسف مع ابويه فقد خرج الى خارج ارض مصر كي يستقبلهم فقال تعالى (ءاوى اليه ابويه)وقال تعالى(ورفع ابويه على العرش)

فالاسلام يدعو المسلمين الى التادب مع الكبير فقد ورد انه جاء اخوان الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليحدثه بحادثه وقعت لهما وكان احدهما اكبر من اخيه فاراد ان يتكلم الصغير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كبر كبر) اى اعطي الكبير حقه ودع لاخيك الاكبر الكلام رواه البخاري ومسلم

فالاسلام يحرص على ترقيه المسلم وتنميه عقله وسلوكه فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه رواه الامام احمد والحاكم ومن هنا نفهم قول سيدنا يعقوب(الم اقل لكم انى اعلموا من الله ما لا تعلمون) فيه ذم لهم لانهم لم يعرفوا حق هذا العالم وهو نبي ولم يحترموه

المبحث الثالث

قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم

الأمر الأول

اهم اهميه ترويض انفسنا وتمرين عقولنا وتربيه اجيالنا على شجاعه الاعتراف بالخلل والاعتراف بالفشل والا خفاق بعيدا عن المكابره بغير الحق علينا ان نعترف بالمسؤوليه عن اخطائنا فهذه امور لابد منها للمساهمه في حمل الخير والرحمه للانسانيه

فاخوه يوسف(قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين)

خاطئين عندما قاموا بتفريق يوسف عن ابيه خاطئين عندما القوا بالتبعيه على الذئب وهم يعلمون انهم كاذبون في ذلك ولهذا فقد تعلم اخوه يوسف درسا بان اول خطوه لاسترداد فاعليتهم يكون بالاعتراف بالذنب وهذا ما نحتاجه اليوم لاستعاده الامه فعاليتها فان ذلك يتطلب التخلص من داء القاء التبعيه على الاخرين فهذا وباء تحول في مجتمعتنا الى موروث بين الاجيال والى ثقافه العدوى فلم يعد يقتصر على الحزاب السياسيه والطوائ ف وانما تجاوز الى الافراد الذين يجهدون انفسهم في القاء تبعات فشلهم فيما يضطلعون به من مهام ويناط بهم من اعمال على الاخرين ولو انهم بذلوا هذه الجهود في دراسه ادائهم ومعرفه اخطائهم وتقصيرهم والارتقاء بها لكان هو الافضل

فداء القاء التبعيه على الاخرين او على القدر امر متوغل في حياتنا والخلاص يتطلب منا الشجاعه بالاعتراف بـ الذنب فاذا حصل هذا الامر كان من السهل الخروج من عنق الزجاجه فاول خطوه يكون الاعتراف بالذنب وطلب

من الله المغفره والستر ولهذا طلب اخوه يوسف العفو والستر وعدم المؤاخذه يقولون فنحن معترفون بذنوبنا

المفهوم الثانى

ان ان التوبه توجب رد الحقوق ولهذا نلاحظ ان اخوه يوسف كانوا قد طلبوا العفو بعد أن اعترفوا بذنبهم امام يوسف وهم يكررون المساله امام يعقوب رغم ان يوسف قد عفا عنهم كما يفهم من الايات السابقه ولهذا فان هذا التكرار عندما عادوا الى ابيهم والاعتراف بالذنب وطلب العفو والاعتراف لانهم قد ارتكبوا خطاء بحق يوسف وقد اخطاوا بحق والدهم فعندما فرقوا بين يوسف وابيه قد ارتكبوا خطا بحق ابيهم وبحق اخيهم ولهذا فان التوبه توجب رد الحقوق والمظالم وهم يطلبون العفو من ابيهم مثلما طلبوا من ن يوسف وايضا يطلبون العفو من الله الا يعاقبهم بالاخره

المفهوم الثالث

اهميه اختيار الاوقات ومناجاه الله عز وجل فسيدنا يعقوب عليه السلام يقول لاولاده (قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم)

فكلمه سوف فيها تأخر الاستغفار فى تلك اللحظه لوقت اخر

وقيل انه كان عليه السلام يقوم الليل قبل اذان الفجر وهذه الساعه مباركه وهذا الوقت فيه ساعه الاجابه فارجى الاستغفار الى هذه الساعه لحديث ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلث الليل او شطره ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داعي فاستجيب له هل من تائب اتوب عليه هل من مستغفر استغفر له حتى يطلع الفجر)

وفى رواية عن ابى هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليله الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول :من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له)

فالاوقات مهمه فالله عز وجل قد جعل للانسان محطات واوقات اصطفاها بقوله في موضع اخر (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر)

حيث انه جعل العشر من ذي الحجه اوقات مهمه لان الناس في هذه الاوقات يكونون منشغلين بافراح العيد فجعل فيها العباده لها اجر مضاعف لان الغالب على الناس الغفله فصار للعابد فيها مزيد فضل على العابد فى غيرها وكذلك فان من قام يعبد الله في جوف الليل واكثر الناس نيام من المؤكد انها لها فضل فهذا هو السر كون العباده والدعاء فى هذه الأوقات افضل من غيرها ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقيام الليل فقال تعالى (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) بل أثنى الله تعالى على صالحى أهل الكتاب بقوله (ليسوا سواء من أهل الكتاب امه قائمه يتلون ءايات الله ءاناء اليل وهم يسجدون)

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له إلا ادلك على أبواب الخير الصوم جنه والصدقه تطفئ الخطيئه كما يطفئ الماء النار وصلاه الرجل من جوف الليل قال ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ (يعلمون) وبين الله تعالى محاسن خواص عباده المؤمنين فقال سبحانه وتعالى (انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بهاخروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جئ فيها بالمضارع(تتجافى)كما يقول ابن عاشور لافاده تكرار ذلك وتجدد منهم في اجزاء كثيره من الاوقات

المعده للاضطجاع وهي الاوقات التي الشان فيها النوم والتجافي التباعد والمتاركه

والمعنى ان تجافى جنوبهم عن المضاجع يتكرر في الليله الواحده اي يكثرون السهر بقيام الليل والدعاء لله

وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بصلاه الرجل في جوف الليل ثم عظم الله جزاءهم اذ قال(فلا تعلم نفس ما اخفي لها من قره اعين) اي بما اعدلهم من جنات النعيم واللذا ت التي لم يطلع عليها احد وقال تعالى في خص ال المتقين(ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون)

فهذا الوقت الاسحار هو احسن الاوقات للدعاء لان القيام في هذا الوقت دليل على شده الطاعه لله وابتغاء م رضاته سبحانه وتعالى

فالانسان يبذل اشد ما يبذل على النفس في هذا الوقت وهو اشتداد حاجتها الى الراحه وهو الليل كله وخاصه اخره اذ يكون فيه قائم الليل قد تعب واشتد طلبه للراحه

وما اتبع ذلك بأنهم يستغفرون في السحر اي فاذا اذن الليل بالانصرام سالوا الله ان يغفر لهم بعد ان قدموا من ا لتهجد ما يرجون ان يزلفهم الله الى رضا الله تعالى وهذا دل على انه هجوعهم الذي يكون في خلال الليل قبل السحر

فاما في السحر فهم يتهجدون ولذلك فسر ابن عمر ومجاهد الاستغفار بالصلاه فى السحر وهذا نظير قوله تعالى (والمستغفرين بالاسحار)

والاسحار :جمع سحر وهو اخر الليل وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه ان يغلب النوم على الانسان فيه فصلاتهم واستغفارهم في اعجب من صلاتهم في اجزاءالليل الاخرى وجمع الاسحار باعتبار تكرار قيامهم فى كل سحر وتقديم (والمستغفرين)على

(الاسحار) للاهتمام به

قال العلامه الالوسى رحمه الله هم مع قله هجوعهم وكثره تهجدهم يداومون على الاستغفار في الاسحار كانهم اسلفوا في ليالهم الجرائم ولم يتفرغوا فيه للعباده)

وحديث قال ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليله من السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له)

(من كتاب شرح الصدر بأحكام التهجد والقيام وليال عشر)

وهنا تذكر الايه أخبارا عن يعقوب عليه السلام أنه قال لبنيه(سوف استغفر لكم ربي) اخرهم الى وقت

وهذا فيه حث لك اخي المسلم على قيام الليل والاستغفار في وقت السحر وهي اوقات مندوبه لان الاجابه فيها اكثر وان كان الله عز وجل موصوف بانه غفور رحيم يستر الذنوب على التائبين ويرحم من عاد اليه تائبا

المشهد السابع

فلما دخلوا على يوسف ءاوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله ءامنين

ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بى

إذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم

اولا

هذا المشهد فيه مواقف حافله بالانفعالات والفرح والدموع اذ انه يجسد لحظه لقاء يعقوب بيوسف بعد 40 سنه لحظه اجتماع الاسره لحظه لقاء بعد فراق ومحن والام وقنوط وضيق انه مشهد بعد كل هذه السنوات والاحداث فقال تعالى(فلما دخلوا على يوسف ءاوى ليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين)

الأمر الأول

والسؤال هنا كيف تذكر الايه ان يوسف ءاوى اليه ابويه بعد ان دخلوا عليه ويقول في نفس الوقت انه قال (ادخلوا مصر ان شاء الله امنين) فكيف يكون الجمع بين ذلك؟

الحقيقه ان هذه الواقعه تعود إلى ان شده شوق يوسف لابيه جعله يخرج بموكب كبير الى خارج مصر ليستقبل ابيه وخالته واخوانه واهله فكان خروجه الى خارج المدينة وعندما وصلوا اليه ضم ابويه اليه واختصهما بمزيد من الاحترام والتبجيل والتعظيم ثم قال لاهله ادخلوا مصر ان شاء الله امنين

الأمر الثانى

(ادخلوا مصر ان شاء الله امنين)

يقول لهم أطمئنوا فانتم امنون فى أرض مصر لكم حريه الحركه فيها وهو ما يفهم منه :-

ان دخول مصر والحركه فيها لم يكن فيه امان لاي غريب يدخله الا باذن من الحكام والملوك وان الغريب عندما يدخل مصر كان يتحرك في اماكن معينه يسمح له في الحركه ويمنع حركتهم فى بقيه الاماكن وحركتهم محصورة فالايه ترسم لنا الطابع البوليسي الذي تعيشه مصر في ذلك التاريخ والنظام العسكري الاستبدادي الذي يحكم مصر وكان النظام في مصر هو نفسه الذى كان قبل آلاف السنين فأنت عندما تصل إلى مطار القاهره بل حتى فى المنافذ البرية تجد عباره (ادخلوا مصر ان شاء الله امنين)

لكن مع الاسف الشديد لا يجد احد الامان في مصر فمن يدخلها يكون تحت نظر المخابرات فالعباره تتناقض مع الواقع فالنظام عسكري بوليسي يغلب عليه القبضه الحديديه لانك تتحرك والمخبرين وراءك في كل شارع فهذه هي سمه النظام المصري قديما وحديثا فقد كان اهل كنعان الذين منهم اهل يوسف حذرون من دخول مصرخوفا من ملوكهم فلا يدخلونها الا باذن منهم وكذلك فان حركتهم تكون محصوره لانهم ليسوا من ابناء الشعب الذي كانت العنصريه اهم سمات الدوله والمجتمع في تلك المرحله حتى في عهد الفراعنه ولهذا يقول هم اطمئنوا فادخلوها في امان فلم يعد هنالك خوف فانتم من اسره عزيز مصر

الأمر الثالث

كان بني يعقوب واسرته عندما دخلوا مصر ٧٣ وقد خرجوا مع موسى وعددهم ٦٥٠٠ شخص

الأمر الرابع

هل عادت ام يوسف الى الحياه؟

ذهب البعض الى هذا القول في تاويلهم لقول تعالى(ء اوى اليه ابويه) فزعموا أن ام يوسف عادت إلى الحياه وهذا القول غير سليم ولا سديد فام يوسف توفت ولم تعود للحياه ولا يصح القول بذلك ومن غير المنطقي ان يتم حشو مثل هذا الكلام في كتب التفاسير للاتى

/١

لان عوده انسان الى الحياه بعد الموت معجزه والمعجزه لاتكون الا لهدف وليست المعجزه لاجل تحقيق امانى واح لام الناس وإن كان هؤلاء الناس انبياء ولهذا نجد أن الله تعالى عندما أخبرنا بقصه عزير الذى اماته الله مائه عام ق ال تعالى (ولنجعلك ايه للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شى قدير)

وقال تعالى. بشان أهل الكهف (ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين أحصى لما لبثوا أمد ا)

وقال تعالى(وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعه لاريب فيها إذ يتنازعون بينهم امرهم ...الخ

فاعاده الحياه لإنسان بعد الموت معجزه لها أهداف واغراض ورسائل من الرب لعباده وليست لتحقيق امانى واحلا م الناس بعوده آباءهم وأمهاتهم واسلافهم

/٢

ان قوله تعالى(ءاوى اليه ابويه)والحال ان ام يوسف قد توفت لا يعني انها عادت للحياه وانما قال ابويه لان سيدنا يعقوب كان متزوج اخت ام يوسف والله عز وجل قد قال لنا في القران ان العم اخ الاب هو بمنزله الاب فقال تعالى في سوره البقره(ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد اله ك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون)

ومعلوم ان سيدنا اسماعيل هو عم يعقوب وقد سماه الله بلسان أبناء يعقوب بانه اباه وكذلك فان اخت الام يطلق عليها ام فلا اشكال في ذلك وانما الاشكال في ذهنيه البعض الاشكال في الاسرائيليات التي يجب ازالتها من التراث الاسلامي

الأمر الخامس

الفرق بين الوالدين والابوين وبلاغه القران في ذلك

فى قوله (ءاوى اليه ابويه) (ورفع ابويه) ولم يقل والديه وعلاقه ذلك بوفاه ام يوسف وان زوجه ابيه هى خ اله يوسف اخت امه

ان المتامل فى ايات القران الكريم يلاحظ انه يامر بالبر بالوالدين و يستعمل الوالدين في هذا المقام وليس الا بوين

والوالدين يعني والد ووالده ووالغلبه للوالدين لانه مقام بر فيقول تعالى (وبالوالدين احسانا)

واما الابوين فهو يعني الاب والام ويحصل غلبه المذكر لانه مقام نسب فيقول تعالى (ءاوى اليه ابويه)(ورفع اليه ابويه)كذلك قال في سوره النساء(ولابويه لكل واحد منهما السدس)

ولا شك ان كلمه الوالدين ماخوذه من الولاده ويكون فيها الغلبه للام لانها هي التي تولد اما الاب لا يولد وانما الا ب يكون له النسب ولهذا عندما يذكر الوالدين فمعنى ذلك ان الام تكون موجوده لانه التذكير هنا بالولاده كما ورد في الحديث الشريف ان رجل سال النبي صلى الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتى قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قالت ثم من قال ابوك لان الولاده منها فعندما يستخدم كلمه الوالدين يذكر الام

ولما كانت ام يوسف قد توفت والموجود هي خالته اخت امه فذكر النسب الذي غلب فيه الاب فقال ابويه ومن هنا ندرك حقيقه ان ام يوسف لم تكن موجوده وانما كانت متوفيه وليس كما ذكر للاسف فى أمهات كتب التفاسير

ثانيا

تبين الايه اهميه تبجيل الابوين واحترامهم وتكريمهم واعلاء شانهم فقال تعالى عن سيدنا يوسف عندما وصل إلى القصر (ورفع ابويه على العرش) اى اجلسهما على السرير الذي يجلس عليه الملك وهذا فيه توجيه لك اخى المسلم لانه يجب عليك الا تنازع اخاك في المكان الذي يجلسك فيه في منزله بل لا تجلس الا حيث يجلسك فلا تجلس في مكان صاحب المنزل الا اذا دعاك الى الجلوس فيه فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه اي منزله ومكان سلطته ولا يقعد في بيته على تكريمته الا باذنه رواه مسلم و التكرما الموضع الخاص للجلوس صاحب البيت من فراش او سرير او نحوهما ولهذا نجد ان الايات تذكر ان يوسف عليه السلام اجلس ابويه على السرير الذي يجلس عليه فقال تعالى (ورفع ابويه على العرش)

فنسب الرفع ليوسف فلم يجلس يعقوب عليه السلام على سرير الملك من ذات نفسه فلم يقل هذا سرير ابنى ولكن يوسف هو الذى اجلسهما على سرير الملك

وهذا فيه التوقير الكبير لانك لا تجلس احد مكانك الا اذا كان عزيزا عليك فالايه فيها دعوه الى احترام الابوين وتقديرهما وتوقيرهما هكذا هو سلوك الانبياء الذي يجب ان نقتدي به لم يجلس يوسف على الكرسي ويترك ابويه بل اجلسهم مكانه هكذا يجب ان نتادب مع الاب والام أو حتى زوجه الاب كم نحن بحاجه الى هذا الادب فلو نظرنا الى ختم الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيعه بل توقيع الاولين نجد انهم يضعون اسمائهم تحت ثم اسماء اباءهم فوق أسماءهم ثم اسماء اجدادهم فوق وهذا التوقيع يعبر عن تادبهم مع ابائهم واحترامهم لهم وهو ما يجب ان نتحلى به فهذه ثقافه الانبياء الذي يجب ان نقتدي بهم

ثالثا

تنتقل الآيات إلى بيان ما كان بعد ذلك فقال تعالى

(وخروا له سجدا)

الامر الاول

اي كان منهم الانحناء امام يوسف عندما اجتمع ال يعقوب

الامر الثاني

عليك أن تدرك أن هذا الانحناء او السجود كان تحيه الناس التي يعبرون فيها عن التبجيل والاكرام وليس سجود العباده لان سجود العباده لا يكون الا لله تعالى وانما السجود هنا يعنى الانحناء والتكريم والاعتراف بالفضل كما حصل سجود الملائكه لادم فقد اعترفت الملائكه بفضل ادم وما كرمه الله فيه في حين رفض ابليس الاعتراف بـ فضل ادم فلم يرضى بالسجود الذى هو الانحناء والتكريم على سبيل التكريم وليس على سبيل العباده وهذا ما ينبغي ان نفهمه

الامر الثالث

لماذا منع الاسلام مظاهر التحيه بالسجود

لان الاسلام قد حرص على. سد الذرائع وسد الثغور التى قد ينفذ منها الشيطان ولهذا منع انحناء الناس لبعضهم ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم الناس من ذلك عندما قام البعض بالانحناء له مثلما كانوا يفعلون للملوك والا مراء وورد فى الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال السجود لايكون الا لله ولو كنت امر احد ان يسجد لا حد لامرت المراه أن تسجد لزوجها)

المبحث الثاني

لما راى يوسف عليه السلام انحناء اخوانه وابيه وخالته تذكر الرؤيا التي راها فقال لابيه (يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ما نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم)

وهذا فيه

الأمر الأول

يقدم لنا القرآن الكريم تصور ا واضحا للانسان ورحلته فى الحياه وعلاقته بربه والكون والحياه يعيطنا القدوه النموذج العملى لما فى القرآن من توجيهات وإرشادات لما فيه سعادتهم البالغة لاجل أن يحدث فينا التغيير فقصه يوسف قد اخذتنا فى رحله حياه

يقدم لنا القرآن الكريم من خلالها العلم النافع الذى ندفع به الشبهات والشهوات حيث أن هذه الرحله ابتدات برؤياى قصها يوسف على ابيه فقال (اني رايت أحد كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين)

وقد كان من شان تلك الرؤيا تقلب يوسف في احوال متعدده ابتداء من رميه في البئر ثم بيعه لعزيز مصر ثم محنه و فتنه واغواء امراه العزيز ومحنه السجن ثم خروجه وتوليه الاماره في مصر الى مجيء ابيه والسجود بين يديه سجود تكريم

فالقران يقدم لك طمأنينة القلب من خلال هذه القصه وراحته يبعث فى القلب العزيمه والثبات على الحق والثقه بالله وتحقيق وعده ولهذا يختم بسجود أبناء يعقوب ويعقوب وامرأته ليوسف سجود تكريم فالرؤيا

قد تحققت على ارض الواقع لقد شاهد يوسف ذلك

عندها تذكر يوسف الرؤيا التى رآها وهو طفلا

لم ينسي سيدنا يوسف ما هو فيه من رخاء الرؤيا التي حكاها لابيه وهو طفلا وهو يذكرها لابيه في هذا المشهد الختامي يقول لابيه ان الله قد جعلها حقيقه واضحه وصادقه

فاراد بهذا ان نرى تحقيق الله لوعده فعليك اخي المسلم ان تثق بوعد الله فالقران مصدر عظيم لقوه المؤمنين وثباتهم فذكر النهايه (قد جعلها ربي حقا)اي صحيحه صدقا اي ليس اضغاث احلام بل حاجه حقيقه فاراد ان تعيش انت اللحظه كانك فيهم حتى تكون القصه حاضره امامك لاتفارقك ابدا فتحسن التعامل مع الاحداث من خ لال قوه الوحى التى تجعلك تصمد أمام التحديات لانك ترى سعاده نهايه وعاقبه ما أنت فيه واثقا بنصر الله تعالى وهذا يولد فى قلبك قوه عجيبه تمدك بالثبات

الأمر الثاني

بعد تحقيق الرؤيا على أرض الواقع يذكر يوسف عليه السلام نعمه الله عليه يلفت الانظار الى كيف تصريف الله وتدبيره للامور لاجل أن تدرك أن الواجب عليك الثقه بتدبير الله يريد القران من خلال ذكر ما قاله سيدنا يوسف عليه السلام (وقد احسن به اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو)

ان يقدم لك السعاده ومشاهده الطاف الله حتى تثق بتدبير الله حتى تكون نظرتك صحيحه وترتاح من عبء التفكير وتحظى بالاستقرار بالرضا باختيار الله

فيوسف يقول لهم وهو خطاب لك انت اخى المسلم الحبيب لتنظر الى نعمه الله وحسن تدبيره وايصاله الخير وتحقيق وعده فى الطف الاسباب فيقول انظروا كيف انه تعالى قد هيا الظروف والاسباب ليكون تحقيق هذه الرؤيا فيما لم يخطر على البال فيوسف يوسف عليه السلام كان مسجون وابتلاه الله ثم اخرجه الله من السجن فيسر امره وبنفس الوقت يسر امر اخوانه وجمعهم في مصر بعد البعد والهجران

فالمسلم مطالب ان يتذكر كل مواقف مرت به ومحن مرت فى حياته يتذكر كيف ان الله ازال عنه هذه المحن

المسلم مطلوبا منه ان يتذكر نعم الله عليه وحسن تدبيره وكيف انه تعالى يهيئ الاسباب والظروف فيما لا يخطر على البال

مطلوب من المسلم الثقه في تدبير الله والرضا والقبول باختياره تعالى فأنت بين رحمته وانعامه والطافه

الأمر الثالث

المسلم ينسب النعمه الى الله عز وجل ويشكر الله على نعمه وهذا واضح في خطاب سيدنا يوسف اذ قال (وقد احسن بى اذا اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو)

فهو يذكر نعمه الله عليه فمن إتمام نعمه الله على العبد ان يعرف العبد نعمته ويعيطه من شكرها قيدا يقيدها به حتى لاتشرد ويرد النعمه الى المنعم هكذا يجب ان نتعلم عدم نسيان المنعم احذر أن تنسب لنفسك احذر ان تنشغل بالنعمه عن المنعم لان ذلك يعنى الفشل فى امتحان الرخاء فالمغرور يقول (إنما اوتيته على علم عندى) اى على علم علمه الله عندى استحق به ذلك يري نفسه ذكيا فينسى فضل الله ولهذا يقدم لنا القرآن الكريم هذا الموقف لسيدنا يوسف عليه السلام لتربيتنا وتعليمنا كيف نتصرف فى مثل هذه المواقف فانظر إلى يوسف عليه السلام لم يغتر بالموقف ويقول وصلت الى هذا المركز والمنصب بجهدي وبتعبي بالنضال والكفاح الذى بذلته لم يقل لقد كنت ذكيا بل قال (وقد أحسن بى إذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو) فلو ان واحدا من الناس اليوم وجد اهله بعد هذا الزمان لقال هكذا ولتفاخر وتباهى امام اسرته لكن سيدنا يوسف لم ينسى انه في افتقار الى الله وان الله هو المنعم فذكر نعمه الله ونسبها اليه وهو ما يجب عليك يا اخي المسلم ان تتعلم منه ان تذكر

النعمه وتنسبها الى المنعم جل وعلا فهذا هو خلق الانبياء والصحابه والمؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين

الأمر الرابع

ان من اخلاق الخير التى يجب إيصالها للاخرين هو الرفق بهم والقول الحسن

ان اللازم على المسلم الترفع ونسيان الماضي وفتح صفحه جديده مع اخوانه الذين اساؤا إليه

فالمسلم لا ينتقم لذاته هذا السلوك لا يليق بالمحسنين فالمسلم عندما يعفو عن الشخص فانه لا يذكر بالماضي وما كان منه ولهذا نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام لم يذكر الجب فلم يقول اخرجني من الجب وانما قال(اخرجني من السجن) فهذا من لطفه وحسن خطابه وتمام العفو عن اخوته فالاجتماع مع الاهل مقام صفاء ولهذا تحاشى سيدنا يوسف اي كلام فيه تذكير بايام الجفاء فلم يقول(اخرجني من البئر) حتى لا يذكرهم بجريمتهم وانما قال اخرجني من السجن

فاخلاق الخير التى يجب أن يتحلى بها المسلم والتى تهدف إلى ايصال الخير للاخرين تتطلب الرفق بالآخرين و القول الحسن وهذا يوجب لا يذكر غيره بامر يخجل منه خاصه فى وقت الصفاء فزمن العتاب قد انتهى هذا هو ا لادب الذي ربى عليه الاسلام المسلمين والصحابه الاوائل فهذه القصه لاجل أن نقتدى بسيدنا يوسف

فالاسلام اعتمد هذا المنهج الذى أسس قواعد التعامل فإذا اسلم الكافر كان معه اموال مسلم بعينها قد غنمها الكافر قبل إسلامه فإنه لايردها للمسلم ولايجوز أن يطالب بها لان المسلم يتعامل مع الله وهو يجاهد في سبيل الله ولذلك حتى لو كان قاتل ابيه فانه يصبح اخا له فهذه هي اخلاق الاسلام هكذا اعاد الاسلام تشكيل عقول المسلمين وقام بتربيتهم بالقران الكريم وقدم لهم نماذج من مدرسه الانبياء ومن هدي الانبياء للاقتداء بهم

الأمر الخامس

ان على الداعيه أن يتعامل بترفع وان ينتقى الالفاظ المناسبه في حديثه بما يغرس في النفوس القيم والمبادئ و ان يكون لكلامه اهدافا تربويه بعيده عن الانتقام للذات ولهذا يقول سيدنا يوسف (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي)اي من بعد ان افسد الشيطان العلاقه التي بيني وبين اخوتي فاسند النزغ الى الشيطان ولم يقل نزغ الشيطان اخواتى لانه الموسوس والدافع الى الشر

والنزغ في اللغه الافساد بين الاصدقاء تحديدا وبين الاخوه وبين الناس لقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ) فالنزغ يعنى ان يحمل بعضهم على بعض بافساد العلاقه بينهم وهي تختلف على الوسوسه التي تزين له ا لامر فعل المعصيه فالوسوسه عامه والنزغ خاص بان يحمل بعضهم على بعض وان يفسد بينهم ولهذا قال نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي)ولم يقل وسوس

وكذلك جعل نفسه طرفا فقال (بيني وبين اخوتي) ولم يقل نزغ الشيطان اخوتي فاراد بهذا تربيتهم وتحذيرهم من السلوك السيء لان ذلك من نزغ الشيطان وهذا يعطينا القدوه في كيفيه التعامل مع المواقف وفي كيفيه غ رس المفاهيم بالطف الأساليب دون تجريح

الأمر السادس

يلفت الانظار الى تجلي الله بلطفه واحسانه ورعايته وتدبيره فيقول(ان ربي لطيف لما يشاء)يقول انظروا كيف يوصل الله اللطف والاحسان الى عباده بالرفق اذا شاء فمن يعيش مع القران الكريم يجد أمور كثيرة فى حياته تبهره لانه يتدبر كل موقف من مواقفه فى الحياه يخرج منها بدروس وعبر وعظات فقصه يوسف ومشاهده الأ

أحوال والتريبيات وصولا إلى نهايتها تقدم لنا درسا وتوجيهات تدعوك اخى المسلم إلى

/١

التعلق بالله مهما كانت الازمات والمصائب محيطه بكم

/٢

الثقه بتدبير الله فما قد ترونه مكروها قد يكون سببا في الفلاح وفي النجاه من المصائب فنظره الانسان قاصره اذ لولا ان اخوان يوسف رموا بيوسف في البئر لما سافر الى مصر ولولا انه اخذه الماره وباعوه في سوق النخاسه لما وصل الى قصر العزيز ولولا تامر امراه العزيز وزوجها ومن في قصره على حبس يوسف لما وصل الى القصر ولا دخوله السجن بالتزامن مع دخول فتيان من خاصه الملك وحاشيته لما كان وصول خبره الى الملك وتفسيره للرؤياه ومن ثم وصوله الى منصب عزيز مصر فهذه الاحوال المتقلبه والمحن التي مر بها كانت سببا للوصوله الى حكم مصر ومجئ اخوانه طلبا للطعام والالتقاء بهم ومن ثم الاجتماع وتحقيق الرؤيا فالقصه ابتدات برؤيا وحصل فيها مشاهد عديده فقد تحققت مشيئه الله بما لا يخطر على بال

فعليك الثقه بتدبير الله فما اراده الله وشاءه لابد ان يتحقق لانه اليه يرجع الامر كله وهو عظيم القدره فينصر عابديه كما فعل مع يوسف بعدما لقى الشدائد من اقرب الناس ومن الغربه والشتات ثم كانت العاقبه له على اكمل وجه بعدما تعرض له ما تعرض

فانظر الى ولايه الله لعباده الذين اخلصوا ايمانهم له كيف جعل لهم بعد الشدائد العز والتمكين فهو تعالى يدبر الامور بلطفه ومشيئته وبدقه خفيه لا يحسها الناس ولا يشعرون بها فهو تعالى(العليم الحكيم)الذي يعلم بمصالح العباد ولا يخفى عليه اي شيء ويعلم الامور عواقبها وحكيم في تدبيره فيضع كل شيء في موضعه وفي وقته واوانه

وهذا فيه توجيه لك انت ايه المسلم: يقول لك لا تعتمد على تدبير عقلك كل الاعتماد فللعقل حدود ينتهي بصره العقل عندها وانما عليك التسليم لله في تدبيره مع الاخذ بالاسباب التي امرك بها ثم تفوض الامر اليه سبحانه في عاقبه ما يقدره لك من عطاء او حرمان فانه ارحم بك من نفسك واعلم بما ينفعك وبما يضرك وقد قال في كتابه الكريم (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

ولهذا فعليك الاستعانه بالله على صرف المقادير فقد ورد عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا ابن ادم لا تفرح بالغنى ولا تقنط بالفقر ولا تحزن بالبلاء ولا تفرح بالرخاء فان الذهب يجرب بالنار وان العبد الصالح يجرب بالبلاء وانك لا تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولن تبلغ ما تؤمل الا بالصبر على ما تكره وابذل جهدك لرعايه مافترض عليك وارضى بما ارادك الله به

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ارض بما قسم الله لك تكون من اغنى الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن من اروع الناس واد. ما افترض الله عليك تكون من اعبد الناس

وقال عباده بن الصامت رضي الله عنه اظهر الياس مما في ايدي الناس فانه الغنى واياك والطمع وطلب الحاجات فانه الفقر واذا صليت فصلي صلاه مودع

واعلم انك لن تجد طعم الايمان حتى تؤمن بالقضاء خيره وشره بأنه من الله وحتى تتيقن وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن يصيبك وان الناس لو يجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لن يضروك بشيء الا قد كتبه الله عليك كما ورد في الحديث فالانسان لابد ان يبتلى فالله يختبر عباده تاره بالمسار ليشكروا وتاره بالمضار ليصبر فصارت المنحه والمحنه جميعا بلاء فا

لمحنه مقتضيه للصبر والمنحه مقتضيته للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحه اعظم البلاءين ولهذا قال عمر رضي الله عنه ان معنى ذلك اذا ابتلينا بالضراء صبرنا واذا ابتلينا بالسراء فلم نصبر

وقال علي رضي الله عنه من وسع عليه في دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وقال تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنه والينا ترجعون)

وعن ابي امامه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليجرب احدكم بالبلاء وهو اعلم به كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج الذهب الابريز فذلك الذي نجاه الله تعالى من السيئات ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ومنهم من يخرج كالذهب الاسود فذلك الذي قد افتتن رواه الحاكم في المستدرك

وقال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى في الفوائد من خلقه الله للجنه لم تزل هداياه تاتيه من المكاره ومن خلق من خلقه الله للنار لم تزل هداياه تاتيه من الشهوات

الأمر السادس

هل كان يعقوب عليه السلام من البدو عندما قال تعالى (وقد أحسن بى إذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو)

الجواب :ـ

ان الثابت أن الانبياء كلهم من الحضر لقوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى)فهذه الايه تبين ان الرسل رجال وليس نساء وانهم من اهل القرى الى المدينه والحضر وليس من اهل الباديه واما ورد في قوله تعالى (وجاءبكم من البدو)لا يدل انهم من اهل الباديه وانما يحمل على انهم حاضره وذهبوا الى الباديه فجلسوا فيها

لان اهل القرى يعني اهل المدائن هم الذين بعث الله منهم الانبياء لان اهل الباديه يغلب عليهم الجفا والقساوه ولا ن اهل الحضر عقلاء وعلماء فلم يبعث الله نبيا من اهل الباديه قط ولا من النساء ولا من الجن كما يقول العلماء

وهنا لابد من التنويه الى حقيقه مهمه ينبغي النظر اليها بعين الاعتبار وهى عدم جواز التعميم بان اهل الباديه غلا ظ الطباع وقصور العقول فليس ذلك عاما

فإن منهم الاذكياء والفصحاء وان ذم الله للاعراب لا يقتضي الذم لهم كلهم وانما ذلك لما يغلب عليه حالهم لبعدهم عن منطق الوحي ومحل العلم فميزان الله والتقوى وليس التعميم وانما النصوص تحدثت عن الغالب في حياه الناس

وكلمه من سكن الباديه وهم البدو الرحل وهذا يعني ان لهم ماشيه ومراعى وكذلك فإن يعقوب كان يقيم في البدو وليس من سكانها وكذلك فان ارض كنعان ومدنها مقارنه بمصر تعد فيه كنعان ارياف بالنسبه لمصر وحضارتها فكنعان كانت الحضاره فيها قاصره لم ترتقي الى مرتبه حضاره مصر فهي تعد بالنسبه للرقي الذي كان عليه المصريين باديه ولك ان تاخذ مثال اذا كنت في احد مدن اليمن الفرعيه وزرت اوروبا فعندما تنزل بلندن هل تنظر الى مدينه يريم مثلا بانها مدينه مقارنه بلندن او باريس من الطبيعي انك ستنظر الى يريم انها قريه وليست مدينه هكذا كانت قرى كنعان بالنسبه الى مصر فهي تعد باديه لم تصل الى الحضاره التي وصلت اليها مدن مصر فيحتمل ان هذا اللفظ من هذا القبيل

المشهد السابع

تتناول ايات هذا المشهد ما ختم به سيدنا يوسف عليه السلام بعد مشهد اللقاء واجتماع شمل الاسره فقال تعالى(رب قد ء اتيتنى من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ولى فى الدنيا والآ خرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين)

وهذا فيه :-

الدرس الاول :-

يريد المولى ان يعلمك اداب واخلاق العز والتمكين يقول لك انظر انتبه ان تنشغل بالنعمه دون المنعم انتبه ان يليهك الجاه والسلطان والملك والفرح والسرور والابتهاج ذكر المنعم والخالق وسيدك ومولاك ولهذا تعيطينا الايات النموذج الذي يجب ان نقتدي به في مثل هذه المواقف فبعد ان كان ابتلاء اجتماع يوسف باهله وابيه نرى انه ينزع نفسه من اللقاء والفرحه والابتهاج والجاه والسلطان ليتوجه الى ربه شاكرا ذاكرا مبتهلا متضرعا وكل امنيته وكل امنيته وهو فى قمه وابهه السلطان وتحقيق الاحلام يتمنى ان يحفظ الله له اسلامه ويتوفاه مسلما ويلحق ب الصالحين

لم ينشغل سيدنا يوسف بالجاه والسلطان والنعمه بل كان تفكيره فى انعام الله كان تفكيره بذكر الله واظهار الا فتقار اليه فهو يخاف من شرود النعمه ولهذا يشكر ربه لان الشكر قيد النعمه من الشرود

يدرك انه في امتحان واختبار الرخاء وهو اشد خطرا من اختبار الشده وهذه المواقف تتطلب وجود الوعي الذي يجعل الانسان يشعر بحاجته لربه وعونه للقيام بشكر الله فعند النصر والعز والتمكين يتوجب على العبد اظهار الا ستسلام والخضوع والتملق لربه وشكره والتضرع اليه فلا تنسى انك عبدا لله وهذا ما وصف الله به المؤمنين فقال تعالى فى سورة النصر (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا)

وكذلك ورد عن سيدنا سليمان أنه عندما رأى عرش بلقيس مستقر عنده قال (قال هذا من فضل ربي ليبلونى ء اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم)

ولهذا فإن يوسف عليه السلام يقول رب قد اتيتني من الملك والجاه والسلطان والمال شيئا عظيما وكله من فضلك وكله من كرمك وعلمتني من تاويل الاحاديث بادراك تفسيرها وتعبيرها تعبيرا صادقا بتوفيقك فاطر السماوات اي خالقها بكلمتك كن فيكون وبيدك الامر ولك القدره عليها وعلى اهلها انت ولي اي الناصر والمعين في الدنيا والاخره لا اسالك مالا ولا جاها ولاملكا ولا شيئا فى الدنيا بل اسالك ما هو خير وابقى توفني مسلما والحقني بالصالحين اي الشهداء والصديقين والصالحين الذين لهم على المراتب في الدنيا والاخره وهكذا نجح يوسف فى امتحان الرخاء مثلما نجح فى امتحان الشده فهل تستطيع انت أن تنجح ايه المسلم فى اختبار الرخاء عليك أن تستحضر هذا الموقف على الدوام

الدرس الثاني

عليك ان تحس وتشعر واعيا بانعام الله عليك وحاجتك إليه وافتقارك لله تعالى فالانسان لايمكن أن تقوم حياته دون احسان الله وتسخيره الكون لخدمه الإنسان استوي في ذلك الغني والفقير والمؤمن والكافر فالجميع يعيش على انعام الله ويحتاج الى عون الله ولهذا فان الفرق بين المؤمن والكافر بمساله الوعي ذلك ان الكافر يعيش على انعام الله دون ان يشعر بذلك ودون معرفه وادراك ذلك اما المؤمن فهو يشعر ويدرك ذلك ولهذا يسمى المؤمن خليفه الله بينما الكافر لا يسمى خليفه

والخليفه يختلف عن العبد لان العبوديه امر قهري اما الخلافه فهو شرف لا يكون الا لمن اطاع الله وعمل بما امره الله وقام بعماره الارض وافق منهج الله وبالتالي فان خروج الانسان عن طاعه الله يعني انه فقد شرفه ولهذا يختم بقوله (توفنى مسلما والحقني بالصالحين) فالاستسلام لله والخضوع له هو الشرف للانسان فعبوديه الله ان تكون عبدا لله هو المنزله والمكانه والشرف فسيدنا يوسف يطلب الثبات على ذلك حتى يلقى ربه وهو خاضعا مستسلما عبدا لله ليلحق بالصالحين الذين لهم منزله الكرامه وهم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فهولاء هم الذين انعم الله عليهم

هذا الدعاء هو الذى يختم القران الكريم به قصه يوسف مع ابيه واخوته فهو دعاء يدل ان يوسف لم ينشغل بـ الجاه والسلطان والمنصب ولقاء الاحبه واجتماع الشمل بل انشغل بطاعه ربه وشكره وتذكر الاخره وما فيها من حساب وهذا هو شعور المصطفين الاخيار فاقصى امانيهم الوفاه على الاسلام وحسن الخاتمه

الدرس الثالث

على العبد الا ينسى حقيقه انه عبد لله فلا يكون السلطان والجاه سببا في الطغيان الناتج بسبب الغنى لقوله تعالى(ان الانسان ليطغى ان راه استغنى) ولهذا فان على المؤمن الا ينسى حقيقه انه مضطر الى التضرع والدعاء وانه مضطر الى الله عز وجل والى عونه فلا يكون السلطان والجاه سببا للخذلان فلا ينسى نفسه انه مخلوق كرمه الله وشرفه بالوعي الذي ميزه عن سائر المخلوقات وهذا الوعي انما يكون بمعرفه الله واسمائه وصفاته والائه ونعمه وامره ونهيه لقوله تعالى (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون)

اين يعرفوني والعباده هنا لها قمتين معرفه الله ومحبته وعبادته الله سبحانه وتعالى هو الذي سخر السماوات والا رض والكون لخدمه الانسان وجعل الاسباب كلها تنتهي الى الله ولهذا يقول سيدنا يوسف)فاطر السماوات والا رض انت ولي في الدنيا والاخره توفني مسلما الحقني بالصالحين)

فاللازم على المسلم أن تكون محبته ورغبته وطلبه هو سبحانه ليظفر بنعمه الله وبهجته وسعادته في الدنيا والا خره فقال(انت ولي في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين) فانتهى هو الى الله وكل شيء ينتهي الى الله عز وجل والعبد احواله متقلبه بين احكام الاوامر واحكام النوازل فهو محتاج بل مضطر الى عون الله عز وجل عند الاوامر والى اللطف عند النوازل وعلى قدر قيامه بالاوامر يحصل له من اللطف عند النوازل فان كمل القيام بالاوامر ظاهره وباطنا نراه اللطف ظاهرا وباطنا و من قام بصورها دون حقائقها من الباطن لم يظفر بالنعمه فهو يحرم من إتمام النعمه فلايشعر بالنعمه ولايعرفها

ومساله القلوب بيد الله فهو يقلبها ويصرفها كيف يشاء فاذا وافق عبده اقبل بقلبه اليه ومالت رغبته إليه ولهذا ق ال ذكر النعمه تورث المحبه وقال تعالى (الابذكر الله تطمئن القلوب)

وان خذله تركه ونفسه ولم ياخذ بقلبه اليه ولم يشاء له ذلك ولهذا يطلب يوسف من ربه الا الا يخذله وان يجعله مسلما خاضعا له الى ان يلقاه فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين)

فعليك أن تدرك أن النعمه ان تكون مسلما فهذه هي النعمه والشرف الكبير والنعمه الاكبر ان تبقى مسلما وتمام النعمه ان تموت مسلما ومعنى الاسلام هنا ان تظل متصلا بربك اى ان تتصل بربك في ارادتك ومحبتك وطاعتك وتعلقك به وحده فاذا لم يحصل ذلك فانك تكون منقطعا ولهذا فان المراد بالمعرفه لله واسماء وصفاته ان تؤدي هذه المعرفه الى الشعور بجمال الله وجلاله وحسنه واحسانه فيتولد عن ذلك المحبه لله عز وجل وهذه المحبه ينبغي ان تفضي الى الله عز وجل والتعلق به وحده لا شريك له مثلما ان المعرفه ينبغي ان تكون فيها الاجلال و التعظيم لله عز وجل باسمائه وصفاته دون تعطيل ولا تشبيه ولهذا ينبغي ان يترجم ذلك الاتصال بالله عز وجل الى واقع في الحياه فقد ذكر ان بعض الاعراب قالوا اننا نحب الله فانزل الله الايه(قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله)وسميت هذه ايه المحبه

وهذا فيه ان محبه الله تعني الاتصال بامره بالتزام العبد ما امر الله به وترك ما نهى الله الله عنه

في المحبه كما يقول الشيخ المحاسبي لها اول واخر فاولها محبه الله بالايادي والمنن قال بن مسعود رضي الله عنه قبلت القلوب على حب من احسن اليها وعلاها المحبه لوجوب حق الله عز وجل قال ابن الفضيل انما يحب الله عز وجل لانه هو الله وقال رجل لطاووس اوصني قال اوصيك ان تحب الله حبا حتى لا يكون شيئا احب اليك منه وخافه خوفا حتى لا يكون شيئا اخوف اليك منه وارجو الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف وارضى للناس ما ترضى لنفسك قم فقد جمعت لك التوراه والانجيل والزبور والفرقان

ومما سبق يتضح أن الأسباب الجاليه لمحبه الله تعالى

/١

دوام ذكر الله سبحانه وتعالى في كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيب المحب من المحبه على قد نصيبه من هذا الذكر

2

ايثار محبته سبحانه على محبه عند غلبات الهوى

3

مطالعه القلب لاسماء سبحانه وصفاته ومشاهدتها وتقلبه في رياض هذه المعرفه ومبادئها فمن عرف الله باسماء وصفاته وافعاله احبه لا محاله

4

قراءه القران بالتدبر والتفهم لمعانيه والتفطن لمراد الله منه

5

التقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض فان توصل الى درجه المحبوب بعد المحبه

6

مشاهده بره واحسان ونعم الظاهره والباطنه يفهم قوله تعالى فاطر السماوات والارض

7

انكسار القلب بكليته بين يديه وهذا في قوله تعالى توفني مسلما

8

مجالسه المحبين الصادقين

9

المباعده بين كل بعدت كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل

10

الخلود سبحانه وتعالى وقت النزول الالهي اي وقت التجلي الالهي وهو في الاسحار قبل الفجر لمناجاته وتلاوه كلا مه والوقوف بالقالب والقلب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبه وهذا واضح في قول سيدنا يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قيل انه اخر ذلك الى وقت الاسحار حيث كان يدعو ربه

فمن هذه الاسباب اصول المحبون الى منازلهم المحبه كما ذكر العلامه الفيروز ابادي رحمه الله في بصائر ذوي التمييز 2: 422..421

الدرس الثالث

تبين الايه أن عليك أن تحرص أن لاتلقى الله الا على طاعه وان تلتزم بعباده الله فى جميع شؤون حياتك حتى يتوفاك الله فالعباده هى اساس الاتصال بالله تعالى وهى اساس الوصول إلى السعاده الابديه فى الدنيا والاخره

واساس العباده يقوم على امرين

/١

الخضوع والاستسلام بطاعه أمر الله وترك ما نهي الله عنه فهذا هو الطريق الذي سلكه الانبياء والغايه المقصوده من حقيقه الدين فعباده الله وحده لا شريك له هى حقيقه الاسلام بالمعنى العام الشامل بالالتزام بمنهج الله لقوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)فالاسلام ان يستسلم العبد لربه ولا يستسلم لغيره فمن استسلم له ولغيره كان مشركا والله لايغفر أن يشرك به ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته فهذا ممن قال الله فيهم (سيدخلون جهنم داخرين)

هذه الدعوه حملها جميع الرسل كلهم كان دينهم الاسلام قال تعالى (ومن يرغب عن مله ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخره لمن الصالحين اذ قال له رب اسلم قال اسلمت لرب العالمين)

وقد اخبرنا الله عن يعقوب انه انه وصى بها فقال تعالى(ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله ا صطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) وقال موسى(يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) وهنا يقول سيدنا يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين) وبلقيس قالت (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين(والحواريون قالوا (امنا بالله واشهد بانا مسلمون) فدين الانبياء واحد وهذا الدين هو الاسلام اي الخضوع والاستسلام لله عز وجل فهذا هو الاساس الاول

/٢

الاساس الثانى للاتصال بالله هو أن يكون هذا الالتزام والخضوع والاستسلام بمحبه ورغبه واراده فيكون طاعتك لله ناتجا عن باعث حب ما أمر الله وان يكون ترك ما نهى الله عنه ناتجا عن بغض ما نهى الله وبهذا يكون الحب فى الله والبغض فى الله

لقوله تعالى (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)فهذا هو معنى الاتصال بالله عز وجل الذى تفضى اليه المحبه ويكون الاتصال ايضا بالتوكل والاستعانه بالله والقبول بقضائه وقدره والرضا بحسن تدبيره في كل الاح وال يتصل فقره وفاقته به سبحانه وتعالى دون سواه ويتصل خوفه ورجاء وفرحه وسروره وابتهاجه به وحده

تعالى ولا يخاف الا من الله عز وجل فلا يؤدي الخوف الى تنازله عن ما كرمه الله به ولا يؤدي الفرح الى طغيانه يجب ان يتصل بالله في جميع احواله فالله عز وجل اخبر انه لا يحب الفرحين بالدنيا وزينتها وامر بالفرح بـ فضله ورحمته فاذا كان الانسان متصلا بالله بهذه الاحوال اتصال خضوع واستسلام فقد نال السعاده ونال الوصول الى النعيم الذي نطلب من الله أن يهدينا إليه في كل ركعه من الصلاه فنقول(اهدنا الصراط المستقيم صـ راط الذين انعمت عليهم) وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم(اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)وهنا يقول سيدنا يوسف والحقني بالصالحين فالقران الكريم يقدم لنا منهج السعاده وطريق الفلاح والنجاح

الدرس الثالث

تبين الايات ان الانسان مفطور على الاسلام لانه مخلوق لعباده الله ومعرفته مخلوق لان يصير لله وحده فقد كان مجي الانسان الى الدنيا دون ارادته وسوف يتركها دون ارادته ولهذا لايحق لهذا الانسان ان يقرر غايه حياته من تلقى نفسه فالله يقول(ان الدين عند الله الاسلام) وقال تعالى(فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) فالاسلام هو الذي يكفل المعرفه الربانيه الصحيح وعباد الله على احسن وجه لان الله قد اودع الاسلام فطره الانسان فقد خلق الله الانسان على الاسلام ومن اجل الاسلام فقد اراد المولى عز وجل ان ينهمك الانسان بجميع قوه وملكاته في طاعه الله ومعرفته ومحبته وعبادته ولهذا فان الانسان لا يجد السعاده الا بـ الوصال بالله حيث انه مهما ملك من مال وجاه وسلطان وغنى تجد انهم لا يشبع عاطفته والسبب ان عاطفته تـ بحث عن مالكها ومعبودها ولهذا فلا سعاده للانسان الا بالاتصال بربه في جميع احواله

الدرس الرابع

ان تحقيق الغايه التي وجد من اجلها الانسان يكون بالعرفان الصحيح بالله فهذه اول خطوه الله له دعوه الحق وهذا العرفان يكون باتباع منهج الله الذي يجعل حركه الانسان منسجمه مع حركه الكون قال تعالى (فاطر السماوات والارض) وفى اللغه يقال فاطر الشيء يفطره بمعنى الشق والفطر الابتداء والاختراع فيوسف عليه السلام يبين لنا في هذه الايه ا اهميه الاستسلام لله عز وجل والخضوع له ومحبته وهذا يكون باتباع منهج الله لا ن الانسان مخير وله عقل واراده ولهذا فان الانسان بحاجه الى هدايه الله وعونه كي تكون احواله كلها على الطريق المستقيم بحيث تكون حركته موافقه لحركه الكون فالكون يتحرك وفقا بامر الله وهو مقبول مجبور اما ا لانسان فهو مخير ومن هنا كان احتياجه لعون الله عز وجل ولهذا فان اول خطوه بمعرفه الله عز وجل من خلال النظر في هذا الكون حيث يدلك ان من فطر هذا الكون هو اله قدير ولهذا فهو تعالى المستحق لهذا الالتزام و الخضوع والاستسلام ثم ان هذا الكون يدلك على جمال الله وحسنه وتدبيره حيث خلق هذا الكون بهذا الشكل البديع فهو يدل على جماله وعظمته سبحانه وتعالى وحدانيته واحسان للانسان حيث سخر هذا الكون لخدمه الا نسان فترى في هذا الكون حسن الله واحسانه وهو ما يجذب القلوب الى ربها فيجعلها تحب الله من خلال الاطلا ع على حسنه واحسانه فالانسان يلاحظ في هذا الكون رعايه الله وعنايته عليه على الدوام و يلاحظ فضل الله وانعامه التي لا تقدر وهذا يجعله يحب الله فتكون طاعته لله عن حب ورغبه عاليه ومن هنا نفهم قول سيدنا يوسف عليه السلام ودعائه الله عز وجل بعد ان تمت نعمه الله علي باجتماعه بابويه واخوته وما من الله عليه من الملك والنبوه والعلم فقد سال الله تعالى كما تم عليه في الدنيا نعمه ان يستمر بها عليه في الاخره وان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين

الدرس الخامس

ان من أهم الوسائل للظفر بتحقيق الغايه وهو الدعاء فالانسان ان يدعو ربه فهذا هو منهج الانبياء في جميع احوا

لهم في السراء والضراء في الصغيره والكبيره على المسلم ان يلجا الى الله ابالدعاء وان يكون ذلك الدعاء باختيار الاسماء الجميله والمتناسبه مع المقام فقد صدر الدعاء من يوسف بافضل الاسماء واجملها بقوله (فاطر السماوات والارض) اي خالق السماوات الارض مبدعها ومبتديها من غير مثال سابق ثم قال (انت ولي في الدنيا والاخره) اى مالك كل اموري واحوالي في الاولى والاخره فسال الله الولايه الخاصه التي من مقتضاها العنايه والرعايه ثم س اله(توفني مسلما) الثبات على الاسلام حتى يتوفاه الله كما قال تعالى (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون)فهذا هو المطلب الذي طلبه سيدنا يوسف عليه السلام ثم سال ربه ان يكمل له هذه النعمه في مرافقه الصالحين من اوليائه في جنات النعيم فقال(والحقني بالصالحين)

الدرس السادس

مما سبق يتضح أن ما تضمنته الايه هو دعاء دعاء بالثبات على الاسلام وان يتولى الله رعايته و عنايته وعونه له في الدنيا والاخره ليلتحق بالرفقه الطيبه وليس فيه دعاء من يوسف باستعجال الموت كما تصور البعض لانه لا يجوز تمنى الموت لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احد منكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا للموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحياه خيرا لي وتوفني ان كانت الوفاه خيرا لي)

فالاسلام يربي المسلم على التحمل فمهما نزل به من ضر فعليه ان يتحمل ذلك ويطلب من الله العون وان يمده ب الصبر عليه

فلا يلجاء المسلم الى طلب تمني الموت او الانتحار فهذا محرم حتى لو كان الضر كبير إذ أنه قد يعجز الانسان احيانا عن التحمل ويتعب ويتمنى الموت فيقول يا رب امتني بلسانه او بقلبه وهذا مرفوض في الاسلام فلذلك ينهى عن هذا فقال لا يتمنى احدكم الموت فالاسلام يربي الشخصيه المسلمه القويه القادره على التحمل لا يريد اناس يهربون من تحمل المسؤوليه والتعب مهما كانت المصائب والمضايق فقد حرم الاسلام على الانسان الانتحار او قتل النفس فاخبره ان قتل النفس لن يكون بعدها راحه لان البعض ويتصور انه الموت سوف يستريح من الالم ولهذا بين الإسلام عقوبه من قتل نفسه أو انتحر بأنه خالدا في النار اي سينتقل الى تعاسه اشد واكبر من ذلك

فالاسلام ينمي في الانسان قوه الاراده والصبر والتحمل والاعتماد على الله والتوكل عليه ينهى عن قتل النفس او الانتحار فهي ليست ملكك بل هى امانه لديك فيجب أن تحفظ أمانته حتى يأخذها يجب ان تتحمل ما اصابك في سبيل الله لانك لو قتلت نفسك فانك يعني قد توفيت على غير الاسلام وهذا فيه الخلود في النار

الدرس السابع

ان من اهم الوسائل للفوز بالمرام والاحراز المقصود الحقيقي هو مصاحبه الصالحين ومرافقه السعداء ولهذا فان الا يه تبين لنا اهميه مشاهده الاسوه الحسنه والاقتداء بالنماذج الصالحه من الانبياء فالانحراف والعجز والتخلف الذي تعيشه الامه اليوم يعود الى فقدان الناس الى الاسوه الكامله وفقدانهم النموذج رغم انها موجوده وفي متناولهم فلدينا تاريخ حافل بالانبياء والصديقين والشهداء والصالحين الذين فيهم الاسوه الكامله حيث تكمن الحاجه الى القدوه لانها تزيد وترفع من همه وشوق الانسان للعمل الصالح ومن يفقد القدوه يتكاسل ويتباطى ويظل الطريق والله عز وجل امرنا ان نقول في كل صلاه اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى ندعوه ان يجعلنا من رفقاء الصادقين وان نتبع سبيل الذين انعم الله عليهم فضله من قبلنا من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قال تعالى(ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)

ولهذا نجد ان سيدنا يوسف عليه السلام يطلب من الله عز وجل ان يثبته على الاسلام وان يلحقه بالصالحين

ولهذا امرنا باحترام الصحابه رضوان الله عليهم لانهم نموذج وقدوه صالحه لنا في مواقفهم فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر

وقال تعالى(كنتم خير امه اخرجت للناس) وقال تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مدى احدهم ولا نصيفه) وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجه من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)

وكلمه الصالح:

تعني القائم بحقوق الله وحقوق العباد وخلافه الفاسد اي ان الصالح هو الذي اصلح جميع امره فلم يكن في شيء من الفساد فاستوت سريرته وعلانيته واقواله واعماله على ما يرضي ربه وهذا الصنف يتناول النبيين ومن دونهم الذين وصفهم الله في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)

والنبيين يخص الانبياء وكذلك الشهداء يخص من قتل في سبيل الله أما الصالحين فيعم الجميع الانبياء و الصديقين والشهداء والصالحين فقد قال الله في حق ابراهيم عليه السلام (واتيناه في الدنيا حسنه وانه في الا خره لمن الصالحين)وقال تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخره لمن الصالحين)وقال تعالى عن ابراهيم أيضا (رب هب لي حكما والحقني بالصالحين) وقال تعالى عن سليمان(وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين (وقال عن سيدنا يوسف (توفني مسلما والحقني بالصالحين)ومن هنا ن ندرك اهميه الصحبه الصالحه والاقتداء ب الصالحين للوصول الى المطلوب

الدرس الثامن

أن مما يجب الانتباه له هو تركيز الايه الكريمه على إبراز دعاء يوسف عليه السلام لربه بأن يثبته على دين الله حتى يتوفاه الله تعالى يهدف إلى لفت الإنتباه إلى اخطر قضيه يعانى منها المسلمون اليوم هى قضيه الثبات على دين الله فالمساله خطيره خاصه مع الفتن المنتشره وكثرتها وهو ما يجب أن لانغفل عنه فإذا كان الانبياء المعصمون يلجأون إلى الله بالدعاء أن يمدهم الله بالثبات حتى يلقوا الله وهم على الاسلام فإن هذا يدل على خطوره القضيه فنحن نشاهد اليوم الناكصون على أعقابهم كثيرون ونرى أن الثابتون على الحق السالكون على طريق الحق قد قلوا

فهذا يعود إلى تقلب القلوب ولهذا فاللازم عليك اخى المسلم الإكثار من الدعاء لله أن يمدك بالثبات على الحق فأنت بحاجه الى الهدايه بحاجه أن يمدك الله بقوه العزيمه والثبات والاراده فلا تضعف فالراسخون فى العلم يقولون (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه انك لا تخلف الميعاد)

المقطع الاخير من سورة يوسف

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من ايه في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم باللّٰه الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب اللّٰه او تاتيهم الساعه بغتة وهم لا يشعرون

قل هذه سبيلى ادعو الى اللّٰه على بصيره انا ومن اتبعني وسبحان اللّٰه وما أنا من المشركين

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخره خير للذين اتقوا افلا تعقلون

حتى اذا استيئاس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين

لقد كان في قصصهم عبرةلاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمه لقوم يؤمنون

اولا

ابتدات ايات هذا المقطع باسم الاشاره (ذلك)

وهو ما يفهم منه أن ايات هذا المقطع عباره عن تعقيبات على ماسبق ذكره فى هذه السورة ف اسم الاشاره يعود إلى الاخبار الوارده فى السورة فقال تعالى

(ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون)

والخطاب موجه للنبى عليه افضل الصلاة والسلام وقدتضمن الاتى :-

/١

الايه تهدف أن تغرس فى النفوس تعظيم ما فى السورة من دروس وعبر وعظات ولهذا نجد أن ا لايه تبين ان ماورد فى سورة يوسف هى من الاخبار الغيبيه التى أخبر اللّٰه بها نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم فقال تعالى (ذلك من انباء الغيب)

/٢

تبين الايه أن هذه القصه وما فيها من اخبار وحى من الله لرسوله (نوحيه اليك)

يعلم الله نبيه مافيها من عظات وعبر فالايه تريد منا أن نعيش مع القران الكريم لاجل أن نحيا حياه جديده فيها السعاده والراحه النفسيه فعليك أن تقبل على سماع ايات القران الكريم بـ الرغبه فى الفهم والتدبر كى تخرج من الظلمات إلى النور كى تكون من أهل الله وخاصته فالله تعالى يقول لنبيه (نوحيه اليك)

فعليك عند قراءه القران الكريم أن تشعر انك انت المخاطب بكل حرف من حروفه انك انت الذى يوحى إليه
/٣

أنها شاهده على صدق نبوته عليه الصلاه والسلام فهو لم يكن حاضرا وقت اجتماع اخوه يوسف لتدبير المكيده ليوسف عليه السلام (وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون)

وهنا لابد أن نقف على الاتى

الأمر الأول

انه بالوقوف على الايه نجد عظمه القران الكريم وتركيزه على الوصول الى اعماق النفس الداخليه لانه لايمكن احداث التغيير و احداث التفاعل الايجابي الا من خلال الوصول الى اعماق النفس الداخليه الذى يحدث ارتجاج عميق لا مجرد ارتجاج سطحى ولهذا نجد ان الايه استعملت كلمه انباء جمع نبأ وكلمه نبأانما تستعمل للدلاله على الخبر المهم حيث بالنظر الى الصيغه الفعليه لهذه الكلمه نجد انها من نبا انباء استنبا و معنى كلمه نبا اخبر عن الشيء وذكر قصته وانبا بالشيء نبا به واستنبا عن الشيء طلب الى الاخر ان ينبئه به فقال تعالى في سوره التحريم (واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير) ويقول تعالى في سوره البقره (وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكه فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السماوات والارض واعلموا ما تبدون وما كنتم تكتمون) ويقول تعالى في سوره يونس ويستبئونك حق هو احق هو قل اي وربي انه الحق وما انتم بمعجزين)

فالنبا هو الخبر والشان العظيم والقصه ذات البال يقول تعالى(لكل نبا مستقر وسوف تعلمون) ويقول تعالى(عم يتساءلون عن النبا العظيم) ويقول تعالى (نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتيه امنوا بربهم)ويقول تعالى(تلك من انباء الغيب نوحيها اليك)

فالصيغه الفعليه التى تحملها كلمه (انباء) قادره على احداث الهزه العميقه في النفس ولهذا فإن العربي في زمن ن زول الايه كان اذا سمع هذه الكلمه حصل منه الانتباه واليقظه وتدبر وتفهم الاخبار محل طلب الإنتباه فيقبل السامع بقلب حاضر وهو ما يفهم أن الكلمه قادره على طرق اذان السامع وحضور ذهنه وقلبه ليفهم ما في هذه ا لاخبار من معاني تهمه لانها غائبه عنه وهو بحاجه الى فهمها فالنباء كما ذكر الراغب الاصفهاني في كتابه

المفردات في غريب القران عن النبا بانه هو خبر ذو فائده عظيمه يحصل به علم او غلقه طين ولا يقال للخبر نبا في الاصل حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاث ومن هنا نفهم سبب استخدام اسم الاشاره (ذلك) قبلها فهو يهدف إلى شد الإنتباه إلى حقيقه ان قصه يوسف فيها من الاخبار المهمه التي يجب التركيز عليها لان فيها من الاخبار و الدروس والعبر والعظات المهمه و ذات الفائده العظيمه

فالمولى عز وجل يريد منا ان نركز ونهتم بهذه السوره وما فيها من مفاهيم وعبر وعظات ولهذا جاء التعقيب بهذه الصيغه بان قصه يوسف من الاخبار المهمه التي يجب التركيز عليها وأنها من الاخبار الغيبيه التي لا يعلمها العلم الشامل والتام الا الله عز وجل فينبغي ان تكون قراءتنا لها قراءه تامل وتدبر وفهم لمعانيها والفاظها والانتفاع بما فيها من دروس وعبر لان حق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعرى من الكذب والله يقول(نوحيه اليك)

وتعري الخبر عن الكذب عند الراغب الاصفهاني هو الذي دفعه الى الوقوف عند كلمه النبا في الايه القرانيه الكريمه(ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا)ليقول انه اذا كان الخبر شيئا عظيما له قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين .

لان الخبر يحتمل الصدق والكذب وهنالك اخبار يكون معرفه صدقها من كذبها بواسطه العقل ولكن حدود العقل محدوده بما هو مشهود له أما ما غاب عنه فلا يمكنه إدراكه

وكذلك من اسباب تاكيد صدق الخبر هو الثقه بالمصدر الناقل للخبر ولما كان لا وسيله للاخبار عن امور الغيب الا عن طريق الرسل جاء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقال بعدها (نوحيه اليك) لان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اصطفاه الله تعالى من عباده لان يوحي اليه بالدين وبالشريعه التي فيها هدايه الناس وامور الغيب اختص معرفه الناس بها عن طريق الانبياء لانهم الوسيله الوحيده الذين يتصلون بالله عز وجل عن طريق الوحي وهو المصدر الموثوق لان علم الانبياء مصدره الوحي وغيرهم مصدر علمهم العقل والعقل علمه محدود ولهذا سمي النبي بهذا الاسم من انباء لانه ينقل ما يوحى اليه من عند الله مبين لهم مراد الله واوامره فهم المصدر الموثوق به ولهذا يقول تعالى(نوحيه اليك) فهو سبحانه وتعالى يريد منا ان نعيش مع القران الكريم يريد أن نتذوق حلاوه طعمه من خلال الاقتداء بيوسف فالقصه من احسن القصص وهى تجسد لك عالم واقع ملموس تجسد لك القيم والمبادئ والأخلاق تراها بعينك وتعيشها واقعا مملوسا ملئ بالتطمئن والتثبيت والسكينه

الأمر الثانى

ان ما يثير الانتباه هو قوله تعالى (ذلك من انباء

الغيب)

ومعلوم ان قصه يوسف كانت معروفه لليهود والنصارى وهي من الماضي والسؤال هنا هل يعد اخبار الماضي من امور الغيب ام ان الغيب مقرون بالمستقبل وكيف يقول الله انها من اخبار الغيب في حين انها كانت معلومه لمجموعه من الناس(اليهود والنصارى)وهو ما ينبغي ان نقف امامه ونزيل الالتباس الذي قد يقع فيه البعض بالا جابه على هذه الاستفسارات من خلال اتي

/١

ان المراد بالغيب هو العلم التام الشامل فهذا لا يعلم تفاصيلها علما تاما شاملا الا الله عز وجل كونه جل وعلا هو الحاضر اثناء قيام اولاد يعقوب بتدبير المكيده ليوسف عليه السلام فهم قد دبروها بالخفاء وصحيح انه قد ذكرت هذه القصه في التوراه لكن ليس بكامل التفاصيل فهناك تفاصيل لم تذكر ولا يعلمها من قرأ التوراه علما تاما

فالعلم التام والشامل الذي يحيط بالشيء من جميع جوانبه اختص الله عز وجل بعد ولهذا يقول(وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون)

/٢

ان المراد بالغيب هنا ليس عن جميع الناس وانما انها اخبار مغيبه نسبيا عن بعض الناس فهذه الاخبار كانت مغيبه بالنسبه بالنسبه للعرب كلهم باكثر من مجملاتها فلم يكونوا يعرفوا هذه القصه

كما قال تعالى في موضع اخر (ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل)

وهذا فيه

المفهوم الاول

انواع الغيب

النوع الاول المطلق

اذ ليس للانسان سبيل الى العلم به عبر وسائل ادراكه او حواسه وهذا العلم نوعان

١/ ما يعلم الله تعالى الناس به او بعضه عن طريق الوحي الى الرسل الذين يبلغونه الناس ومن ذلك قوله تعالى(فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الرشد فامنا به)

/٢

استقل الله بعلمه فلم يطلع عليه احد من خلقه لا نبي مرسل ولا ملك مقرب وذلك المقصود بقوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) ومن امثالها العلم بوقت الساعه والعلم بالموت وزمانه ومكانه كما قال تعالى(ان الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ....الخ

النوع الثاني العلم النسبي :-

هو ما غاب عن بعض الخلق علمه وعلمه بعضهم فهذا انما يسمى غيبا بالنسبه للجاهل به الذي لا يعلمه وليس بغيب للذي يعلمه

المفهوم الثانى

هل الماضى من اخبار الغيب :-

يعود اعتبار الماضي من اخبار الغيب وفقا لتعريفات الغيب النسبي : انه كل ما غاب عن حواس الانسان في عالم الشهاده ويدخل فيه الماضي والمستقبل وكلاهما يعتبر غيب بالنسبه للحواس وكذلك بالنسبه للحاضر ويعتبر الغيب لمن لا يراه ولكنه لا يعتبر غيبا لمن راى وعاش معه فهناك امور تكون مع الانسان وتعاصره ولكن لا يرها الانسان بسبب غيابه عنها اي لوجود حاجز المكان والاولى بها حاجز الزمان الماضي والمستقبل علم بالنسبه لغيرنا

المفهوم الثالث

بمن يختص الغيبه النسبي

الغيبه النسبيه على من يخفى عنه ويجهله من البشر بينما يكون هناك من علمه الله بها من خلقه فمثال ذلك ان يكون الشيء ظاهرا لقوم ولكنه خفي بالنسبه لقوم اخرين فنحن لا نعلم امورحولنا في منازل و بيوت الاخرين بينما الله يعلم كل شيء فعلمه قد احاط بكل شيء علما

المفهوم الرابع

انواع الغيبه النسبي ينقسم الى قسمين

القسم الاول

الغيب المقيد النسبي

هو الذى يكون غائبا عن البعض كالاحداث التاريخيه فهى غيب نسبي بالنسبه لقوم ولا يعد غيبا للذين وصلهم الوحي من هذه الامه

القسم الاخر الثاني

متعلق بالعلم الذي يتم اكتشافه من خلال المشاهدات العلميه في الكون لان سنن الله في كونه لا تتاخر ولا تتخلف اذا وجد المقتضى وهذا نوع من انواع العلم النسبي

المفهوم الخامس

هل تعلم الجن بالغيبه الماضي

الحقيقه انها لا تعلم لقوله تعالى(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابه الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)

حيث أن الجن لم تعلم أن سليمان قد مات حتى اكلت دوده الارض العصا الذى كان يتكا عليه فسقط عندها عرفت فهى لو كانت تعلم الغيب بأنه قد مات ما استمرت بحمل الاحجار وأعمال البناء الشاقه التى أمرها بها سليمان عليه السلام فهذا يعطيك الدليل على عدم معرفه الجن بالغيب لا الماضى والا المستقبل و عليك ان تدرك انهم لا يستطيعون ان يضروا احدا

الأمر الثالث

تبين الايات ان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه القصص للناس دليل معجزته وصدق نبوته لان هذه القصص من انباء الغيب بالنسبه لحال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى(وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم و هم يمكرون)

فهي بالنسبه للنبي صلى الله عليه وسلم معجزه تدل على انه مرسل من عند الله لان المعلوم من حال نبي سلام انه كان اميا لا يكتب ولا يحسن ان يقرا وكان معلوما و معروفا من حاله انه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين ثم اتى بذكر ما وقع وحدث من عظمه الامور ومنها هذه القصه ونحن نعلم بالضروره ان هذا مما لا س بيل اليه الا عن تعلم واذا كان معلوما انه لم يكن ملابسا لاهل الاثار وحمله الاخبار ولا مترددا الى التعلم منهم ولا كان ممن يقرا فيجوز ان يقع اليه كتاب فياخذ منه علم انه لا يصل العلم ذلك الا بالتاييد من جهه الوحي ولهذا قال تعالى(وما كنت لديهم اذا اجمعوا امرهم وهم يمكرون)

اي لم تكن حاضرا مع اخوه يوسف وما كنت مشاهدا لتلك الاحداث المتنوعه التي اشتملت عليها هذه السوره ولكن اخبرناك بكل ذلك كما قال تعالى في موضع اخر (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون)وقال ايضا (وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست) فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يشتغل بذلك ولا اشتهر عنه بمجالسه اهل صنعه العلم والقصص ولا يحسن هذا العلم ولم يجلس الى عالم بهذه الامور و لهذا فان أخباره بهذه القصص دليل على انه معجزه من عند الله

ثانيا

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان قومه وكان يسعى جاهدا الى ايصال الخير لهم واجهد نفسه فى ذلك وكان يتالم نتيجه أعراضهم لهذا يقول تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من ايه في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)

الأمر الأول

تبين الايه ان على الداعيه ان يكون حريصا على ايصال الخير للناس فهذه من اهم الصفات التي يجب ان يتحلى بها الداعيه فالايه القرانيه تبين لنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايصال الخير لقومه حريصا على ان يؤمنوا شديد الحرص على هداهم وان يسوق اليهم هذا الخير فهم اقرب الناس اليه ودلت الايه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعاني من جحود وكفر قومه وعدم استجابتهم ولهذا يقول له الله عز وجل (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)يقول له ان هؤلاء ليس لديهم استعداد لقبول الخير مهما حرص الناصحين فان النصيحه لا تنفع معهم وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه ان اللازم حمايه انفسنا من الاحباط فلا يكون الحرص الزائد على هدايه الناس سببا في الانزعاج والا سف في سيطره الازعاج على نفوسنا عند مشاهده اعراض الناس عن هدى الله جل وعلا وهذا ما يلاحظ حتى في زماننا هذا حيث ان المتامل لاحوال الناس يجد انهم غارقون في الشهوات والملذات ومعرضون عن منهج الله وامام هذه الاوضاع يقف كثيرا من اهل الخير والغيره على هذا الدين موقف الحائر فتجد الدعاه فريقين فريق يشعر بالغيره لدرجه الاحباط ويخيم عليه الكابه والياس من تقدم المسلمين وتغيير احوالهم ولهذا نرى ان هنالك من يتحدث عن العيوب والسلبيات وعدم الامل في استعاده الامه لدورها وفعاليتها وهذا يعنى الانسحاب من الدنيا وأما الفريق الثانى فإن يصاب بالمروق من الدين والتطرف بتكفير كل من حوله ومن هنا نفهم سر هذا التوجيه فى الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لان المساله خطيره فهى تودى الى استهلاك الطاقه وينتج عنها الوقوع فى التيه والتدين المغشوش والمروق من الدين أو الانسحاب من الدنيا

ولهذا يهدف المولى من خلال هذا الخطاب للنبى صلى. الله عليه وسلم (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

أن يزود العقل المسلم بالمنهج السننى ليكون بوصله ترشد المسلم إلى كيفيه التعامل مع الازمات فمعرفه الوحى هى البوصله التى تختصر لنا الجهد والوقت

يقول لنا الحق أن سنه الله أن أغلبية الناس تقف ضد الحق وتحاربه ولهذا عليك أن تضع هذه المساله فى ذهنك ثم إن اللازم عليك أن تحسن فهم الآيات القرآنية ومافيها من أوامر وتنفيذها دون إفراط ولاتفريط فالاسلام عندما أكد على ضرورة أن يحرص المؤمنين على ايصال الخير للناس وهدايتهم ووجوب تربيه المؤمنين على ذلك وأخبر أن ذلك من الصفات الحميدة التي اتصف بها الرسول عليه الصلاه والسلام كما هو واضح في هذه الايه انه كان حريصا على هدايه قومه وكما قال تعالى(لقد جاءكم رسولا من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بـ المؤمنين رؤوف رحيم)

فإن هذا يهدف إلى تنميه مشاعر اهتمام المسلمين بامور الامه ومشاكلها لان ذلك دليل خير على مشاركتهم الناس همومهم والشعور والمسؤوليه لكن لا ينبغي ان يتحول الى حاله من الحزن او الاكتئاب المفضي الى الانكماش و الياس والسلبيه فـالله عز وجل قد اخبرنا باكثر من موضع ان المؤمنين لابد ان يمروا بالابتلاء وفي هذه السورة ت ضع النصوص بين ايديناقصه فيها احوال متقلبه من حيات سيدنا يوسف فيها ابتلاءات وتقلبات فان ذلك فيه تقديم نماذج للاقتداء والتدريب للمؤمن واعداد وصناعته لمواجهه الواقع ثم إن انحراف اغلب الناس لايعنى أن تنسحب من الدنيا أو تمرق من الدين انتبه أن تتأثر من سلوك الاغلبيه انتبه أن يودى حرصك الزائد لايصال الخير ا لاخرين إلى القضاء على طاقتك فإن ذلك لم يكلفك به فـالله لم يكلف أحد فوق مستوى طاقته فالاسلام حريص على أن يكون فهم المسلم للوحى سليما ولهذا يخبرنا الله

ان اغلبيه الناس في الارض طبيعتهم التمرد والاعراض عن منهج الله يميلون الى عدم الاستجابه والاذعان فقال تعالى عن هذه الاوصاف السلبيه(وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) واخبرنا باان اكثر من في ا لارض لا يعلمون.. واكثر من في الارض لا يعقلون.. واكثر من في الارض لا يشكرون ..واكثر من فى الارض للحق كارهون فالقران يخبرنا في هذه الايه ان الاغلبيه تكون رافضه الحق وبالتالي فلا يكون عدم استجابه الاغلبيه من الناس سببا للاحباط والسلبيه

بل عليك ان تبذل جهدك وان تركز جهودك على تربيه من يقع تحت سيطرتك اى اسرتك او من يعمل تحت امرتك وتستطيع التحكم بشؤونهم امورهم ويدخل ضمن ذلك التنظيم السياسي للجماعه المسلمه فينبغي في هذه المرحله ان تهتم بتربيتهم واعدادهم ثم تنتقل الى دائره التاثير من لك قدره على التاثير فيهم ثم تنتقل الى دائره ا لاهتمام

اى انك تبدأ من خلال الممكن ولا تطلب المستحيل وان يكون ذلك فى إطار الممكن وحسب ما تسمح به الظروف فـالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)

ومما يجب أن نفهمه بأن الأمر بأن تكون الحركه فى إطار الممكن وعدم طلب المستحيل وعدم تكليف النفس فوق طاقتها متعلق بالقدرة لا الاراده نظرا لأن الكثيرون تختلط عليهم القدره بالاراده وهذا ما يجب الانتباه اليه لان الا راده شيء والقدره شيء آخر حيث ان اننا احيانا نظن اننا لا نستطيع القيام بامر ما في حين ان الحقيقه ان لدينا قدره للقيام بهذا الامر وانه في اطار الممكن وليس مستحيلا الا اننا لا نمتلك الاراده القويه والهمه العاليه للقيام بالا مر فالعجز ناتج عن الميل الى اعتقاد الاستحاله والصعوبه الذي جبل عليه معظم الناس وبالتالي فالمطلوب منا ان نحاول وان نتهيا وان نبذل جهدنا حتى نتاكد اننا عاجزون فليس الامر مجرد ادعاء بعدم القدره فى حين يكون الا دعاء بعدم القدره ستارا على عدم وجود الاراده ولهذا قيل ان الاراده تختلف عن الرغبه فالرغبه تبقى مجرد امنيه اما الاراده فهي تعني القيام بعمل تنفيذي نحو تحقيق هدف معين واصرار وتصميم على القيام به فاذا عجز الا نسان عن التنفيذ فهنا يكون الامر مستحيل عليه لانه خارج الامكانيات التي يملكها وغير قادر على القيام بها ولهذا امر الاسلام المؤمن بالانتصار لنفسه امام الظلم وعدم السكوت فاذا عجز احتسب ذلك عند الله لانه قد بذل جهده

اما ان يرفض الانتصار لنفسه من الظالم فان ذلك لا يعد صبرا اوتكليف فوق طاقته وانما ذلا وخنوع

فالدنيا دار ابتلا ولابد ان يمر الانسان بمشاكل واحداث وعليه ان يبدل جهده فاذا كان الامر في متناول قدراته واستطاعته قام به واذا كان خارج قدراته بعد ان يحاول فعليه بالصبر لكن لا تدخل ضعف الاراده والعجز النفسي الداخلي ضمن المستحيل فالمسلم مطالب بتنميه وتقويه ارادته وعزيمته مطالب بان يكون جادا وذوهمه عاليه

المفهوم الثانى

تبين الايه لنا ان الحق لا يعرف بكثره الاعداد كما يزعم الجاهلون بل الحق يعرف باتباع منهج الله وان كنت وحدك فاللازم عليك الا تكون مع الاغلبيه والاكثريه ان لم تكن هذه الاغلبيه مع الحق فعليك ان تدور مع الحق حيث ما دار ولهذا فكثره اهل الباطل واجتماعهم لا يدل على انهم على الحق فهذا ليس دليل بل انظر اين يكون الحق لت كن معه

الأمر الثانى

تبين الايه ان على الداعيه ازاله الشبهات التي قد يثيرها الاعداء بان الدعاه لهم اطماع واهداف دينويه من الدعوه وهذا ما كان يلجا اليه الكفار للتشكيك في اخلاص الانبياء بانهم يقصدون من وراء دعوتهم المصالح والسلطه و الجاه ولهذا يقول تعالى لنبيه (لا تسالهم عليه اجرا)

فانت لا تطلب اجر من قومك مقابل ارشادهم فليس لك مطامع وانما غرضك ايصال الخير للناس وبالتالي فان مهمتك هي البلاغ وليس ارغامهم على القبول بالدين وهذا فيه اهميه التجرد عن الطمع والاغراض الدنيوية فلا يكون الداعيه طامعا في الدنيا حتى تكون دعوته صادقه وخاليه من الشبهات

الا مر الثالث

(ان هو الا ذكر للعالمين)

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على

هدايه قومه يخبره المولى سبحانه وتعالى بان عدم ايمانهم ليس لنقص البينه ولا لتقصير الرسول صلى الله عليه وسلم فالقصص وبالذات هذه القصه فيها ما يكفي لو كانوا يريدون الحق فهم يعلمون من حال النبي صلى ويعرفونه حق معرفته انه لم يجلس الى عالم او الى متعلم ولم يدرس ولم يقرا ولم يكتب فهذه ادله كلها تثبت صدق نبوته ولكن هؤلاء غير مؤهلين للايمان ولهذا يقول تعالى للنبى عليه افضل (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان القران الكريم ودين الاسلام موافق لفطره الانسانيه ومطابقا لها فمهمه الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ارغام الناس على دخول الاسلام واجبارهم على الايمان وانما مهمته ان يذكرهم فالرسل لم يبعثوا بتغيير الفطره وانما بعثوا بتكملها وازاله ما يحجب عنها الرؤيه فتكملها بالشرع فقال تعالى (أن هو الا ذكر للعالمين) فتذكيرهم بايات الله يكفي لاقامه الحجه عليه

المفهوم الثانى

تبين الايات ان هذا الدين ليس حكرا على احد حكرا على جنس ولا امه ولا قبيله فهو للعالم اجمع للذكر والانثى للعربي والاعجمي للفقير والغني لكل الناس فمن شاء فليؤمن

فالحق مبذول لكل الناس فمن قبل به كان من جمله المسلمين ومن رفضه فهو لا يضر الا نفسه

كما أن الايه تهدف إلى اقتلاع جذور العصبيه التي نشا عليها العرب

فالاسلام دعوه للانسانيه دعوه لنبذ العصبيه فقد جاء الاسلام يجمع الناس حول اخوه الايمان لا فرق بين عربي ولاعجمى الا بالتقوى وفقا لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

فهذه هي القاعده التي جاء بها الاسلام ولهذا يامر الله عز وجل الرسول ان يتوجه بدعوته لكل الناس فمن استجاب سواء كان صاحب جاه ومكانه او كان من عامه الناس او من هو دونهم فاهلا به فالقران الكريم كان يربي المسلمين على اخلاق القران يغرس فيهم ثقافه القران فهذا يدل انه وحي من الله لان البيئه العربيه كانت تقوم على العصبيه فهي تفرق بين القبيله والقبيله والفخذ والفخذ فجاء الاسلام يمحو كل اشكال الجاهليه

رابعا

يبين المولى عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء غير مؤهلين لاستقبال انوار الله فليست المشكله بنقص الادله او تقصير الرسول صلى الله عليه وسلم في عرض الدعوه عليهم فالدلائل كثيره وفي متناولهم لكن هؤلاء ليس لديهم استعداد لفهم الايات الداله على وحدانيه الله وعلى صدق رسوله فقال تعالى(وكاين من ايه في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

وهذا فيه

الأمر الأول

تبين النصوص ان الايات في السماوات والارض كثيره يمكن للعيون مشاهدتها فنحن نشاهد الشمس وحركتها وتقلب الليل والنهار ونشاهد السماء وما فيها من بناء ونشاهد الارض وما فيها من جبال وانهار

الم تسال نفسك من اوجد هذه المخلوقات أليس الله تعالى عليك أن تتفكر لان الموجودات لابد لها من موجد فلا يمكن أن تكون المصادفه هى التى اوجدتها

فالمفعولات لابد لها من فاعل وهذا يستلزم وجوده وقدرته ومشئيته وعلمه لاستحاله صدور الفعل الاختيارى من معدوم

نشاهد حركه الكون بهذا الدقه والانتظام فمن وراء هذا التدبير اليس هنالك خالق مدبر حكيم يدبر حركه الكون في هذا الدقه وانتظام

المطلوب من الإنسان وهو يشاهد مصنوعات الله ان يتفكر ويسأل نفسه من الذي يحكم هذا الكون بهذه الدقه من الذي يجعل هذا الكون يتحرك بهذا الشكل من الذي اوجد هذا الكون واوجد هذه السنن التي تحكمه فالنظر فى مفعولات الله ايات مشهوده تصدق الآيات المسموعه

الأمر الثانى

ان الرب يدعو العباد في القران الى معرفته بطريقتين

الاولى: النظر في مفعولاته والثانيه التفكر في اياته وتدبرها

فتلك هي اياته المشهوده وهذه اياته المسموعه فالمصنوعات شاهده تصدق الايه المسموعه منبها بالاستدلال باالمصنوعات على الآيات المسموعه فمن نظر فيها عرف ان الله سبحانه وتعالى والمستحق للالوهيه والربوبيه وا لعبوديه وحده لا شريك له

فالادله موجوده وفي متناول العين والانسان يراها كل يوم ويشاهدها لكن المشكله تعود الى نظره الناس للايات

/١

حيث أن نظره البعض للايات الكونيه نظره ماديه ينظر للماده ولا ينظر الى خالق الماده لانه لو نظر بعمق لها فانه سوف يرى في رفع السماوات دليل على ابداع الله عز وجل دليل على قدرته دليل على علمه المطلق الذي ليس له حدود ولو نظر في الارض وكيف مهدها وكيف ان الله سخرها وتفكر في هذا الشيء من جميع جوانبه لادرك عظمه الخالق سبحانه وتعالى لادرك جماله وجلاله ولحصل له اليقظه من غفلته لانه لو تذكر لتوصل الى معرفه ربه فمن الذي ابدع هذا الكون اليس الله سبحانه وتعالى فدليل الحدث للاشياء يدل على وجود الباري وهيمنه على الكون ويدل على اهميه المنهج في ضبط الحركه ولهذا فان الله يذم المشركين والكفار لانهم يشاهدون ايات الله في الكون ويشاهدون كيف ان الكون يتحرك وفق قوانين وسنن منتظمه ومع ذلك لا يحسون ولا يشعرون بما وراء ذلك من اراده خالق مدبر حكيم خالق مدبر فالاصل ان العقول تتدبر ايات الله في كونه فتتوصل من خلال ذلك الى معرفه خالقها جل وعلا لكن هؤلاء لا يريدون وقلوبهم غير صالحه لاستقبال انوار الله نتيجه تعلقهم بغير الله

/٢

ان نظره الناس للايات الكونيه وتكرار حصولها قد اصبحت مالوفه ولهذا لا ينظرون الى ما وراء هذه الايات من جمال وتجلي الله سبحانه وتعالى بصفاته وكماله فهذا يعود الى قساوه القلوب ولهذا يجب علينا عند مشاهده ايات الله ان نذكر الله عز وجل فنرى عظمته فمن نظر فى ملكوت السموات والأرض انكشف له تحقيقا أن الله تعالى دبر الملك والملكوت تدبيرا فيه الرحمه ترى فيه تكفل الله بارزاق الإنسان وجميع المخلوقات عندها سوف يطمئن الإنسان إلى ضمان الله إذا شعر هذا الانسان أنه تعالى قد أحاط به تدبير ه من الأسباب التى توصل له ما يحتاج بالطف الأساليب ولهذا فإنه بذلك يصلح قلبه بالتجرد لذكر الله سبحانه وتعالى بالنظر إلى ما وراء الايات المشهوده والتى فيها تجلى الله تعالى لعباده بالجمال والجلال والرحمه

يجب أن لا نغفل عن رؤيه تجلي رحمته وعطفه وجماله وجلاله ولهذا امر على سبيل الندب والاستحباب بالدعاء عند شروق الشمس وقبل الغروب لما في هذه العمليه من ايات عظيمه يستحضر فيها الانسان عظمه الخالق وجلاله وجماله

كذلك فان من اداب قيام الليل النظر الى السماء وقراءه اخر ايات سورة آل عمران (ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات

لاولى الالباب)

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال بت في بيت ميمونه والنبي صلى الله عليه وسلم عندها فلما كان ثلث الليل الآ خر أو بعضه نظر الى السماء فقرا(ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) (ال عمران) رواه الشيخان فالمناجاه لله عز وجل وقيام الليل قد صاحبه الامر بالنظر الى ايات الله الكونيه بان قيام الليل من الامور التي بها يكون تزكيه النفس والقرب الى الله تعالى

و حتى لا تصبح هذه الايات مالوفه عند الانسان جاءت السنه تحث على الاذكار عند شروق الشمس وعند الغروب لما فى غروب الشمس وانسدال العتمه والنظام المحكم الذى يمسك النجوم فى افلاكها يمسك السماء من أن تسقط وما فى اطلاله القمر من خلف السحاب من مظاهر جميله ومافى شروق الشمس من أصوات العصافير ونسيمات الريحان والورود وعزف الطيور من مظاهر انسجام مع شروق الشمس مثلما نرى التنسيق المصاحب للغروب حيث أن كلا منهما يولد فى النفس الراحه والسعاده فينبغى أن تنعكس على. رؤيه اليد التى وراء هذا التدبير فترى جمال الله ولهذا أمر بقراءه الاذكار فى هذه الأوقات حتى لاتكون النظره لهذا الجمال المصاحب لعمليه الشروق والغروب خاليه من الإحساس بتجلى الله لعباده

كما نجد السنه تامر بترديد بالاذكار عند هطول الامطار وتحث بالحمد والثناء عند مشاهده كل شيء جميل في هذا الكون فلا تكون نظرتك لما خلق الله في هذا الكون مجرد تمتع بالنظر الى ابداع الله بل ينبغي ان تتجاوز ذلك الى الشعور بعظمه الله والشعور بجماله وحسنه واحسانه ولطفه وعطفه وبهذا تتحقق دعوه الله عز وجل لعباده في القران بالتفكر باياته للاستدلال على صدق ايات المسموعه فالايات المشهوده شاهده ومؤكده لاياته المسموعه فالاولى تحتاج نظره بصر وبصيره والثانيه إلى تدبر وتامل

فالقران يريد من الناس أن يدركوا من خلال معايشتهم لمخلوقات الله ان خلق السماوات والارض لم يكن لهوا او عبثا او من غير حكمه بل خلق لحكمه

يريد من المؤمنين ان يتعرفوا على عظمه خلق الله و رؤيه دقه صنعته فيما سخر لعباده وتلك المعرفه لا تكون الا من خلال البحث المتعمق والا من خلال فهم دقائق الامور وتفاصيل الاشياء فمعرفه عظمه الخالق من وراء معرفه عظمه خلقه هي الهدف المباشر للدعوه التي يدفع فيها الله الانسان لاكتشاف اسرار الكون من خلال البحث و الدراسه والمسح والاستقراء والتحليل والتجربه حيث ان اسرار الوجود لا تكشف عن هويتها ولا عن وجهه الا لمن بحث عنها بجد واخلاص وصدق

ولهذا نجد ان الاسلام ربى المؤمنين على المنهج التجريبي من خلال دعوه العقل الى التفكر في مخلوقات الله لا جل ان يرسي منهج الله التجريبي في الارض الذي يلتصق بالواقع وفيكون الاجابه على التساؤلات التي تطرحها الفطره بشان صفات الخالق واسمائه وجماله فيها الاجابه على الحاح الفطره التي تدفع الانسان الى التساؤل عن كثير من الاشياء حيث ان الانسان لديه علم فطري كامن بداخل هذا الانسان يعرف من خلاله ربه فيجد قوه تدفعه الى البحث عن معبوده

فهذا العلم هو العلم الفطري فقد جعل الله في الفطره حقيقه معرفه الخالق ومحبه الخالق فاوجد في العقل هذا العلم واوجد في الادراك هذه الحقيقه كما اوجد في العاطفه الشوق للخالق فهذا هو العلم الفطري فما الذي يجعل ا لانسان يغفل عن هذه الحقيقه التي يمكن الاستدلال بها من خلال مشاهده الايات الكونيه ان ذلك يعود الى ان البعض ينظر الى هذه الايات دون مشاهده اليد التي ابدعتها والخالق العظيم الذي خلقها فان ذلك يؤدي الى الاع راض عن ايات الله ويفقد الفطره قدرتها على تذكر ما هو معلوم لها اضافه الى فساد العلم المكتسب الذي يلوث الفطره ويحجبها عن رؤيه ما هو معلوم لها ذلك ان العقل المكتسب الذي يستخدمه الانسان للتفكير لا يستخدم المواهب الفطريه بسبب ما اكتسبه من مجموعه المبادئ والقيم والمفاهيم والاعراف والتقاليد من البيئه حيث ان ذلك التراكم يكون الثقافه التي تدفع الانسان الى الاجابه الخاطئه عن الاسئله التي تطرحها الفطره (العقل الفطري)

حيث ان هذه الثقافه الفاسده تعطي تفسيرات مغلوطه عن الظواهر الكونيه حيث انها تجعل الانسان يفسر هذه الظواهر تفسيرا مغلوطا فيكون استغلال القدرات العقليه في التفكير الخاطئ الناتج عن الثقافه بوصفها مخزون الخبره الجماعيه حيث ان ذلك يؤدي الى تلفيق اجوبه من الخرافات والاخيله وهذا ما كرسته الجاهليه حيث انهم اعتبروا النجوم الهه واعتبروا الشمس اله واعتبروا كثير من المخلوقات انها وسيط بينهم وبين الله مع اعترافهم بان الله هو الخالق لكل شيء ولهذا يقول تعالى(وما يؤمن اكثرهم باللّٰه الا وهم مشركون)

ولذلك كانت مهمه الاسلام هي الدعوه الى كلمه لا اله الا الله فابتدات بنفي الالوهيه عن كل ما دون الله ثم اثبات الالوهيه لله وحده لا شريك له ولهذا فان ما نحتاجه اليوم كي نعود الى الدين الحقيقي هو تنقيه الثقافه التي تحكم عقولنا واخراج الشوائب منها لتكون ثقافتنا اسلاميه خالصه وفق منهج الله فلابد من اخراج اي شوائب فا التوحيد يعني توحيد الله في ربوبيته والوهيته وعبوديته وحده لا شريك له

خامسا

يخبر المولى عز وجل ما هي النظره المطلوبه منك عند رؤيه ايات الله المشهوده ما المطلوب منك حتى لا تكون معرضا عن اياته فقال تعالى (وما يؤمن اكثرهم باللّٰه الا وهم مشركون)

فالمطلوب منك ليس ان تؤمن بان الله هو المخترع والقادر على خلق الاشياء فهذا ليس هو الايمان المطلوب

فليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبيه وهو اعتقاد ان الله وحده خالق العالم كما يظن البعض ولا حتى الا قرار بما يستحق تعالى من الصفات وتنزيه عن كل ما ينزه عنه باقرار بانه وحده خلق كل شيء وأنه هو الاله القادر على كل شى لانه خالق كل شيء

فهذا ليس هو الايمان المطلوب ولا يعد معه العبد موحدا حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده فيقر بان الله تعالى وحده هو المستحق للعباده ويلتزم بعباده الله وحده لا شريك له

فالاله: هو المالوه المعبود الذي يستحق العباده وليس الاله بمعنى القادر على الاختراع فاذا فسر الاله بمعنى القادر على الاختراع واعتقد هذا المعنى فان هؤلاء لم يعرفوا حقيقه التوحيد الذي بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم فالمشركين كان مقرين قال تعالى(قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه أن كنتم تعلمون سيقول لله ...الخ

فليس كل من اقر بان الله تعالى رب كل شيء وخالقه يكون عابدا له دون ما سواه داعيا له دون ما سواه راجيا له خائفا منه دون ما سواه يوالى فيه ويعادى فيه ويطيع رسوله ويامر بما امر به وينهى عما نهى عنه وعامه المشركين اقروا بان الله خالق كل شيء واثبتوا الشفاعه للذين يشركونهم به وجعلوا له اندادا

فالملاحظ فى الآيات السابقه أن المشركون كانوا يعترفون ان الارض ومن فيها لله نراهم يقرون ان رب السماوات السبع ورب العرش العظيم هو الله نراهم يعرفون ان ملكوت كل شيء بيد الله ويعرفون انه يجير ولا يجار عليه ورغم هذه الاعترافات كلها فان فيهم من يعتقد ان لله ولدا وفيهم من يعتقد وجود الالهه مع الله وهذا امر ينبغي الحذر منه لان الله عز وجل قد اخبرنا انه يغفر الذنوب جميعا الا ان يشرك به

والشرك انواع

١/منه ما هو صريح لامواربه فيه

وهذا النوع مثل الشيوعيه والملحدين الذين ينكرون الله فهؤلاء يعبدون الطبيعه التى يزعمون أنها هى التى أوجدت الاشياء ويعبدون انفسهم لان ذلك يعنى عباده الهوى ومثلهم من يعبد المال من الراسماليه التى جعلت المال هو الاله المعبود ومنهم من يعبد العقل فلا يقبل بشيء يخالف العقل من من وجهه نظره ومنهم من يعبد نظام حكمه كما كما هو حال الوثنيه السياسيه الاستبداديه التي اشار اليها القران تحت اسم الفرعون الذي قال(انا ربكم الاعلى) فالوثنيه السياسيه ليست متعلقه بفرعون فقط هل هي فكره الحاد أو ملحده تنظر الى الحكم و السلطه بمنزله الاله المعبود الذي يجب ان يخضع له جميع من في الارض ففرعون قال (اليس لي ملك مصر وهذه ا لانهار تجري من تحتي) فاعتبر ذلك هو اساس الخير والحق ومن لم يملك القوه والسلطان فليس على الحق ولا يمثل الخير فقال (ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اليس لي ملك مصر)

اعتبر ملكه هو دليل الخير والحق لانه كان عابدا للنظام الذي يحكم به الناس فمساله الوثنيه السياسيه وفهم هذه الحقيقه بانها اعلى مراتب الشرك الصريح الذي لا مواراه فيه هي اهم ما يجب ان نفهمه اليوم لان هذه الفكره تجعل من يجهل عقيده التوحيد يخضع له فنحن نشاهد اليوم كيف ان العالم يخضع لغطرسه امريكا فكثير من الناس لا يخاف الله بقدر خوفه من امريكا ان الحكام اليوم يخافون من غضب رئيس امريكا اكثر من خوفهم من غ ضب الله وكذلك ان الكثير من الانظمه الاستبداديه قد جعلت من نفسها اله يعبد من دون الله فهذا الامر ينبغي لنا ان ندركه وان نحذر هذا النوع من الشرك

/٢

الشرك الساذج :-

هذا النوع من الشرك بمظاهر عباده الاصنام والتماثيل وصور الاجداد والاباء و مثل عباده البقر في الهند اذ ان ا لسذاجه تكمن في عباده مخلوقات لا تنفع ولا تضر لا يقبل العقل مثل هذا التصور الفاسد فمن العجيب ان ترى من يمتلك شهادات عليا تصل الى درجه البروفسور ومع ذلك تراه يعبد بقره كما حاصل في الهند اليس هذه سذاجه

/٣

وهناك شرك يعترف فيه الانسان بان لله الارض ولله السماء والملك ولكن يضف مع الله الها اخر او ولد

مثل. عقيده النصارى التى تعتقد بعقيده الزوجه والولد وأمثالها كثيرون

/٤

وهناك شرك يعترف فيه الانسان بوحدانيه الله وينكر وجود صاحبه او ولد او اله مع الله ورغم ذلك تمضي تصرفات الانسان فاذا هو في الحقيقه مشرك واذ هو يرجو ويخاف الناس اكثر مما يرجو ويخاف الله ويحب ويطيع البشر اكثر مما يحب ويطيع الله ولهذا يقول تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا هم مشركون)

فاللازم علينا ان نستحضر هذه الايه حتى لا نقع في فخ الشرك يجب أن ندرك أن الايه نزلت فى أصحاب الديانات السابقه وفى أهل الإسلام فسوف يكون فينا من يؤمن وهو فى الحقيقه مشرك

ان مساله الشعور بانك مخاطب بهذه الايه اخى المسلم هى اساس النجاه من الوقوع في فخ الشرك

حيث أن ألكثير من الناس ينظرون إلى الايه أنها نزلت بشأن المشركين فى مكه فقط لأنهم كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء ولا يرتبون على هذا الإقرار نتائج منطقيه فعليك أن تفهم أن الايه تمتد وتنطبق على الفتره الزمنيه بعد نزول الايه على كل زمان ومكان حتى يرث الله الارض ومن عليها

لا تحابي احد لانه مسلم او غير مسلم ولا تقتصر على زمان فالشهاده التي هي اول اركان الاسلام شهاده ان لا اله الا الله ليست مجرد التلفظ باللسان بل هي شهاده رؤيا واطلاع واعتراف كما قال تعالى (وما شهدنا الا بما علمنا) عن الشهاده الصدق في الشهود ومرتبه اليقين في الاقتناع وشهاده لا اله الا الله تعني ان يعلم الانسان ويعمل بما علم ولا عبره بعمل لا يسنده العلم ولا قيمه لعلم لا يؤدي الى العمل فهذا يشبه الفصل بين روح الانسان وجسده فليست هي مجرد تلفظ فلابد ان تنزل الى ميدان العمل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا في ليله الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وان تبغض على شيء من العدل وعلى الدين الا الحب وهل الدين الا الحب والبغض ثم تلا قوله تعالى(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور الرحيم)

فالنبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يقول ان اخلاص التوحيد يعني محبه العدل وكرهيه الظلم

يريد ان يدخل التوحيد في اخص خصائص الحياه الانسانيه يعني ان يصل الى منطقه المشاعر الانسانيه الداخليه فيكون حبه في الله وبغضه في الله وبهذا ينزول التوحيد الى مجال عمله الطبيعي ويكتسب معناه وفاعليته فالتوحيد حقيقه وليست مجرد فكره يخبيها الانسان في عقله ويكتنزها في تلافيف مخه فلا بد ان يكون له دوره واثره في الحياه

لابد ان يوجه الانسان فى كل حركه يتحركها فكلمه لا اله الا الله ليس مجرد زخرف ولاحلي يتزين بها البعض فالتوحيد قانون يجب ان ينتج اثره في الحياه فماسي الناس اليوم يعود الى اهدار هذا القانون عندما اختصر التوحيد على كلمه لا اله الا الله ولم يعد شهاده وحركه مؤثره حينما اكتفى المسلمون بالقول بدلا من العمل وعندما صار المفسرون يفصلون يفصلون الاعتقاد عن العمل حينها صار سهلا على الناس كراهيه العدل ومحبه الظلم و صار مالوفا للناس مسانده الظالمين ولو بالسكوت ازاه عن الحق فاصبح من المنطقي ان ينسحب القران من حكم النفوس والمجتمعات وانكسر بذلك قانون من قوانين الحياه والخلافه في الارض فحصل انحدار وانحطاط المسلمين وتخلفهم ولا نجاه لهم الا بالعوده الى منابع التوحيد الاولى حتى يكون التوحيد حاكما اسلوب الحياه وموجها مشاعر القلب وينشئ الرغبه في العمل ويهيمن عليه الحكمه من خلق الناس هي عباده الله وحده لا شريك له والله يقول (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله)

سادسا

يتوجه السياق الى مخاطبه العقول وطلب حضورها يقول الله عز وجل(افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او

تاتيهم الساعه بغته وهم لا يشعرون)

يعني ما ينتظر عدم مسارعه هولاء إلى الايمان وترك الشرك وقد شاهدوا ايات الله الداله على وحدانيه الله عز وجل لماذا لا يتحركون ولماذا لا يخرجون من الظلمات لماذا لا يحذرون العاقبه كيف يتجراون على منازعه الله في ملكه كيف يشركون بالخالق فالشرك اعتداء صارخ على حق الله؟

فهذه الاسئله تهدف الى ايقاظ العقول لانه اذا وجدت اليقظه فانه يحدث تحرك تيار الافكار في العقل اذا خرج من حاله الغفله ولهذا يقول كيف للانسان ان يامن من عذاب الله الذي يستاصل به المكذبين وكيف له ان يامن عذاب الله يوم القيامه

فالعاقل لا يوثر الدنيا على الاخره لان الدنيا زائله العاقل لا يامن من مكر الله لا يامن العواقب ولما كان ارتكاب الناس للشر يعود الى الجهل واتباع الهوى

نجد أن القرآن يعالج هذه القضيه من خلال الاتى

يخاطب العقل ويذكر الفطره لازاله الجهل المانع من التذكر ذلك أن الفطره فيها معرفه الحق و محبه العلم ومحبه الصدق ومحبه انافع دون الضار فهذا امر مغروس في الفطره التي فطر الله الناس عليها اذا سلمت من الفساد فهي إذا عرفت الحق ارداته و اتبعته واحبته

والحق نوعان :

أ/

حق موجود:

فالواجب معرفته والصدق في الاخبار عنه لأن الجهل والكذب هما العائقان من الانتفاع به

ب

حق مقصوده :

هو النافع للانسان فالواجب ارادته والعمل به وضد ذلك اراده الباطل واتباعه فالاصل ان الانسان العاقل يقصد ما ينفعه ويترك ما يضره خاصه اذا عرف الحق والنافع فكيف لإنسان عاقل أن يشرب السم بعد أن عرف أن ما فى الإ ناء سم

وكيف لعاقل أن يترك ما ينفعه ويشفى مرضه وان كان مر مذاقه أن ترك النافع بعد معرفته يعود لوجود قوه معارض فى النفس من هوى وحسد وكبر

فاذا حصل اندفاع هذا المعارض كان ذلك سببا لقبول الحق

ولهذا اذا وجد العلم والهوى فالحكم للغالب ولهذا يقول الله تعالى لموسى وهارون (اذهبا الى فرعون انه طغى ف قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)

فالايه تبين طريقه العلم والعمل فى الدعوه بأن الناس نوعان

الأول
اذا عرف الحق وتبين له اتبعه وعمل به فان هذا يكون قد تذكر العلم الفطرى

الثانى
يكون له من الهوى والمعارض ما يحتاج معه الى الخوف الذي ينهى النفس عن الهوى ولهذا قال تعالى لموسى (او يخشى) وقال تعالى (هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى) فجمع بين التزكيه والهدى والخشيه كما جمع بين العلم والخشيه في قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)فالعلم الحق يوجب التذكر

ولكن بعض الناس يحتاج الى الخشيه والخوف التي تقمع الهوى فذلك سببا لصلاح الانسان فاذا قوي العلم و التذكر دفع الهوى قد اخبرنا الله ان الايات الكونيات تدل على صدق القران الكريم فالاصل انها تحدث التذكير للا نسان فيبقى وجود مانع الهوى المعارض الذي يمنع القيام بذلك ولهذا يقول تعالى (افامنوا ان تاتيهم غاشيه من ع ذاب الله او تاتيهم الساعه بغتة وهم لا يشعرون)

فالايه فيها التهديد بعذاب الاستئصال وبعذاب يوم القيامه لماذا لان الهوى والمانع المعارض لديهم يحتاج معه الى الخوف الذي ينهى النفس عن الهوى فهذه لمسه قويه لمشاعرهم لايقاظهم من غفلهم وليحذروا عاقبه هذه الغفله فانة عذاب الله لا يعلم موعده الا الله والساعه قد تاتي في وقت قريب وهم لا يدركوا لا يشعرون بها فاراد بهذه اللمسه ان يدفع الهوى بالخشيه خوفا من هذه العاقبه لانه اذا حصل ذلك فان القلب يبصر ويعلم فهم يمرون على ايات الله وهم معرضون بسبب الهوى المعارض الذي يحجب القلب عن النظر فيقول تعالى فى موضع (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

سابعا
بعد ان بينت الايات السابقه معنى لا اله الا الله معنى كلمه التوحيد يقول تعالى(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيره انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)

المفهوم الأول
ينبغي لمن عرف ربه بوحدانيه والوهيته وربوبيته ان يتعلق قلبه به وحده في رجائه وخوفه لا شك في كل احو اله

وينبغي لمن عرف ذلك ان يدعو غيره من الناس إلى معرفه الله وعبادته وحده لا شريك له فلا يكتفي بنفسه بل عليه ان يدعو غيره بالحكمه والموعظه الحسنه كما هو سبيل المرسلين واتباعهم فلا تظن انه يكفي ايمانك بالله عز وجل بان له حق الالوهيه والربوبيه والعبوديه وحده لا شريك له

بل الواجب عليك ان تدعو الاخرين الى ذلك ولهذا ابتدات الايه بكلمه (قل) يلقن الله عز وجل نبيه ما يواجه به المشركين الذين يرفضون القبول بان يكون التوحيد هو الحاكم لشؤون الحياه الذي يحكم جميع شؤون الحياه ولهذا يقول المولى عز وجل (قل هذه سبيلي) اي طريقتي فالتوحيد واخلاص العباده لله دون الالهه والاوثان وا لانتهاء الى طاعه الله وترك معصيته هي سبيلي اي طريقتي

ثم يقول بعدها (ادعوا إلى الله)

والدعوه الى الله كما يقول شيخ الاسلام هنا تعني الدعوه الى الايمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما اخبروا به وطاعتهم فيما امروا وذلك يتضمن الدعوه الى الشهادتين واقامه الصلاه وايتاء الزكاه وصوم رمضان وح ج البيت والدعوه الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشر ه و الدعوه الى ان يعبد العبد ربه كانه يراه فهذه درجات الدين الثلاث التي هي الاسلام والايمان والاحسان المذكوره في حديث عمر بن الخطاب هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم

والدعوه الى الله تكون بدعوه العبد الى دينه وان تكون عبادته لله وحده لا شريك له والخضوع والاستسلام لمنهج الله المنزل على رسوله فهذا الأمر جاء به جميع الرسل حيث أنه تعالى بعث بذلك رسله وانزل به كتبه فقال تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به ....الخ

فاالرسل متفقون في الدين الجامع للاصول الاعتقاديه والعمليه فالاعتقاديه كالايمان بالله وبرسله باليوم الاخر و العمليه كالاعمال المذكوره في الانعام والاعراف وسوره بني اسرائيل في قوله تعالى (قل تعالوا اتل مع ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون...الخ الى اخر الثلاث الآيات وقوله تعالى(وقضى ربك ا لا تعبدوا إلا إياه ...الخ الى اخر الوصايا. وقوله تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...الخ

يقول ابن تيميه رحمه الله فهذه الامور هي من الدين التي اتفقت عليها الشرائع كعامه ما في السور المكيه فان الس ور المكيه تضمنت الاصول التي اتفقت عليها رسل الله فى دعوه الناس إلى التوحيد فاذا كان الخطاب يتضمن الدعوه لمن لا يقر باصل رساله كان فيه الخطاب باسم الناس وهذا ما تضمنته السور المكيه

اما السور المدنيه فان الخطاب فيها لمن يقر باصل الرساله من المسلمين وغيرهم من اهل الكتاب ولهذا فان الخطاب هنا عام يشمل المؤمنين وغير المؤمنين فالدعوه الى الله تتضمن الامر بكل ما امر الله به والنهى عن كل ما نهى الله عنه وهذا هو الامر بالمعروف والنهى عن كل منكر

المفهوم الثانى

تهدف الايه الكريمه بهذا التوجيه للنبى عليه الصلاة والسلام (قل) أن تبين أن الانتماء والارتباط هو للفكره والقيم لا الأشخاص ولهذا يقول تعالى (قل هذه سبيلي ادعو الى الله)

فالمراد بهذا بيان ان الانتماء يكون للفكره والقيم هكذا يجب ان تكون مؤسسات العمل الاسلامي فلا يكون الانتماء والارتباط للتنظيم والاشخاص بدل الانتماء للفكره والقيم ولهذا جاء التنبيه على الاخلاص بان تكون الدعوه لله عز وجل فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يدعو لشخصه بل يدعو الى الله وفهم هذه المساله من أهم ما نحتاجه اليوم للخروج من الازمات التى أحاطت بمؤسسات العمل الاسلامي حيث ان الملاحظ في الكثير من الحركات الاس لاميه ان الولاء والانتماء والعمل الاسلامي ينحرف في بعض الاحيان من الدعوه الى الله الى ان تصبح الدعوه وسيله لتعظيم الذوات حيث أصبح الانتماء للذات لا للفكره وأصبح المعيار الذات والعصمه للذات بدل الفكره ولهذا اصبحت الدعوه فى بعض أحوالها وسيله لصناعه الاصنام باسم الدين وهذا نوع من انواع الوثنيه والشرك بالله الذي ينبغي الحذر منه فالولاء يكون للفكره لا للاشخاص والقصد من الدعوه يكون لله وليس الدعوه الى النفس و الذات وهذا ما ينبغي ان نربي عليه انفسنا ونربي عليه الدعاه وأفراد الجماعات الإسلامية ومؤسسات العمل الاسلا مى فالمساله في غايه الاهميه وغايه الخطوره

المفهوم الثالث

تبين ايه اهميه ان يكون الداعيه على بصيره اي يقين وعلم مما يدعو اليه لان الدعوه الى الله واجبه على كل مسلم لقوله تعالى (كنتم خير امه خرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فهذه هى خيريه الامه فمجموعه الامه تقوم مقام النبى صلى الله عليه وسلم في الدعوه بعد موته ولهذا ينبغي له ن امر بالمعروف ونهي عن المنكر

/١

ان يكون فقيها فيما يامر به فقيها فيما ينهى عنه

/٢

رفيقا فيما يامر به رفيقا فيما ينهى عنه

/٣

حليما فيما يامر به حليما فيما ينهى عنه

***

فالفقه قبل الامر ليعرف المعروف وينكر المنكر :

اذ انه من غير المعقول ان يامر الشخص بالمعروف وهو لا يعرفه او ينهى عن المنكر وهو لا يعرف المنكر فالاسلام حرص على هذا الامر فالزم من يامر بالمعروف ان يكون عارفا له فالاسلام يرفض التقليد في اكثر من موضع ولهذا يقول تعالى(ادعو الى الله على بصيره)اي على علم وعلى يقين

***

والرفق عند الامر :

لان الداعيه بحاجه للقيام بمهمه استنفاذ الناس من الافساد وسفك الدماء أن يتعامل برفق عند الامر بالمعروف و النهي عن المنكر ليسلك اقرب الطرق لتحصيل المقصود ولهذا يكون الرفق عند الامر وهذا يحتاج إلى بصيره بأساليب الدعوه يقول تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوه كانه ولي حميم)

فالرفق بالناس عند دعوتهم أمر مهم لان الايمان والتدين انما يكون ثمره لقناعه الانسان فالاسلام لا يفرض على الناس الايمان بالقوه فهو يحترم ارادتهم ولهذا كان لابد من اقناع هذه الاراده بمخاطبه العقل لياتي الايمان اختياريا وليس اكراما واجبارا وعنه ومصادره لاراده الانسان الله سبحانه وتعالى ينكر ذلك على الانبياء فيقول افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ويقول وما على الرسول الا البلاغ المبين ويقول تعالى ان عليك الا البلاغ فالاكراه والاجبار والسيطره والتسلط امر يناقض النبوه ويصادم الفطره لقوله تعالى وما انت عليهم بجبار فذكر بـ القران من يخاف وعيد)

***

والحلم بعد الأمر

لان الداعيه بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج الى الحلم ليصبر على اداء المامور وترك المنهي عنه حيث انه سوف يواجه الكثير من الاذى التي يحتاج معها الى الصبرولهذا فإن العلم والبصيره بما تدعوا إليه أمر مهم اذ لابد أن تكون مؤمنا باليقين بانك على الحق لماذا ؟

لان الداعيه سيجد في طريقه الكثير من العوائق سيجد في طريق الكثير من الصعوبات سوف يتعرض للاغراءات ويتعرض للتهديد والترهيب فاذا كان غير مؤمنا باليقين بان الفكره التي يحملها هي الحق القاطع فان ايمانه سيكون مهزوز ويسهل عليه التضحيه بالمبدا مقابل المصالح حينها اما اذا كان ايمانه على بصيره اي وصل باستدلا له الى على درجه العلم وهي البصيره التي تكون نسبه المعلوم فيها الى القلب كنسبه المرئي الى البصر فان هذا الا يمان يجعله ثابتا راسخا لا يتزحزح امام المصالح والاغراءات ولا التهديدات فالايمان باليقين بالفكره والمبدا يمده بقوه الصبر والتحمل والثبات

المفهوم الرابع

ان الدعوه الى الله طريق من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيره انا ومن اتبعني)

اي انا واتباعي وقيل من اتبعني عطف على المرفوع في ادعو اي انا ادعو الى الله على بصيره ومن اتبعني كذلك يدعو الى الله على بصيره وعلى القولين فان الايه تدل على ان اتباعه هم اهل البصائر الداعون الى الله تعالى ومن ليس منهم فليس من اتباعه فى الحقيقه والموافقه وان كان من اتباعه على الانتساب والادعاء

ولهذا يفهم من الايه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل في الدعوه وهو واجب على كل مسلم فالمسلم لا يسكت اذا راى منكرا لابد ان يتدخل ويقوم بازاله المنكر وهذا يتطلب ان يكون المؤمن عالما بالمعروف وعالما بـ المنكر ثم ايضا يتطلب استخدام الاسلوب الصحيح المامور به للقيام بالدعوه كما قال تعالى (ادع الى سبيل ربك بـ الحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن)

***

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى مراتب الدعوه وجعلها ثلاثه اقسام :

بالحكمه...الموعظه الحسنه ...الجدل بالتى هى احسن

***

الاساس الذى قسمت فيه مراتب الدعوه :-بحسب حال المدعو وهو يكون بين ثلاثه احوال

النوع الاول

ان يكون محبا وطالبا للحق محبا لهم مؤثرا له على غيره اذا عرفه فهذا يدعى بالحكمه لانه لا يحتاج الى موعظه

وجدل فهو يتذكر بمجرد ما تدعوه اليه

النوع الثاني

ان يكون مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه اثره واتبعه فهذا يحتاج الى الموعظه بالترهيب والترغيب لازاله المعارض المانع من قبول الحق ويحتاج الى الخوف الذي يدفع المانع المعارض

النوع الثالث

يعرف الحق ولكنه معاند يرفض القبول به مكابره وعناد وكبر فهذا يجادل بالتي احسن

***

اهميه ترتيب الأولويات :ـ

ان اللازم على الداعيه ان يحدد ترتيب الاولويات له في الدعوه وهذا ما يفهم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قال انك سوف تاتي قوما اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم شهاده ان لا اله الا الله وفي روايه الى ان يوحدوا الله فان هم اطاعوك لذلك فعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ا ان الله افترض عليهم صيام رمضان فإن هم اطاعوك فاعلمهم أن الله افتراض عليهم صدقه تأخذ من اغنياءهم فترد على فقراءهم فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم واموالهم واتق ى دعوه المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب)

فاللازم ترتيب الاولويات عند الدعوه كما يفهم من حديث معاذ بن جبل فقد امره الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبدا بدعوتهم الى التوحيد الى لا اله الا الله محمد رسول الله معناها توحيد الله بالعباده ونفى عباده ما سواه معناها اخراج الطاغوت من نفوسهم

"**

شروط يلزم توفرها فى شهاده لا اله الا الله:ـ

يقول العلماء انه لابد في شهاده ان لا اله الا الله من سبعه شروط لا تنفع قائلها الا باجتماعها:ـ

/١

العلم المنافي للجهل

/٢

اليقين المنافي للشك

/٣

القبول المنافي للرد

/٤

الانقياد المنافي للترك

/٥

الاخلاص المنافي للشرك

/٦

الصدق المنافي الكذب

/٧

المحبه المنافيه لضدها

ومن هنا فان اخلاص العباد لله تعالى وحده لا شريك له وترك عباده ما سواه اول واجب وهو اول ما دعت اليه جميع الرسل(ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)

***

المطالبه بالفرائض فى الدنيا لاتكون الا بعد الاسلام

حيث نجد أنه يذكر في الحديث الذى خاطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل ذكر انه اذا حصل ذلك وشهدوا وانقادوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليه خمس صلوات جاء بالصلاه بعد الشهاده فالمطالبه بـ الفرائض في الدنيا لا تكون الا بعد الاسلام قال فاعلمهم ثم ذكر الزكاه وهكذا ذكر الاولويات

**

اهميه التدرج فى التعليم :-

فى الحديث المذكور بيان مساله في غايه الاهميه هي التدريج في التعلم فلو اننا نتعلم الاسلام كما انزل من البدايه التي انزل بها نبدا من التوحيد وليس من الايات التي نزلت في النهايه لحصلت الفائده هكذا يجب ان نعلم ابنائنا في المدارس وفي البيوت بالتدرج

المفهوم الخامس

اللازم على العبد ان ينزه الله ويعظمه فلا يشرك به لا في ملكه ولا في سلطانه ولا في اي امر من اموره فالعبوديه تعني الخضوع والاستسلام لله عز وجل ولهذا نجد أن الله عز وجل يقول لرسوله أن الواجب عليه تنزيه الله فقال تعالى (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيره انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فالعباده اسمه جامع تعنى غايه الحب له وغايه الذل لله فمن ذل له من غير حب له لم يكن عابدا ومن احبه من غير ذل له لم يكن عابدا

فالله سبحانه وتعالى يستحق ان يحب غايه المحبه بل يكون هو المحبوب المطلق الذي لا يحب شيئا الا له وان يعظم ويذل له غايه الذل بل ولا يذل الا من اجله ومن اشرك غير ه في هذا وهذا لم يحصل له حقيقه الحب و التذلل فان الشرك يوجب نقص المحبه لقوله تعالى(ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله) وقال تعالى(ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل

يستويان مثلا)

وكذلك فان الاستكبار يمنع حقيقه الذل لله بل يمنع حقيقه المحبه لله فان الحب التام يوجب الذل والطاعه فان المحب لمن يحب مطيع ولهذا كان الحب درجات اعلاها التتيم وهو التعبد وتيم الله اي عبد الله فالقلب المتيم هو المعبد لمحبوبه وهذا لا يستحق الا الله وحده والاسلام ان يستسلم العبد لله لا لغيره كما ينبى عنه قوله(لا اله الا الله) فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك ومن لم يستسلم له فهو مستكبر وكلاهما ضد الاسلام والشرك (نقلا من مجموع فتاوى ابن تيميه رحمه الله)

ان المؤمن ينطلق من إيمانه بالله من عقيده التوحيد التى تعني ان يعلم الانسان علما يقينيا بانه لا اله الا الله وان يفرد الله بالعباده والاستعانه والا يشرك به احدا فهي الكلمه التي يرددها المسلم في كل ركعه فيقول(اياك نعبد واياك نستعين) اي لا نعبد الا اياك يا الله ولا نستعين الا بك

فعقيده التوحيد في الاسلام تقوم على التوحيد الخالص الذى يميز بوضوح بين العقيده الاسلاميه وبين غيرها من العقائد التي قد تتضمن الايمان بالله ولكن لا تقوم على مفهوم التوحيد كما هو في العقيده الاسلاميه وبالتالي فان الثقافه المنبثقه عن عقيده توحيد الاسلام تتميز عن الثقافه المنبثقه عن الاديان الاخرى ولو كانت تلك الاديان تتضمن الايمان بالله لذلك فان من الخطا اطلاق عقيده او دين التوحيد على غير الاسلام وعقيده الاسلام ولهذا جاء بعدها البراءه من المشركين فقال تعالى(وما انا من المشركين)

وهذا فيه :-

اهميه ابعاد المسلم عن المشركين وان لم يكن جسديا فإن ذلك يكون ابعاد القلب والروح باعلان البراءه منهم ومن اعمالهم وهذا أمر مهم حتى لا يستصغر دعوه الشرك فالاسلام قد جاء يحرر الانسان من الشرك

ان التوحيد هو الاساس الذى يعبر عن المسلمين ولهذا فان التوحيد في الاسلام هو شعار الاسلام فهو يحدد العلا قه بين الله وبين رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيتم فيه النفى عن الرسول اي صفه من صفات الالوهيه ويتم من خلال بيان ان مهمته اى الرسول صلى الله عليه وسلم لا تعدو تبليغ الا تبليغ الرساله

ان العلاقه بين الانسان وبين الله لا تحتاج الى وساطه بعد تحقيق البلاغ

ان كلمه لا اله الا الله تعني العلامه التي يعلن فيها العبد عن انتقاله من الكفر الى الاسلام فلا يصبح الانسان مسلما ا لا اذا قال لا اله الا الله قولا وعملا فهي ليست افكارا تجريبيه تقليديه ولا نوع من الترف ليس لها صله بواقع الا نسان وحياته فليس الأمر كذلك فالتوحيد

لابد أن يقوم بتوجيه حياه الفرد وسلوكه بطريقه واقعيه ايجابيه وتجعل الفرد وكذلك الجماعه والدوله فلابد أن نكون متميزين في السلوك والقيم عن سائر الناس فمن اهم هذه المميزات هي تحرير الانسان من دعوه الشرك لا ن تنزيه الله عن الشرك والزوجه والولد يحرر الانسان من عبوديه الانسان او تقديسه او تمييزه بميزه ترفعه فوق مستوى البشر ولهذا فان عقيد التوحيد تحمي مبادئ العداله والمساواه وتمنع الظلم وتحقق للانسان كرامته وعزته كذلك فان من اثارها ان يكون الانسان رباني يستمد جميع افكار ه وحياته وسلوكه من وحي الله عز وجل فهو الا طار الذي يتحرك بداخله فتكون حياته ومماته وصلاته ونسكه كلها لله تعالى وحده لا شريك له

فالتوحيد يصبغ المؤمنين بصبغه ربانيه تميز المسلمين عن غيرهم قال تعالى (صبغه الله)

ولهذا لابد من اعلان البراءه من المشركين وأعمالهم فالاسلام يرفض اي شكل من اشكال التبيعئه والتقليد او الا قتباس من العقائد الضاله التي جاء الاسلام اصلا لهدمها وبيان انحرافها وزيفها ولهذا نجد ان الاسلام يعلن البراءه من الوثنيين والكفار بينما الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه رضوان الله عليهم كانوا يعانون كل الصنوف

العذاب واشد انواع الاذى والملاحقه من قبل اهل مكه فمع ذلك يقول تعالى(وانا بريء من المشركين)

يعلن البراءه من اهل الشرك حسما ومنعا للتردد الذي قد يقع به البعض تحت تاثير المصلحه فالاسلام لا يقبل المراوغه والتردد والتذبذب ولهذا يامر المسلمين باعلان البراءه وفي ذلك تحقيق التميز العقدي وهذا امر مهم لغرس الثقافه الاسلاميه في النفوس لان لكل امه ولكل ديانه ثقافه لها طابع تعرف به بها ويميزها عن سواها ولهذا حرص الاسلام على اعلان البراءه من الشرك والمشركين فلا يمكن التعايش معها وان اجاز الاسلام التعايش بمخالطه المشركين والكفار لكن مع التميز العقدي وان يكون اتصال المسلمين بهذا العقائد الاخرى فيه المسلمين مؤثرين لا متاثرين مطلوب منك ان تكون فاعل لا منفعل فهذه الامور ركز عليها الاسلام اشد تركيز فقال تعالى (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين)

القسم الثالث

تنتقل الايات الى بيان سنن الله في الكون وفي الرسالات تشرح قصه هذا الانسان على الارض فتدعوه المخاطبين الى النظر في ايات الله وما حل بالامم السابقه من عقاب وان الرسول صلى الله عليه وسلم رسول من جمله الرسل ورسالته ليست بدعه ولا امرا غريب وتذكر عواقب المكذبين اي سنه الله في هلاك المكذبين قال تعالى(وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخره خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انه قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين)

اولا

(وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخره خير للذين اتقوا افلا تعقلون)

الأمر الأول

(وما ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى)

تقرر الايه المسائل الاتيه

1

ان بشريه الرسول صلى الله عليه وسلم ليست عيبا ولا شبهه كما يحاول الاعداء القول فارسال الرسول من البشر هي سنه الله وفي ذلك دليل على واقعيه الرساله فالله عز وجل لم يرسل الملائكه واخبرنا بانه لو انزل ملك لجعله بشر ولا لبسه ما يلبسه البشر ذلك ان بشريه الرسول هي من واقعيه الرساله لان الرساله تعرف من خلال الرسول فالرسول يختاره الله ويصطفيه لكنه يبقى بشر لا يخرج عن بشريته فما تميز به عن البشر هو الوحي

2

تبين الايه ان الرسل كلهم رجال فليس هنالك نساء فالوحي بمعنى التشريع لا ينزل الا على الرجال وهذا فيه رد على من يقول ان مريم كانت نبيه وعلى من يقول ان ام موسى كانت نبي فلا يوجد نساء انبياء

3

عليك ان تدرك ان هنالك فرق بين وحي التشريع ووحي الانباء الوارد في قوله تعالى(واوحينا الى ام موسى) فهذا ليس وحي بمعنى وحي التشريع الذي تتحدث عنه الايات وانما الهام او انباء او كشوفات وبالتالي فان هذا النوع من الوحي يجوز ان يحصل لاي انسان ذكرا او انثى ومثله مثل الوحي الذي يكون بمعنى الغرائز كما ذكر بشأن النحل فقد أخبر الله أنه اوحى الى النحل اما وحي التشريع وحي المنهج الربانى فهذا يرسل الله رسوله الذي يحم ل المنهج الرباني ا فهذا لا يكون الا الذين يصطفيهم الله ويختارهم بفضله يخصهم بذلك وهم رجال كما اخبرنا 4

ان جميع الرسل من اهل الحضر قال تعالى(من اهل القرى) فلم يكونوا من اهل الباديه اي بدو ولا يغير في ذلك ما ورد في قول يوسف (وجاء بكم من البدو) كما اوضحنا سابقا لان يعقوب عليه السلام لم يكن بدوي وانما سكن في البدو

الأمر الثانى

لما اخبرنا الله في الايه السابقه ان القران الكريم هو سبيل النجاه وسبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل في الحياه ومتغيراتها اخبرنا بعدها ان ارسال الرسل الذين منهم الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال الكتب هو لاقامه الحجه على الناس حيث ان سنه الله اقتضت ان يرسل اليهم رسولا بشرا منهم يدعوهم الى دين الله والى هدايته ويبينوا لهم سبل العمل والتعامل مع الحياه ليكون الانسان مسؤولا عن افعاله بعد ذلك فالحياه والكون محكوم بسنن ونواميس وقوانين ولابد للانسان من استيعاب هذه السنن والنواميس والقوانين حتى يستطيع التعامل معها والقدره على استيعابها وفق منهج الله ذلك ان قراءه دليل الحدث وتفسير الاحداث التاريخيه من حيث الخير و الشر يتطلب معرفه السنن التي تحكمها وعدم القفز عليها لان المقدمات تشير الى النتائج ولا يمكن اهمالها حيث ان هذه المعرفه تمثل مفتاح خلافه الانسان على الارض وتدل على الطريق ومن هنا كان اعطانا هذه القصص لاجل العظه والعبره حيث ان الله عز وجل قد جعل قانون الخلافه المطبق في الارض يقوم على اساس ارسال الرسول الى الناس وبعد ان يبلغ الرسول الناس ما ارسل به فان هم قبلوا بمنهج الله كان لهم العزه والشرف وان هم رفضوا وتكبروا على ايات الله فان هذا يوجب عليهم الهلاك ولهذا يقول تعالى بعدها(افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخره خير للذين اتقوا افلا تعقلون)

فمعرفه السنن التي تحكم الحياه امر مهم يجب على المسلم ان يعرفها لان هذه السنن لا تحابي احد ولا حتى المسلم فكل شيء في الحياه له سنن اجتماعيه وسياسيه واقتصاديه وثقافيه تدل عليه والانسان بحاجه الى استيعاب هذه السنن والقدره على التعامل معها في مراحل التحولات والمتغيرات ولهذا قد جعل الله عز وجل الوحي وسيله معرفه هذه السنن او العلم الذي تعرف بهذه السنن فالحياه محكومه بسنن ونواميس وقوانين واقدار واى خلل فى التعامل مع هذه السنن سيفضى إلى الفشل والوقوع فى الازمات والكوارث فالله يقول فى موضع آخر (ولن تجد لسنه الله تبديلا ولن تجد لسنه الله تحويلا)

ومصدر العلم بهذه السنن هو معرفه الوحى فالاستدلال على اطرادها يتأتى من تلك المعرفه أما التحقق من فعاليتها فهو يتم من خلال السير فى الارض والتوغل فى تاريخ الشعوب والأمم وتاريخ النبوه وملأ حظه قوانين سقوط ونهوض الحضارات ولهذا يقول تعالى

(افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخره خير للذين اتقوا افلا تعقلون)

يتعجب عن حاله الاستهتار والا مبالاه التى يعيشها المكذبين كيف لهم ان يتجاهلوا ما حل بالامم السابقه كيف لهم ان يتجاهلوا ما يخبرهم به القران من سنه الله في اهلاك المكذبين من قانون الخلافه الذي طبق في هذه الارض ما الذي يجعلهم ينظرون الى ان هذا القانون الذي يقوم على اساس ان المكذبين المتمردين على الرسل نهايتهم الهلاك فكيف لا ياخذون العبره ولا ينتفعون بهذه المواعظ هل يتصورون ان هذا القانون لم يطبق عليهم ام انهم

يشكون في تحقق فاعليته فقد كان الاحر ي أن يسيروا في الارض فينظروا الى احوال الامم السابقه كيف كان ش انها مع الرسل الذين ارسلهم الله اليهم كيف استقبلتهم تلك الأمم فى الخير والشر انظروا كيف ان الذين كان منهم تصديق الرسل والايمان بهم حصل لهم المجد والسعاده وانظر الى حاله المكذبين الذين وقفوا بوجه الرساله والرسل كيف كان عاقبتهم من الهلاك والعذاب انظر الى قوم نوح كيف ان الله اهلاكهم بالطوفان لانهم وقفوا ضد دعوه التوحيد وانظر وا الى نهايه قوم هود وانظروا الى نهايه قوم صالح وانظروا الى نهايه قوم لوط وانظر وا الى نهايه قوم شعيب وانظر وا الى نهايه فرعون فالتاريخ ملئ بالتجارب فالجميع يشاهد اثار الامم السابقه ينظر الى التراث والتاريخ لكن الفرق ان البعض ينظر لذلك نظره المتامل فيربط التاريخ بالديانه يعرف ما كان موقف الحضاره من الدين وكيف كانت نهايتها فهذه هي القراءه الشرعيه التي تنتج ثمرتها حيث يستفيد القارى منها اما الفاسدون فانهم يقرؤون الاحداث التاريخيه والاثار قراءه ماديه وضعيه فتجدهم يتباهون بحضاره الفراعنه يتباهون بحضاره اهل سبا الذين بطروا النعمه فلا ينظرون الى اسباب هلاك هذه الامم وما هو وما موقفها من الدين ومن الرسل الذين ارسلهم الله اليهم ومن هنا يختلف البحث والتنقيب عن اثار الامم السابقه وحضارتها من حيث القراءه لنتائج ذلك البحث فاهل القراءه الشرعيه يقراونها من حيث ارتباطها بالدين اما اهل القراءه القراءه الوضعيه الابليسيه فهم يقراونها من حيث الحضاره الماديه والامجاد من ولهذا لا يستفيدون من التاريخ وأحداثه اما اهل القراءه الشرعيه فانهم يستفيدون حيث يحذرون الوقوع فيما وقع به المكذبون كما ان الايه فيها تهديد لك ل الكفار في كل زمان بان سنه الله في اهلاك المكذبين الذين يقفون في وجه الحق ثابته والسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ بنفسه

ثالثا

(حتى إذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين)

بالوقوف على الايه نجد الاتى

المفهوم الاول

تبين الايات ان معالجه احوال الناس واوضاع الجاهليه تتطلب النفس الطويل فالنفس لابد ان تكون دائبه ومستمره تعطي من الزمن والمحاوله ما تستحقه الامراض المزمنه من الصبر والاناه وبراعه المعالجه ورسم المنهج الصحيح وتعميق ابعاده ومتابعه ذلك باكثر من من وسيله ليحصل النقل المطلوبه

لا ينبغي ان نخدع انفسنا بالفجر الكاذب الذي قد يظهر هنا او هناك حيث ان مثل هذه المظاهر قد تعمي على كثير منا حقيقه النور وسلامه الرؤيه في تحقيق نصر موهوم

فالمساله ليست بهذه البساطه فهى تحتاج الى بذل الجهد والصبر والتاني والكثير من التجارب التي مرت بها ح ركات العمل الاسلامي قد انخدعت بالفجرالكاذب وتصورت ان النصر قد تحقق وهذا من السلبيات التي ادت الى الوقوع في الفخ والانخداع

ولهذا يجب اعاده تشكيل العقول مع منطق هذه الايه بحيث يكون للمسلم نظره شامله وعميقه لا نظره سطحيه لا ن النظرات السطحيه تسببت في اهدار الطاقات وحدوث الانتكاسه

ولهذا يجب تربيه المؤمنين على ما ورد في هذه الايه من سنه التكذيب فاذا كان الرسل قد كذبوا ووجدوا المعاناه الشديده حتى وصل بهم الحال من شده البلاء ان يخافوا تكذيب من معهم لهم فقال تعالى (حتى اذا استيئاس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)

ومن هنا نفهم حقيقه ان التمكين انما ياتي بعد الابتلاء وبعد الضيق وبعد المعاناه فهذه هى سنه الله التى يجب أن ندركها فاذا كان رسل الله كما يخبرنا الله عز وجل قد لاقوا من المعاناه ما لاقوا لدرجه ان شده هذه المعاناه عليهم دفعتهم للتساؤل متى نصر الله استبطاء منهم لتحقيق النصر فانه يترتب على إدراك وفهم سنه التمكين ومقوماتها اعاده تشكيل العقول وفق هذه القاعده فنصر الله لابد ان يتحقق فهذه سنه الله ولكن قد جعل الله ل ذلك مقدمات وسنن فلابد ان يتم التمحيص وتنقيه الصفوف وتاهيل المؤمنين لمرحله التمكين فاذا شاهد الله وعلم اننا اصبحنا اهلا لذلك بعد ان يختبرنا باحوال متقلبه من الشده والرخاء ينظر هل ننجح في هذه المواضع عندها يمنحنا الله عز وجل التمكين والعز

ولهذا نجد ان الايات تدعو العقول الى السير في الارض والتحقق من فاعليه هذه السنن فهي لا تحابي احد ولا حتى نحن المسلمين

فسنن الله في التكذيب والتمكين والابتلاء يمكن مشاهدتها من خلال النظر في احوال الامم السابقه الذين ارسل الله اليهم الرسل ننظر الى احوالهم في الخير والشر لنعرف ما هي اسباب العز والتمكين الذي وصلوا اليها فناخذ بها ولنعرف اسباب الهلاك والذل لتلك الامم لنحذر الوقوع فيها ولهذا كان مجيء هذه الايه بعد التوجيه بالسير في الا رض للنظر في احوال الامم السابقه وكيف كان اهلاكهم

فكان مجئ هذه الايه بعدها لبيان ان تحقيق وعد الله بالتمكين يتطلب الثبات والصبر على الابتلاء فالوصول الى التمكين يتطلب الصبر وبذل الجهود فقال تعالى (حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)

فهذا ما يجب ان نربي عليه انفسنا وان نعيد تشكيل عقولنا وفق مفاهيم القران التي انزلها الله لتربيتنا في احوال الشده وأحوال الرخاء

الأمر الثانى

عليك أن تدرك أن استيئاس الرسل المذكور فى الايه لايقصد به الياس لان الياس والقنوط محرم شرعا

فالمراد به استبطاء النصر لما ورد في الحديث قال سمعت ابن ابي مليكه يقول قال ابن عباس(حتى اذا استيئاس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا) خفيفه ذهب بها هنالك وتلا(حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب)

حيث ظاهر الكلام وهذه الايه الاخيره يفهم منها ان المراد به استبطاء النصر فقولهم (متى نصر الله)

فان هذه كلمات تدل على. تبطئ تحقق النصر فهى تعبر عن طلب التعجيل

فالرسل لا ييأسوا اذا ابتلوا بذلك وهم قدوه للمؤمنين ولهذا فان المؤمنين ياخذون العبره والعظه من قصصهم بـ التاسى بهم لقوله تعالى(لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر)

فالغرض من القصص:ـ

/١

تسليه تثبيت الرسول والمؤمنين

/٢

وليتاسى بهم المؤمنون بالصبر على ما كذبوا كما قال تعالى (ولقد كذبت رسلا من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى اتهم نصرنا)

فهم اسوه لنا ولهذا يقول تعالى بعد هذه الايه(لقد كان في قصصهم عبره لاولي الالباب) ويقول تعالى في موضع اخر(فاصبر كما صبر اولى العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) ولهذا وجب الاقتداءبالرسل

الاستيئاس ليس هو الاياس؛

لان الرسل لا تياس مهما كان ذلك ان ايمانهم باليقين بانهم على الحق يجعلهم اقوياء فعندما يؤمن صاحب المبدا بعداله قضيته وانه على الحق لا يمكن ان يتنازل ولا يمكن ان ييأس ولك ان تشاهد حديث اخوه يوسف بعدما استياسوا من استجابك العزيز لهم باطلاق سراحه حيث ان كبيرهم كان يؤمن بعداله قضيته ولهذا لم يستياس بـ الكليه فقال (فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) اذ ان في هذا الحديث د ليل على انه يرجو ان يحكم الله له وحكم الله هنا لابد ان يتضمن تخليص ليوسف منهم والا فالحكم له بغير ذلك لا يناسب قعوده في مصر لاجل ذلك

2

كما أن ن الياس يكون في الشيء الذي لا يكون ولم يجئ ما يقتضي ذلك فانهم قالوا (يا ايها العزيز ان له ابا شيخ ا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال أنا لاناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون)

فامتنع عن تسليم أخيهم اليهم وهذا الامر لا يوجد القطع بانه لن يسلمه اليهم وانه لن يتغير عزمه ونيته فالقلوب تتقلب والامور قد تتبدل فقد يصير الحكم الى غيره وياتي عزيز اخر وقد يتخلص بغير اختياره وهكذا قد يموت وياتي عزيزا بدله ولهذا نجد ان يعقوب يقول لهم (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)فنهاهم عن الياس من روح الله ولم ينهاهم عن الاستياس وهو الذي كان منهم واخبر انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن المعلوم انهم لم يكونوا كافرين فالمؤمن لا ييأس من روح الله وبالتالي فكيف يتصور ان ييأس انبياء من روح الله او ان يقعوا في اليأس والله قد امرنا بالا قتداء والتاسى بهم فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبره لاولى الالباب) فذكر استياس اخوه يوسف وذكر سياسه الرسل يصلح ان يدخل فيه ما ذكروا ابن عباس وما ذكرته عائشه

الأمر الثالث

قد يقول قائل كيف للرسل ان يظنوا انهم قد كذبوا في قوله تعالى (وظنوا انهم قد كذبوا) اذا كان الله قد وعدهم بالنصر والفرج واذا كان الله يقول(ان الظن لا يغني عن الحق شيئا)والنبي صلى الله عليه وسلم (يقول اياكم الظ ن فان الظن اكذب الحديث)

اعلم ان الظن لا يراد به هنا في الكتاب والسنه والاعتقاد الراجح كما ذهب إليه بعض من اهل الكلام في العلم ويسمون الاعتقاد المرجوح وهما فالاعتقاد المرجوح هو ظن وهذا قد يكون من حديث النفس كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل قد يكون مثل قوله تعالى(اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان)

وكما ثبت بالصحيح ان احد الصحابه قال للرسول صلى الله عليه وسلم او بعض الصحابه قالوا ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحرق حتى يصير حممه او يخر من السماء الى الارض احب اليه من ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان) وفي حديث اخر ان احدنا ليجد ما يتعاظم به ان يتعظم ان يتكلم

به قال الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسه)

فهذه الامور التي تعرض ثلاثه اقسام منها ما هو

ذنب يضعف به الايمان وان كان لا يزيله واليقين في القلب له مراتب ومنهما يعفي عن صاحبه ومنه ما يكون يـ قترن به صريح الايمان

(نقلا عن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى)

فليس الظن هنا مراد بالشك فهو كما ورد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال (نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال له ربه الم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)

فمعلوم ان ابراهيم كان مؤمنا كما اخبر الله عنه بقوله (الم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)

فقد طلب طمنانئنه قلبه كما قال(ولكن ليطمئن قلبي) فما بين الايمان والاطمئنان سماه النبي صلى الله عليه وسلم شكا لذلك باحياء الموتى كذلك الوعد بالنصر في الدنيا يكون الشخص مؤمنا بذلك ولكن قد يضطرب قلبه فـ لا يطمئن فيكون فوات الاطمئنان ظنا انه قد كذب فالشك هنا ان يكون من باب واحد وهذه الامور لا تقدح في الا يمان الواجب وان كان فيها ما هو ذنب

فالانبياء عليهم السلام معصومون من ذلك فى أقوالهم كما في افعالهم على ما عرف من اصول السنه والحديث فهم القدوه الحسنه الذي امرنا الله بالاقتداء بهم

ولهذا فقد فقد كانت هذه المواقف من ضمن مشروع اتخاذ الانبياء اسوه حسنه اي الاتسا بهم يقول ابن تيميه واذا كان الاتساء بهم مشروعا في هذا

فمن المشروع التوبه من الذنب والثقه بوعد الله وان وقع في القلب ظنا من الظنون وطلب مزيد الايات لطمانينه القلب كما هو المناسب للاتساء والاقتداء دون ما كان المتبوع معصوما مطلقا فيقول التابع انا لست من جنسه فانه لا يذكر بذنب فاذا اذنب استياس من المتابعه والاقتداء لما مات به من الذنب الذي يفسد المتابعه على القول با لعصمه بخلاف ما اذا قيل ان ذلك مجبور بالتوبه فانه تصح معه المتابعه كما قيل اول من اذنب ثم تاب وندم ادم ابو البشر ومن اشبه ابائه ما ظلم

ولهذا قص الله عز وجل علينا قصص توبه الانبياء لنقتدي بهم في المتاب اما ما ذكر سبحانه ان الاقتداء بهم في ا لافعال التي اقروا عليها فلم ينهوا عنها ولم يتوبوا منها فهذا هو المشروع فاما ما نوع عنه وتاب منه فليس بدون المنسوخ من افعالهم وان كان ما امروا به ابيح لهم ثم نسخ تنقطع فيه المتابعه فما لم يؤمر به احرى واولى

ويقول شيخ الاسلام فقوله (ظنوا انهم قد كذبوا)قد يكونون ظنوا في الموعود به ما ليس هو فيه بطريقه الاج تهاد منهم فتبين الامر بخلافه فهذا جائز عليهم فاذا ظن بالموعود به ما ليس فيه ثم تبين بخلافه ظن ان ذلك كذب وكان كذبا من الخبر ما لا يجب ان يكون فيه فاما الشك فيما يعلم انه اخبر فيه به فهذا لا يكون

الأمر الرابع

يفهم من الايات ان المؤمنين والرسل يمرون بساعات حرجه يشاهدون الباطل ينتفش ويقوى واهل الباطل يجتمعون والمؤمنون ينتظرون تحقيق وعد الله في الارض ولهذا تخطر ببالهم هواجس تطلب استعجال النصر فـ الرسول يتحمل فوق طاقته يتحمل الكربات يجد الشدائد تحيط به من كل مكان هنا يتساءل متى نصر الله فقد قال تعالى عن ذلك فى موضع آخر (ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم

الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقولوا الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله)

فمن يعيش مع هذه الايات يضع نفسه كانه واحد كان يعيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او الرسل من قبله يدرك ان هذه الكلمات انما تلفظ بها من شده الاهوال والمعاناه التي تكبدوها فقد بلغ الضيق مبلغه بلغت الكربات حاله لم يعد يطيق تحملها كروبات زلزله النفوس كما تصورها الايات احدثت فيها ارتجاجا قويا يتحملون المعاناه والشدائد بلغت الشده ذروتها هكذا جعلت الشدائد مدرسه لتهذيب واعداد الدعاه الذين يختارهم الله ليحملوا منهجه كي يكون اقوياء او اشداء لابد ان يتجرعوا الابتلاء

ولهذا تعطينا القصه نموذجا لحياه نبي الله يوسف ومعاناته منذ ان كان طفلا لم يتجاوز العاشره من عمره انظر كيف تحمل الكروبات في البئر ثم انتقاله الى مصر ليكون عبدا رقيقا في القصر ثم دخوله السجن ثم خروجه من السجن ليكون عزيز مصر لقد كان بين رؤيه يوسف لما راى ان 11 كوكبا والشمس والقمر له ساجدين وبين تحقيق هذه الرؤيه 40 سنه لتعلم ان النصر والتمكين سنه الله ياتي ولابد ان يتحقق ولكن لابد ان يسبقه الشدائد و الكربات حتى تستهلك كل ما لديك من الطاقه ثم يجي النصر بعد ذلك فينجي الله المؤمنين ويهلك الله المكذبين

الامر الخامس

على الداعيه ان يدرك انه عاملا مع الله في صفقه بينه وبين الله صفقه باع فيها نفسه وماله وكل ما يملك في س بيل الله مقابل الجنه فعليه ان يدرك ان سلعه الله غاليه وان تحقيق نصر الله يحتاج الى ثمن

فكلما كان الثمن كبيرا وضخما كان النصر كبيرا فلو كان النصر رخيصا فان ذلك سيؤدي الى كثره الادعياء وكثره المنافقين ومن يحب الجاه لسلطان ليتصدر الموقف لكن الاختبار والامتحان والابتلاء بهذه الشدائد لاجل التمحيص حيث لن يستمر في الصف الا الصادقون المخلصون الذين باعوا انفسهم واموالهم لله عز وجل الذين ت جردوا من كل الشهوات فاذا حصل هذا التمحيص وحصل انتظام الصف المؤمن الصادق وبعد ان يبذل المومن كل ما لديه من طاقه ويستهلك كل ما لديه من قدرات ياتي النصر العظيم هكذا جعل الله الابتلاء والشدائد والكربات طريق الوصول الى النصر والتمكين فهذه هي سنه الله فلا تستعجل النصر وعليك ان تثق ان نصر الله واقع لا محاله

الأمر السادس

عليك ان تثق بوعد الله والا تبالي بما يمتلك الاعداء من قوه لانك تستند الى القوي العزيز القهار الجبار المتكبر ف كيف تخاف من قوه الاعداء وقد وعدك الله بالنصر فعليك ان تثبت في الميدان فمهما بلغت قوه الاعداء ومهما امتلكوا من طائرات واسلحه نوويه وكيميائيه وقنابل ذكيه وغبيه فانها الى الزوال لا تستطيع ان تقف امام باس الله وقوته فالله سبحانه وتعالى يقول (فنجى من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين)

القسم الأخير

لما كانت الايه قد افتتحت بقول تعالى(نحن نقص عليك احسن القصص) يختم الله السوره بقوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبره لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمه لقوم يؤمنون)

فالايه تبين

اولا

ان القصص ليست للتسليه وانما للعظه والعبره واخذ الدروس والاستفاده من ما ورد فيها من احوال المؤمنين واحوال المكذبين فنظره المؤمن تكون نظره حب واجلال للمؤمنين والاقتداء بهم والسير على هديهم ونظره الى الكفار نظره احتقار وكراهيه وبغضا لهم ولاعمالهم وهذا ما يؤدي الى مشاهدتهم على وجه الكراهيه والنفور منهم ومن اعمالهم

وكذلك فان الاحداث التاريخيه هى سجل النشاط الانساني الذى يجب ان تكون مصدرا يستلهم منها الدروس و العبر فالماضى هو الذى يبنى عليه الحاضر من خلال معرفه تجارب السابقين ودراسه احوالهم وظروفهم والنهايه التى انتهوا اليها بقصد العظه والعبره والاستفادة من ذلك فالامه المسلمه تستفيد من تجارب الانبياء والمرسلين فا لاجيال المسلمه المتعاقبه تستفيد من تجارب الماضي وخبره الاجيال التي سبقتها لان رابطه الايمان تربطهم بهم فذلك كله يؤثر في ثقافه الانسان وتفكيره وطريق المسلم وتفكيره وطريقه تصرفه في مواجهه ما يمر به في حاضره ويرسم له مستقبله

ان هذه التجارب تمد المسلم بالخبرات والمهارات التي يحتاجها تمده بالمعرفه التي تجعله قادرا على تفسير الاح داث في الخير والشر ومعرفه اسباب الازمات وطرق معالجتها والقدره على تجاوزها فالله عز وجل قد امرنا بالا قتداء الانبياء فقال تعالى لقد كان لكم في ابراهيم والذين معه اسوه حسنه وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر)

فالتاريخ له اهميه في حياه المسلم لان التاسي والاقتداء الرسل مهم ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

لان الصحابه كانوا قريبين من الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا كان اقتدائهم به كثيرا اما الاجيال المتعاقبه فـ قد قل فيها التاسي والاقتداء

ثانيا

ان الاحداث التاريخيه ينبغي ان تكون في وجدان الامه تستلهم منها الكثير من العبر ويجب ان لا نغفل عنها او ن نساها ولا نستهين بها فنحن بحاجه الى فهم النفسيه المؤمنه وسلوك الانسان المؤمن حاضرا ومستقبلا نفهم كيف نفهم السنن التي تحكم الحياه ونستلهم من خلالها الدروس ونواجه الكوارث والازمات فالتاريخ ليس الحدث فحـ سب بل الحدث وتفسيره وتقييمه واكتشاف القوانين التي تقود الى التغييرات التاريخيه والاجتماعيه والتي اطلق عليها القران اسم السنن وهي حتميه لا تتخلف من حيث تاديه الحدث الى النتيجه المتوقعه منه وفق هذه السنن قـ ال تعالى(فلن تجد لسنه الله تبديلا ولن تجد لسنه الله تحويلا)

القران الكريم قد اعطانا تجاربا عديده لاحوال متنوعه يمر فيها الداعيه من قصه نوح ولوط وابراهيم وهود د وصالح وشعيبا وموسى وعيسى وزكريا ويحيى اعطانا الكثير من القصص وهنا يعطينا قصه سيدنا يوسف عليه السلام الذي مارس العمل السياسي في امه ذات نظام جاهلي واستغل هذا المنصب لنشر دين الله فهذه التجربه فيها العبره والعظه للمؤمنين الذين يعيشون في مناطق لا تحكم بشرع الله فليس هنالك مانع ان تمارس العمل السياسي لنشر دين الله فهذه التجربه من اهم التجارب التي نحتاجها في الوقت المعاصر اذ كثر الجدل بشان ذلك وساد الكثير من الخلاف بين العلماء بين مؤيد ورافض وهذا ناتج عن القصور في التفكير عن خلل العقول والا فان قصه نبي يوسف واضحه وصريحه فالله يقول (وكذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك)

اي ان يوسف كان يزاول العمل السياسي في ظل نظام يقوم على شريعه ارضيه لا شريعه الله التي كان فيها الحكم على السارق بان يكون عبدا للمسروق ولو كان الملك والنظام الذي يوسف يمثل احد اركانه يطبق شرع الله لما احتاج يوسف الى الحيله كي يستبقي اخاه وفي هذا دليل كافي لدحض اراء الرافضين

الامر الثالث

كما ان الايات تبين ان في قصص الانبياء وصبرهم حتى اتاهم الفرج من عند الله ليست للتسليه وانما العبره و العظه فالدراسه للماضى وقصص الأمم من قبل المؤمنين لاجل معرفه اسباب هلاك الامم السابقه ومعرفه كيف كانت احوالهم قبل الهلاك من الترف وموقفهم من الدين حيث وان الهلاك كان بسبب ظلمهم للحق والحقيقه و الوقوف ضد منهج الله فاستحقوا العقاب وزوال سلطانهم ومشاهده نجاه المؤمنين وسعادتهم

وبالتالى فإن فائده هذه المعرفه لاتحصل الا اذا كان القصد منها هو العظه والعبره من دراسه احوال الامم

ولا يفهم ذلك الا اصحاب العقول السليمه الذين يحسنون تنزيل الاحكام في مواضعها فالقران نزل منجما واعطانا هذه القصص كي ندرس واقعنا ونختار ما يناسب واقعنا لنواجه التحديات ولهذا يقول تعالى(ما كان حديثا يفترى)فالقران لم يكن حديث يختلق اختلاق بل هو معجز ويؤكد صدق ان القران من عند الله وفيه تفصيل للام ور المجمله التي جاء بها الدين تفصيل يرشدهم الى الهدايه والرحمه والى ادله العمل والتعامل مع الحياه ومفرداتها لكن من الذي ينتفع منهم يقول تعالى وهدى ورحمه لقوم يؤمنون فالمؤمن هو الذي ينتفع منه للاتى :-

/١

لان دراسه المؤمنين للماضى وقصص الأمم السابقه ليس لمجرد المعرفه فقط بل يهدف الى اخذ العظه والعبره بـ النظر إلى اسباب هلاك الامم السابقه وكيف كان حالهم قبل الهلاك من الترف والقوه والجاه والسلطان وكيف كان مواقفهم من الدين

وينظر إلى حال المؤمنين وكيف كان حالهم من الضعف والفقر والعذاب وكيف كان مواقفهم من الدين

ينظرون إلى نهايه الظالمين فالهلاك كان بسبب ظلمهم للحق والحقيقه والوقوف ضد منهج الله فاستحقوا العقاب وزوال سلطانهم

ينظرون إلى نهايه المؤمنين والسعاده كانت بسبب طاعتهم لله ووقوفهم مع الحق فاستحقوا هذا النعيم

ولهذا يقبل على الأخذ بأسباب الكرامه والسعاده التى كانت وراء فلاح المؤمنين ووكذلك يبتعد عن كل اسباب الهلا ك التى كانت وراء تعاسه المكذبين

ولهذا فإن المعرفه لاقيمه ولا فائده لها إلا إذا كان القصد من قراءه القصه هو العظه والعبره من دراسه احوال الامم السابقه كى يبنى عليه الحاضر

/٢

ان دراسه تاريخ الأمم لايكون حصول الفائده منه مالم يصاحب ذلك الرغبه فى الاستفاده من مافى القصص من دروس حيث يجب أن يكون النظر إلى نتائج هلاك الامم السابقه التى كذبت الرسل بأنها نتيجه حتميه تنتظر كل طاغيه

فالغايه والهدف من دراسه القصه وتاريخ الأمم تحصيل العظه بحيث تزرع فى القلب الخوف من الله كما قال تعالى (فتكون لهم قلوب يعقلون بها)

الخوف من ينتهى به المصير إلى ما انتهت إليه تلك الأمم ولهذا يكون القلب اداه العقل التى تعقل صاحبها من التهور والغرور والكبر الذى ا وقع المكذبين فى الهلاك

فالمؤمن لايتجاهل أن الأسباب التي ارتكبها الظالمون هى التى أوصلت المكذبين إلى تلك النتيجه وان هذه هى سنه الله المتكرره فى عقاب المكذبين فى كل زمان وبالتالى فإن الجاهل المعاند الكافر هو الذى لاينتفع من الآيات ودليل الحدث لانه لايوجد لديه لجام يمسك به تصرفاته ويعيده إلى الصواب فهو لاينتفع من التاريخ لانه يستبعد عن نفسه أن تكون نهايته مثل

نهايه تلك الامم ولو تشابهت ظروف واحوال تصرفاته مع ظروف تلك الامم فهذا الشخص لايري الحقيقه ولا ينتفع بالامثله والتجارب السابقه يقول تعالى في موضع اخر (الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الا رض ما لم نمكن لكم) إلى قوله تعالى (فاهلكنهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين)

ان عدم الانتفاع وعدم الرؤيه يعود الى انه يدرس التاريخ وينظر الى احوال الامم السابقه نظره استخفاف واستهزاء نتيجه الغرور وهم يرون انفسهم اذكياء واحسن من تلك الامم ولا ياخذون بالعظه والعبره من تاريخ الا مه السابقه وتعمى ابصارهم عن رؤيه ما ينتظرهم حيث ينظرون الى انهم اكثر قوه من السابقين وانهم سوف ي تحصنون بهذه القوه ولهذا تبين الايه ان هلاكهم بسبب الذنوب فالواجب عند دراسه التاريخ ان تضع في ذهنك ان تلك الامم قد منحهم الله مصادر القوه والتمكين في الارض اكثر منك وكان لديهم من الانهار والقوه والسلطان و الرخاء والنعيم مقارنه بزمانهم وتاريخهم واعداد الناس وما يمارسون من سلطه اكبر مما لكم في هذا الزمان وبالت الي فان العاقل ينظر الى هذه الامور وياخذ منها الدروس والعظه والعبره

/٣

المؤمن ينظر إلى القصه نظره المتامل الذي يدرك ان كل شيء يتم بتدبير الله وقدرته وليس انه جاء بالصدفه ف كل شيء يتم بتدبير الله قال تعالى وكل شيء خلقناه بقدر وماامرنا الا واحده كلمح البصر)

فاستقرار هذه الحقيقه في القلوب تكون المنفعه من القصه اكبر

القصه فيها علامه وايات لكل ما يخطر في بالنا اذا ارتبط دراستنا لها بالقراءه الشرعيه لها قال تعالى لقد كان في يوسف واخيه ايه للسائلين) حيث اننا نرى الحقيقه كامله كيف ان الله قد دبر وقدر فهو اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون

فاالتفكير بالقصه وفق القراءه الشرعيه يكون بالنظر الى تسير الخالق للكون و بالنظر الى سنن الله وليس من وجهه نظرنا الخاضعه لاهوائنا ورغباتنا والملذات اذا اردت ان تنتفع بالقصه فعليك ان تفكر فيها وتقراها القراءه الشرعيه ب النظر الى موقف الناس من الدين وبالنظر إليها من منظور تسير الخالق للكون حتى لا تكون القراءه وفق الهوى وحتى يكون الاستفاده برؤيه الحقائق والمفاهيم والقيم المراد من القصه والله يقول عن قراءه المكذبين(وكذبوا واتبعوا اهواهم وكل امر مستقر ولقد جاء من الانباء ما فيه مزدجر حكمه بالغه فما تغني النذر)

المراجع فى سورة يوسف

١/ موسوعه التفاسير
٢/ مضامين سورة يوسف بقلم الاء خضر بتاريخ ٢٥يونيو ٢٠٢٣م

٣/فوائد سورة يوسف بقلم الدكتور أمين عبد الله الشقاوى بتاريخ ١٥يوليو ٢٠١٨م
٤/ مقاصد سورة يوسف موقع اسلام ويب بتاريخ ١٩اكتوبر٢٠١١م
٥/ الدروس والعبر من سورة يوسف بقلم ا.د عبد السلام محمد الطيار١٠اغسطس ٢٠١٠م
٦/ محمد على العوض مقاله عن القصص فى القرآن بتاريخ ٢ ابريل ٢٠٢٥م
٧/مائه فائده من سورة يوسف كتاب محمد صالح المنجد
٨/علمنى نبى الله يوسف مقاله لمحمد عبد الرحمن صادق بتاريخ ١٨ مايو ٢٠١٧م
٩/تصحيح المفاهيم / موقع جامع الكتب الاسلامية
١٠/رساله الإشارات التربويه فى سورة يوسف
١١/تفسير المنار لمحمد رشيد رضا
١٢/بين يدى سورة يوسف من خصائص يوسف عليه السلام من موقع فى رحاب التنزيل بتاريخ ١٠يناير٢٠٢٤م
١٣/هدف سورة يوسف الثقه بتدبير الله اصبر ولاتياس موقع الكلم الطيب
١٤/على جمعه سورة يوسف اساس العلوم الاجتماعية فيديو
١٥/دروس من سورة يوسف
١٦/التوجيهات الالهيه للفرد المسلم من خلال القصص
١٧/الإشارات التربويه فى سورة يوسف
١٨/تفسير الجلالين
١٩/مقاله فى موقع مصراوى اعداد سماح محمد
٢٠/ذئب يوسف وضع فى ظلم بين لكن الله برأه من المكيده فى مجله الصباح
٢١/تفسير التحرير والتنوير
٢٢/مشاهد من قصه يوسف عليه السلام تأليف ابوجلال ناصر بن سعيد بن سيف

٢٣/موقع اسلام ويب مقاله بعنوان تقطيع النسوة أيديهن حين انبهرهن بجمال يوسف بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧م
٢٤/مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافه الغربيه ١يناير٢٠٠٢م موقع اسلام ويب

٢٥/موقع الاسلام سؤال وجواب عن جمال يوسف عليه السلام
٢٦/الحب الشديد للزوج وكيف يجعل فى الله مقاله بتاريخ ٢٧يناير ٢٠٠٩م موقع اسلام ويب
٢٧ موقع اعجاز القران (وقال نسوة فى المدينة) ديسمبر ٢٠١٩م
٢٨/الدرر السنيه
٢٩/ زهرة التفاسير
٣٠/ تفسير من وحى القران لحسين فضل الله
٣١/الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل :لجنه تأليف بإشراف الشيرازى
٣٢/الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى
٣٣/نظم الدرر فى تناسب السور
٣٤/تفسير المنار لمحمد رشيد رضا
٣٥/فى ظلال القران للسيد قطب
٣٦/تأويلات أهل السنة للماتربدى
٣٧/احكام القران للجصاص
٣٨/الكشف والبيان فى تفسير القران للثعلبى
٣٩/لطائف الإشارات للقشيرى
٤٠/تفسير الكريم المنان فى تفسير القران
٤١/ تفسير الشعراوي
٤٢/ تفسير المراغي
٤٣/فتح القدير للشوكانى
٤٤/ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لابى السعود
٤٥/ خواطر محمد متولى الشعراوى

٤٦/مقاله للدكتور على الصلابى / الإصلاح والأخلاق من قصه يوسف عليه السلام
٤٧/ د/ على الصلابى مقاله بعنوان يوسف الصديق عليه السلام وفقه النصر والتمكين بتاريخ ٢١مايو٢٠٢٣م موقع الجزيرة نت
٤٨/ الاحسان فى دعوه نبى الله يوسف عليه السلام في موقع مهارات الدعوه بقلم د/ رمضان فوزى
٤٩/ تفسير محمد جواد مغنيه
٥٠/ تفسير الوسيط
٥١/ المدونه العربيه تفسير سوره يوسف
٥٢/ كتاب قراءه قانونية من سورة يوسف
٥٣/ اضواء البيان للشنقيطى
٥٤/ التعامل مع الشخص سليط اللسان بتاريخ ٤ديسمبر ٢٠٢٤م فى موقع الشارقه
٥٥/ افات اللسان موقع اسلام وين للكاتب محمود الحمود النجدى
٥٦/ اسلام ويب مقاله للقاسمى محمد جمال الدين القاسمي موعظه المؤمنين من احياء علوم الدين فضول الكلام
٥٧/ مقاله طلال مشعل ١١اكتوبر ٢٠٢١م ماهى افات اللسان
٥٨ / موقع اسلام ويب مقاله بعنوان حفظ اللسان بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠٠٥م
٥٩/موقع الاتحاد مقاله حفظ اللسان من اخلاق المؤمنين بتاريخ ٩يوليو ٢٠١٤م
٦٠/ صوت الأزهر كظم الغيظ وصفه نبويه للحفاظ على الروابط الانسانيه
٦١/الجزيره نت (واخاف ان ياكله الذئب) ١١مارس ٢٠١٨م بقلم سعود عبد العزيز
٦٢/ تأملات فى الايه الكريمه (قال انى ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون) بقلم الدكتور على الصلابى بتاريخ ٣١اغسطس ٢٠٢٣م
٦٣/ الجزيره نت مقاله للدكتور الصلابى بعنوان قصه يوسف عليه السلام ما الحكمه من تخصيص سورة له بالقران وكيف يمكن تربيه الابناء على نهجها
٦٤/ دروس مستفاده من قصه يوسف عليه السلام فى علاقات العمل موقع اسلام ويب بتاريخ ٤يونيو ٢٠٢٣م
٦٥/دروس وعبر من قصه يوسف عليه السلام بقلم عبد الله رواهده بتاريخ ٢١اغسطس٢٠٢١م الواكه
٦٦/موقع طريق الاسلام تفسير (وجاؤا على قميصه بدم كذب) بتاريخ ٢٧سبتمبر ٢٠٠٨م

٦٧/موقع طريق الاسلام مقاله عن داء الحسد بتاريخ ٥فبراير ٢٠٢٤م
٦٨/تأملات سوره يوسف موقع طريق الاسلام بقلم سعيد بكور بتاريخ ٨ديسمبر ٢٠١١م
٦٩/سورة يوسف قراءه نفسيه بقلم مصطفى مولود بتاريخ ٤ابريل ٢٠٠٧م
٧٠/اسباب نزول سوره يوسف بقلم ايناس مسلم بتاريخ ١٥نوفمبر ٢٠٢٢م
٧١/اسلام ويب من الابتلاء التى تعرض لها يوسف عليه السلام بتاريخ ٢٨سبتمبر ٢٠٠٦م
٧٢/ تليجراف مقال بعنوان احسن القصص بتاريخ ١٢ابريل ٢٠٢٥م
٧٣/زاد الميسر فى تفسير سورة يوسف
٧٤/ بين يدى سورة يوسف من خصائص يوسف موقع فى رحاب التنزيل بتاريخ ١٠ يناير ٢٠٢٤م
٧٥/ المستدراك على الصحيحين ابو عبد الله الحاكم النسابورى
٧٦/ قراءه قانونية فى سورة يوسف تأليف د محمد محروس
٧٧/ التفسير الكبير
٧٨ تفسير الالوسى
٧٩/تفسير ابن عثيمين
٨٠/تفسير سعيد حوى
٨١/ أوضح التفاسير
٨٢/ التفسير القرانى
٨٣/ تفسير طيبه
٨٤/التفسير الموضوعي مجموعة علماء
٨٥/ تفسير التحسس فى قوله تعالى (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه)مقاله فى موقع اسلام ويب بتاريخ ١٦يوتيو ٢٠٢٠
٨٦/الفرق بين الياس والقنوط مقاله فى موقع الاسلام سؤال وجواب
٨٧/الياس من رحمه الله معناه وصورة مقاله فى موقع اسلام ويب بتاريخ ٢٢ابريل ٢٠١٠م
٨٨/فرج قريب مقاله فى موقع اسلام ويب للكاتب د/سلمان العوده بتاريخ ٢٦فبراير٢٠١٥م
٨٩/ كيف تعرف ان الفرج قريب مقاله فى موقع البلد بقلم امل فوزى بتاريخ ٢مايو ٢٠٢٣م
٩٠/علامات اقتراب الفرج بعد الشده للكاتب ماهر عليمات ٢٩ديسمبر ٢٠٢٢م

٩١/موقع ابن باز معنى القنوط من رحمه الله
٩٢/ معنى كلمه الروح وهل هى من صفات الله / موقع اسلام ويب بتاريخ ٢٩اكتوبر٢٠١٤م
٩٣/مقاله اسلام ويب بعنوان واحسنوا ان الله يحب المحسنين بتاريخ ٩ابريل ٢٠٢٣م
٩٤/مقاله اسلام ويب بعنوان الصدقه الاعظم وما تعظم به الصدقات بتاريخ ١٢يوليو ٢٠٠٦م
٩٥/كيفيه زياده الصبر والتحمل ١٦اغسطس٢٠٠٨م
٩٦/ يوميات الشرق الأوسط مقاله بعنوان نصائح لتحسين ممارسه الصبر واداره التوتر
٩٧/ نمط الحياه الصحى / مقاله بعنوان الصفح التخلى عن الشعور بالضغينه والمراه بتاريخ ٢٠يناير٢٠٢٣م
٩٨/بحث لعلى هانى العقرباوى دراسه مقارنه سورة يوسف فى موقع المتلقى العلمى للتفسير بتاريخ ٢٧ابريل ٢٠٢٠م
٩٩/ فوائد من قوله تعالى (ولا تياسوا من روح الله) مقاله علاء الدين الغراغير بتاريخ ٢٦يونيو ٢٠٢٢م
١٠٠/ا.د/رشيد الجراح قصه يوسف 15ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
101/فاضل السامرائي الفرق بين النزغ والوسوسه
102/اسلام ويب خطأ تعميم ذم الاعراب بتاريخ 1سبتمبر 2019م
103/بلاغه القران ما الفرق بين الوالدين والابوين مواقع الرايه بتاريخ 28مايو 2019م
104/تفسير القرطبي
105/,تدبر لماهر العقيلى
106/موقع طريق الاسلام مقاله بعنوان (وجاء بكم من البدو)هل كان يعقوب بدويا بتاريخ ٢٧يونيو ٢٠٠٩ م
107/اسلام ويب السر فى عوده بصر يعقوب بعد القاء قميص يوسف على وجهه بتاريخ 18يناير 2005 م
108/سبب عدم ذكر ام يوسف فى قصته مقاله فى اسلام ويب بتاريخ 20اكتوبر2007م
109/تفسير البيضاوي
110/مجموع فتاوى ابن تيميه رحمه الله
111/موقع الكلم الطيب شرح دعاء (فاطر السماوات والارض انت ولي في الدنيا والاخره توفني مسلما و الحقني بالصالحين)
١١٢/كتاب الفوائد لابن القيم

113/موسوعه التفسير المأثورة
144/تفسير مقاتل بن سليمان
115/تفسير ابن رجب الحنبلي ص573سورة يوسف توفنى مسلما
116/تفسير روح البيان
117/الزجاج
118/مفاهيم قرانيه فى البناء والتنمية
119/مقاله لفدوى الحسن عن تعريف الغيب النسبى بتاريخ 30نوفمبر2022م
120/موقع الاسلام سؤال وجواب مقال بعنوان انواع الغيب
121/موقع الجزيرة نت مدونات اداره المشاريع الاقتصادية فى القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا للكاتب يحى عبد الله الجف
122/تفسير الشيرازي
123/ تفسير الزمخشري

البيان	رقم الصفحه
الاهداء	٢
المقدمه	٣
التعريف بسورة يوسف	٣
مكان نزول سورة يوسف	٤
ما اختصت به هذه السورة الكريمه	٥
من أنكر سورة يوسف من الفرق الضاله	٥
الظروف التى نزلت بها سورة يوسف	٦
دور القائد فى تهيئه أفراد المجتمع لما هو قادم من المتاعب ودور القصه فى ذلك	٧
اهميه الثقه بتدبير الله تعالى	٧
مقاصد سورة يوسف وعلاقتها بالظروف التى كانت الجماعه الاسلاميه تمر بها	٧
الغرض من القصص القرانيه هو العظه والعبره وليس التسليه واختلاف سماع المومن عن سماع الكافر القصه	٨
من أغراض قصه يوسف هى دعوه المسلم إلى التعقل والتدبر وترك السطحيه التى يتصف بها الجهلاء فقال تعالى (لعلكم تعقلون)	١٢
السلاح الذى يجب على المسلم استعماله فى معركه الصراع الفكرى	١٢
التحذير من ذوبان شخصية المسلم أثناء الاتصال بالثقافات الأخرى واهميه التحلى بالثبات للشخصيه المسلمه وان تحافظ على تميزها	١٢
وظيفه القصه فى مواجهه أعداء الإسلام الذين اتخذوا من القصه وسيله للاساءه للإسلام	١٣
/** تفسير قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي	١٣

ساجدين) **** مضمون الرؤيا التى رآها يوسف عليه السلام **/ سن يوسف عندما رأى تلك الرؤيا ** المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا ابت أنى رأيت احد عشر كوكبا والشمس و القمر رايتهم لى ساجدين) /١ اهميه تربيه الابناء على الشفافية باطلاع آباءهم وأمهاتهم بكل ما يحدث فى حياتهم اليومية /٢ اهميه الحوار والتفاهم فى بناء الاسره وتربيه الا بناء /٣ المواضع التى وردت فى القرآن بصيغه يا ابت ودلاله ذلك على اهميه تربيه الابناء على التادب فى مناداه الاباء	١٣ ١٣ ١٣ ١٣ ١٤ ١٤--١٥
فائده تكرر رايتهم لى ساجدين	١٥
المراد بقوله (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر)	١٥
هل اخوه يوسف انبياء	١٥
ماذا يراد بالسجود فى قوله (رايتهم لي ساجدين)	
اهم المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا أن الشيطان للانسان عدوا مبين) /١ رعايه الاطفال وحمايه حقوقهم من أهم المبادئ	١٧

التى اهتم الاسلام بها من خلال الوقوف على رد يعقوب على ابنه الطفل يوسف واستماعه لما حكى له من الرؤيا التى رآها فى منامه حيث نجد أسلوب الخطاب معه (يابنى) وهذا فيه لفته حنيه وكذلك ارشاده إلى إخفاء ما رآه حتى لا يتعرض لكيد اخوانه /٢ اهميه الحفاظ على الاسره ووقايتها من التمزق بازاله كل أسباب التفريق بين أفرادها وتجنيبها اسباب العداوه /٣ قياده الاسره تتطلب التعامل بالعدل واشاعه أجواء الحب والإخاء /٤ اهميه أن يكون المسلم متيقظا فلا يغفل لان ذلك يفتح ثغره للشيطان فهو ينفذ عند وجود غفله من ا لإنسان /٥ المستفيد من الشقاق والاختلاف بين الاخوه هو الشيطان	١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢٠
خطر داء الحسد وعلاقته بامر يعقوب ابنه يوسف بكتمان الرؤيا	٢١
لماذا فسر يعقوب عليه السلام الرؤيا بأنها النبوه و الصلاح وتمام النعمه على ال يعقوب	٢٢
لماذا يعتبر. الحسد معاداه لله تعالى	٢٣
لماذا فسر يعقوب الرؤيا ليوسف بعد أن امره بكتمان ما رأى عن اخوانه	٢٣
مشهد التخطيط والتآمر من قبل اخوه لاجل ازاحه يوسف من طريقهم	٢٦
لماذا يلجأ الحاقد لتبرير أفعاله القبيحه	٢٨

اهميه بقاء جسر الموده بين الاباء والابناء	٣١
ينبغى أن لايكون خوف الاباء على الابناء سببا لتدليل الابناء	٣١--٣٢
لماذا خص بالذكر الذئب دون سائر الحيوانات	٣٢
المخادعون والماكرون يلجأون إلى أساليب مؤثره لنفى كل الهواجس التى لدى الضحيه المراد الايقاع بها	٣٢--٣٣
عليك أن تدرك أننا لايمكن أن نحمى من نحب فى كل الوقت ولكن نعرف من يحفظ من نحب فندعوه وهو الله تعالى	٣٣--٣٤
عداوه الأقارب اشد وجعا لانك لاتتوقع مجئ الالم من جهتهم ولهذا يجب عليك تجفيف مصادر العداوه بينك وبين اقاربك بالاحسان اليهم مع اتقاء شرهم والقضاء على دوافع الحسد والحقد	٣٣--٣٤
فائده الشعور بأن الله معك والثقه بتدبير الله و الرضا والقبول باختياره تعالى	٣٤
لماذا اختار اخوه يوسف المجئ الى ابيهم وقت العشاء فى قوله تعالى (وجاءوا آباءهم عشاء يبكون)	٣٤
وما اهميه اختيار الوقت المناسب للوصول إلى الهدف وإنجاز العمل	٣٤--٣٥
ماهو تفسير قوله تعالى (وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)	٣٦
لماذا جاء التعبير بالاكل دون الافتراس فى قوله تعالى (فاكله الذئب)	٣٧
الجانب البلاغى باستخدام حرف الجار (على) فى قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب)	٣٧
لماذا وصف الدم بالكذب وصف المصدر	٣٧
ماذا يستفاد من قوله تعالى (قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)	٣٨

الجاه يدعوا للحسد فيجب أن تأخذ حذرك	٣٩
مشهد وصول الماره المسافرين الى البئر وصعود يوسف فى الدلو	٣٩
ما يستفاد من مشهد نجاه يوسف من ظلمات الجب	٣٩
قيمه الانسان عند الله ليست مرهونه بقيمه الإنسان عند الناس فالله يقول (وشروه بثمن بخس دراهم معدوده وكانوا فيه من الزاهدين)	٤٠
طريق الوصول إلى القرب من الله لتكون قيمتك ع اليه عند الله يكمن فى طاعه الله والتقرب إليه ب النوافل وترك ما يسخط الله	٤٠
ماهى القيمه المعتبره للانسان التى يجب أن يحرص عليها	٤٠
بدايه مرحله الرق والعبودية ليوسف من لحظه شراءه من قبل العزيز	٤١
ما يستفاد من قوله تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه) وتعلق الفراسه بقول العزيز ذلك لامرأته ماذا يعنى اكرمى مثواه	٤١--٤٢
لماذا اعتبر المولى وصول يوسف إلى قصر العزيز بأنه تمكين فى قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الأحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)	٤٢
ماذا يريد منك الحق سبحانه وتعالى أن تفهم من قوله تعالى (والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ومافى ذلك من توجيهات لك ايه المسلم	٤٢
ماهو السن الذى تتحدث عنه الايه فى قوله تعالى (ولم بلغ اشده اتيناه حكما وعلما) وماهو المراد بقوله (اتيناه حكما وعلما)	٤٣
ماهو طريق تحصيل تكريم الله للإنسان كما يفهم من قوله تعالى (اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين)	٤٣

من اطاع الله أكرمه الله ومن صدق الله نصحه ومن توكل على الله كفاه	٤٣--٤٤
علاقه احسان العمل وإتقانه بالوصول إلى. محبه الله وتكريمه للانسان	٤٤
اخطار الخلوه بالمراه الاجنبيه	٤٤--٤٥
ماعلاقه قوله تعالى (ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) بقوله تعالى (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ...الخ	٤٤
القوه التى نواجه بها فتنه اغراء الله الشهوات ٤٥	
اهميه الشعور بوجود الله ومراقبه العبد لله	٤٦
الاعتصام بالله هو القوه النجاه من الفتن	٤٦
نهايه الظالم التعاسه فالظالم لايجد الفلاح والسعاده كما يفهم من قول يوسف (قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى أنه لا يفلح الظالمون)	٤٦
اهميه ازاله ما تم حشوه من اساطير وأكاذيب فى بعض كتب التفسير حول معنى (وهمت به وهم بها) مثل القول إنه قد ازال عنها الملابس ودخل بين أرجلها وغيرها من الافتراءات الكاذبه والرد على تلك الشبهات الباطله	٤٦--٤٧--٤٨
معنى العصمه والمقصود بقوله (وهم بها)	
اهميه سياده الزوج على زوجته وأهل بيته	٤٨
اهميه الدفاع عن النفس ونفى التهم المنسوبة له كذبا كما يفهم من قول يوسف (قال هى راودتنى عن نفسى)	٤٨
اهميه القرائن المستنبطه من واقع حال الجريمه فى الاثبات	٤٨-٤٩
اهميه الاستعانه بالخبير والاداله الفنيه فى الجرائم	٤٨-٤٩
ما معنى الكيد	٥٠

القائل (أن كيدكن عظيم)	٥٠
ايهما اعظم كيد النساء ام كيد الشيطان	٥١-٥٠
ايهما اعظم كيد النساء ام كيد الرجال	٥٢
لماذا استخدام كلمه (امراه العزيز) ولم يقل (زوجه العزيز)	٥٣
ما معنى (ماهذا بشر ان هذا الا ملك كريم)	٥٤
علاقه الرخاء بانتشار الرذيلة وعدم الخجل من العشق والغرام المحرم فى الطبقات الأرستقراطية عند غياب الدين	٥٥
لماذا لجأ العزيز وحاشيته إلى الزج بيوسف فى السجن	٥٧-٥٦
ماذ ا يقدم لنا القرآن من خلال ذكر تغيير العزيز وحاشيته والخبير رأيهم الوارد فى قوله(يوسف اعرض عن هذا) إلى (ثم بدأ لهم من بعد ما روا الآ يات ليسجننه حتى حين) من مفاهيم ودروس وتوجيهات وما تجسد لنا من صورة عن طبيعه الا نظمه الاستبداديه الطبقيه العنصريه	٥٨-٥٧-٥٦
ما سبب قيام النظام الطبقى على سياسيه تبرير أفعاله القبيحه وألقى بالتبعية واللؤم على الطبقه السفلى	٥٧-٥٦
ماهو دور اجهزه ومؤسسات الدولة فى الانظمه الا ستبداديه إزاء الافعال القبيحه المرتكبه من الطبقه الحاكمه كما يفهم من الايه	٥٧-٥٦
لماذا سجن يوسف ؟ ماهى جريمه يوسف	٥٧
خطر التشرب بوجهه نظر النظريه العنصريه و الطبقيه	٥٧
لماذا يقال الطبقيه اماره انحطاط المجتمعات	٥٧
ماذا يفهم من ذكر (مع) فى قوله تعالى (ودخل السجن معه فتيان)	٥٨
الاعداء يلجأون الى تلفيق التهم ضد الدعاه وتشويه صورتهم وادخالهم السجون لاجل الضغط عليهم لا	٥٨

اجل أن يقبل الدعاه مخالفه المنهج أو الحط من منزلتهم ومكانتهم	
المؤمن يختار رفع نفسه عند الله ولايبالى بمكانته عند الناس إذا وضع أمامه الاختيار بين أحدهما	٥٨
المؤمن لايتاثر باجواء السجن والمتغيرات التى تحدث فى حياته بسبب حمله المشروع الربانى فلا يفقد قواه وملكاته بل يكون صامدا وثابتا لانه يواجهه ذلك بروح الايمان فيوسف لم ينظر للسجن انه مشكله وماسه بل نظر له أنه موقع انتصار على الرذيله موقع انتصار الاراده وعدم الانهزام فقال (السجن احب الى مما يدعوننى إليه)	٥٨
منهم الفتيان اللذان دخلا مع يوسف السجن	٥٨
كيف يحول المسلم المحنه إلى منحه كما يفهم من قصه دخول يوسف السجن	٥٩
المؤمن لايتوقف عن القيام بدوره فى الدعوه الى الله مهما كانت الظروف حتى وإن كان فى السجن	٥٩
لاهل الخير سمات يعرفون بها فالفتيان قالا ليوسف (انا نراك من المحسنين)	٥٩-٦٠
على المؤمن أن يستثمر الفرصه لنشر دين الله فلا يسمح لمشاعر الكابه ان تسيطر عليه	٦٠
اهميه كسب ود الناس وثقتهم بالنسبه للداعيه لا جل إيقاظ الناس وإقناعهم بالفكره التى يدعوهم إليها	٦٠-٦١
فاعليه المعلم مرهونه بحصول اقتناع المتعلمين بما يطرح عليهم المعلم ولهذا فالداعيه يتطلب أن تتوافر فيه (الخصائص المعرفيه .. والخصائص الشخصيه)	٦١
ما المقصود بالخصائص المعرفيه وعلاقتها بقصه يوسف ودعوته الفتيان للايمان	٦١-٦٢
ما المقصود بالخصائص الشخصيه وعلاقتها بقصه يوسف ودعوته الفتيان للايمان	٦٢-٦٣
المعركه بين الحق والباطل هى معركه ارادت ولهذا فإن بدايه الانتصار يكون بانتصار الإنسان على	٦٢-٦٣

نفسه	
المقصود بالترك فى قوله (انى تركت مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخره هم كافرون) وعلاقه ذلك بالهجره	٦٣
انواع الهجره	٦٣
الفرق بين الهجره المعنويه والهجره الحسيه	٦٣
ماذا يستفاد من قوله تعالى (ياصاحبى السجن أرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار)	٦٤

اهميه الحوار والمناقشة فى الدعوه لإقناع الناس	٦٤-٦٥-٦٦
اهميه استغلال عوامل الاستعداد الفهم للتعلم من قبل الناس	٦٥
ماهى العوامل العقليه المساعده على استجابه الناس للدعوه وكيف يكون استفاده الداعيه من تهيؤ العقل فى عرض الفكره ومنع تحويلها من قوه تحريك ايجابيه الى قوه تحريك سلبيه	٦٥..٦٦
كيف يكون تنميه ثقافه الربانيه فى نفس المسلم وسلوكه	٦٦
الفرق بين حق الحاكميه لله وحق الحاكم فى مزواله السلطه	٦٦
اهميه حمل هم الدعوه من قبل المسلم فى جميع احواله كما تبرزها السورة من خلال شخصيه يوسف فى السجن	٦٧
اهميه نجاه النفس البشريه من ان تموت على الشرك كما يفهم من دعوه يوسف للفتيان برغم أنه علم أن أحدهما سوف يصلب ويموت	٦٧
مايستفيده القاضى عند الحكم من قول يوسف (أما احدكما فيسقى ربه خمرا أما الآخر فيصلب)	٦٧
هل الرؤيا فتوى ؟	٦٧
هل يجوز للانسان ان يفسر الرؤيا دون أن يكون ء	٦٧

الما بذلك	
ما معنى (اذكرنى عند ربك)	٦٨
الرد على. من قال ان يوسف أذنب بقوله للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك	٦٨-٦٩-٠
على من يعود الضمير فى قوله تعالى (فانساه الشيطان ذكر ربه)	٦٨-٦٩
الرد على شبهه من قال أن الضمير. فى (فانساه الشيطان ذكر ربه) أنه على يوسف	٦٨-٦٩
ماهى رؤيا الملك التى رآها وجمع السحره و الحاشيه لاجل تفسيرها	٧٠-٧١
ماهو الرد على من زعم أن الحاشيه كانوا يعلمون بتأويل الرؤيا ولكنهم لم يجرؤا على اخبار الملك بذلك	٧١
ماذا يستفاد من قوله تعالى (وادكر بعد امه)	٧١-٧٢
هل الرؤيا الصحيحه الحق يمكن أن يراها الكافر	٧١
اهميه تأدب المتعلم من المعلم	٧٢
لماذا نقل الساقى الرؤيا ليوسف كما هى بالفاظها	٧٢
اهميه أن يستحضر المسلم المسؤوليه فى ارشاد الناس وقضاء منافعهم وعلاقه ذلك بتفسير يوسف الرؤيا التى رآها الملك	٧٢
اهميه الخطط الاقتصادية فى مواجهه الازمات ودور القوانين والخطط فى تجاوز التحديات	٧٣
مشاركه المجتمع فى تنفيذ الخطه الاقتصاديه تودى الى زياده الانتاج	٧٣
اهميه وضوح الهدف الاقتصادى حتى ينصاع الناس للخطط الاقتصادية بالتزامن مع وجود القوانين و الخطط التعليميه الاقتصادية التى تدفع الجماهير للحفاظ على الاقتصاد الوطني	٧٣-٧٤
كيف نستفيد من خطه يوسف الاستراتيجية فى تخزين المواد اثناء فتره الرخاء فى حياتنا العمليه	٧٤

الايات فى سورة يوسف الداله على اهميه الموازنه بين جوانب الإنتاج والادخار والاستهلاك واعاده استثمار المداخرات وعلاقه ذلك بعلم الاحصاء ومعرفه الحد الأدنى للاستهلاك	٧٤
اهميه أن تكون حركه المؤمن دؤوبه وجديه واجتهاد والحاجه لها فى العمران والصناعه و الزراعه	٧٤
اهميه التخطيط الاقتصادي للمستقبل والتى تضمن مواجهه الأحوال الطارئه	٧٥
ما الموقف فى القصه الدال على أن العفه والنزاهه ثمرتها الرفعه والعزه	٧٥
المؤمن يستعلى بالحق ولاينخدع بالمظاهر الكاذبه	٧٥
لماذا يجب على الداعيه أن يبرئ ساحه نفسه من ا لاشاعات والتهم الكاذبه	٧٦
اعلان براءه يوسف	٧٦
ما الايه الداله أن الحق لابد ان ينتصر مهما طال الزمن وعظم الباطل فى قصه يوسف	٧٧
اهميه الحفاظ على الامانه وعدم الخيانه وحاجه الناس لخلق الامانه فى التعامل	٧٧
اخطار الخيانه على الانسانيه	٧٨
ماهى انواع الامانه والوانها	٨٧
الايه فى سورة يوسف الداله أن العلاقه الزوجيه قائمه على الامانه	٧٨
احوال النفس	٧٩
تعريف النفس الاماره بالسوء	٧٩--٨٠
ماهى النفس اللؤمه	
ماهى النفس المطمئنه	٨٢
كيف يكون الوصول بالنفس الى مرحله النفس المطمئنه	٨٣

السبيل للوصول إلى الروحانيه الحقيقه	٨٣
ما معنى قول الملك (ائتونى به استخلصه لنفسى)	٨٤
ما الذى دفع الملك لقول (ائتونى به استخلصه لنفسى) وماذا نستفيد من ذلك وماهى المفاهيم المستنبطه من الايه	٨٤--٨٥
ما معنى استخلصه لنفسى	٨٥
المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (فلما كلمه قال انك اليوم لدينا اليوم مكين امين)	٨٦
ماهو تفسير قوله تعالى عن يوسف (قال اجعلنى على خزائن الارض اني حفيظ عليم)	٨٧
إذا كان الاسلام ينهى عن طلب الولايه وينهى عن تزكيه النفس فلماذا لايندرج طلب يوسف عليه السلام الولايه على خزائن الارض وقوله أنه صاحب كفاءه وأمانه ضمن النهى	٨٧
اهميه أن يتبنى الداعيه هموم الناس	٨٧--٨٨
اهميه فهم المرحله والواقع لنجاح الداعيه	٨٩
الاحسان اعلى درجات الدين	٩١--٩٢
عن ماذا تتحدث (وجاء اخوه يوسف فعرفهم وهم له منكرون)	٩٥
ما سبب قدوم اخوه يوسف الى مصر	٩٥
متى كان وصول اخوه يوسف الى مصر	٩٥
لماذا لم يعرف ابناء يعقوب أخيهم يوسف عندما التقوا به اول مره فى حين عرفهم يوسف	٩٦
التزام الموظف بالامانه عند القيام بوظيفته كما يفهم من موقف يوسف عليه السلام فى التعامل مع اخوانه بتجهيز حاجاتهم من الطعام رغم ما كان منهم من اذيه يوسف فلم تؤثر فيه النزعات النفسية	٩٦
ماهو معنى الجهاز فى قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم)	٩٦

كيف استدراج يوسف عليه السلام اخوانه لاجل أن يطلب منهم إحضار أخيهم الأصغر	٩٧
اهميه إكرام الضيف	٩٧
اهميه أن يتحلى الحاكم باللين والشده فى التعامل مع الناس	٩٨
جواز استخدام الحيله المباحه للوصول الى المقصود المباح ولايعنى ذلك أن الغايه تبرر الوسيلة	٩٨
المؤمن لايلدغ من جحر مرتين كمفهوم مستنبط من قول يعقوب لابناءه (قال هل امنكم عليه كما امنتكم على اخيه من قبل)	٩٩
الكرم من أهم الوسائل لجذب الناس واستمالهم قلوبهم كمفهوم مستنبط من قوله تعالى. (قالوا ياابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ..الخ	١٠٠
تقديم المصلحه العامه على المصلحه الشخصيه أمر يجب تربيه المؤمنين على الحفاظ على هذا المبدأ	١٠٠
يجب على الآباء تقديم النصائح للأبناء وإرشادهم إلى مافيه منافعهم فى الدنيا والآخرة كمفهوم مستنبط من قوله تعالى (وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه)	١٠١
اهميه التوكل على الله مع الاخذ بالاسباب وعدم التعلق	١٠١
الواجب الاحتراز الوقائى من العين والحسد. دون ا لايمان أن ذلك سيغنى عن قدر الله	١٠٢
ما هو تفسير قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف ءاوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون)	١٠٢
لماذا عجل النص بذكر ضم يوسف عليه السلام لا خيه إليه مع أنه لم يقع فى الحقيقه بمجرد دخولهم على يوسف فى قوله (ولما دخلوا على يوسف ءاوى اليه اخاه)	١٠٢--١٠٣
نشر الطمأنينة بين الناس المحتاجين لها فريضه شرعيه	١٠٣--١٠٤

المشهد الرابع	١٠٥
ما تقرره الآيات من قوانين تنظيم اجراءت رفع الدعوه الجنائية وإجراءات التحقيق فى قوله تعالى (ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون....الخ ومقارنه ذلك مع ماورد فى القانون اليمنى	١٠٦--١٠٧--١٠٨ --١٠٩
جواز عقد الجائزه	١٠٨
اهميه استخدام الجوائز والحوافز لتنشيط الأفراد والجماعات فى مكافحه الجرائم	١٠٨
قاعده الكفاله فى الاسلام وماذا تعنى كلمه الكفاله	١٠٨--١٠٩
اهميه مراعاه السجل الاجرامى والسوابق عند محاكمه المتهم	١٠٩--١١٠
جواز ممارسه العمل السياسي في الاسلام	١١٣
ما المقصود بالدين	١١٣--١١٤
السلامه فى عفه اللسان	١١٥
اهم الآفات التى يجب حفظ اللسان منها	١١٥--١١٦
ماذا يعنى عفه اللسان	١١٦
اهميه ضبط النفس والتحلى بالصبر أثناء التعامل مع سليط اللسان	١١٦--١١٧
اهميه كظم الغيظ	١١٧
تعريف معنى كظم الغيظ	١١٧
كيف يكون ضبط النفس وكظم الغيظ	١١٧--١١٨
قدره النفس على إخفاء مطالبها ومشاعرها	١١٩
اهميه مراقبه الله وتزكيه النفس	١١٩
اهميه ترك فضول الكلام	١٢٠
ماذا يفهم من قوله تعالى (قالوا يايها العزيز ان له ابا شيخا كبير فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين	١٢١

فن التفاوض كمفهوم مستنبط من الايه سالفه الذكر	١٢١
اهميه علم التفاوض	١٢٢
اسباب التفاوض	١٢٢
ما يجب عليك لتكون مفاوض ناجح	١٢٢
اهميه تهئيه المناخ من قبل المفاوض للوصول إلى الهدف	١٢٣
العقوبه شخصيه المسؤوليه عن الجرائم	١٢٤
المشهد الخامس	١٢٦
اهميه اجتماع الاسره والتشاور عند الازمات	١٢٦
ماذا يعنى الخلوص فى قوله (خلصوا نجيا)	١٢٦
ما هو المقصود بالكبير فى قوله تعالى (قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله...الخ	١٢٧--١٢٨
المفاهيم المستنبطه من الايه السابقه	١٢٨
المشهد السادس	١٢٩
ماهو الصبر الجميل	١٢٩--١٣٠
الفرق بين الصبر كحاله طبيعيه والصبر كخلق	١٢٩--١٣٠
كيف يكون تنميه الصبر وتحويله من حاله طبيعيه إلى خلق	١٣٠--١٣١--١٣٢--١٣٣
كيف تتحكم فى انفعالاتك قدر الإمكان	١٣١
اهميه انتظار الفرج فى تنميه قوه الصبر والامل	١٣٢
انواع الصبر	١٣٢--١٣٣--١٣٤
الصبر على الطاعات	١٣٢
الصبر على المعصية	١٣٢
الصبر على المرض	١٣٢--١٣٣

الصبر على المصائب	١٣٣
الصبر على ضيق الحياه	١٣٣
الصبر على أذى الناس	١٣٣
الصبر على المكروه	١٣٣
اهميه الاستعانه بالله لتقويه الصبر	١٣٤
ماذا يتطلب من العبد عند انتظار الفرج	١٣٤--١٣٥
تركيز السوره على بيان علم الله وحكمته فى أكثر من موضع	١٣٥--١٣٦
ما معنى قوله تعالى. (وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) والمفاهيم المستنبطه من الايه	١٣٧
قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين) ما المفاهيم المستنبطه من الايه	١٣٨
استقلال السورة بكلمه تفتا مع إحدعشر كلمه اخرى فى هذه السورة دون غيرها	١٣٨--١٣٩--١٤٠
ما المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون)	١٤٠--١٤١
المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تايئسوا من روح الله انه لايايئس من روح الله الا القوم الكافرين)	١٤١--١٤٢--١٤٣--١٤٤
ماهو الياس	١٤٢
خطر التشاؤم	١٤٢
اسباب الاحباط وعوامله	١٤٣
ماذا يعنى بالروح	١٤٣
لماذا وصف الياس بأنه من سلوك الكافرين	١٤٣--١٤٤
المشهد السابع	١٤٤--١٤٥

ما الذى نستفيد من قوله تعالى (قال يايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعه مزجاه فاوفي لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)	١٤٥--١٤٦--١٤٧--١٤٨
فضل الصدقه	١٤٧
المستفاد من قوله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون)	١٤٨--١٤٩
المستفاد من قوله تعالى (قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتقي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)	١٤٨--١٤٩
انواع الاحسان	١٤٩
احسان العلاقه مع الله	١٤٩
احسان العلاقه مع الناس	١٥٠
جزاء الاحسان والسعى فى منفعه الناس	١٥٠--١٥١
كيفيه تحصيل التقوى	١٥١
دعائم الصبر	١٥١
علامات الفرج	١٥٢
المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين)	١٥٣--١٥٤
المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا واتونى باهليكم اجمعين)	١٥٤--١٥٥--١٥٦--١٥٧
ماهو التسامح	١٥٤--١٥٥
ماالفرق بين العفو كحالة طبيعيه فى الإنسان و العفو كخلق يهدف لايصال الخير للاخرين	١٥٤--١٥٥
لماذا قطع يوسف الحديث قائلا (اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا واتونى باهليكم)	١٥٥
كم مره ذكر موضوع القميص فى هذه السورة	١٥٥

الرد على من زعم أن القميص الذى أرسله يوسف بانه من الجنه لبسه ابراهيم عليه السلام عندما ألقى فى النار	١٥٥--١٥٦
خلق المواساه فى التعامل وانواعه	١٥٥--١٥٦
ما معنى قوله تعالى (ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون)	١٥٧
اهميه احترام الكبير فى السن وعدم السخريه منه	١٥٨
اهميه ترويض النفس على الاعتراف بالخطا	١٥٩
اهميه اختيار الوقت لطلب الغفران	١٦٠
لماذا اخر يعقوب طلب الاستغفار فقال (سوف استغفر لكم ربي) واهميه الدعاء اخر الليل	١٦٠--١٦١
المشهد السابع	١٦٢
كيف يكون الجمع بين مساله ضم يوسف لابويه وبين قوله بعدها (ادخلوا مصر ان شاء امنين)	١٦٣
ماذا يعنى (ادخلوا مصر ان شاء امنين)	١٦٣
هل عادت ام يوسف الى الحياه	١٦٤
الفرق بين لفظ الوالدين وبين لفظ الابوين	١٦٤--١٦٥
اهميه توفير الابوين واحترامهما	١٦٥
ماهو المقصود بالسجود (وخروا له سجدا)	١٦٥--١٦٦
لماذا منع الاسلام مظاهر التحيه بالسجود	-١٦٦
اهميه نسب النعمه المنعم	١٦٧
من اخلاق الخير التى يجب إيصالها للاخرين هو الرفق بهم والقول الحسن	--١٦٨
اهميه التعامل بترفع	١٦٨
اهميه الثقه بتدبير الله كمفهوم مستنبط من قصه يوسف عليه السلام	١٦٩--١٧٠
هل كان يعقوب عليه السلام من البدو	١٧٠

المشهد الثامن وما يتحدث عنه والدرس المستفاده منه	١٧١--١٧٢--١٧٣--١٧٥--١٧٤
الاسباب الجالبه لمحبه الله	١٧٣--١٧٤
اساس وقمتى العباده	١٧٤--١٧٥
ماذا يقصد بالصالح	١٧٥
ماذا يتضمن المقطع الاخير من سورة يوسف	١٧٦
ماذا يعنى (النباء)	١٧٧..١٧٨
ماهى شروط الخبر ليصبح نباء	١٧٨
لماذا اطلق الحق سبحانه وتعالى على قصه يوسف الوارده فى هذه السورة أنها من انباء الغيب مع انها معلومه لليهود والنصارى	١٧٨-١٧٩
انواع الغيب	١٧٩
ماهو الغيب المطلق	١٧٩
ماهو الغيب النسبى	١٧٩
هل الماضى من اخبار الغيب	١٧٩-١٨٠
بمن يختص الغيبه النسبي	١٨٠
اقسام الغيب النسبى	١٨٠
ماهو الغيب النسبى المقيد	١٨٠
ماهو نوع الاكتشافات العلمية بالنسبة للغيب	١٨٠
هل تعلم الجن بالغيبه الماضي ؟	١٨٠
ماهى الادله على عدم علم الجن بالغيب الماضى ولا غيره	١٨٠
لماذا يعتبر اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه القصص دليل معجزه توكد صدق نبوته	١٨٠-١٨١
اهميه حرص الداعيه على ايصال الخير للناس	١٨١
اهميه حمايه الداعيه لذاته من الاحباط فلا يكون الحرص الزائد على هدايه الناس سببا للانزعاج والا	١٨١-١٨٢-١٨٣

احباط	
الحق لايعرف بكثره الإتباع وانما باتباع منهج الله	١٨٣
الداعيه لايطلب اجر مقابل الدعوه	١٨٣

الاسلام دين موافق لفطره الانسان	١٨٣
الحق مبذول لكل الناس فليس حكرا على احد	١٨٤
الاسلام ينبذ العصبيه	١٨٤
ما السبب فى عدم انتفاع الكثيرون بالايات رغم كثره الآيات والتى منها الآيات الكونية إلتى فى متناول أنظار الجميع	١٨٤-١٨٥-١٨٦
الرب يدعوا العباد فى القرآن لمعرفته بطريقتين	١٨٥-١٨٦-١٨٧
ماهى النظره المطلوبه من المؤمن حتى ينتفع بالا يات الكونيه	١٨٧
انواع الشرك	١٨٨-١٨٩-١٩٠
الحق وعلاقته بالفطره	١٩٠
ماهى طريقه العلم والعمل	١٩١
الواجب على من عرف الله بواحدنيته والوهيته وربوبيته وحده لا شريك له أن لايكتفى بنفسه فعليه أن يدعوا غيره	١٩١-١٩٢
الدعوه ينبغى أن تكون خالصه لوجه الله تعالى	١٩٢
ينبغى أن يكون الانتماء والارتباط للفكره والقيم لا ا لأشخاص والذوات	١٩٢
ينبغى أن يكون الداعيه على بصيره ويقين مما يدعوا الناس إليه	١٩٣
يتطلب ان يكون الداعيه ١/ فقيها فيما يامر به فقيها فيما ينهى عنه ٢/ رفيقا فيما يامر به رفيقا فيما ينهى عنه ٣/حليما فيما يامر به حليما فيما ينهى	١٩٣-١٩٤
متى يكون الفقه بالمعروف والمنكر ولماذا	١٩٤

متى يكون الرفق ولماذا	١٩٤
متى يكون الحلم ولماذا	١٩٥
الدعوه الى الله طريق من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٩٥
مراتب الدعوه وأقسامها	١٩٥
الاساس الذى قسمت فيه مراتب الدعوه	١٩٥-١٩٦
اهميه ترتيب الاولويات	١٩٦
شروط يلزم توفرها وان تكون مجتمعه فى شهاده لا اله الا الله	١٩٦-١٩٧
المطالبه بالفرائض فى الدنيا لاتكون الا بعد الاسلام	١٩٧
اهميه التدرج في التعليم	١٩٧
اهميه ابعاد المسلم عن المشركين	١٩٨

التوحيد هو الاساس الذى يعبر عن المسلمين ولهذا فهو شعار الاسلام فهو يحدد العلاقه بين الله وبين رسوله فيتم فيه النفى عن الرسول صفه الالوهيه	١٩٨
كلمه لا اله الا الله تعنى العلامه على الانتقال من الكفر الى الاسلام	١٩٨
اهميه اعلان البراءه من الوثنيين والكفار و المشركين	١٩٩
الرسل كلهم رجال فلم يرسل الله اى امراه	٢٠٠
جميع الرسل من اهل الحضر فلم يرسل الله رسلا من الباديه	٢٠١
الوحى هو أساس المعرفه والاستدلال على السنن واما التحقق بفاعليتها فيكون من خلال السير فى ا لارض	٢٠١-٢٠٢
على الداعيه ان يدرك انه لابد من الابتلاء قبل التمكين	٢٠٣

استيئاس الرسل لايقصد به الياس والقنوط	٢٠٣
الغرض من القصص	٣٠٣
كيف يكون الاستفاده من القصص	٢٠٤